كشف الستار

عما في الحياة الزوجية من أسرار

جمع وترتيب
محمد عبد الرحمن عمر

مكتبة الصحابة

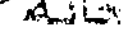
كشف الستار

عما في الحياة الزوجية من أسرار

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م

مكتبة
الصحابة

مكتبة الصحابة : الإمارات - الشارقة ت: ٥٦٣٣٥٧٥ - فاكس: ٥٦٣٧٥٤٤
مكتبة التابعين: القاهرة - عين شمس ت: ٤٩٣٨١٤٤ - فاكس: ٤٩٣٤٣٢٥



كشف الستار

عما في الحياة الزوجية من أسرار

تأليف

محمد عبد الرحمن عمر

مكتبة الصحابة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله واسع الفضل عظيم الرحـمة ، المعطي بلا منٍّ والمانع بلا ظلم ، الواحد الديَّان ،الصـمد المنان ، خلق الإنسان وسخر له عـالم الأكوان ، جعل له في نفسه الإسكان ومع زوجته المودة والحنان .

حيث قال جلَّ في علاه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم :٢١] . وقال سبـحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف :١٨٩] . وقـال عـز من قـائل : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة :١٨٧] .

والصلاة والسلام علـى سيد الأولين والآخرين ، وشفـيع الناس عند ربِّ العالمين أول من يدخل الجنة ، ومعه من المسلمين المساكين ، الذي قال في حديث شريف : «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[1] . وقال ﷺ : «**حبب إليَّ من دنياكم: النساء والطِّيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[2] .

أما بعد أيها القارئ العزيز:

إن الإسلام بعظمته أراد بناء إنسان متكامل جسديًّا وعقليًّا وعاطفيًّا بريء من الكبت والحرمان . حتى يتكامل عمله في بناء الإسلام ومجتمعه .

والمجتمع القوي المتماسك المترابط يبدأ من الأسرة (بيت الزوجية) التي لا بد أن يكون أساسها الحب والمودة والاستقرار النفسي والجسدي .

ولهذا عـزيزي القارئ نقدم هذا الكتـاب الذي يحمل بين دفتـيه كل ما يخدم الحـياة الزوجية نفسيًّا وجسديًا واجتماعيًّا واقتصاديًا . وهذا الكتاب أسميناه : «**كشف الستار عما في الحياة الزوجية من أسرار**»وقد قسَّمنا هذا الكتاب إلى ثمانية فصول :

(١) مسلم (١٤٦٧) ،واللفظ له ،النسائي (٣٢٣٢) ،وابن ماجه (١٨٥٥) .

(٢) رواه أحمد (٣/ ٢٨٥) ،والنسائي (٨٨٨٧) .

الفصل الأول: «الزواج»

الفصل الثاني: «الجنس ونظرة الإسلام»

الفصل الثالث: «أسس اختيار الزوجة والزوج»

الفصل الرابع: «النكاح وشروطه».

الفصل الخامس: «الشهر الأول وأوضاع الجماع»

الفصل السادس: «الحقوق الزوجية»

الفصل السابع: «وصايا ونصائح للزوجين»

الفصل الثامن: «فتاوى الزواج ومعاشرة النساء»

وهذا الكتاب عزيزي القارئ حري بكل مسلم ومسلمة أن يقرأه ويكون في مكتبته الخاصة، خاصة وأننا دائمًا ما يعلونا الخجل في السؤال عن بعض الأمور في الزواج خاصة ما يتعلق بالناحية الجنسية معتقدين أن هذا من العيب والخطأ رغم أن الجهل به أخطر وأشد على المسلم؛ لأن هناك من الحقوق فيما بين الزوجين ما لا يستطيع أحد أن يعطيه لأحدهما إلاّ الآخر .

ولهذا من الضروري أن يعرف الزوج كيف يشبع رغبة زوجته؟ وتعرف الزوجة كيف تشبع رغبة زوجها؟؛ حتى يصلا إلى العفة والعفاف، وهو الهدف المنشود من الزواج .

وأخيرًا نسأل المولى تبارك وتعالى أن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين في كل مكان وأن يوفق شبابنا وفتياتنا إلى حسن الاختيار؛ حتى تصبح الأسرة المسلمة قوية قادرة على بناء مجتمع مسلم قوي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

****

الفصل الأول

الزواج

١ - تعريف الزواج والنكاح .

٢- مشروعية الزواج .

٣- الحث على الزواج والترغيب فيه .

٤- من فوائد الزواج .

٥- مقاصد الزواج .

٦- تسع فوائد نحصل عليها من الزواج .

٧- فضل التعفف وقبح المعصية .

٨- النهي عن التبتل .

١ - تعريف الزواج والنكاح

الزواج في اللغة :

هو اقتران أحد الشيئين بالآخر، وازدواجهما، أي صارا زوجًا بعد أن كان كل واحد منهما فردًا .

النكاح في اللغة :

هو الضم، كأن الزوج ضم زوجته إلى صدره ضمًّا يشبه ضم أم الغلام لغلامها إلى صدرها، في حنان وشوق ورأفة، ويطلق على العقد والوطء(١).

أما المعنى الشرعي لكل من الزواج والنكاح، فيطلق على العقد الذي يعطي لكل واحد من الزوجين حق الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع(٢).

حكمه :

الأصل أنه مندوب، وقرن الرسول ﷺ الأمر به بالاستطاعة المالية والجسدية، فهو واجب على القادر عليه الذي يخاف على نفسه الوقوع في الزنى؛ لأنه يلزمه إعفاف نفسه، وصونها عن الحرام، ويكون ذلك بالزواج، ومستحب للقادر الذي معه شهوة يأمن معها الوقوع في المحظور (٣).

٢ - مشروعية الزواج

بقاء الإنسان وحفظ جنسه لا يتحقق إلاَّ باجتماع الذكور والإناث، تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، والتي بها وحدها تعمر الدنيا، وتأخذ زينتها وتظهر خيراتها وثمراتها، ولكن هذه النظرة التي جعلها الله تعالى في الإنسان تدفع إلى التقاء كل جنس مع جنسه وبهذا الاجتماع تتحصل السكنى والمودة والرحمة .

ولو ترك الإنسان إلى طبيعته وغرائزه كما هو الحال في الحيوانات؛ لأدى ذلك إلى مفاسد عظيمة تعود بالوبال على الإنسانية جمعاء .

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري .

(٢) «المغني مع الشرح الكبير» (٧/ ٣٣٣).

(٣) «المغني مع الشرح الكبير» (٦/ ٤٤٥، ٨٤٨).

فلو تصورنا أن مجموعة من الرجال يتدافعون نحو امرأة، فما يكون الحال، نرى الحقد والحسد، والظلم، والضغائن، واختلاط الذرية والأنساب، وتنحط الإنسانية، ويفشو بين الناس الأمراض التي لا تخفى على أحد اليوم، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾(الإسراء: ٣٢)، فلذلك اقتضت حكمة **الله** سبحانه وتعالى أن ينزل التشريع الإلهي فيما يعود على الإنسان بالخير، ومنها أمور الزواج وما فيه من حدود وأصول وحقوق، فكفل فيه حق كل من الزوجين، وبيّن لهم أصول العلاقة السليمة التي تقوم بينهم، وأضاء لهم الطريق التي يجب السير فيها إذا أرادوا السعادة والراحة في علاقتهم هذه وحصولهم على الخير الكثير في الدنيا والآخرة .

٣- الحث على الزواج والترغيب فيه

يقول الله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾(الروم: ٢١) .

فالزواج أخي المسلم سنة النبي ﷺ الذي هو قدوة الناس ومرشدهم إلى الخير، والفوز الكبير، يخاطب المسلمين قائلاً لهم : إن الزواج من سنته وطريقته فمن لم يعمل بسنته فليس منه .

ففي الحديث الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا، كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟، قد غفر الله ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أنا أصوم ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1] .

فالزاوج حث عليه الإسلام، ورغَّب فيه؛ لأن فيه إحصانًا للنفس، وحفظًا للمجتمع،

---

(١) البخاري رقم (٥٠٦٣)، كتاب النكاح، ومسلم رقم (١٤٠١) كتاب النكاح، والنسائي رقم (٣٢١٧) كتاب النكاح، ومسند أحمد رقم (١٣١٢٢) ومعنى «ليس مني» : يعني ليس على سنتي وطريقتي وهديي .

وتكاثرًا لذرية المسلمين، قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[١]. والباءة: مؤنة الزواج، والوجاء: الحد من الشهوة[٢].

أخي المسلم: الزواج حرثٌ للنسل، وسكن للنفس، ومتاع للحياة، وطمأنينة للقلب، وإحصانٌ للفرج، وإحصانٌ للجوارح، كما أنه نعمة وراحة، وسنة وستر، وصيانة، وسبب لحصول الذرية الصالحة التي تنفع الإنسان، في الحياة وبعد الممات، والزواج في الإسلام عقد لازم وميثاق غليظ، وواجب اجتماعي، وسكن نفساني، وسبيل مودة ورحمة بين الرجال والنساء يزول به أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل، ولا ترتاح النفس ولا تطمئن بدونه، كما أنه عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه، ويلقى ربه بها على أحسن حال من الطهر، والنقاء، فاتقوا الله .

يا شباب الإسلام غضوا أبصاركم وأطيعوا ربكم فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم به من الغنى، وإياكم والإحجام عن الزواج خوفًا من الاضطلاع بتكاليفه، فالأمر منوط بالله تعالى في الفرج بعد الضيق والشدة، واليسر بعد العسر: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾(الطلاق: ٢، ٣)، ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾(الطلاق: ٤)، ويقول تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(النور: ٣٢).

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله -: هذا أمر بالتزويج، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه، واحتجوا بظاهر قوله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»، أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن مسعود، ثم ذكر أن الزواج

---

(١) البخاري رقم (٥٠٦٦) كتاب النكاح، ومسلم رقم (١٤٠٢) كتاب النكاح، وسنن الترمذي رقم (١٠٨٧) كتاب النكاح .

(٢) وقيل: الباءة: القيام بتكاليف الزواج، الوجاء بكسر الواو: وهو رض الخصيتين، ومقتضاه أن الصوم مانع لشهوة النكاح.

سبب للغنى مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وذكر عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى» قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢).

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله - مبينًا منافع الجماع الذي هو أحد مقاصد الزوجية: «فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

الأول: حفظ النسل ودوام النوع، إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم .

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن .

الثالث : قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة» . ا هـ[1] .

فالزواج فيه منافع عظيمة، أعظمها أنه وقاية من الزنى ، وقصر للنظر عن الحرام، ومنها حصول النسل وحفظ الأنساب، ومنها حصول السكن بين الزوجين والاستقرار النفسي، ومنها تعاون الزوجين على تكوين الأسرة الصالحة التي هي إحدى لَبِنَاتِ المجتمع المسلم، ومنها قيام الزوج بكفالة المرأة وصيانتها، وقيام المرأة بأعمال البيت وأداؤها لوظيفتها الصحيحة في الحياة .

٤- من فوائد الزواج

للنكاح فوائد كثيرة دينية ودنيوية، واجتماعية، وصحية، نذكر منها :

١- امتثال أمر الله ورسوله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة .

٢- اتباع سنن المرسلين الذين أُمرنا باتباعهم والاقتداء بهم .

٣- قضاء الوطر وفرح النفس وسرور القلب .

٤- تحصين الفرج وحماية العرض وغض البصر والبعد عن الفتنة .

٥- تكثير الأمة الإسلامية وبالكثرة تقوى الأمة .

---

(١) «زاد المعاد» (٣/ ١٤٩).

٦- تحقيق مباهاة النبي ﷺ الأمم يوم القيامة .

٧- ترابط الأسر وتقوية أواصر المحبة بين العائلات وتوكيد الصلات الاجتماعية؛ فإن المجتمع المترابط هو المجتمع القوي السعيد .

٨- النكاح سبب لكثرة الرزق والغنى، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النور: ٣٢).

٩- الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح، وقرة العين بحصول الأولاد .

١٠-حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه من السكن النفسي والجسمي والروحي.

١١- تلبية الرغبة الطبيعية المستقرة في الرجل والمرأة التي جعلها الله؛ لكمال الحياة البشرية .

١٢- تعاون كل من الزوجين على تربية النسل وبناء الأسرة والمحافظة عليها .

١٣- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق والتعاون المثمر في دائرة المودة والرحمة والمحبة والاحترام والتقدير .

١٤- حصول الأجر العظيم والثواب الجسيم بالقيام بحقوق الزوج والأولاد والإنفاق عليهم .

أخرج مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضل أموالهم: قال ﷺ : «**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**».

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرحه لمسلم رقم (١٠٠٦) قوله ﷺ : «وفي

بضع أحدكم صدقة» يطلق على الجماع، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقة، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة. ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاَّ أجرت عليها حتى ما تجعل في فيٍّ امرأتك**» متفق عليه .

١٥- تمام الدين وطهارة النفس والبدن وحفظ السمعة .

١٦- دعاء الولد الصالح لوالديه كما قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم .

١٧- التحصن من الشيطان ودفع ضرر الشهوة والابتعاد عن الزنى .

١٨- حفظ الأنساب والحقوق في المواريث .

١٩- ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والمؤانسة والنظر المباح والملاعبة، وفي ذلك راحة للقلب وتقوية له على العبادة .

٢٠- قد جعل الإسلام الزواج عبادة؛ لأن به يحفظ نفسه من شرور الفتن ومن النظر المحرم ومن الوقوع في الفاحشة .

****

٥- مقاصد الزواج

إن في الزواج سلامة لدين المرء، وصيانةً له، ففيه شفاء للقلب والروح وسكن للنفس، وخصوصًا الشباب الذي يتوقد حيوية ونشاطًا .

ولذلك كانت مقاصد الزواج متعددة ووظائفه متنوعة نبين بعضها فيما يلي بإيجاز :-

١- وظائف اجتماعية :

وتتمثل في حفظ النوع أو النسل، ذلك أن هدف العلاقة بين الزوجين ليس مجرد الاستمتاع فقط، بل بالإضافة إلى ذلك يجب أن تهدف إلى التناسل . **﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾** (البقرة: ٢٢٣) .

وإن أول مقاصد الزواج، أن يكون للإنسان ذرية صالحة تعبد الله تعالى، وتدعو له من بعده وتحفظ ذكره بين الناس .

قال أبو حامد الغزالي : «الولد هو الأصل، وله وُضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل، وأما الشهوة فقد خُلقت باعثة مستحقة، وقد اقتضت حكمة الله سبحانه ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها؛ إظهارًا للقدرة، وإتمامًا لعجائب الصنعة وتحقيقًا لما سبقت به المشيئة، وحقت به الكلمة وجرى به القلم، وفي التوصل إلى الولد قربة من عدة أوجه منها : موافقة محبة الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد؛ لإبقاء جنس الإنسان، وطلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباهاته» .

قال ﷺ : **«تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم الأمم. . .»**[1].

ومن أجل ذلك كله جعل الله -عز وجل- استمرار النوع الإنساني منوطًا بالتزاوج، وجعل الإضرار بالنفس من أكبر الفساد في الأرض، كما قال تعالى: **﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾** (البقرة: ٢٠٥) .

---

(١) صحيح . رواه أبو داود (٢٠٥٠) وغيره من معقل بن يسار. وانظر: صحيح الجامع (١٩٤٠).

والنكاح كما شرعه المولى عز وجل هو الوسيلة الوحيدة السليمة لاستمرار النوع البشري وبقائه .

ولذلك أمر تعالى عباده بابتغاء النسل عند معاشرة النساء، فقال تعالى: ﴿. . . **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**. . . ﴾(البقرة: ١٨٧)، وابتغاء ما كتب الله هو طلب الولد.

وإن وعى الزوجان هذه الوظيفة السامية من الزواج، تمكن كلاهما من تحقيق الأهداف والمقاصد الاجتماعية المعلقة على الزواج .

والحياة الزوجية في هذا الجانب قد يشوبها شيء من المتاعب والأعباء، إلا أن ذلك ليس بشيء إلى جوار تلاشي الوحشة والعزلة التي يشعر بها من ليس له ولد، ولا سيما كلما مضى به قطارالعمر مما يؤثر قطعًا عليه نفسيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا .

٢- **وظائف تربوية** : وتشمل ما يلي :

(أ) التحصن :

إن هدف الزواج الإسلامي هو حماية الأخلاق، فهو يحرم الزنى ويلزم النوع الإنساني رجالاً ونساءً بأن يجعل علاقته الفطرية تخضع لقانون يحفظ الأخلاق من التحلل ويحمي المجتمع من الفساد، ولهذا عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان، فكأنما الرجل والمرأة يدخلان حصنًا بني لحماية أخلاقهما، وصونْ نفسيهما والزوجان إنما يرتبطان برباط الزواج ؛ ليعيشا ويُشبعا رغباتهما الفطرية داخل الحدود التي قررها الله تعالى .

فليس المقصود قضاء الشهوة والوطر، بل التحصن عن الزنى وسائر الفواحش، وإذا كان قضاء الشهوة سببًا للتعفف، فإن التعفف لا يتحقق إلا بالقصد والنية ؛ لأن الإنسان إذا وجه همه كله إلى قضاء الشهوة مرارًا وتكرارًا لم يكن هناك فرق بينه وبين سائر الدواب .

فلابد أن يكون للرجل والمرأة هدف شريف ونبيل من عملية الاستمتاع التي يقومان بها، ألا وهو إشباع الشهوة بالحلال، ليستغنيا ويعفا وينصرفا عن الحرام .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب،

من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١).

وواضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ رتب على الزواج أمرين يساعد الزواج عليهما وهما : غض البصر عن النظر إلى ما حرم الله، وتحصين الفرج عن الزنى وسائر الفواحش .

وعن جابر ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا أحدكم فأعجبته المرأة فوقعت في نفسه فليأت أهله، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يردّ ما في نفسه»(٢).

فالزواج قوة وسبب لطهارة القلب، لذلك أُمر كل من وقع نظره على امرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله، ففي ذلك حفظ النفس ودفع الوساوس عنها.

ولأن المتع الجسدية والنفسية تعمل عملها في نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية فيشعر بالرضا والسعادة والراحة، حيث تنصرف طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها، وينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقي، وتزداد العلاقة بينهما، وتغمر مشاعرهما المودة والرحمة والانسجام السامي وتورث حياة الضمير والقلب .

إنها مشاعر بناء أما المشاعر التي تتكون خارج علاقة الزواج فهي مشاعر هدم(٣)، تُوَلّد العقد النفسية والانحلال الخلقي وضعف الوازع، وهوان النفس .

ومن أجل ذلك كله سُمي الزواج في الإسلام بناء، إنه بناء نفسين وبناء أسرة.

ويبقى الزواج في نظر الإسلام هو الوسيلة الوحيدة النافعة الناجحة لحماية الأمة من

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠) وغيرهما .

(٢) رواه مسلم (١٤٠٣) وأبو داود (٢١٥١) وغيرهما .

(٣) وشتان بين التشريعات الأرضية التي تهدف إلى تحطيم كيان الأسرة . والشريعة الإسلامية التي تهدف إلى قوة بنائها ابتداء من الزوجين في صورتهما الفطرية المنطلقة في إطار الزوجية الشرعية الذي يحترم مشاعر كل من الزوجين وعواطفه، ويحوطهما بالرعاية والحماية، كما يزودهما بمقوماتهما الطبيعية والفطرية .
إنها المشاعر التي ترمي إلى بناء أسرة على دعائم ثابتة وأسس متينة، من الخلق الرضي والسلوك النقي، والدين الخالص، والنفع المحقق لكل أفراد المجتمع .

الفساد والانحطاط الخُلقي وكـذلك حماية الأفراد من الفساد الاجتـماعي، لأن غريزة الميل إلى الجنس الآخر تتحقق وتشبع بالزواج المشروع والاتصال الحلال .

إن الحياة على الأرض إذا خلت من المتعة، كانت حـياة قاسية، لذلك أحاطت حكمة الله كل أسباب البقاء بغرائز المتعة .

(ب) ترقية النوع :

ليست الغـاية من الزواج المحافظة على النوع وتكثيـر النسل فقط، بل الأهم من ذلك ترقيته، إذا هو البُعد الجديد في الإنسان الذي ميزه الله تعالى به عن سائر الحيوانات .

لأن حفظ النوع يتم بمجرد التناسل والتوالد وهو أمر يشـترك فيه الإنسان مع غيره من الخلائق، أمـا ترقية النوع فـلا توجد إلا عند الإنسان وحـده، وهو أمر يقوم على التـربية والدين، فأولادنا أكبادنا، ينبغي أن تكون لهم شخصيات متميزة مستقلة مختلفة، تنمو مع الزمن بحيث يأتي التطور وتأتي الترقية جسديًا ونفسيًا، وهنا نشدد على ضرورة حماية الأهل لأولادهم والحرص على ترقيتـهم وتربيتهم تربية صحيحة، لأن حـياة الأمة تتوقف على صحتهم وحيويتهم وحسن تربيتهم .

إن إعداد الفرد لكي يصبح عضواً نافعًا في المجتمع ضروري، حتى يدرك ما عليه من واجبـات وما له من حـقوق، بحـيث لا ينشأ على حب الأخـذ والمطالبة فـقط، بل على إحسـان البذل والعطاء قبل ذلك، ليـس هذا فحسب، بل وترقـيته في كل نواحي الحـياة ليقوى على تحمل المسؤوليات ومجابهة الصـعاب وتخطي العقبات، وتلك هي الترقية التي نتحـدث عنها ونأمل من الآباء والأمهـات أن ينحوا هذا المنحى في تربيـة أبنائهم ويعملوا على ترقيتهم؛ ليكونوا ذخيرة الغد واستراتيجية المستقبل .

٣- وظائف نفسية :

إن عـلاقة الرجل بالمـرأة عن طريق الزواج تهدف إلـى غاية نفسـية وجـوهرية وهي الوصـول إلى السكينة والطمـأنينة النفسـيـة . قال تعـالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا. . .** ﴾ [الروم: ٢١]. إن القرآن بهذا يضع أسس الحياة العاطفية الهادئة والسعيدة ، فالزوجة الصالحة ملاذ الزوج، يأوي إليها بعد جهاده اليومي في مناكب

الأرض طلبًا للرزق ويركن إلى مؤانستها بعد كده وجهده وسعيه ودأبه، يُلقي في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ، إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة مرحة، طلقة الوجه، ضاحكة الأسارير، يجد منها أذنًا مُصْغية، وقلبًا حانيًا، وحديثًا رقيقًا حلوًا يخفف عنه، ويُذهب ما به .

«فهي ترويح للنفس، وإيناس لها بالمجالسة والنظر والملاعبة، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة، فإن النفس ملول وهي عن الحق نفور؛ لأنه خلاف طبعها، فلو كُلِّفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت، وإذا روحت بالمتعة في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء ما يزيل الكرب، ويُروِّح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى: ﴿**ليسكن إليها**﴾[1]. وكذلك الحال بالنسبة للزوجة .

فالزوجة سكن لزوجها وهو سكن لها، يسكن إليها ليروي ظمأه الجنسي ويرويها في ظلال من المحبة والمودة والطهارة، فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردي في حمأة الرذيلة والانزلاق في مهاوي الخطيئة والسقوط في بؤر الفتنة .

إنه سكن نفساني وسر وجداني يجد فيه المرء سعادة الشمل، وأنس الخلوة التي لا تكلف فيها ولا تصنع، تتحقق معها الراحة والسكينة والاستقرار وذلك هو الغرض من جعلهما زوجين .

إن مجتمعًا قويًا متماسكًا مترابطًا لابد أن يبدأ من بيت الزوجية[2]، ولن يكون هذا الترابط بالمودة والرحمة في بيت الزوجية إلا على أساس من السكن النفسي والجسدي العميق، ولن يكون السكن وهناك جهل بما يهدم السكن وينسف بناءه .

فالزواج شرع أساسًا لسكون الكيان الإنساني من الاضطراب والاكتئاب الناشئ عن

---

(١) «النكاح» - لأبي حامد الغزالي . تحقيق محمد عثمان الخشت، ص٣٧ .

(٢) إن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعًا قويًا يشع الخير، ولا ينفذ إليه الشر.

الحرمان أو النقص العاطفيين، ولا يكون ذلك إلا باندماج كامل بين زوجين يحب كل منهما الآخر ويغمره بفيض من عواطفه ورغبته في الاندماج به، وهو شعور كل من الزوجين بأن الآخر أحس بكيانه وتفهم شعوره .

فالرجل يحس بسكن نفسي وسعادة حينما يشعر بأنه استطاع إرضاء زوجته واحتوائها من خلال اللقاء بها، والمرأة تبلغ ذروة السعادة حينما تشعر هي الأخرى أنها جذبت الرجل لأنوثتها .

بل وأكثر من هذا لكي يتحقق السكن النفسي والراحة الجسدية، ينبغي أن يصل الأمر إلى أن يجعل الزوج والزوجة كل جارحة وكل إحساس في كل منهما عاشقًا لمثله من صاحبه .

إن ذلك يستلزم الإرواء العاطفي الكامل قبل الإرواء الجسدي والجنسي وذلك أمر لابد منه قبل اللقاء وفي أثنائه وبعده ليتم الاندماج كما أراد الله تعالى .

قال تعالى : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1] (البقرة: ١٨٧). ومقتضى ذلك أن كون علاقة الزواج بينهما من الناحية المعنوية مثل ما بين اللباس والجسد من علاقة، يعني أن يتصل قلباهما وروحاهما كل بالآخر، وأن يستر كلاهما الآخر، ويحمي كل منهما قرينه من المؤثرات التي تفسد أخلاقه وتلك هي الروح الأصلية للعلاقة الزوجية .

وما كان الله سبحانه ليدع الرجل تحت أوتار الدهر تثقله، وأثقال الحياة تعضله، وأوزار الدنيا تنقض ظهره . . حتى يوجِد له من يدفع عنه الهموم، ويحمل عنه الأوزار .

وهو المرأة عماد الأمر، وشريكة الحياة، وموضع الشكاية، ومستودع السر، ومهبط النجوى وطمأنينة القلب . .

إن المرأة سر حياة الرجل، وكشف آلامه، ومجتلى قريحته . . فهي تكمل نقصه،

---

(١) وما أرق وأروع ما قال الإمام الطبري عند هذه الآية : «أن يكون كل منهما جُعل لصاحبه لباسًا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما هو «لباس» لصاحبه. أو أن يكون جُعل كل واحد منهما لصاحبه لباسًا لأنه سكن كما قال جلّ ثناؤه : ﴿وجعلنَا اللَيل لباسا﴾ يعني بذلك سكنًا تسكنون فيه، وكذلك زوجة الرجل سكن يسكن إليها كما قال تعالى ذكره : ﴿وجعل منها زوجها ليسكُن إليها﴾ فيكون كل واحد منهما «لباسا» لصاحبه بمعنى سكونه إليه» .

وتقف وراءه لتدفعه إلى الأمام، فليس هو عدواً لها حتى تقف بوجهه وتقابله بما يحول الحياة الزوجية إلى ساحة حرب، يكون هم كل طرف أن يخرج منها منتصراً، وملحقًا الهزائم بالطرف الآخر . .

وما أجمل اللقاء والحياة في الجو الصادق، فليس هناك عوائق مهما كانت تعوقُ تَدَفُّق العواطف النبيلة والسعادة الزوجية والالتقاء السهل المعبر عن كل شيء سهل في الحياة إذا نُبذ التنافس المقيت، وغابت من بين الزوجين العداوة والأنانية والانتصار للذات .

سُئلت أمنا عائشة ﵂ أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها .

إنّ العلاقة الزوجية إذا خلت من السكينة والطمأنينة، تكون جسدًا ميتًا إن لم يُدفن فاحت عفونته، وظهر نتنه ولوّث جو الحياة الأسرية كلها .

إن السكن الزوجي بعبارة وجيزة وببساطة خالية من التعقيد هو تفريغ جنسي مقترن بالحب، وشعور بالأمن وعدم الخوف، ويقين بدوام إقامة الأنثى مع الرجل في كل حال وفي كل وقت، وإحساس بتسامي العواطف وبُعدها عن التزييف .

وذلك كفيل بإيجاد التوافق والاتحاد بين الزوجين الذي يكون منطلقًا لبناء مجتمع متوازن يستمد وحدته وتوافقه من هذا التوافق والاتحاد في المنطلق الأول وهو بيت الزوجية، فتشمل الرحمة والمودة المجتمع كله وتصلان به إلى حالة من الترابط والتعاون وتشعان عليه تجاوبًا وسعادة، وهو ما ينشده الإسلام من بناء مجتمع الجسد الواحد .

٤- وظائف دينية :

إن العبادة في الإسلام ليست محصورة في أعمال خاصة كالصلاة والصيام مثلاً. . . ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضًا، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله تعالى، فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها على أنها تبعة متعددة النواحي .

ومن هنا فقد كانت الدعوة إلى الاستمتاع في الإسلام تسير جنبًا إلى جنب مع الدعوة إلى التسامي، البعيد عن الرذيلة، البريء من الفحش .

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . . . ﴾ (الأعراف: ٣٢) .

إنها العبادة . . . عبادة الله في الزواج، وعبادته في المباشرة والإنجاب، عبادة الله في كل حركة وفي كل خطوة : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأنعام: ١٦٢، ١٦٣) .

قال ﷺ : «وفي بضع أحدكم صدقة»[١] .

يقول أبو حامد الغزالي: «ومن بدائع ألطافه سبحانه وتعالى أنه خلق من الماء بشرًا، فجعله نسبًا وصهرًا، وسلط على الخَلْقِ شهوة اضطرهم بها إلى الحراثة (الزواج) جبرًا . . . وندب إلى النكاح وحث عليه استحبابًا وأمرًا، فإن النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله حصين» .

هذه نظرة الإسلام إلى الزواج ومقاصده، نظرة تستند إلى الإحاطة التفصيلية بطبيعة الإنسان وبطبيعة خصائصه العضوية والنفسية وبالنتائج المترتبة عليها، فهو يهدف إلى إيجاد النفسية المسلمة السوية المتكاملة، وإلى تحقيق الكيفية التي يمارس الإنسان بها غرائزه وميوله ونزعاته جميعًا .

إن الغريزة الجنسية بحاجة ماسة إلى نظام فطري يتولى تقويمها وتهذيبها وتوجيهها، نظام يحقق البعد الإنساني منها، ويصون الفرد والمجتمع من أخطارها وأضرارها .

وإن الحلول التي تُطرح في دنيا الناس اليوم بشأن المشكلة الجنسية، لا تؤمِّن التوازن المطلوب في حياة الإنسان الجنسية، التوازن بين تحقيق اللذة دون أن يلحقه ضرر، وبين ممارسة الجنس دون أن يفقد أخلاقه ويصير أسيرًا لشهواته التي لا تنتهي.

****

---

(١) رواه مسلم (١٠٠٦) وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه .

٦- تسع فوائد نحصل عليها من الزواج

هناك تسعة أشيـاء يحبها الرجل في الزواج، ومع توفر عنصري التوافق والانسجام بين الزوجين تستمر الجاذبية واللهفة والعاطفة المتقدة حتى بعد سنوات طويلة من الزواج. ومن أهم ما يوفره الزواج لشريكي الحياة - بالإضافة إلى العلاقة الحميمة - مشاعر الامتلاك الخاصة والعيش سويًا في الرخاء والضيق أو كما نقول بأسلوبنا الشعبي: "على الحلوة والمرة". ومشاعر المودة والرحمة التي تجمع الزوجين تشيع في نفسيهما السعادة والبهجة، ولهذا تترابط بالزواج الموفق صفات جميلة مثل "رائع" و"لطيف" و"بهيج" و"ممتع"... إلخ.

إلا أن الألفة والرتابة قد يكون لهما تأثير على العلاقة الزوجية، ووصف بعضهم الزواج بعد عدة سنوات من العشرة بأنه يشبه "طبق الشوربة الفاترة". ولهذا ينبغي على الزوجين إذكاء جذوة اللهفة والجاذبية بحيث تصبح العلاقة بينهما حارة ملتهبة مثلما كانت في الأسابيع الأولى من الزواج بحيث تصبح حياتنا الزوجية وعلاقتنا مع زوجاتنا أكثر ثراء ومتعة، وعلى هذا الأساس يمكن أن تحقق لنا الرابطة الزوجية تلك الأشياء التسعة التي لا نستطيع تحقيقها خارج الزواج:

أولاً: زوال الحواجز بين الزوجين:

يحقق الزواج مستوى من الثقة بين الزوجين لا تحققها أية علاقة أخرى، ففي هذه العلاقة تسقط الحواجز ويزول الحرج ويقوم كل من الزوجين بالإعراب عن مشاعره الدفينة ورغباته التلقائية دون حسيب أو رقيب.

فكل من الزوجين يقول لزوجه ما يشاء دون أي قلق من انتقاد أو استياء. فالرجل والمرأة متزوجان وأصبحا جسمًا واحدًا وقلبًا واحدًا، وكل تعبيرات الحب والهيام والرغبة مقبول؛ بل إن الكلمات الحميمة والخارجة أحيانًا والتعبيرات الخيالية الجامحة مستساغة وترحب بها الزوجة، وتقول إحدى الزوجات: إن زوجها الشاب لطيف ورقيق العبارة مع الناس، لكنه في غرفة النوم يصبح شابًا "شقيًّا" يستخدم ألفاظًا لا يستخدمها مع

الآخرين، وهي تحب منه ذلك، وهي تعرف ما يحب وما يكره، وهو أيضًا يعرف ما تحب زوجته وما تكره بعد عشر سنوات من الزواج. وقالت زوجة أخرى: إنها تلعب مع زوجها في البيت في حرية و "شقاوة" فإذا وصل الأمر إلى الجنس فإنه يكون جنسًا ملتهبًا.

ثانيًا: التلقائية والعفوية:

بعض الأزواج والزوجات يخططون للعلاقة الحميمة، وقد يكون هذا هو شأنهم في تحديد مواعيد المعاشرة، إلا أن معظم الأزواج يقولون: إن التلقائية تلعب أهم دور بهذا الشأن، فيكفي نظرة أو لمسة أو خلوة عفوية تجعل الزوجين يتقاربان وتحدث المراودة والمداعبة ويتم اللقاء الحميم، وكثيرًا ما يتم ذلك دون مواعيد مسبقة؛ لأن العاطفة والجاذبية واللهفة لها تأثيراتها التي لا تعتمد على مقاييس أو موازين.

ثالثًا: الرغبة في الإنجاب متعة:

يحدث أحيانًا أن يخطط الزوجان لخلوة بينهما سواء في البيت بعيدًا عن الأهل أو خارج البيت عندما يقومان بنزهة جميلة، وهذا أيضًا شأنهما طالما كان ذلك وسيلة لتعميق الرابطة بينهما، وكل خطوة تؤدي للخطوة التالية بطبيعة الحال.

أحد الأزواج قال: إنه يعلم وقت التبويض بالنسبة لزوجته، لهذا يكثر من معاشرتها في هذه الفترة ليس طبقًا لجدول محدد بالأيام والساعات والدقائق، وإنما حسب الرغبة وظروف الموقف، ولا عجب في أن الزوجين يجربان مختلف الأوضاع ويفعلان ما يحلو لهما استجابة لنداء الحب والرغبة في حرية وانطلاق واستمتاع، وهذه هي الغاية القصوى من التقارب بين الزوجين.

رابعًا: معرفة السر معًا:

قال زوجان: إنهما يستمتعان بممارسة الحب أكثر وأكثر مع مرور الأيام، وفي كل مرة يختاران مكانًا مختلفًا في البيت: في الصالة، في المطبخ، في الحمام، في غرفة النوم، في الحديقة بعيدًا عن الأنظار... إلخ، وفي أي وقت بالليل أو النهار، وهذه الأسرار تخص الزوجين وحدهما ولا يعلم بها غيرهما.

خامسًا: الاسترخاء والمتعة المشتركة:

قبل الزواج يشعر الفتى أو الفتاة بالقلق فيما يتعلق بالشراكة والزواج، وقد تحدث علاقات عاطفية سريعة معظمها لا يدوم طويلاً. إلا أن بعد الزواج والعشرة يتولد المزيد من التقارب ويشعر الطرفان بالراحة والمتعة والاستقرار مع وجود عناصر المودة والتوافق.

ومع التمتع بالاطمئنان والاسترخاء يستطيع الزوجان أن يكتشفا مواطن المتعة في العلاقة ويعرف كل من الطرفين الأشياء التي تعجب الطرف الآخر، وبذلك يعملان على رفع مستوى الأداء والوصول إلى قمة اللذة والسعادة المشتركة. ناهيك عن إحساس كل منهما أن شريك حياته نائم إلى جواره على استعداد للاستجابة له في أي وقت طالما كان أسلوب التودد مناسبًا.

سادسًا: استمرار مشاعر اللهفة والإثارة حتى بعد الزواج:

يظن البعض أنه بعد الزواج يضعف تأثير الإغراء من جانب الطرف الآخر وتضعف العاطفة وتتدهور الجاذبية، وهذا خطأ كبير فجميع الأزواج السعداء يقولون: إن كل هذه المشاعر موجودة في عش الزوجية، وهي تقرب بين الزوج وزوجته بمرور الزمن وتزيد الصلة قوة ورسوخًا.

وكثير من الأزواج يبرعون في إزالة متاعب الزوجة وتخليصها من مشاغلها ومراودتها وتحويلها إلى أنثى عاشقة خلال دقائق، وفي كل مرة يأوي فيها الزوجان إلى الفراش تكون المشاعر أكثر حرارة والجاذبية ذات أبعاد مختلفة في كل حالة من حالات الوصال، بل إن الزوجة تحب من زوجها مثل هذا الاهتمام وتلك المراودة التي توصلهما إلى قمة المتعة، ولا عجب في أن يتبادل الزوجان وسائل الإغراء التي توصلهما إلى النشوة والإشباع.

ويقول الخبراء: إن التجديد مهم في كل مرة، في طريقة اللبس والخلع والوضع والممارسة... إلخ. وهذا التجديد من شأنه إضافة عناصر الإثارة والتشويق واللهفة وإبعاد مشاعر التوتر والملل.

سابعًا: المتعة المشتركة الزائدة:

خبرة الرجل -أو المرأة- بالآخر (خاصة في مجتمعاتنا الشرقية) تكون محدودة، وأجواء

العلاقـة المشتركة شـبه غامضـة؛ ولكن بعد الزواج تزول الحواجـز، ويعرف كل من الطرفين طبيعة جسم الطرف الآخر ومستوى استجابته والوسائل التي تثيره وتوفر له المتعة المطلوبة دون حرج أو خجل، ذكرت إحدى الزوجات أنها تكون في أسعد حالاتها عندما تستيقظ من النوم فيحتضنها زوجها ويأخذها لنفسه.

ثامنًا: متعة إشباع رغبة الطرف الآخر:

من بين مزايا الزواج مـعرفة الزوج (أو الزوجـة) أنه بالإمكان الاستـحواذ على الطرف الآخر والإعراب له عن الحب والرغبة بالطريقة التي تعجبه وتعجبها، ويكفي شعور الزوج الداخلي بالفـخر بعـد أن يجعل زوجـته تصل إلى قـمة النشـوة وكأن الأرض تهـتز تحت قدميها، إنه يشعر فعلاً بأنه " رجل" .

تاسعًا: المودة والتقارب الوثيق:

الهدف الأساسي من الزواج هو التقارب من شـخص تحبه من الجنس الآخر. ويبدو أن الجنس فـينا جـزء لا يتجـزأ من تكويننا البـشـري، ولوحظ أن الجنس تعـبيـر عن الحب والارتباط الوثيق، وكلما زادت مرات المعاشرة كلمـا زاد التقارب بين شريكي الحياة وزالت العوائق والموانع، وأصبح الاثنان جسدًا واحدًا وقلبًا واحدًا.

****

٧- فضل التعفف وقبح المعصية

رتب الله في الإنسان طبيعتين متضادتين :

إحداهما خيرة : لا تحض المرء إلا على الحسن وفعل الخير، ولا يُتصور فيها إلا كل أمر مرضي . . .

والثانية ضد لها : فلا تشير إلا إلى الشهوات وتدعو إلى طاعة النفس وعصيان العقل واتباع الهوى والردى، فقائدها الشهوة ودليلها المعصية .

يقول تعالى مشيرًا إلى ذلك : ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(يوسف : ٥٣) .

وفي كل جسد حظه من هاتين الطبيعتين، فهما متقابلتان بالتضاد دائمًا وأبدًا، فإذا استضاء عقل المرء بنور الله تعالى، غلب النفس وقمع هواها ودك عوارضها، وإذا غلبت النفس العقل عميت البصيرة وتردّى المرء في الهوى، ووقع في المعاصي واقترف منكرات الآثام وعظائمها، وتصدى للمشاهد المؤذية، وأحب الخلوات المهلكات . . . والشهوة كالنار الكامنة لا تحرق إلا من حركها .

وحين تطغى على الإنسان شهوة من شهواته، شهوة مال أو شهوة جنس أو شهوة قوة وسلطان، فذلك اختلال في باطن نفسه لا يسعده في الحقيقة وإن بدا له في أول الأمر أنه مستمتع وسعيد، إنما هو في الواقع في شقوة دائمة؛ لأنه قلق على ما عنده وراغب في المزيد، فيهون عنده القبيح ويرق فيه الدين ويضعف اليقين، حتى يرضي نفسه ويصل إلى مراده ويحقق مبتغاه ولو كان ذلك بالفضائح والقبائح .

لأنه عند الانحراف ينحط إلى الحيوانية، بل إلى ما هو أحط منها، فمنذ تلك اللحظة التي يقطع الإنسان فيها صلته بالله تعالى يغدو حيوانًا يعيش بغرائزه ولها، ويحيا لنزواته وبها . . . تتعطل فيه نوازع الخير، وتستيقظ لديه نوازع الشر وتصبح الشهوات أكبر همه ومنتهى مراده وأمله، قال تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾(الفرقان : ٤٤) .

وما أورد الله تعالى من قصة يوسف عليه السلام إلا ليعلمنا نقصاننا وحاجتنا إلى عصمته، وأن أنفسنا ضعيفة أمام نوازع النفس، ومكايد الشيطان .

فقد كان يوسف عليه السلام نبيًا ومن أهل بيت نبوة ورسالة، محفوظين بحفظ الله تعالى، ومحفوفين برعايته، مغموسين في ولايته، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً، وبلغ كما قص الله تعالى علينا في القرآن : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف : ٢٤). وذلك بحكم الجبلة والطبع البشري، لا بتعمد الخطيئة ولا التقصد إليها.

لذلك نجد أن الإسلام شرع كثيرًا من الآداب الشرعية التي هي بمثابة أسوار الوقاية ضد تلك الفاحشة، وشرع آدابًا للاستئذان وآدابًا للنظر وحذر من الاختلاط وشرع محظوراته، وشرع الحجاب ورغب في الزواج مما يكفل سلامة الفرد ونقاء المجتمع وطهارته .

ومن هنا وجب على المسلم أن يطهر النفس ويزكيها وينقيها بالرغبة والرهبة والمجاهدة والتأديب، فتكون مبعث كل خير . قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس : ٧-١٠) . وبغير هذا التأنيب والتهذيب يكون المؤمن مقودًا من نفسه وهواها، وذليلاً من انتصارها عليه بعد أن كان عزيزًا بطاعة الله، وضعيفًا بعد أن كان قويًا بإيمانه وعزمه .

هي النفس إن أنت سامحتها رمت بك في مهاوي الخديعة

فلا تعبأنَّ بميعادها فميعادها كسراب بقيعة

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : للمعاصي آثار تظهر على مرتكبها في دنياه وأخراه، على نفسه وعلى من حوله ومنها :

- حرمان العلم، فإن العلم نور من الله يقذفه في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور .

- حرمان الرزق، فإن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه .

- وحشة يجدها العاصي في قلبه، بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة وهذا لا يشعر به إلا من كان قلبه حيًا .

- الوحشة بينه وبين الناس، كما قال أحد السلف : «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خُلق امرأتي ودابتي».

- تعسير أموره عليه، فلا يجدها إلا موصدة في وجهه .

- المعصية تزرع أمثالها، وقد قيل : إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها .

- وأخطرها : بأن تُضعف القلب عن إرادته، فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة شيئًا فشيئًا إلى أن تنسلخ في قلبه كلية وهذا من أعظمها .

- ينسلخ من القلب استقباحها فتصير عادة فلا يستقبحها ولا يكرهها بل ويألفها، يستره الله ويأبى إلا أن يجاهر بها أمام الناس .

- هوان العبد على الله وسقوطه من عينه، كما قيل : هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم .

وهي إلى جانب ذلك تورث ذلاً وانكسارًا في نفس المرء : ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج :١٨]. وفي الدعاء : اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك .

ويقول ابن عباس ﷺ : «إن للحسنة ضياء في الوجه ونورًا في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة اسودادًا في الوجه وظلمة في القلب ووهنًا في البدن ونقصًا في الرزق وبُغضة في قلوب الخلق» .

إن المؤمن إذا تربى على الإيمان بالله سبحانه ومراقبته في السر والعلانية وخشيته في المنقلب والمثوى فإنه ينشأ تقيًا ويصبح إنسانًا قويًا لا تستعبده مادة، ولا تستهويه شهوة، ولا تعتلج في أعماقه وساوس النفس الأمارة، فإذا دعته امرأة ذات منصب وجمال قال: إني أخاف الله رب العالمين، وإذا وسوس له شيطان، قال: ليس لك عليّ سلطان، وإذا زين له قرناء السوء طريق الفحشاء والمنكر قال: لا أبتغي الجاهلين.

إن العفّة خلق إيماني رفيع، وزينة للرجل والمرأة، يحفظان بها إيمانهما ويعصمهما الله من المعاصي والآثام، كما أن العفة هي السبيل لإقامة حياة زوجية سعيدة، حيث يقدم عليها الزوجان بطهارة ونقاء، ولذلك نجد القرآن يركز على ذلك فيقول : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النور :٣٣). ترغيبًا بها وحثًا عليها .

وفيما يلي بعض التوجيهات والإرشادات التي تساعد المرء المسلم على الاستعفاف

١- غض البصر :

فالنظر هو رائد الشهوة ورسولها، ومن أطلق بصره أورد نفسه موارد المهلكات، وأكثر ما تَدخُل المعاصي على العبد من نظراته ولحظاته .. فإذا غض العبد بصره، غض القلب شهوته .

والنظر إلى ما حرم الله يورث الندم والحسرة، ويجرح القلب جرحًا لا يشفى منه العبد إلا بالتوبة والإنابة، ولذلك نجد أن النبي ﷺ بيّن خطر النظر فقال: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[1] .

ومن أطلق بصره فلا يأمن أن يصدق ذلك فرجه فيهلك ... وكما قال الشاعر :

كل الحوادث مبدؤها من النظر	**ومعظم النار من مستصغر الشرر**
كم نظرة فعلت بصاحبها	**فعل السهام بلا قوس ولا وتر**
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	**في أعين الغير موقوف على خطر**
يسرُّ مقلته ما ضر مهجته	**لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر**

ومن هنا جاء التحذير القرآني الشديد، من ذلك قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾(النور: ٣٠-٣١) . فالسيئات تتوالى على صحيفة المرء من مجرد النظر، والحل أن يسد المرء هذا الباب بأن يغض بصره ويصبر، فالصبر على الشهوة أهون من الصبر على عذاب الله .

٢- قطع الخواطر :

فإن دفعها وقطعها كما قال ابن القيم : «أيسر من دفع الإرادات والعزائم، فيجد المرء نفسه عاجزًا أو كالعاجز عن دفعها بعد أن صارت إرادة حازمة وهو المفرط إذ لم يدفعها

(١) حسن . رواه أحمد (٣٥٧/٥)، أبو داود (٢١٤٩) وغيرهما عن بريدة ﷺ وانظر صحيح الجامع (٧٩٥٣) .

وهي خاطر ضعيف». والخاطر كالطائـر تراه يطير أمامك، فإن أهملتـه وتركته طار، وإن اصطدته وحبسته بقي معك .

فالخـواطر لا ريب تمر على ذهن الإنسان، فمنهم من يتـركها ويدعـها تمر ومنهم من يحبسها في عقله ويصطادها ليعيش في خيالاته وأوهامه .

ويواصل ابن القيم -رحمه الله- حديثه قائلاً: «فدافع الخاطرة قـبل أن تصبح فكرة، فإن صارت فكرة فـدافعها قـبل أن تصير إرادة، فإن صارت إرادة فـدافعها قـبل أن تصير همة، فإن صارت همة فدافعها قبل أن تصبح فعلاً».

لذلك فإنه من الأولى أن يوجه المسلم خواطره للأمور النافـعة التي يستجلب بها رضا الله وعفوه وغفرانه .

وكما قيل : نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

وليعلم المسلم أن هذه الخـواطر بحر من بحور الخيال لا سـاحل له، فإذا دخل القلب في غمراته غرق فيه وتاه في ظلماته، فيطلب الخلاص منه فلا يجد إليه سبيلاً.

وحتى يكون للأمر وَقْـعُهُ في النفس، فإننا نوجه هذه النصائح والإرشـادات العملية التي يحتمي بها المسلم من هذه الخواطر والهواجس :

إذا أراد المرء النوم، فلا ينام إلا على طهارة، وعليـه أن يردد الأذكار والأدعية الواردة عند النوم، فإن ذلك من أنفع الأمور في طمأنينة القلب وسكينة النفس، وزوال الوساوس عن الذهن .

- التحول عن الفراش وتغيير المكان إذا اشتدت هذه الخواطر .

- قضاء فترة ما قبل النوم في المطالعة المفيدة، وسماع القرآن أو تلاوته .

- الانشغال بهواية محببة للنفس وقت الفراغ، فإن ذلك نافع جداً ويصرف البال عن أن يرتع في غياهب الشهوة وبئر الخواطر المهلكة .

٣- تجنب المثيرات الجنسية :

فكما حرم الإسلام الفاحشة، حرم السبل إليها؛ لأنها تثير كوامن الشهوة في نفس الإنسان والقاعدة في ذلك : كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام، حفاظًا على المجتمع من المثيرات والمهيجات التي تقضي على العفة وتقطع الفضيلة، فيحل محلهما المعصية والرذيلة، ويجعل المجتمع والشباب منه بصورة خاصة في حالة من السعار الجنسي الذي لا ينطفئ ولا يرتوي .

ومن هذه المثيرات الخطيرة الاختلاط بين الجنسين، ولذلك نجد قول النبي ﷺ في هذه المسألة واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، كقوله : «**ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[1] .وقوله : «**إياكم والدخول على النساء**» قيل : يارسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : «**الحمو الموت**»[2] .

ومن هذه المثيرات أيضًا الكتب والقصص الغرامية والعاطفية وبعض المجلات التي تعرض المشاهد المثيرة والخليعة التي تهز كيان الشباب . . .

إن الطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات، بحيث يبقى الميل الفطري في حدوده الطبيعية ثم يُلَبَّى تلبية طبيعية عن طريق الزواج المشروع، ولذلك فإنه يجب إطفاء هذه النار من أولها قبل أن يمتد لهيبها، ومما ينفع في ذلك أمور كثيرة منها :

- تجنب ارتياد الأماكن المزدحمة، والتي يكثر بها النساء كالأسواق والمحلات العامة، فلا يرتادها المرء إلا للضرورة .

- تجنب المشاهد المثيرة، وذلك بتقليل المكوث أمام التلفزيون بل محاولة اجتنابه تمامًا، هذا الأخير الذي لا تكاد تمر ساعة من برامجه دون عرض لمشهد من مشاهد الإثارة والخلاعة .

- عدم الاختلاط مع الجنس الآخر، إذ على الشباب أن يحصنوا أنفسهم من ذلك تحصينًا قويًا ومنيعًا .

---

(١) صحيح . رواه أحمد (٣/٤٤٦) عن عامر بن ربيعة، والترمذي (٢١٦٥)، والحاكم (١/١١٤) عن عمر رضي الله عنه، وانظر : صحيح الجامع (٢٥٤٦) .

(٢) رواه البخاري (٥٢٣٢) ،ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه .

٤- ملء الفراغ بالأمور النافعة :

الوقت رأس مال المرء، وعملته في الحياة، ينبغي أن يحرص عليه ولا يضيعه في غير فائدة أو منفعة... لأن الفراغ مهلكة للمرء وضياع له، وهو باب من أبواب الشر، إن لم يسع الإنسان جاهدًا لإحكام سده، أقبلت عليه الشرور من كل جانب، فيضيع وقته، وتذهب أيام عمره، فيقبل على آخرته بغير زاد ولا عدة .

يقول ابن الجوزي - رحمه الله- : «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل، من القول والعمل».

إن الفراغ مفسد للنفس، مبدد للطاقة الحيوية التي يختزنها الإنسان فالشاب إذا اختلى إلى نفسه وقت فراغه، ترد عليه الأفكار الحالمة والهواجس السارحة والتخيلات الجنسية المثيرة، فلا يجد نفسه إلا وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام هذه الموجة من التأملات والخواطر، فعندئذ لا يجد بدًا من أن يستسلم لغريزته وهواه ليخفف من طغيان الشهوة ويحد من سلطانها، فيفترسه وحش الفراغ، وتمضي به أيام العمر إلى نهايته ولا يفيق من سباته إلا وهو في آخر لحظة من العمر .

٨- النهي عن التبتل

التبتل: هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعًا إلى عبادة **الله**، ففي البخاري عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «لقد رد ذلك النبي ﷺ على عثمان بن مظعون ولو جاز له ذلك لاختصينا». رد : نهى .

وحكمة النهي الترغيب في الزواج؛ حفاظًا على التناسل وصيانة لخصائص الرجولة، ووقاية من الألم بسبب الخصاء، ومنعًا من تحريم ما أحل **الله** من الطيبات، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**(المائدة: ٨٧) .

وعن عبد **الله** بن عمرو بن العاص ﷺ قال لي رسول **الله** ﷺ : **«ألم أُخْبَرْ أنك**

تصوم الدهر. وتقرأ القرآن كل ليلة؟»، فقلت : بلى يا نبي الله، قال: «فإن حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة» قلت : يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فإن لزوجك عليك حقًا، ولزورك عليك حقًا ولجسدك عليك حقًا»، فشدّدت فشدّد علي، قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة، قال ﷺ : «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، فإنه كان أعبد الناس» قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «كان يصوم يومًا ويفطر يومًا»، فكان عبد الله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي ﷺ[1].

زورك : أي: الزائرون.

****

(١) «مسلم» (١١٥٩)، و«البخاري» (١٩٧٦).

الفصل الثاني

الجنس ونظرة الإسلام

١- أهمية الجنس في حياة الإنسان.
٢- الشهوة الجنسية .
٣- الجهاز التناسلي للرجل والمرأة .
٤- نظرة الإسلام إلى الجنس .
٥- العلاقة الجنسية قبل الزواج .
٦- فن الحب (الزواج هل يقتل الحب؟) .
٧- أنواع من الأزواج والزوجات .
٨- نصائح تربوية لراغبي الزواج .

١ - أهمية الجنس في حياة الإنسان

لا شك أن الغريزة الجنسية من أقوى غرائز الإنسان وأعنفها وأعمقها، وإذا لم تُشبع وتُصرف انتابت الإنسان كثير من الاضطرابات والمقلقات وتحولت حياته إلى جحيم لا يطاق.

لذلك كان الزواج الوسيلة الوحيدة والمدخل الطبيعي لإشباع هذه الغريزة وإروائها، ففيه تسكن النفس ويهدأ البدن من الاضطراب ويرتفع عنه القلق، ويخلد إلى التوازن .

ولا يقدر إنسان سوي أن يكبت هذه الغريزة أو يتحكم فيها تحكمًا كليًا، سواء في ذلك الرجل أو المرأة، إلا أن تُصرف عبر السبيل المشروع لصرفها وإشباعها ألا وهو الزواج.

ولتوضيح أهمية هذه الغريزة في حياة الإنسان نسوق قصة الصحابي الجليل عثمان ابن مظعون ﷺ بين يدي القارئ لتبيان مدى صدق الحقيقة التي نحن بصدد توضيحها وبيانها.

كان سيدنا عثمان رجلاً منقطعًا للعبادة، يصوم نهاره ويقوم ليله، حتى أدى به الحال ذات يوم أن يتخلص من نداء غريزة الجنس فيه .

لقد دخل الرسول ﷺ ذات يوم على زوجه عائشة فوجد عندها بعض النسوة وبينهن امرأة شاحبة الوجه،تظهر عليها علامات الحزن والاكتئاب والحسرة من شدة ما تعانيه .

وسأل ﷺ عائشة عنها. فقالت له : «إنها زوجة ابن مظعون وهو مشغول عنها بالعبادة». أي أنه لا يؤدي حق أهله عليه .

ولقي رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون فقال له : «**أما لك بنا أسوة؟**». فرد عثمان: بأبي أنت وأمي وماذا ؟ . قال الرسول ﷺ : «**تصوم النهار وتقوم الليل. . . ؟**». قال : إني لأفعل .

فقال الرسول ﷺ : «**لا تفعل . . . إن لجسدك حقًا، وإن لأهلك حقًا**»(١) .

ويسمع عثمان النصيحة ويسترشد بأمر الرسول ﷺ ويؤدي حق أهله عليه .

وتذهب زوجته إلى بيت النبي ﷺ بعد أن تغير حالها ، وسكنت نفسها ، وهدأ القلق الذي كان قد استولى على كيانها كله ، لتقول لمن كانت تجلس بينهن بالأمس والحزن والكآبة يملآن وجهها ، لقد أدى عثمان حق أهله عليه .

لقد تحول حالها كله إلى بهجة وسعادة وسرور ، حتى سألها النسوة عن سبب ذلك . فقالت لهن : «أصابنا ما أصاب الناس . . .» .

إن الجنس في حقيقته جزء من الحياة ، وعنصر من عناصرها ، لا غنى عنه ؛ إذ هو الأداة الوحيدة والوسيلة الفريدة لإشباع الحاجة الغريزية التي فُطرت عليها المخلوقات الحية بجميع أنواعها .

وإنه من حق كل من الرجل والمرأة أن يحصل على قدر من المتعة التي من شأنها أن تهذب السلوك ، وأن يستجيب لها الإنسان برضا واطمئنان دون أن تكون مشكلة تقلق راحته وتبدد أمانه .

يقول العقاد : «ما من فطرة هى أعمق في طبائع الأحياء من فطرة الجنسين والتقاء الذكر بالأنثى ، فهي الغريزة التي تلهم الحي في كل طبقة من طبقات الحياة ما لا تلهمه غريزة أخرى» .

ويقول أبو حامد الغزالي في «الإحياء» عن الشهوة وأهمية قضائها ما حاصله : «النكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنّة ، وهم غالب الخلق ، فإن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوة التقوى ، جرّت إلى اقتحام الفواحش وإليها أشار بقوله ﷺ : «**إلا تفعلوهُ تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(٢) ، وإن كان ملجمًا بلجام التقوى ، فغايته أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة ، فيغض البصر ويحفظ

---

(١) أخرجه أحمد بنحوه (٦/ ١٠٦) ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٠٢) : رجاله ثقات .

(٢) حسن . رواه الترمذي (١٠٨٤) وغيره عن أبي هريرة . وانظر : «صحيح الجامع» (٢٧٠) .

الفرج، فأما حفظ القلب عن الوساوس والفكر، فلا يدخل تحت اختياره، بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدث بالأمور الوقاع، ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس إليه في أكثر الأوقات وقد يعرض له ذلك في أثناء الصلاة، حتى يجري على خاطره من أمور الوقاع ما لوحدّث به أخس الخلق لاستحيا منه . . . ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه : «لا يتم نسك الناسك إلا بالنكاح»، وعن عكرمة ومجاهد أنهما قالا في معنى قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾(النساء: ٢٨): أي لا يصبر عن النساء .

وقال فياض بن نجيح: «إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله». وبعضهم يقول : ذهب ثلث دينه .

وهذه بلية غالبة، إذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين، وهي مع أنها صالحة لأن تكون باعثة على الحياتين (الدنيوية والأخروية) فهي أقوى آلة للشيطان على بني آدم» ا هـ.

وندرك أهمية الجنس في حياة الإنسان عندما نرى كثيرًا من الزيجات انهارت لسبب بسيط وهو فشل الأزواج في إدراك حقيقة ما يعنيه الجنس بالنسبة لكل واحد منهما .

وما زال الجنس أحد أهم أسباب الصراع وسوء التفاهم بين الزوجين على الأقل في السنين الأولى من الزواج، ذلك أن الجنس يعني الكثير بالنسبة للزوجين .

أما بالنسبة للزوج فهو :

يشبع غريزته الجنسية، لأن الذكر في معظم الكائنات الحية، بما في ذلك الإنسان، يتمتع بغريزة جنسية أقوى، والسبب في ذلك أن غريزته هذه متنبهة تقريبًا في كل وقت، وهذا على عكس المرأة التي تبدو غريزتها أقل تنبهًا من غريزة الرجل، وهذا لا يعني بحال من الأحوال أن غريزتها الجنسية ضعيفة .

وللدلالة على ذلك نقدم بين يدي القارئ هذه المعلومة العلمية والتي مفادها أن كل سنتمتر مكعب من السائل المنوي عند الرجل يحتوي على ٦٠مليون حيوان منوي، وحيث إن الرجل يقذف بين ٣، ٥ سنتيمترات مكعبة في كل اتصال جنسي، وفي الوقت نفسه يستطيع أن يكرر هذا الاتصال بين مرتين إلى خمس مرات في اليوم الواحد، وهذا حسب سنه طبعًا .

إن هذا الكم الهائل من الحيوانات المنوية الذي ينتجه جهاز الرجل التناسلي، إذا لم يُصرف فإنه يسبب ضغطًا نفسيًّا وجسديًا لا يطاق ولا يُحتمل .

إنه إذا لم يُشبع غريزته هذه ويصرفها في مكانها الطبيعي، فإن ذلك سوف يترك تأثيرًا بالغ الخطورة على سلوكه وأدائه الجنسي، بل وأيضًا في شخصيته وعمله ومعظم نواحي حياته .

ولذلك قال أحدهم : «حيثما وجدت رجلاً منكسر الشخصية، ابحث عن الفشل الجنسي . . . وكل نجاح يحرزه الرجل في أي مجال آخر يتحول إلى نكتة سخيفة إن هو انهزم في مخدعه» .

إن عدم تفهم الزوجة لهذا المطلب يتعارض مع احتياجات الزوج، والمرأة التي تحتفظ بكل جاذبيتها ومتعتها لزوجها، تعطيه قدرًا كبيرًا من المتعة والإشباع عندما يتأكد أنه استطاع أن يسعد زوجته، وأنه يستمتع بممارسة الحب معها، وهذا من شأنه أن يقوي الروابط ويوطد التواصل الصادق بينهما .

إن الزوجة المحبة المتجاوبة جنسيًّا مع زوجها، يمكن أن تكون معينة كبيرة له على تحقيق الإشباع الغريزي والإرواء العاطفي، والتغلب على كل الإغراءات التي يمكن أن تصرف قلبه وفكره عنها .

لأنها بذلك تكفر في احتياجه أكثر من متاعبها، وتهبه حبها بلا شروط، أما مكافأتها فمبادلتها التجاوب مع احتياجاتها، ومعًا يتشاركان التجربة المذهلة التي هي «ممارسة الحب».

وإنه[1] أيضًا يزيد من محبة الزوج لزوجته، وهذه المحبة لا يمكن أن تنشأ بينهما، طالما أن علاقتهما الجنسية غير مشبعة .

لأن الرجل بما حباه الله من غريزة جنسية قوية وعنيفة، يتطلع إلى تصريفها وإشباعها، والذي يستطيع أن يساعده على ذلك لا شك أنه سيحظى بحبه ويفوز بعطفه وحنانه، ولا يستطيع أحد أن يقدم له هذه المساعدة سوى زوجته .

---

(١) أي: الإشباع الجنسي .

ويتنامى الحب بينهما ويعظم، بما توفره العلاقة الجنسية بينهما من متعة ورضا داخليين. فالزوجة عندما توفر هذا تصبح بلا شك موضع محبة الزوج وارتباطه وإن الزوج حين يجد هذه العلاقة المشروعة مشبعة مع زوجته، لا تحدثه نفسه بالتطلع إلى غيرها، وقد عبر أحدهم عن هذا بقوله : «عندما تكون سيارتك المرسيدس قابعة في كراج بيتك، كيف تفكر في سرقة السيارات التي على ناصية الطريق» .

وهنا يجب على الزوجة أن تتنبه إلى أنه لا ينبغي أن تكون نظرتها إلى الجنس واجبًا تقوم به تجاه زوجها، وهو إن كان كذلك في بعد من أبعاده، إلا أنه في حقيقة الأمر عطية من الله تعالى لها لإثراء علاقتها بزوجها .

وهذا من شأنه -كما دلت التجارب- أن يحد ويقلل من المنازعات الكثيرة التي تحدث بين الزوجين، فالرجل المشبع جنسيًا -كما يقولون- هو رجل راض، التعامل معه يصبح سهلاً وممكنًا .

ولقد صرحت كثير من الزوجات قائلات : «عندما تكون علاقتنا الجنسية على ما يرام يصبح زوجي أسهل جدًا في التعامل، فشقاوة الأطفال في المنزل لا تثيره، وتعامله مع الآخرين يكون أكثر هدوءًا وصبرًا» .

وعلى المرأة الحكيمة أن تضع هذا دائمًا في الاعتبار، لأن الغريزة الجنسية للرجل قوية لدرجة يحتل معها الجنس مكانًا متقدمًا في تفكيره .

ولأنه إذا ساد الانسجام الجنسي بين الزوجين، فإن علاقة دافئة حنونة تنشأ بينهما، تثري حياتهما الزوجية معًا، أما تلك التجارب المثيرة والفريدة لاتصالهما الجنسي، وممارستهما الحب معًا، فتغمرهما بالسعادة التي يقتسمانها سويًا خلال مشوار الحياة .

وحتى المشاكل إن وُجدت فتأخذ حجمها الطبيعي، وتصبح المعاناة والضغوط المختلفة ذات معنى، تستحق أن يُبذل من أجلها كل تضحية .

وأما بالنسبة للزوجة فيشبع أنوثتها ويطمئنها من جهة حب زوجها لها، وهذا احتياج أساسي أكثر عمقًا في المرأة منه في الرجل، فالمرأة تملك طاقة هائلة للحب أخذًا وعطاءً .

ولو أدرك الرجـال هذا الاحتـياج لدى زوجـاتهم، لاستـمتـعوا كـثيـراً بالجلوس مع زوجاتهم .

وإنه لمن الصعب جداً على المرأة أن تهب حبها وتجعل أنوثتـها العارمة لرجل لا يُشبع احتياجها الأنثوي والعاطفي . إنه على الرجل أن يدرك أن المرأة عاطفية إلى حد بعيد وعليه أن يشبع احتياجها الشـديد لذلك . وكثير من الأزواج الجهلاء جنسياً، غير قادرين على فهم طبيعة واحتياج المرأة العاطفي والجسدي، ولا عجب أن نرى بعد ذلك زوجات كثيرات قد تحول الجنس لديهن إلى نوع من السخرية، أو كالدَّين في عنق المدين مطالب به في كل حين وآن.

لذلك لا بد على الرجل حين يقـدم على أي عمل جنسي أن يـضع في ذهنه احتـياج زوجته للحب والإشباع ويتفهم ذلك ويقبله .

فالمرأة تحس بكامل أنوثتها حـينما تشعر أنها شريكة جنسية لـزوجها لا مجرد أم وربة بيت، وكلما عـرف الرجل ماذا يعني الجنس بالنسبة لهـا ساعده ذلك على تطويع محـبته ورغبته لاحتياجات زوجته العاطفية والجنسيـة، واستطاعا معًا التمتع بعلاقتهما، ليس فقط الجنسية، بل في كل نواحي حياتهما الأخرى .

ولا ينبغي أن يغيب عن فكر الرجل أن هناك شيئًا ما في أعماق قلب كل امرأة يشوِّقها لهذا الحب والوصل .

فبالنسـبة لهن، اللمسة الرقيقـة والحضن الدافئ، والقرب من المحبوب كلهـا أشياء لا تقل متعة عن العملية الجنسية ذاتها .

فالزوج الذي يوفر الحب والعواطف الرقيقة لزوجتـه يؤكد أيضًا أنه يحميها، وكما أن الرجل المشبع جنسيًا داخل المنزل لا يتطلع للمزيد خارجه، فكذلك الأمر بالنسبة للمرأة، فحيث تحتاج أن تعـرف أنّ زوجها يحبها ويحتاجهـا، تصبح ممارسة الحب وسيلة ضرورية لتأكيد هذا الحب .

ويحكي أحدهم قصة حدثت له تعبـر عن هذا الأمر. . . فحين أصيبت زوجته بمرض

أقعدها الفراش وشل حركتها . . . وبسبب ذلك امتنع الرجل طواعية عن ممارسة الحب مع زوجته رفقًا بها .وفي إحدى الليالي وهما في الفراش، سمعها تبكي بصوت خافت، فسألها : حبيبتي ما يبكيك، فأجابته: لأني أعتقد أنك لم تعد تحبني، فرد مستغربًا: وهل فعلت ما يغضبك؟ فقالت : بل ما لم تفعله، فأنت لم تعد تمارس معي الحب . فرد قائلا: يا إلهي! وهل من دليل على حبي أكثر من أن أحرم نفسي مما يصرخ كل عضو في جسدي طالبًا إياه؟» .لكنه عندئذ أدرك أن زوجته في حاجة ماسة لتأكيد حبه لها من خلال ممارسة الجنس معه .

وهكذا تحتاج هذه الرغبة للتعبير عنها، والجنس بين الزوجين هو الطريق الوحيد،والسبيل الفريد لإشباع الرغبة الجامحة عند الطرفين من خلاله .

فالحبيبان اللذان يلتقيان في سعادة العلاقة الجنسية، يصرفان بعدها ساعات طوال في انسجام فكري وعاطفي ورضا ووحدة نتيجة لهذا الحب والانسجام والاندماج بينهما .

إنها العلاقة التي تبرز ذلك التلاحم الحميم والسامي للعقل والقلب والمشاعر والجسد في نشوة رقيقة تغمر الزوجين في موجة من الاستمتاع المعبر عن محبتهما لبعضهما .

ونخلص من هذا كله إلى مدى أهمية الجنس في حياة الإنسان، وأن كلاً من الرجل والمرأة له احتياجات جنسية ينبغي أن تشبع في الزواج، وبالتالي فكل من الشريكين منهي عن رفض إشباع احتياجات شريكه الجنسية، وأنه عندما يتزوج الإنسان فهو يهب شريكه حق التسلط على جسده والتمتع به .

****

٢ - الشهوة الجنسية

تعتبر الشهوة الجنسية من أهم الطبائع الجنسية لدى الرجل والمرأة على السواء... وهذه الشهوة عبارة عن هياج في الدماغ يشبه الجوع البطني، تولده الهرمونات الجنسية المتغلغلة في دم الإنسان. حيث تثير في المخ نوعًا من الجوع الجنسي الذي يدفع الرجل إلى إفراغ غدده الجنسية ويثير في المرأة شهوة لالتقاط محتوى هذه الغدد.

وقد جعل الله في كل جنس ميلاً وحبًّا للآخر، وكل منهما يتطلع إلى الاجتماع به ويشتهي فيه ما ليس عنده. ولذلك كان لا بد أن يختلف الجنسان في طبائعهما، وخاصة في طبيعة الشهوة الجنسية .

فشهوة الرجل جامحة وملحة وجريئة، فهو الذي يبحث عن المرأة مدققًا في طبائعها الجنسية المختلفة، ويحرص على اقتناصها كالصياد، وكلما ازداد اقترابًا من المرأة؛ زاد نشاط الهرمونات في المخ واشتدت شهوته أكثر، وقد يُظهر أحيانًا نوعًا من الوحشية في ذلك، بسبب عنفوان شهوته .

ولعل سر الفارق بين شهوتي الرجل والمرأة تشرحه هذه القاعدة البسيطة التي تقول : «الرجل يعطي، والمرأة تأخذ» .الرجل يحاول الانقضاض،والمرأة تندفع إلى الاستسلام . الرجل يشبه ضاربي الحصار، والمرأة تشبه الحصن المحاصر .

الرجل هو الإبرة التي ترتمي بحمية على المغناطيس، والمرأة تلعب بالخفية دور المغناطيس الجنسي الدائم، بينما تبدو ظاهريًا في حالة سكون غير أن وظيفتها الجذب الجنسي، مثل ما هي وظيفة المغناطيس الجذب الممغنط، إذ إن جاذبيتها تتوزع في جميع أنحاء جسمها وبهذا تكون الشهوة في المرأة أعم وأكثر ظهورًا منها في الرجل.

فهي بذلك وحدة جنسية منسجمة، في حين أن الرجل بسماته وطباعه يقترب من الحيوانية في مجال الغريزة فهو كما قال أحدهم : نوع من «القنطورس» نصفه الأسفل حيوان، ونصفه الأعلى ملاك .

وتنتهي الشهوة بالمرأة حين تصبح حاملاً، فلا تطلب الجماع لمجرد اللذة بل تتوق نفسها لأمر ثابت ومستديم، كالرعاية والاهتمام البالغ والمستمر

بينما يستمر الرجل قوي الشهوة، لا تضعف إلا من مرض أو كِبَر . . . فهو يتابع مسيرته الجنسية طوال مشوار حياته .

ونحب أن ننبه هنا الأزواج إلى قضية مهمة جدًا، الجهل بها يفسد الحياة الزوجية، ويعكر صفاءها .

إن الزوج الذي يجهل أن الشهوة عند زوجته لا تبقى على وتيرة واحدة، فهي بين مد وجزر، تضعف وتقوى، بحسب الأسباب المرهقة والمنشطة . سيفاجئه أحيانًا أن زوجته تتجاوب معه في فراشه بفتور وبرودة أو بتكلف ظاهر، ويأخذ في البحث عن سبب ذلك الفتور، الذي لا يرى له مبررًا ظاهرًا في نظره، ربما انتهى به الوسواس في نهاية المطاف إلى اعتبارها زوجة غريبة الأطوار، غير سليمة المزاج، ويدفعه جهله هذا إلى كبت عواطفه نحوها، وإلى احتباس مشاعره في نفسه .

إن على الزوج أن يدرك الأطوار التي تمر فيها زوجته، وأن يصبر عليها زمن فتور شهوتها، وألاّ يثقل عليها فيه. وبالمقابل فإن على الزوجة أن تُظهر أقصى ما يمكنها إظهاره، من التجاوب مع رغبات زوجها، أيًّا كانت مرحلة فتور الشهوة التي هي فيها، وتعمل على إسعاد زوجها من دون أن يشعر بأنها تتكلف له وتتصنع .

٣- الجهاز التناسلي للرجل والمرأة

يبدو التباين والتغاير واضحًا من أول نظرة، بين الأعضاء التناسلية الذكرية والأنثوية في الوضع والامتداد والتشعب .

وإذا نظرنا إليها من وجهة رياضية وجدناها متساوية القيم، غير أنها مزودة بعلامات متعاكسة، وتشبه قفازين متشابكين أحدهما وُضع من الخارج والآخر من الداخل.

فالجهاز الأنثوي هو الوجهة السلبية المجوفة، إذ وظيفته استلام الخلايا الجنسية، وأما الجهاز الذكري فهو الوجهة الإيجابية المكلفة بدفع الخلايا .

وبسبب الجهل والافتقار للمعلومات الأساسية عن أعضائهم الجنسية وكيفية عملها،

يقبل كثير من الأزواج بعلاقات جنسية غير مُشبعة .

كما أن الأعضاء الجنسية لا تقتصر فقط على الناحية الجسدية بل أيضًا على الناحية النفسية، فتجعل من الفتاة امرأة مكتملة الأنوثة، ومن الصبي رجلاً يافعًا.

ولهذا الغرض سنحاول تقريب صورة هذه الأعضاء إلى الأزواج وكيفية عمل كل عضو منها .

أ- الجهاز التناسلي للرجل :

كيس الصفن : كيس صغير يحتوي على الخصيتين، يتدلى بين الفخذين وغلافه المبطن تكسوه ألياف عضلية قابلة للانقباض تسهل انكماشه فيرتفع .

الخصيتان : تتعلق الخصيتان بالصفن، والخصية اليسرى نازلة قليلاً عن اليمنى، لأنها مزودة بالدم أكثر من اليمنى مما جعلها أثقل ويتراوح طول الخصية الناضجة بين ٤، ٤,٥سم ولا تتعدى ٥سم، وعرضها يتراوح بين ٢، ٢,٨ سم، ووزنها يتراوح بين ١٥، ١٦ غرامًا . ووظيفتهما إنتاج الحيوانات المنوية بحوالي ٥٠٠ مليون حيوان منوي يوميًّا لعملية الإخصاب والإنجاب .

وتتكون الخصية من مئات الآلاف من أنابيب طويلة وملتفة حول نفسها عدة مرات وتسمى «القنوات المنوية» وهي مغلفة بطبقات متعددة من الخلايا تمثل المراحل المختلفة لنمو الحيوان المنوي الذي يحتوي على الشفرة الوراثية التي تحدد الكثير من صفات الجنين عندما يتم تخصيب البويضة الأنثوية، وتقذف الحيوانات المنوية من القضيب إلى داخل المهبل لدى الأنثى .

البربخ : وهو قناة توجد في الجانب الخلفي للخصية تُتم فيها الحيوانات المنوية عملية نموها .

القناة الناقلة للمني : وهي قناة تبدأ من ذيل البربخ بجوار الخصية حاملة الحيوانات المنوية إلى حجرة صغيرة هي القناة القاذفة حيث تم تخزينها .

الحويصلة المنوية : وهي قناة متعرجة على نفسها، بين قاع المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف، وتقوم بإنتاج السائل المنوي الذي تحمل فيه الحيوانات المنوية حتى غدة

البروستاتا، كما أنها تفرز سائلاً مهمًا يقوم بتغذية الحيوانات المنوية في أثناء رحلتها في جسم الأنثى .

غدة البروستاتا : وهي توجد أسفل المثانة تشبه الجوزة، تنقبض وتساعد على القذف، كما أنها تساعد أيضًا في إنتاج السائل المنوي .

وهذه الغدة تفرز سائلاً لبنيًا في بياضه، وإليها يرجع سبب اكتساب السائل المنوي رائحته المميزة ولونه الأبيض .

غدة كوبر : أول غدة تستجيب عند إثارة الرجل جنسيًا .

المني : مادة مخاطية ذات لون يميل إلى الصفرة، يقذفه الرجل داخل رحم زوجته عندما يصل إلى شدة الهياج الجنسي، ويبعث المني رائحة خاصة يسببها عصير البروستات .

ويقال : إن المرأة تتوق لرائحة المني لأنه يثير شهوتها ويعرف الرجل مقدار ميلها الجنسي له بدرجة ميلها إلى سائله المنوي، كما هو يميل إلى رائحتها الأنثوية .

والمرأة تتلقى في فترة الجماع مني الرجل فيذوب في دمها ويتعرض لعدة تقلبات كيميائية ثم ينتشر نهائيًا في الدم والنفس، وبعد نصف ساعة على دخوله في المهبل يستطيع الزوج أن يلحظ رائحته منبعثة من زفير زوجته .

قناة مجرى البول : قناة ليفية عضلية يتم بواسطتها تصريف البول من المثانة إلى الخارج مرورًا بالقضيب، كما أنها تنقل السائل المنوي من البروستاتا إلى القضيب .

القضيب (العضو التناسلي) : العضو الجنسي الذكري، البارز المدلى، وهو أنبوب جلدي، يبلغ طول الأصبع، يكون في حالة الراحة رخوًا، ورأسه مستدير بشكل غدة .

وينتصب القضيب بفعل أي مهيج جنسي، بأن تمتلئ أنسجته بالدم ويتحول إلى عضو صلب، يساعد على إثارة الأنثى في أثناء الاحتكاك .

ويهم الانتصاب حياة الرجل الجنسية، وبالتالي حياة المرأة، فالرجل بدون الانتصاب يعجز عن الجماع، والمرأة تود انتصابًا شديدًا في القضيب ليبعث فيها النشوة، واضطراباته تشوش الحياة الجنسية بين الزوجين ويبلغ طول الذكر لدى معظم الرجال بين ١٢، ١٦ سنتيمترًا .

رأس أو (حشفة) القضيب : أكثر مناطق القضيب حساسية، واستثارتها نتيجة الاحتكاك يؤدي إلى قذف السائل المنوي . هذا وتعتبر الأعضاء الجنسية الخارجية للرجل وتشمل القضيب وكيس الصفن والمنطقة المحيطة به - مناطق حساسة جداً جنسيًا، ولمسها برفق يولد شعوراً جميلاً من الإثارة الجنسية يهيئ الزوج للجماع مع زوجته في خلال دقائق قليلة .

ب- الجهاز التناسلي للمرأة : الأعضاء الجنسية للمرأة تنقسم إلى مجموعتين :

١- أعضاء جنسية خارجية يسهل رؤيتها من الخارج .

٢- أعضاء جنسية داخلية موجودة داخل تجويف الجسم وتتكون من مبيضين وقناتي فالوب والرحم والمهبل .

ويبقى الجهاز التناسلي للمرأة في حالة خمول حتى سن البلوغ، حين يتلقى الإشارة عن طريق هرمونات تفرزها الغدة النخامية في الرأس، فيبدأ في العمل والنضوج الجنسي .

١- الأعضاء الأنثوية الداخلية :

المبيضان : يقعان على جانبي الحوض، وهما يماثلان الخصيتين لدى الرجل، وظيفتهما إنتاج البويضات الأنثوية، وعند ولادة الفتاة، يحتوي كل مبيض ما بين ٣٠٠، ٤٠٠ ألف بويضة غير تامة النضج، وعندما تصل إلى سن البلوغ، تصل بعض هذه البويضات لتمام نضوجها . غير أنه على مدى عمر المرأة كله لا يصل لهذه المرحلة سوى ٣٠٠ أو ٤٠٠ بويضة .

كما يفرز المبيض أيضًا الهرمونات الأنثوية التي تُكسب الأنثى مظهرها الأنثوي، فيبرز الثديان وينمو الشعر تحت الإبط وفي منطقة العانة وتتوزع الدهون في الجسم بشكل يكسب جسد المرأة تلك النعومة والاستدارة المميزة لها .

قناتي فالوب أو الرحم : وهما قناتان متصلتان بالمبيض، واحدة على كل ناحية، عن طريق أغشية وهي غير خارجة منه، وهي قناة عضلية مخاطية ضيقة، طولها حوالي ١٠ سنتيمترات، وفي داخل كل قناة ثنايا وأخاديد لا حصر لها، كلها مجهزة بأهداب مهتزة دائمة الحركة لا تتوقف عن الارتعاش والاهتزاز . ولهذا الارتعاش والاهتزاز فائدتان :

الفائدة الأولى: أنها تسوق البويضة إلى الرحم لتلتقي بالحيوان المنوي .

الفائدة الثانية : أنها تعين الحيوان المنوي على الالتقاء بالبويضة لأن هذه الاهتزازات تهيج الحيوانات المنوية وتقرب ما بين الحيوانات المنوية والبويضات الأنثوية.

وتقطع البويضة رحلتها داخل هذه القناة في حوالي ٧٢ ساعة، فإن حدث الجماع خلال هذه الفترة كانت احتمالات تخصيب أحد الحيوانات المنوية لهذه البويضة عالية جدًا، أما إن لم تخصب البويضة فإنها تعبر إلى الرحم ثم تتحلل .

الرحم : عضو عضلي أجوف، يشبه بروستات الرجل، طوله حوالي ١١ سنتمترًا، مثلث الشكل ومحاط بجدار عضلي سميك .

وعضلاته ناعمة ولا إرادية، فلا تستطيع المرأة أن تتحكم في تقلصها وبسطها.

يُسمى الجزء العريض الأعلى من الرحم «جسم الرحم»، أما جزؤه السفلي فيضيق مكونًا ما يُسمى قناة عنق الرحم .

ويتضخم ويتمدد الرحم في أثناء الحمل، إذ يغدو متسعًا، وفي داخله ينمو الجنين ويكبر، حتى يأتي الوقت المناسب، فيقذف الرحم الجنين إلى الحياة الدنيا، بعد أن اكتمل نموه وصار بشرًا سويًا .

المهبل : هو عبارة عن قناة عضلية مخاطية انتصابية، يقارب طولها ١٥سم، وقابلة للالتصاق ببعضها، وهذا ما يساعدها على التمسك بالحشفة (رأس القضيب) وزيادة الدلك المهيج، ويتقدم المرأة في السن تزول صلابة المهبل وتقل قيمته الجنسية .

والمهبل هو العضو الجنسي الرئيسي في أثناء الجماع، مصمم ليستقبل قضيب الرجل.

وهو أيضًا بسبب مرونته يعمل كموصل بين الأعضاء الجنسية الخارجية والداخلية.

ويحتوي المهبل على غدد دقيقة جدًا تفرز باستمرار طبقة رقيقة من سائل منظف (وهذه الغدد تشبه العين في إفرازها المستمر للدموع) .

وتحتضن نهاية المهبل الداخلية الجزء السفلي من عنق الرحم، أما قرب فتحته الخارجية فهناك تجمع كثيف من النهايات العصبية الحسية .

والفتـحة الخارجيـة نفسها مـحاطة بعضلة دائرية يمكن للمـرأة أن تتحكم في قبضـها وبسطها .

كما أن هناك غـدتين صغيرتين على جانبـيها تنتجان كـمية بسيطة إضافـية من السائل الملِّين خاصةعند الإثارة الجنسية .

ولقد وُجد أن أول رد فعل للإثارة الجنسية لدى المرأة هو إفراز هذا السائل الذي يغلف الجدار الداخلي كله للمهبل لتسهيل عملية استقبال العضو الذكري في داخله .

الثديان : وهما مرتبطان ارتباطًا وثيـقًا بأعضاء التناسل ، وإثارتهما يسبب مـتعة رائعة للمرأة ، ويزيد من استعدادها للجماع .

وهما غير كاملي النمو عند الذكر ، إذ يتـوقف نموهما منذ الطفولة أما عند الأنثى فيتم نموهما قبيل أو عند البلوغ .

ويتكون الثدي من غدد لبنية كثيرة ، وتظل في حالة سكون حتى موعد الحمل ، فتتأثر بهرمونات الحمل ، فيكبر حجمها استعدادًا لإدرار اللبن .

٢- الأعضاء الأنثوية الخارجية :

الفرج : البوابة الخارجية للمهبل ، ويتكون من عـدة أجزاء تشمل الشفتين الخارجيتين ويدعيان «الشفرتين الكبيرتين» وهما لحميتان تتلامســان بحافتيهما ، فتحجبان باقي الأعضاء الأنثوية الظاهرة .

وبفـعل الإثارة الجنسيــة تتورم هاتان الـشفـرتان وتنفرجـان ، فتكشـفان عـما يُسـمى «الشفرتين الصـغيرتين» ، وهما أضيق وأصغر من الـشفرتين الكبيرتين ، وتقعـان خلفهما ، تحيطان بفتحة الفرج ، وتـضيقان وتتقاربان في الأمام لتتعانقا حـول قاعدة البظر ، ولكنهما تنفرجان وتتضاءلان كلما ابتعدا عن البظر .

البظر : ويقع في مقدمـة الأعضاء التناسلية ، فوق فـتحة البول ، وهو العضـو الأكثر حساسية في جسد المرأة ، لذلك يُطلق عليه «مطلق الرغبة الأنثوية» .

طوله بين واحد إلى اثنين سنتيمـترًا ويغطيه الشفرتان الصغيرتان . والوظـيفة الوحيدة المعروفـة عنه هي الإثارة الجنسيـة .وإثارة البظر وحده ، يمكن أن يصل بمعظم النســاء لحالة النشوة الكاملة .

غشاء البكارة : وهو غشاء موجود في مؤخرة الفتحة الخارجية للمهبل، يغلق فتحة الفرج الظاهرة عند الأبكار من النساء، وشكله هلالي غالبًا، وبه فتحة تسمح بمرور دم الحيض . ويتمزق الغشاء بعد أول اتصال جنسي، ويرافق ذلك نزول قليل من الدم، وتكون البكارة بذلك قد فُضّت. وغشاء البكارة هو الذي يميز المرأة البكر عن المرأة الثيب .

٤- نظرة الإسلام إلى الجنس

إن الإسلام قد ارتفع بقضية الجنس إلى مستوى العبادات الصالحة إذا ما ابتغى الزوجان طلب العفة والإحصان، ونستدل على ذلك بحديث أبي ذر الغفاري ﵁: إن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور : «أصحاب الأموال - الأغنياء» بالأجور، يُصَلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم . فقال ﷺ : «**أليس قد جعل الله ما تَصَّدَّقون إنَّ بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وأمْر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بُضْعِ[1] أحدكم صدقة**» . قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ : «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليها فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[2].

قال النووي: في هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسه، أو إعفاف الزوجة ومنعهما جميعًا من النظر إلى حرام، أو التفكير فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة»[3].

وهناك لذتان:

الأولى: لذة بدنية عارمة .

والثانية : لذة روحية فَيَّاضة .

إن اجتماع هاتين اللذتين في نفسٍ واحدة لهو قمة سعادتها التي لا تدانيها قمة .

---

(١) البُضْع : يطلق على الجماع، ويُطلق على الفرج نفسه.

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (٧/ ٩٢).

وفي الشرائع الأخرى فإنها تجعل من قضية الجنس قضية إثم وقذارة، فإنها تُشعر المرء وهو يقضيها بأنه يرتكب عملاً دنيئًا يحتقر به نفسه، فينفر منه، ولا يشعر بلذة فيه، فلا يكون أمامه إلا طريقان :

الأول: إما اجتناب الجنس وتحريمه بالكلية، رهبة منه، وذلك يؤدي إلى الشذوذ والكبت .

الثاني: هو الانحلال الجنسي والإغراق فيه عن طريق الحرام، كما هو الحال اليوم في كل البلاد غير الإسلامية وبخاصة الدول الغربية .

والغربيون - حسب عقيدتهم - يعتبرون المرأة شرًّا كلها، بسبب تعاون حواء مع الشيطان في إغراء آدم بالأكل من الشجرة المُحَرَّمة، مما أدى إلى الوقوع في الخطيئة الأولى التي أورثتها بنات جنسها، وبذلك فقدوا اللذة تمامًا عند قضاء شهوة الجنس؛ لأنهم يشعرون فيه بالإقدام على شر لا خير فيه عندما يقربون من المرأة .

أما الإسلام فهو يعلنها صراحة أن الوسوسة كانت لكل من آدم وحواء كما في النص الشريف . ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾[الأعراف: ٢٠-٢٢]. وقوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[البقرة: ٣٦].

فالرجل والمرأة متساويان في الخير، وإن أخطأ الاثنان ثم تابا الله يُبَدِّل سيئاتهما حسنات، ويجعل مقياس الحكم عليهما اتباع الهدى فيما بعد التوبة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: ٣٧، ٣٨]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**﴾[الفرقان: ٧٠، ٧١].

فالرجل المسلم حين يُقبل على زوجته ليقضي وطره يشعر أنه مقبل على مخلوق نظيف، لا يقل عنه في المكانة والرفعة قيد أنملة، يشاركه المتعة الجنسية في تكافؤ ومحبة، أما غير المسلم فإنه يحس وهو يقبل على زوجته أنه مقبل على شيطان فاجر، وأنه يرتكب شيئًا قذرًا غير محبب، خضوعًا لشهوة لا يملك لنفسه منها فكاكًا .

والفرق في الحَالَيْن بيِّن، ففي النكاح على شريعة الإسلام كمال اللذة، وكمال الإحسان إلى الحبيبة، وحصول الأجر وثواب الصدقة، وفرح النفس وذهاب أفكارها الرديئة وخفة الروح وذهاب كثافتها وغلظها، وخفة الجسم، واعتدال المزاج، وجلب الصحة، ودفع المواد الرديئة، فإن صَادَف ذلك وجهًا حسنًا، وخُلُقًا دمثًا، وعشقًا وافرًا، ورغبة تامة، واحتسابًا للثواب؛ فتلك هي اللذة التي لا يعادلها شيء، ولا سيما إذا وافقت كمالها؛ فإن اللذة لا تكمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة، فتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب، والأُذُن بسماع كلامه، والأنف بشم رائحته، والفم بتقبيله، واليد بلمسه، وتعكف كل جارحة على ما تطلبه من لذتها، حتى الروح فإنه تهيم في جو رباني فَرِحَة برضاء خالقها واحتساب هذه اللذة عنده ثقيلة في الميزان، وبذلك تتم النعمة، وتصل المتعة إلى قمتها، وصدق المعصوم المصطفى ﷺ حين قال في أوصاف المرأة الصالحة: «**إن نظر إليها سرَّته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته**»(١) .

قال العلامة ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: كل لذة أعانت على لَذَّات الدار الآخرة فهي محبوبة مرضية لله رب العالمين، فصانعها يلتذ بها من وجهين: من جهة تَنَعُّمه وقرة عينه بها، ومن وجهة إيصالها له إلى مرضاة ربه، وإفضائها إلى لذة أكمل منها، فهذه هي اللذة التي ينبغي للعاقل أن يسعى في تحصيلها، لا اللذة التي تعقبها غاية الألم، وتفوت عليه أعظم اللذات اهـ(٢) .

وهذا ما يحدث عند أصحاب الديانات الأخرى الذين يخفضون من شأن المرأة، ويعتبرونها شرًا لا بد منه، ويعتبرون الزواج دنسًا إلى حَدٍّ إقدامهم على الخصي وترك الزواج، أو التوسع في الفحشاء، فهي تستوي عندهم مع الزواج في أن كلاهما دنس وشر!!.

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) «روضة المحبين» (ص١٦٠).

أما عقيدة المؤمن فإنه يُثاب على كل ما يلتذ به من المباحات إذا قصد به العبادة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها .

والفرق شاسع بين لذة الزوجة التي يحبها وقَرَّت بها عينه، فإنه إذا باشرها والْتَذَّ قلبه وبدنه بوصالها أُثيب ونال الأجر من الله تبارك وتعالى، لقول النبي ﷺ : «**وفي بضع أحدكم صدقة**»(١). فرق شاسع بين هذا وبين صاحب الزوجة التي يعتقد أنه إذا باشرها فإنه يُعَاقَب بحصوله على لذة مُحَرَّمة مع مخلوق دنس. . . هذا إذا كان زوجًا، فما بالنا إذا لم يكن زوجًا وكان آثمًا مرتين؟ تلك إذن قمة العذاب والشقاء، وهو حال غير المؤمنين.

لا حياء في العلم:

وإن كنا نتناول في هذا الفصل بعض الأمور المتصلة باللقاء الجنسي بين الزوجين فلا حرج من ذلك، ولا حياء في أن يتعلم المرء أمور دينه على الوجه الصحيح دون خجل؛ حتى لا يقع فريسة للكتب الصفراء الماجنة يبحث فيها عما يود معرفته .

وقد صَحَّ أن الصحابة والصحابيات كانوا يأتون النبي ﷺ ويعرضون عليه بعض الأمور المتعلقة بآداب الجماع وغيره، ولم ينكر عليهم ﷺ ، وفي ذلك أحاديث كثيرة، ومنها نأخذ هنا فقط مثالاً لها :

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ وأنا جالسة، وعنده أبو بكر، فقالت: يا رسول الله! إني كنت تحت رفاعة فَطَلَّقني، فَتَزَوَّجْتُ بعده عبد الرحمن بن الزبير، وذكرت أنه لا يأتيها(٢)، وأن ما معه ليس إلا مثل هدبة الثوب(٣). فسمع كلامها خالد بن سعيد - وهو بالباب لم يُؤذَن له - فقال: يا أبا بكر: ألا تنهى هذه عَمَّا تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟

قالت عائشة : والله ما يزيد رسول الله ﷺ على التَبَسُّم .

وسمع زوجها عبد الرحمن بن الزبير أنها أتت رسول الله ﷺ ، فجاء ومعه ابنان له

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) أي: لا يجامعها .

(٣) تريد أنَّ ذكره يشبه هدبة الثوب : «وهو طرف الثوب الذي لم يُنسج» في الاسترخاء وعدم القوة والانتشار .

من غيرها، فسمع امرأته تقول للنبي ﷺ: إن ما معه ليس بأغنى عني من هذه[١] وأخذت هدبة من ثوبها!! فقال زوجها: كذبت والله يا رسول الله، إني لأنفُضها نَفْضَ الأديم[٢]، ولكنها ناشز تريد رفاعة. فقال رسول الله ﷺ: «**فإن كان ذلك لم تحلِّ له - أو تصلحي له - حتى يذوق من عُسَيْلَتك**»[٣]. وفي رواية: «**لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟، لا، حتى يذوق عُسَيْلَتك وتذوقي عسيلته**». وأبصر رسول الله ﷺ معه ابْنَين له، فقال: «**بَنُوكَ هؤلاء؟!**». قال: نعم. فقال لها رسول الله ﷺ: «**هذا الذي تَزْعمين؟**[٤]، **فوالله لهم أشبه به من الغُراب بالغراب**»[٥]. وهنا ردَّ النبي ﷺ عليها دعواها بالآتي:

أولاً: عن طريق صدق زوجها فيما زعم أنه ينفضها نَفْض الأديم.

وثانيًا: للاستدلال على صدقه بولديه اللَّذَيْنِ كانا معه[٦].

٥- العلاقة الجنسية قبل الزواج

يعتقد بعضهم بأن الدعوة لعدم ممارسة الجنس إلا بعد الزواج لا تساير العصر والتطور، ولكن هناك ما لا يقل عن عشرة أسباب علمية من أجلها يجب أن نبقي العلاقة الجنسية مقصورة على الرجل وزوجته فقط، فالزواج هو حالة من المشاركة الدائمة بين الرجل والمرأة بموافقة الله ثم الدولة والمجتمع، وهذه الأسباب العشرة هي:

١- **العلاقة الجنسية قبل الزواج تؤدي إلى الإفراط فيها بعد الزواج**: العلاقة الجنسية غير المشروعة تؤذي وتضر بالعلاقات القائمة بين الناس.

والعلاقة الجنسية تتطلب تفهمًا وضبطًا للانفعالات واعتدالاً، وحتى في الزواج فإن هذه العلاقة يجب أن يحكمها العقل النابه المتزن الذي لا يسير وراء الأهواء والإثارة ولا يخضع للأنانية، وعلى الشباب أن يتعلموا كيف يسيطرون على انفعالاتهم وشهواتهم.

---

(١) انظر: ما كتبناه في الهامش السابق. (٢) كناية عن شدة وقوة إتيانه «جمَاعه» لها.

(٣) قيل: إن المراد به: حلاوة الجمَاع الذي يحصل بتغييب الحشفة في الفرج.

(٤) كناية عما ادعت عليه من عجزه عن جماعها.

(٥) رواه البخاري (٢٦٣٩، ٥٨٢٥)، ومسلم (١٤٣٣)، والترمذي (١١١٨)، والنسائي (٦/ ٩٣)، وابن ماجه (١٩٣٢)، والدارمي (٢٢٦٨)، وأحمد (٦/ ٣٤، ٣٧، ١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٩).

(٦) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٢٩٤)، وأيضًا: (٩/ ٢٧٤-٢٧٨)، «شرح النووي» (١٠/ ٢-٤)، ففي الحديث فوائد أخرى هناك فراجعها.

٢- العلاقة الجنسية قبل الزواج تعرقل نمو المشاركة المتبادلة حول مواضيع أخرى:

في أثناء سني المراهقة تكون الانفعالات الجنسية على أشدها، ولو سمح لها بالانطلاق فهي ستتحكم في كل من الصداقات بين الشبان والشابات؛ ولكن الصداقات التي يرجى لها أن تستمر وتدوم دون أن يعكر صفوها التأنيب تتطلب المشاركة الفعالة للآراء والطموح، وأن الانخراط في علاقة جنسية غير مشروعة في تلك السن من شأنه أن يفسد مثل هذه الصداقة والمشاركة.

٣- العلاقة الجنسية قبل الزواج تؤدي إلى اتخاذ قرارات غير حكيمة: فالتعبير الجنسي قد يؤدي لأن تسلم الفتاة ذاتها لشاب (أو بالعكس) دون أن تكون قد درست كل الأمور المتعلقة بهذا التسليم وخطورته، هذا التسليم ينبغي ألا يعطى إلا للزوج الذي تخضع له الزوجة وتسلم له ذاتها في ثقة ومحبة، لهذا السبب يجب التشديد على ضرورة إبقاء العلاقة الجنسية في نطاق الزوجية حتى تكون عونًا على إخضاع حياة الزوجين لبعضهما في رابطة مقدسة تدوم دوام حياتهما. وما فترة الخطوبة إلا لدراسة طباع الرفيق الآخر وتقرير ما إذا كان الشخص المقدم على الزواج سيقرر أن يسلم ذاته لرفيقه أم لا، فإذا اكتشف أحد الطرفين أن الطرف الآخر لا يناسبه ولا يوافق طباعه وميوله فالأفضل أن تفصم الخطوبة من أن يقدما على الزواج ويتحملا عواقب عدم انسجامهما معًا. وهناك حالات زواج فصمت بعد ٢٤ ساعة فقط من عقد القران. فإذا مَارَسَ الشاب الجنس مع فتاة (أو بالعكس) يشعر بأنه قد سلم نفسه لتلك الفتاة ولا يعود يشعر بقدسية رابطة الزواج. آخرون ينخرطون في العلاقات والممارسات الجنسية في أثناء فترة الخطوبة للدرجة التي يشعرون معها بأنهم قد تمادوا في هذا الطريق الشائك ولا يستطيعون التراجع وفك الخطوبة، حتى بعد معرفتهم بأن زواجهم قد لا يكون ناجحًا.

٤- الجنس قبل عقد القران حرام وخطر: قد يظن بعضهم أنه لا ضير من التعبيرات الجنسية السطحية كالملامسة والمداعبة والتقبيل والغزل في أثناء فترة التعارف، ويعتقدون بأن هذه الممارسات لا ضرر منها ما دام الشريك قد اختار شريكه الدائم وأنهما سوف يعلنا الخطبة، والزواج وشيكًا. وهم يعتقدون أن لا فرق بين ممارسة الجنس قبل الزواج بيوم واحد أو بعده بيوم. ولكنك إذا تخطيت هذا الحد فستجد أن هناك فارقًا كبيرًا بين الممارسة

غير الشرعية للجنس والممارسة التي أقرها الله تعالى، فالذين فعلوا ذلك تعلموا الفارق الكبير عن طريق تقريع ضمائرهم وبيوتهم المفككة وعدم الوفاق بين الزوج والزوجة وما إلى ذلك من أمور أدت بهم إلى الانفصال.

٥- **مراسيم عقد القران لها أهميتها:** يعتقد البعض أن الزواج هو مجرد التوقيع على شهادة بذلك من رجل دين وبعض الشهود، وهم يتساءلون كيف تجعل هذه التوقيعات من العمل المحرم قبل عقد القران عملاً محللاً بعده؟ ولكن الحقيقة أن هذه الشهادة ليست مجرد قطعة ورق، فهي لها قيمتها الكبيرة. والذين جازوا في اختبار الطلاق يعلمون أهمية شهادة الزواج، فهذه الشهادة تمثل رأي المؤسسة الدينية التي ينتمي لها الطرفان ورأي الدولة والحاكم والأصدقاء. والأطفال الذين سيولدون للزوجين، ومراسيم الزواج تضيف إلى كل ذلك الأمن والثقة. أما التكيف الجنسي في رابطة الزواج فيتوقف إلى حد كبير على مدى الحماية والأمن الذي يشعر به كل طرف تجاه الآخر.

٦- **هل الخوف من الحمل هو أساس عدم ممارسة الجنس قبل الزواج؟:** ينبغي ألا نبتعد عن ممارسة الجنس قبل الزواج لمجرد الخوف من الحمل وإلا لكانت حبوب منع الحمل هي الإجابة لهذا الخوف، فليست الخطورة في الحمل بقدر ما هي في انتهاك قانون الله الطبيعي الذي يحكم العلاقات بين الجنسين، تشير الإحصاءات إلى تزايد عدد المصابين بالأمراض الجنسية من إيدز، وزهري وسيلان ... إلخ. وكلها نتيجة العلاقة الجنسية قبل الزواج، ولا نقصد هنا أن هذه الأمراض لا وجود لها في المتزوجين، ولكن احتمال وجودها يكون أكبر في الذين يمارسون الجنس مع آخرين قبل الزواج لأن هذه الأمراض تنتقل من شخص لآخر عن طريق الممارسة الجنسية، وقد تبدو هذه الإحصاءات غير واقعية بالنسبة لك إلى أن يصاب بتلك الأمراض أحد أصدقائك أو أحبائك.

٧ - **العلاقة الجنسية قبل الزواج تولد عدم الثقة:** فالشاب الذي استهوى فتاة ومارس الجنس معها سرعان ما يستفيق لنفسه ويتساءل ترى كم من شاب آخر سلمت هذه الفتاة نفسها له قبلي؟ ومن ثم يعتبر الشاب أنه في نظر حبيبته لا يختلف كثيرًا عن بقية الشباب الذين أوقعوها في شراكهم من قبل، والفتاة أيضًا تراودها أفكار عدم الثقة والشك في حبيبها الذي استهواها وتتساءل ترى كم من فتاة سلمت نفسها له قبلي؟ وإذا كان قد مارس

الجنس مع أخريات قبل الزواج فما الذي يمنعه عن ذلك بعد الزواج؟ هذه الشكوك تتزايد في عقول الذين يمارسون الجنس قبل الزواج وتستمر بعد أن يتزوجوا فتصبح العلاقة الجنسية مجرد روتين ممل.

٨ - **العلاقة الجنسية قبل الزواج غالبًا ما يكون منشؤها البواعث المريضة:** فهناك الشاب الذي يود أن يثبت رجولته، والفتاة التي تسعى لشراء الاكتفاء العاطفي بتقديم جسدها، آخرون يسعون نحو الإثارة بدافع الشهوة، والذي يتخاذل أمام شهواته وانفعالاته الغريزية سيقع فريسة الزنى، فالعلاقة الجنسية قبل الزواج تجمع رفقاء السوء وتحطم الصداقات الحقيقية بين الشباب، ومخطئ من يظن أنه عن طريق الجنس يستطيع الاحتفاظ بالطرف الآخر حتى يتزوجا.

٩ - **التجربة لا تفيد في هذا المجال:** يوجد اعتقاد خاطئ مفاده على الذين يريدون الزواج أن يمارسوا الجنس حتى يقرروا فيما إذا كانوا يتلائمون مع بعضهم جنسيًّا أم لا، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ من أساسه. فهل سيمارس الشاب الجنس مع كل الفتيات حتى يرى التي تناسبه قبل أن يتزوجها؟ والخطأ الفادح الذي يقع فيه هؤلاء المفكرون السقماء هو اعتقادهم بأن الانسجام الجنسي يجب اكتشافه قبل الزواج، وهذا ليس حقيقيًّا، فالتوافق والانسجام الجنسي يتولد في نطاق الرابطة الزوجية المقدسة التي تجد الحماية والأمن في ظل القانون والعرف الذي يصدِّق على علاقتهما الشرعية، فالتقدير الكامل الواعي لعطية المحبة هذه التي حبانا بها الخالق المحب لا يتم اكتشافه أو اختباره إلا في نطاق الرابطة الزوجية.

١٠ - **العلاقة الجنسية قبل الزواج تعرقل قدرتك على التمتع بجمالها بعد الزواج:**

أكبر حجة في صالح إبقاء العلاقة الجنسية إلى ما بعد الزواج هي أن تلك العلاقة لا يمكن اكتشاف جمالها التام إلا في الزواج، ففي اختبارات البشرية لا يوجد ما هو أعمق وأجمل من الوحدة الجنسية المتكاملة والصحية بين الزوج وزوجته، ففي رابطة الزواج يجتمع شخصان ترعرعا في بيئات مختلفة ولم يعرف أحدهما الآخر من قبل ويتحدا في علاقة وثيقة وشركة متبادلة، هذا الاختبار الرائع أساسه إعطاء الذات بكاملها للآخر. فالزوج لا يطالب بشيء لنفسه بل يعطي ذاته، والزوجة تكون لها مطلق الحرية أن تقدم ذاتها أيضًا في محبة مشتركة ومتبادلة دون أن يكون لها أدنى شك في أنها قد أجبرت على

شيء أو قد استُغلت، في هذه العلاقة يتعهد الاثنان بالإخلاص لبعضهما فيعطي كل واحد نفسه للآخر، وبموجب هذا الوعد يكون كل طرف حرًّا من المنافسة أو من طلب أية ميزات لنفسه على حساب رفيقه، والممارسات الجنسية قبل الزواج تعكر صفو هذه العلاقة بعد الزواج لأنها تسلب من يمارسها القدرة على التمتع بجمالها الحقيقي ومعناها السامي. وهي في الوقت ذاته تسلب الزواج إحدى ركائزه التي توجد بين الطرفين وهكذا تضعف رابطة الزواج، والمؤمن الحقيقي يدرك أن الله قصد أن يكون الزواج جميلاً ودائمًا دوام حياة من يقدمون عليه، ولهذا فمن حق الله علينا أن يطلب منا الامتناع عن كل ما من شأنه أن يعكر صفو هذه العلاقة الوثيقة، إذ إنه يأمرنا بإبقاء العلاقة الجنسية مقصورة على الزواج.

٦- فن الحب

الزواج هل يقتل الحب؟

الزواج لا يقتل الحب، بل لعله يزيده عمقًا وأصالة، كل ما في الأمر أن الحب لا يعود بحاجة إلى التعبير عن نفسه ما دام الزواج يشهد بوجوده ويحميه، لكن من الناس من لا يشعر بذاته وبعواطفه فيظل بحاجة إلى أن نقول له: إننا نحبه، وأن نكرر ذلك في كل حين وإلا شعر بالألم والتعاسة، وهذا شأن المرأة والرجل أيضًا، وفي الحياة المشتركة يجد الحب أشكالاً جديدة يعبر بها عن وجوده ويؤكد بها أصالته وعمقه، وبالتالي تصبح عبارات الحب بلا فائدة ولا جدوى، فالأعمال والمواقف فيها الكفاية، بل إنها هي وحدها التي تثبت وجود الحب وتعبر عنه حقًا.

والواقع أن الحب تعبر عنه محاولات الزوجة الجادة لتحقيق مزيد من التفاهم والانسجام، وكذا الرغبة المشتركة في إنجاب طفل وآمالهما المشتركة، كل هذا صحيح في حد ذاته، لكنه لا يحول دون إحساس المرأة بالألم ما دام الزوج لا يعبر لها عن حبه ولا يبدي نحوها مزيدًا من الرقة واللطافة، وكثيرًا ما تلحظ المرأة أن إقبالها على الزوج وزيادة رقتها تجاهه، كثيرًا ما تزيده توترًا، فبعض النساء تشعرن بأنهن كلما أبدين مزيدًا من الرقة واللطف شعرن بابتعاد أزواجهن عنهن، ولا يستطيع الزوجان في الحقيقة أن يتجنبا لحظات

الفتور التي تنتاب حياتهما من آن لآخر، وخير لهما أن يعترفا بالواقع وأن يواجهاه في هدوء وشجاعة، وهما واثقان بأن السُحُب لا تلبث أن تزول، فتوتر أحدهما وغضبه ليس حتمًا أن يكون تابعًا لهدوء الآخر وابتسامته، بل قد يزداد التوتر كلما بالغ الآخر في اصطناع الهدوء والمرح الزائف.

عادة المحبَين أنهما يتباهيان بأنهما وحدة متكاملة لا فرق بينهما ولا تكليف، وهذا خطأ، فمهما كانت الروابط بينهما قوية وثيقة، ومهما كان الانسجام بينهما كاملاً فسوف تظل لكل منهما ذاته ومزاجه وميوله وقدراته وطباعه وأفكاره، ومن هنا لابد من وجود الكلفة بينهما حتى يتجنبا الصدمة حين يكتشفا أنهما غير متفقين في كل شيء بعكس ما كانا يتوهمان، ثم إن كل منهما قد يخشى على حريته من طغيان الحب ولا شك ينأى عن المحبوب كلما اقترب هذا منه، إن طغيان الحب يخيف أحيانًا، إن عبارة " قل لي: إنك تحبني قد تعنى قل لي إنك تحبني ما دمت بالفعل تحبني.. قل لي إنك فعلاً تحبني بصرف النظر عن حقيقة عواطفك نحوي "إن رد الفعل التلقائي قد يكون الصمت أو إجابة قصيرة مثل " طبعًا أحبك كما تعلمين " والحقيقة أن الحب لا يقتله الزواج، وتكفي التصرفات والأفعال للدلالة على الحب وقوته، وليست المرأة وحدها هي التي تود أن يعبر لها زوجها عن حبه، فالرجل أيضًا يستبد به أيضًا نفس الإحساس، والحقيقة أن الحب لا يقتله الزواج إنما يتم التعبير عنه بأشياء أخرى تلحظها وتشعر بها المرأة الذكية، ويدركه ويلمس حرارته الزوج النبيه، وكل يعبر عن حبه بأسلوب أو بآخر.

إن الغريزة الجنسية تُولد وتتحرك وتقوى في سِنّ اليافعة، أي حوالي الخامسة عشرة من العمر، أي قبل اكتمال القدرة العقلية، واستطاعة النهوض بأعباء الزواج، ورعاية الأسرة، ومعاملة الصاحب الآخر بعدالة وشرف.

إن الزواج ليس تنفيسًا عن ميل بدني فقط ! إنه شركة مادية وأدبية واجتماعية تتطلب مؤهلات شتى، وإلى أن يتم استكمال هذه المؤهلات وضع الإسلام أسس حياة تكفل الطهر والأدب للفتيان والفتيات على سواء.

وأرى أن شغل الناس بالصلوات الخمس طول اليوم له أثر عميق في إبعاد الوساوس

الهابطة، ينضم إلى ذلك منع كل الإثارات التي يمكن أن تفجّر الرغبات الكامنة، إن الحجاب المشروع، وغَضّ البصر، وإخفاء الزينات، والمباعدة بين أنفاس الرجال وأنفاس النساء في أي اختلاط فوضويّ، وملء أوقات الفراغ بضروب الجهاد العلمي والاجتماعي والعسكري -عند الحاجة-؛ كل ذلك يؤتي ثمارًا طيبة في بناء المجتمع على الفضائل، ثم يجيء الزواج الذي يحسن التبكير به كما يحسن تجريده من تقاليد الرياء والسرف والتكلف، التي برع الناس في ابتداعها فكانت وبالاً عليهم.

إن من غرائب السلوك الإنساني أنه هو الذي يصنع لنفسه القيود المؤذية، وهو الذي يخلق الخرافة ثم يقدسها!!، إن الإسلام الحق هو الدواء الناجع، والعناصر التي يقدمها لقيام مجتمع طاهر، تصان فيه الأعراض، وتسود أرجاءه العفّة وتبدأ من البيت، فالصلوات تنظم أفراده كلهم الصبية والرجال، ويُراقَب أداؤها بتلطف وصرامة، وتراعى شعائر الإسلام في الطعام واللباس والمبيت والاستئذان، واستضافة الأقارب والأصدقاء. .

إن جوانب الحياة العامة كثيرة، وهي مسؤولة عن صون البيت وإشاعة الطهر، وإنشاء أجيال أدنى إلى الاستقامة، هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم، أو أن تظهر في كيانه المعنوي ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته، هذه الثلاثة هي: السكينة والمودة والتراحم.

وأعني بالسكينة الاستقرار النفسي، فتكون الزوجة قرة عين لزوجها، لا يعدوها إلى أخرى، كما يكون الزوج قرة عين لامرأته، لا تفكر في غيره.

أما المودة فهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضا والسعادة.

ويجيء دور الرحمة لنعلم أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على سواء، فالله سبحانه يقول لنبيه ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فليست الرحمة لونًا من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة. وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل، والتراحم الحاني فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها

أثرًا، وسوف يتغلب على عقبات كثيرة، وما تكون منه إلا الذُّريات الجيدة، إن أغلب ما يكون بين الأولاد من عُقَد وتناحر يرجع إلى اعتلال العلاقة الزوجية، وفساد ذات البين.

إن الدين لا يكبت مطالب الفطرة، ولا يصادر أشواق النفس إلى الرضا والراحة والبشاشة، وللإنسان عندما يقرر الزواج أن يتحرّى عن وجود الخصال التي ينشدها وذلك حق المرأة أيضًا فيمن تختاره بعلاً، فإذا صدَّق الخُبْر الخَبر صحَّ الزواج وبقي، وإلا تعرض مستقبله للغيوم.

وهناك رجال يحسبون أن لهم حقوقًا، وليست عليهم واجبات، فهو يعيش في قوقعة من أنانيته ومآربه وحدها، غير شاعر بالطرف الآخر، وما ينبغي له. والبيت المسلم يقوم على قاعدة عادلة ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وهي درجة القوامة أو رياسة هذه الشركة الحيّة..! وما تصلح شركة بدون رئيس. وبديهي ألا تكون هذه الرياسة مُلغية لرأي الزوجة، ومصالحها المشروعة أدبية كانت أو مادية.

إن الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة، فإذا عَزَّ وجودها فلا معنى لعقد الزواج، وهذه المؤهلات مفروضة على الرجل وعلى المرأة معًا، فمن شعر بالعجز عنها فلا حقَّ له في الزواج، إذا كانت المرأة ناضبة الحنان قاسية الفؤاد قوية الشعور بمآربها بليدة الإحساس بمطالب غيرها فخير لها أن تظل وحيدة، فلن تصلح ربة بيت، إن الزوج قد يمرض، وقد تطول به العلّة فتضيق به الممرضة المستأجرة، والمفروض أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاء له، ولن نفهم أطراف هذه القضية إلا إذا علمنا بأن البيوت تبنى على الحب المتبادل، كما قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

****

٧- أنواع من الأزواج والزوجات

أ- أنواع من الأزواج:

١- **زوج مثالي** : يتشبه بالنبي ﷺ الذي كان يرفق بالنساء ويقول : « **استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خُلقت من ضِلعٍ ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه : فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**»[١] فيرحم ضعفها، ويكرمها، فإن في إكرامها إكرام لنفسه، ويصبر على أذاها «**وإن كره منها خُلقًا رضي منها آخر**»[٢] ويعاملها بالإيثار .

ويقول ﷺ : « **أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم** »[٣]. وهو يعلم أن الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة فيعينها على طاعة الله ويطلب قبل ذلك التزوج من المؤمنة الصادقة فإذا تزوجها وظفر بها عاملها بما يليق بها، وهو مع ذلك يوجه ويرشد، يأمر وينهى، يربي ويعلم كمثل حال النبي ﷺ ، وهو صاحب القوامة التي اكتسبها عن جدارة من استناده للشرع، كما أنه صاحب الغيرة المحمودة الذي يبعد الفتنة وأسبابها من غير تخوين ولا إساءة ظن .

٢- **زوج واقعي** : يعطي زوجه حقها ويطلب حقه وهذا لا لوم عليه لكن الأول أفضل وأكرم، وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت: يا رسول الله : ما حق زوجة أحدانا عليه ؟ قال : « **أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت** »[٤] .

فهذا قد يضرب مثلاً - بضوابط الشرع- ولكنه لا يضرب الوجه، والأول يصبر ويستوحي خيرا ويظهر الفرق في الحديث عن إياس بن عبد الله بن أبي ذياب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تضربوا إماء الله**» فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ ،

---

(١) رواه البخاري في باب الوصاية بالنساء (٤٨٩٠)

(٢) رواه مسلم في باب الوصية بالنساء (١٤٦٩).

(٣) رواه الترمذي في باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٧٢).

(٤) رواه أبو داود في باب حق المرأة على زوجها (٢١٤٢).

فقال : ذئرنَ [١] النساءُ على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله ﷺ : «**ولقد أطاف بآل بيت محمد نساءٌ يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم**»[٢]، وفرق النبي ﷺ بين خيار الناس وغيرهم في هذا الأمر .

٣- زوج ذو ريبة : ولا نقصد بها الغيرة المحمودة المنضبطة بضابط الشرع، وإنما نشير إلى ذلك الزوج الذي يخوّن من غير بينة، ويضيّق على أهله من غير سبب، حتى صار اسمه كذلك فيلهب جو المنزل بما لا ينبغي، فالغيور الذي نذمه هو ذلك الأناني الذي لا يريد من المرأة أن تهتم إلا به فهو يغار حتى من أبنائه، إذا دخل بيته فليسكت الجميع ولتتوجه الأنظار إليه. وهو لا يتورع عن تتبع عورة امرأته وإساءة الظن بها وتجسس بواطنها، وقد نهى رسول الله ﷺ أن تتبع عورات النساء، ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره قبل دخول المدينة قال : « **لا تطرقوا النساء ليلاً** (وفي رواية) **حتى تستمد المغيبة وتمتشط الشعثة** »[٣] .

وضابط الأمر حديث رسول الله ﷺ في الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة[٤] .

أما الغيرة المحمودة، فتكون في البعد عن مواطن الريبة وتكون في عدم رضا الزوج عن التبرج والاختلاط والتكشف ومنع أهله من ذلك وتكون في حراسة بيته من المنكرات التي تعج بها وسائل الإعلام .

٤- زوج ديوث : ذلك البذيء الذي لا يغار مطلقًا، فهو ترك الغيرة المذمومة والمحمودة أيضًا، لا يبالي بمن دخل على أهله، ولا من خالطهم، يسمح في بيته بدخول الرجال الأجانب في غيبته، ويترك زوجه تكشف ما حرم الله عليها أمام الرجال فتخرج من بيتها متبرجة أو متعطرة من غير أن يمنعها، والديوث الذي يرضى السوء على أهله لا يرى الجنة ولا يشم ريحها، كما أنه يخون الأمانة التي خولها الله إياه فإن الرجل في بيته راعٍ ومسؤول عن رعيته، على ذلك فإن ما نراه من الحفلات المختلطة والاستقبالات المنفردة للرجال ومن غير المحارم وغير ذلك وأشباهه من الدياثة المحرمة.

---

(١) ذئرن أي : اجترأن
(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.
(٣) رواه البخاري (٤٩٤٨) ومسلم (٧١٥)
(٤) رواه أبو داود في باب الخيلاء (٢٦٥٩).

٥- زوج مهمل : تلك نوعية من الأزواج انتشرت في تلك الأيام يهمل رعيته يترك صغاره وزوجه لا يعبأ بهم، إما لانشغاله بشهواته ولذاته، وإما بظنه أنه ينشغل بأعمال يعود نفعها عليهم، ويظن أنه لكونه قد هيأ لهم سكنًا واسعًا ومركبًا طيبًا وطعامًا هانئًا أنه قد أدى ما عليه، وللإنصاف فإن تلك النعم التي أشرنا إليها هي بلا شك من أسباب السعادة بيد أن أهم أسباب السعادة الأسرية هي رعاية الزوج النفسية لزوجه وأبنائه، فماذا تفيد تلك المظاهر الفارغة إذا أحس الأبناء بالفراغ العاطفي وعدم توجيه آبائهم، وماذا تجدي تلك المساكن الجميلة عن زوجة وحيدة لا ترى زوجها إلا لُمامًا؟ وقد قال تعالى: ﴿**قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦]، وقد قال ﷺ : «**ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[١] . فأي رعاية يوفرها ذلك المهمل لزوجه وأبنائه؟ وأي توجيه ووقاية من النار سيمنحهم إياها وهو لا يراهم ولا يجالسهم؟ .

ب- أنواع من الزوجات :

١- زوجة عنيدة . . لماذا تلجأ الزوجة إلى العناد ؟!!

عناد الزوجة قد يكون طبعًا فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى، نتيجة تربية خاطئة في الطفولة، تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة في أمور المعيشة وتحقير رأيها أحيانًا والاستهزاء به.

الشعور بالنقص : وقد يكون هذا الشعور لدى المرأة قبل الزواج نتيجة المعاملة الأسرية لها من أهلها، والتي لم تتسم بالاحترام والتقدير وبعث الثقة في النفس.

عدم التكيف مع الزوج : العناد يأتي نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع وتقلبها وعدم تنازل الزوج عما لا يعجب زوجته وتمسكه بعادات غير صحيحة، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها جملة وتفصيلاً .

تقليد الأم : وأخيرًا قد يأتي العناد من قِبَل الزوجة تقليدًا لسلوك أمها مع أبيها.

أما عن العلاج :

يتم علاج العناد عند الزوجة أولاً بتجنب الأسباب المنشئة لهذا العناد، وإذا كان هذا

---

(١) رواه البخاري (٤٩٠٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له .

العناد طبعًا في المرأة فليصبر الزوج وليحتسب وليحاول قدر المستطاع تجنب مواطن النزاع حتى تتخلص الزوجة شيئًا فشيئًا من هذه الصفة، فالزمن هنا جزء كبير من العلاج إن لم يكن هو الجزء الأكبر، ومع حب الزوج زوجته وعطفه عليها واحترامها وعدم إهانتها بأي كلمة أو إشارة، فإنه يكسب قلبها ويساعدها في مشوار الألف ميل .

٢- **زوجة تحترف الكذب** : لاشك أن الكذب خلق سيئ وعادة خبيثة ، والكذابون ممقوتون من الناس، بعيدون عن الله والجنة، قريبون من الشيطان والنار . .

والكذب هو تزييف الحقيقة أو إخفاء بعضها، فإخفاء بعض الحقيقة كذب أيضًا وتزييف، فالمرأة التي تذكر الشيء على غير حقيقته أو تخفي شيئًا مهمًا قد يؤثر في فهم الموضوع فإنها بذلك تكذب، والزوجة التي تكذب على زوجها تدفعه لفقدان الثقة في أقوالها عامة.

لماذا تلجأ الزوجة إلى الكذب ؟!

التنشئة الغير سوية للمرأة في بيت أبيها: فقد تكون قد تعودت الكذب عن طريق الأب أو الأم أو الأسرة كلها، وهذا يدعونا إلى الرجوع إلى القول بحسن الاختيار وعدم التسرع في ذلك .

تقليد ومشابهة سلوك الأم مع الأب: فقد تكون الأم غير كاذبة، ولكن مع زوجها فقط تتخذ هذا الأسلوب للحصول على بعض المكاسب المادية، وقد لا يرجع ذلك لبخل الزوج ولكن لشره الزوجة، وقد يرجع لبخله أيضًا أو عدم كفاية مطالبها .

كذب الزوج نفسه: كأن يعدها بأمور ثم يخلف وعده، أو يقترض من زوجته مبلغًا ثم لا يقم بتسديده ويستحله، أو لا يدفع لها ما دفعته من مال لشراء أشياء من المفترض أن يشتريها الزوج،على أن تكون قد أخبرته من قبل بنيتها في الشراء ووافق الزوج على ذلك.

الكذب خوفًا من رد فعل الزوج: لأن العصبية الزائدة والتهور في معالجة الأخطاء الصادرة عن الزوجة يدفع الزوجة إلى الكذب على زوجها في أمور كثيرة؛ خوفًا من سلوك الزوج .

خطوات نحو العلاج . .

هذا الكذب يمكن أن يعالج في جو من الحب والتفاهم وتوافر الثقة بين الزوجين، والمصارحة بين الزوج وزوجته وعدم أخذ الموضوع بحساسية شديدة بل عليه أن يتغاضى عن الهفوات، فالمرأة بطبعها ضعيفة وقد تتخذ من الكذب في بعض الأحيان وسيلة دفاعية لدرء ما تخاف حدوثه من مشكلات في بيتها ومع زوجها، فعلى الزوج أن يفهّم زوجته برفق أن هذا الكذب لا يجوز وأنه قد يخلق جواً من عدم الثقة بينهما، وأنه من الأفضل أن تصارحه مهما كانت الظروف، وهو قادر إن شاء الله على تخطي العقبات ولن يثور عليها بل سيعالج ما يطرأ بحكمة وصبر، وأنه لابد أن تصارحه بما تحتاج إليه ولا تتحايل على الأمور حتى تأخذ ما تريد لأشياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج، فعليه أن يتفاهم معها، ويصلا إلى حل وسط لما يختلفان بشأنه، فالإقناع والحب هما أفضل وسائل العلاج، وكذلك القدوة الصالحة وضرب المثل الطيب في الصدق.

٣- **زوجة لا تحترم أهل الزوج** : قلّما تخلو هذه الشكوى من رواسب قديمة بين عائلة الزوجة وعائلة الزوج، أو بين الزوجة نفسها وعائلة الزوج، وينشأ هذا عادة من تحدي الزوج أو الزوجة الأهل، والزواج بمن لا يرغبون في الارتباط به، كأن يكون هناك عداء قديم بين أسرة الزوج وممن يريد أن يتقدم لخطبتها، فيرفض الأهل، فيصرّ الزوج ويتزوجها رغمًا عن أهله، أو يحدث العكس، وتتزوج الفتاة بمن تختار برغم نصيحة أبويها بعدم تزوج هذا الشخص لأنهم يرون أنه الشخص غير المناسب لها.

وهذه الزيجات عادة ما تبوء بالفشل، وإن استمرت فإنها تستمر وهي على فوهة بركان تنتظر الانفجار في أي لحظة، إلا القليل النادر، وذلك لأن الشاب أو الفتاة - خلال هذه الفترة - ينظر إلى الزواج نظرة مثالية فيعيش في خيالات الحب والهوى، ويظن أنه سيتزوج هذه الفتاة فيعيش معها في عالم لا يحوي غيرهما، ولا يعلم أن الأهل لهم تأثير كبير عليهم بعد الزواج أيضًا، وأنهم سيضطرون للتعامل معهم، فليس أحد يقطع صلته بأهله أو بأهل زوجته .

ثم إن الزواج أساسًا علاقة مصاهرة تقوم بين الناس لتقوية الروابط العائلية، وليصهر

الناس في بوتقة واحدة من الحب والتفاهم والرحمـة، وما يلبث الزوجان بعد زواجهما إلا قليلاً فـتسقط الأقنعة وتظهـر المعادن - فالناس مـعادن كالذهب والفـضة - ويجد كل من الزوجين من صاحبه مـا يكره، فيشعر بالندم ويحدث نفسـه بأن صاحبه لم يكن هو الذي يجب أن يضحي من أجله ويخالف أهله لذلك، وتعظم المشاكل بين الزوجين، حتى تطفو على السطح، فيضطر الأهل للتدخل، فيجدون ما يكرهون من زوجة ابنهم .

وأقل ما تفعله الزوجة هو عدم احترامهم، وربما حدث أكثر من ذلك وتتعالى الشكاوى من زوجة الابن التي لا تحترم حماها أو حماتها . . وهذا ما حدث كثيرًا، ومازال يحدث، فهل من معتبر ؟!!

خطوات نحو العلاج . .

يجب ألا يقف الأهل حجر عثرة في طريق زواج ابنهما أو ابنتهما إن اختار أو اختارت من يُعْرف بالصـلاح وليس عليه شبـهة، ولا يحاولون إرغـام الابن أو البنت بالزواج بمن يريدون من الأقارب أو غيرهم .

فإن توفرت صـفات الصلاح والإيمان فيمن يخـتار الابن أو البنت، فلا يقف الأهل في طريقه حتى لا تنبت بذور الكراهيـة فيمن وقع عليه الاختيـار حين يعلم أن أهل زوجته لا يرحبون به زوجًا لابنتهم .

ويجب أن تعلم الزوجـة أن احـترامـها لأهل زوجـهـا وتقـديرهم واجب شـرعي، يقولﷺ : «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**»(١).

كما أنه يعود عـليك بالخير وعلى بيتك، فيرضى عنك الزوج ويحـبك، وكذلك يحبك أهل زوجك حتـى وإن كانوا من قبل مـعتـرضين على زواجك منه . كوني حـسنة الظن بحماتك، ودعك من الأقوال التي توصف بها الحمـوات، فكثير منهن طيبات القلب على عكس ما يتـردد على الألسن، واعلمي أن سوء الظن من أعظم أسباب المشـكلات، فسوء الظن يجعلك تأوّلين الأحداث بطريقة خاطئة، وربما يجعلك تسمعين أشياء غير صحيحة، فالإنسان غالبًا يسمع ما يفكر فيه .

---

(١) صحيح الجامع برقم (٥٤٤٤) .

يجب أن يعلم الزوج أنه أحيانًا يكون سببًا لتلك المشكلات، أو يكون سببًا في ترسيخها بدون أن يشعر، وذلك حين يهين زوجته أو يوبخها أمام أمه أو واحد من أهله، فتشعر عندها الزوجة بالمذلة، أو حين يحدث أمه بطريقة غير مناسبة، فيجبر لذلك زوجته على تكرار ذلك، أو حين يترك المشكلات بدون حل، ويميع الأمر، فتزداد تعقيدًا وتتراكم فوق بعضها البعض فتصبح ظلمات بعضها فوق بعض .

إن الزوج الناجح هو ذلك الزوج الذي يحسن معاملة أمه وفي ذات الوقت يقدر زوجته ويحترمها أمام أهله خاصة، وهو الذي يوجد حلول شافية مرضية لما يقع من مشكلات بعلاج أسبابها الأصلية .

وبتوفير جو من الثقة والحب والطمأنينة في الأسرة وبين الزوجة والأم، فلا يميل برأسه هكذا أو هكذا، وإنما يكون العدل أساس حكمه، حتى ولو على نفسه .

٤- **زوجة متمارضة . . كثيرة الشكوى** : الزوجة المتمارضة هي في الغالب عصبية، ومدللة أحيانًا، وهي غالبًا الأخت الكبرى في أسرتها، تحملت الكثير، وقاست في الحياة، فلازمها الشعور بالتعب، حتى وهي مستريحة، وكثير من النساء يشتكين التعب والمرض، وبشهادة الكثير من الأطباء فإن أغلب النساء اللاتي يعرضن عليهم لا يتصفن بأي مرض صحي، ولكن صحتهن النفسية على غير ما يرام .

وإذا نظرنا إلى المرأة نظرة منصفة، سنجدها في كثير من أطوار حياتها يصيبها التعب والإرهاق، وهي بنت يصيبها تعب الدورة وآلامها، وهي متزوجة وحامل يصيبها آلام الحمل والوضع عند الولادة . . وبعد الولادة تعب السهر والإرضاع وخدمة الأطفال . . . إلخ .

وهذا يختلف من امرأة لأخرى، فهناك الشديدة القوية الصابرة، وهناك الضعيفة القليلة العزيمة الخائرة، والزوج الذكي هو من يخفف عن زوجته ولا يتأفف من كلامها وطريقتها، ويحاول أن يخرجها من آلامها هذه بالفكاهة أو الانشغال في موضوع آخر محبب إلى نفسها .

وعلى الزوج أيضًا أن يعين زوجته في أعمال البيت حين يشعر منها بالتعب والإرهاق وليحتسب عند الله الأجر في ذلك .

أيضًا فإن الزوجة يجب ألا تكثر الشكوى حتى لا تضايق الزوج، بل عليها أن تصبر وتحتمل، ولتعوّد نفسها على عدم الشكوى عند كل صغيرة فإنها ستنتصر بذلك على نفسها وعلى أمراضها وأوجاعها، ثم عليها أن تسارع بالكشف الطبي، لأنه ربما كان ما تشتكي منه مرضًا يستحق الكشف والعلاج، وحتى لا يكن التأخر في الكشف والعلاج عاملاً من عوامل التأخر في الشفاء أو صعوبته.

٨ - نصائح تربوية لراغبي الزواج

إلى كل المقدمين على الزواج اتبع الخطوات التالية عند عزمك على الزواج :

أولاً : حسن الاختيار : في حديث رسول الله ﷺ قال: « **تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[١] .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٨١٩): المعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته، فأمره النبي ﷺ بتحصيل صاحبة الدين هو غاية المطلوب وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة؛ عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** »[٢] .

وتخيروا الأكفاء في الدين، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « **تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم** »[٣] .

والمرأة الصالحة عون على الدين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي**»[٣] .

ثانيًا: النظر إلى المرأة قبل التزويج : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: إنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ : « **فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا** »[٤]. قيل : كان في أعينهم عمش، وقيل: صغر .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن حبان عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ : «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** »[٥].

---

(١) رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦) . (٢) رواه مسلم (١٤٦٧)واللفظ له، والنسائي في كتاب النكاح .

(٣) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن عائشة .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي . (٥) رواه مسلم (١٤٢٤) والنسائي وابن حبان .

ثالثًا: مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة : من أهم حقوق المرأة مراعاة حقوقها وحاجتها الجنسية، فلا يهجرها زوجها بلا سبب يبيح ذلك، لما فيه من ظلم لها، وإن كان بدعوى الانقطاع للعبادة ففي مسند الإمام أحمد ﷺ أن زوجة عثمان بن مظعون كانت تتخضب وتتطيب ثم تركت ذلك، فدخلت على عائشة أم المؤمنين ﷺ يومًا بدون طيب ولا خضاب، فعجبت عائشة من ذلك فقالت: يا أم المؤمنين إن عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء، فدخل رسول الله ﷺ فأخبرته عائشة بذلك فدعا عثمان فقال: «**يا عثمان تؤمن بما نؤمن به**» فقال: نعم، قال: «**فأسوة لك بنا**» وفي الحديث الصحيح: «**إن لزوجك عليك حق**» قال ابن بطال: لا ينبغي للزوج أن يجهد نفسه في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها، يعني حق الزوجة من جماع واكتساب. (فتح الباري ٩/ ٢١٠)

رابعًا: التحذير من عدم استجابة الزوجة لرغبة زوجها الجنسية: وإذا كان الإسلام قد حذر الرجل من إهمال حاجة زوجته الجنسية، فإنه في الوقت نفسه حذر الزوجة من عدم الاستجابة لرغبة زوجها الجنسية، فلا يجب أن تمنع نفسها منه متى شاء وأحب وأراد بدون عذر شرعي، ولها أن تمتنع عنه عند الإحرام بالحج والعمرة، وتمتنع عنه أيضًا أثناء فترة الحيض وتخبره بها أو أن تكون نفساء وذلك حفاظًا عليه وعليها، ففي حديث أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[1]، وفي رواية لأحمد والترمذي عن علي عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**».

****

(١) رواه البخاري (٢٤٨٥).

الفصل الثالث

أسس اختيار الزوجة والزوج

١- كيف تختار زوجتك ؟
٢- تفضيل البكر عند الاختيار .
٣-كيف تختار المرأة زوجها ؟
٤- الخطبة .
٥- غلاء المهور .
٦- حب النساء .
٧- صلاة الاستخارة .
٨- الخطبة على الخطبة .
٩- أخذ رأي المخطوبة قبل الزواج .
١٠- الصفات التي يجب مراعاتها في الزوج .
١١- خُطبة الزواج .

١ - كيف تختار زوجتك ؟

إن بناء الأسرة المسلمة لا بد أن يُراعَى فيه حُسن اختيار الزوجة لزوجها، وحُسن اختيار الزوج لشريكة حياته، والاختيار والتدقيق فيه من أهم مقومات الحياة الزوجية السعيدة، ومن أولى اللبنات الواجب وضعها في الاعتبار عند الشروع في بناء أسرة جديدة. وقد عني الإسلامُ باختيار الزوج والزوجة، ووضع لذلك أسسًا وقواعدَ تضمن الحياة الهانئة، والأسرة السعيدة قوية التركيب متينة البنيان .

والإسلام لا يعنى بالمظاهر والشكليات بقدر ما يراعي جوهر الإنسان وطيب معدنه ونقاء قلبه وعقيدته وصلاح عمله . مرَّ رجل[١] على رسول الله ﷺ فقال: «**ما تقولون في هذا؟**». فقالوا: حَرِيٌّ أن يُنْكَح، وإن شَفَعَ أن يُشَفَّع، وإن قال أن يُسْتَمَع . ثم سكت رسول الله ﷺ فَمَرَّ رجل من فقراء المسلمين، فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما تقولون في هذا؟**». قالوا: حَرِيٌّ إن خطب ألاّ يُنكح، وإن شفع ألا يُشَفَّع، وإن قال ألاّ يُستمع. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خير ما ملء الأرض مثل هذا**»[٢] .

وهكذا أراد المعصوم ﷺ أن يُعَلِّمهم أن هذا الرجل الذي اذدرته أعينهم أفضل عند الله من مثل ملء الأرض من الآخر الذي وقع في نفوسهم موقع الإجلال والتقدير، والفرق بين هذا وذاك يوزن بميزان التقوى والعمل الصالح لا المظاهر والمال والجاه والسلطان.

أهمية اختيار ذات الدين :

من الأسس الكريمة التي بيَّنها المصطفى ﷺ لاختيار الزوجة أن يتم تفضيل ذات الدِّين على غيرها، كما في الحديث: «**تُنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدِّين تربت يداك**»[٣] .

والدِّين والتقوى هما الأصل في اختيار الرجل لزوجته، لكن مع ذلك يجوز للرجل

---

(١) من الأغنياء.

(٢) البخاري (٥٠٩١)، وابن ماجه (٤١٢٠) .

(٣) البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦)، وأبو داود (٢٠٣٢)، والنسائي (٦/ ٦٨)، وابن ماجه (١٨٥٨)، والدارمي (٢١٧٠)، وأحمد (٢/ ٩٤٢٨)، والبيهقي (٧/ ٧٩)، وابن حبان (٤٠٢٥ - ٤٠٢٦ - إحسان) .

أن يستمتع بمال زوجته إن كانت غنية وبرضاها، وعندما تتساوى امرأتان في الدِّين -على افتراض إمكانية قياس ذلك - فإن الجميلة أولى، ولا تُفضَّل الجميلة غير الدَّيِّنَة على غير الجميلة ذات الدِّين .

إن على أهل الزوج «والزوجة» أن يحسنوا اختيار الشريك الآخر، ويطمئنوا لدينه وأخلاقه وأحواله النفسية قبل الشروع في إتمام الزواج، والصراحة وحُسن الاختيار في البداية وإن نتج عن ذلك عدم إتمام الزواج فإنه أفضل من الفشل في النهاية وبعد الزواج.

وكما أسلفنا فإن الإسلام حرص في الزوجة أن تكون ذات دين وأصل طيب، ومن أسرة مؤمنة صالحة؛ لأن أخلاق المرأة تتأثر بالبيئة التي نشأت فيها وتربت في أحضانها، كما أولادها يرثون عنها الكثير من أخلاقها وطباعها، لذا يجب اختيار ذات الدِّين والأخلاق لتعطي لأبنائها القيم والمُثُل والأخلاق الفاضلة .

وفي حديث عائشة أم المؤمنين عن النبي ، قال: **«تَخَيَّرُوا الأكفاء لنُطفكم، فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»**[(١)] .

وإذا كانت المرأة فاسدة الدِّين لكن مع ذلك جميلة كان بلاؤها أشد؛ إذ يشق على الزوج مفارقتها فلا يصبر عليها، ويكون كالذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي امرأة لا تَرُدُّ يَدَ لامس . فقال ﷺ : **«طَلِّقْهَا»**. فقال الرجل: إني أحبها، ولا صبر لي عنها .فقال: **«أمْسِكها»**[(٢)] .

إن مبنى الاختيار اعتبار سلامة العقيدة، والخُلُق قبل اعتبار الجمال، وهكذا فإن الإسلام أوصى باختيار الدين كشرط أول في الزوج والزوجة، وهذا هو أقوى الدعائم لبناء الأسرة السعيدة المستقرة .

والجمال ما لم يكن محصنًا بالأخلاق الدينية وتقوى الله، فإنه قد يغري بالتفريط في

---

(١) ابن ماجه (١٩٦٨)، والحاكم (٢/ ١٦٣)، والدارقطني (٣٧٤٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٧٦) .

(٢) أخرجه النسائي (٦/ ١٧٠)، وفي تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٢) زاد نسبته لأبي داود، ثم قال: وهذا إسناد جيد .

قال ابن قتيبة: إنما أراد بقوله: «لا ترد يد لامس» أنها سخية لا تمنع سائلاً، وقيل: إن المراد أن سجيتها لا ترد يد لامس، لا أن المراد أن هذا واقع منها، وأنها تفعل الفاحشة، فإن رسول الله ﷺ لا يأذن في مصاحبة من هذه صفتها، فإن زوجها - والحالة هذه - يكون ديوثًا، وقد جاء الوعيد عن المصطفى ﷺ على ذلك، ولكن لما كانت سجيتها هكذا ليس فيها ممانعة ولا مخالفة لمن أرادها لو خلا بها أحد أمره رسول الله ﷺ بفراقها، فلما ذكر أنه يحبها أباح له البقاء معها؛ لأن محبته لها محققة، ووقوع الفاحشة منها متوهم، فلا يصار إلى الضرر العاجل لتوهم الآجل . (تفسير ابن كثير ٣/ ٣٢٢).

العرض والشرف والتردي في هوة الفاحشة، دون مبالاة بما يعود على الأسرة من الدمار، وما يلوث الأبناء بالعار والشنار .

والمرأة الصالحة عون على الدين، كما في حديث رسول الله ﷺ : **«مَن رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي»**[1] .

وقال ﷺ : **«الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»**[2] .

ورغم أن الإسلام قَدَّم كشرط أوَّل وأساس لصلاح الزواج والسعادة والاستقرار، إلا أن حسن الوجه أيضًا مطلوب؛ إذ به يحصل التحصن، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالبًا، وما جاء في الحديث من أن المرأة لا تُنكح لجمالها ليس فيه زجر عن رعاية الجمال عند الاختيار، بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين كما هو ظاهر من النصوص السابقة .

والإسلام لا يرى بأسًا بالتعرف على الصفات الحسية للزوجة قبل الزواج منها - بشروط وقيود - فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له ﷺ : **«أنظرت إليها؟»**. قال الرجل: لا . فقال ﷺ له: **«فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا»**[3] .

وقد اختلف أهل العلم في المراد بقوله: **«فإن في أعين الأنصار شيئًا»** فقيل: عمش، وقيل: صِغَر، وقيل: زرقة . لكن وقع في رواية أبي عوانة في مستخرجه : **«إن في أعينهم صِغَر»**، فهو المعتمد[4] .

وخطَب المغيرة بن شعبة امرأة، فقال له النبي ﷺ : **«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**[5] .

وجاءت امرأة للنبي ﷺ فعرضت عليه نفسها ليتزوجها، فنظر إليها النبي ﷺ

---

(١) الحاكم (٢/ ١٦١)، وصححه الألباني، ووافقه الذهبي، وحسنه في «الصحيحة» (٦٢٥) .

(٢) مسلم (١٤٦٧) واللفظ له، والنسائي (٦/ ٥٦-٥٧)، وابن ماجه (١٨٥٥)، وأحمد (٢/ ١٦٨)، وابن حبان (٤٠٢٠).

(٣) مسلم (١٤٢٤). وأحمد (٢/ ٧٦، ٢٩٩)، وابن حبان (٤٠٣٠).

(٤) شرح النووي (٩/ ٢١٠)، «فتح الباري» (٩/ ٨٧) .

(٥) أحمد (٤/ ٢٤٥، ٢٤٦)، والترمذي (١٠٨٧)، والنسائي (٦/ ٧)، وابن ماجه (١٨٦٥)، والدارمي (٩٢١٧٢)، وابن حبان (٤٠٣٢).

فصَعَّدَ النظر إليها وصَوَّبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئًا جلست[١].

وأرسل النبي ﷺ أم سليم تنظر إلى امرأة فقال لها: «**شمي عوارضها**[٢]، **وانظر إلى عرقوبيها**»[٣].

والإسلام لا يُهمل القيم المادية في الاختيار، فقد جُبلت النفس البشرية على حُب الشهوات كما قال تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾[آل عمران: ١٤].

وفي الحديث المتقدم أن النبي ﷺ أمر المغيرة بن شعبة أن ينظر إلى المرأة التي خطبها، وهذا ليعرف ما تقوم به المودة بينه وبينها من القيم المادية كجمال الوجه، وحُسن القوام، واكتمال البدن، وغير ذلك من الصفات التي يرغبها الزوج في نفسه ويود أن تتوفر في زوجته من الشكل والطول والجمال واللون ... وغير ذلك.

وإنما ينكر الإسلام أن تطغى مراعاة القيم المادية على الدين، وينهى عن اختيار المرأة الجميلة فاسدة الدين سيئة الخُلُق، وفي حديث ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدِّين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**»[٤].

وفي حديث آخر: «**من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرًا، ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا يغض بصره ويحصن فرجه، أو يصل رحمه بارك الله له فيها، وبارك لها فيه**»[٥].

---

(١) البخاري (٥٠٨٧)، ومسلم (١٤٢٥)، وأحمد (٥/ ٢٣٠)، وأبو داود (٢٠٩٧)، والترمذي (١١٢١).

(٢) العوارض: الأسنان التي في عرض الفم، أمرها بذلك لتعرف به نكهتها «رائحة الفم».

(٣) رواه أحمد (٣/ ٢٣١)، والبزار ورجاله ثقات كما في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٧٦)، وأخرجه الحاكم (٢/ ١٦٦)، والبيهقي (٧/ ٨٧).

(٤) ابن ماجه (١٨٥٩)، والبيهقي (٧/ ٨٠) بسند ضعيف.

(٥) الحلية (٥/ ٢٤٥)، والطبراني في الأوسط بسند ضعيف، «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٥٤).

وفي حديث آخر بيَّن رسول الله ﷺ صفات الزوجة الصالحة فقال: «خير النساء تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»(١).

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدنًا على البلاء صابرًا، وزوجة لا تبغيه خونًا في نفسها ولا في ماله»(٢).

وفي حديث ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]. انطلق عمر وأتبعه ثوبان رضي الله عنه فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرَّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»(٣).

وفي رواية أخرى عن ثوبان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله أيُّ المال نتخذ؟ فقال ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة تعين أحدكم في أمر الآخرة»(٤).

٢- تفضيل البكر عند الاختيار

وقد رَغَّب المعصوم ﷺ في الزواج من الأبكار، كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: كنتُ حديث عهد بعُرْس، فقال لي رسول الله ﷺ: «أبكرًا أم ثيبًا؟». فقلت: ثيبًا.

فقال ﷺ: «لم لا تزوجت بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟»(٥).

والإسلام في حثه الشباب على التزوج بالأبكار إنما اختار ما يناسب الفطرة الإنسانية، فالبكر تأنس بأول أليف «زوج» لها، أما الثيب فإنها تقارن بين زوجها الجديد وبين زوجها السابق، وقد تجد عند زوجها السابق، ما ليس عند زوجها الحالي، مما يدفعها إلى النفور منه.

---

(١) الطبراني وفيه رزيك بن أبي رزيك، قال الهيثمي: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٧٣).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير والأوسط» ورجاله رجال الصحيح [مجمع (٤/ ٢٧٣)].

(٣) أبو داود (١٦٦٤)، والحاكم (٢/ ٣٣٣).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) «البخاري» (٥٠٧٩)، و«مسلم» (٧١٥)، و«أبو داود» (٢٠٤٨)، و«النسائي» (٦/ ٦٥)، وابن ماجه (١٨٦٠)، و«الدارمي» (٢٢١٦)، و«أحمد» (٣/ ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٦٢، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٦)، وابن حبان (٧٠٩٤).

وفي حديث عائشة أنها سألت النبي ﷺ: أرأيتَ لو نزلتَ واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يُؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ فقال ﷺ: «في التي لم يُرتع منها». تعني: أنه ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها[١].

وفي حديثه ﷺ قال: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأرضَى باليسير»[٢]. وزاد في رواية عن جابر عن الطبراني: «وأقل خبًّا»[٣].

وتتضمن عذوبة الأفواه - علاوة على معناها الظاهر - إشارة إلى عفة اللسان، وطيب الكلام، وذلك لما يغلب على البكر من الحياء.

أنتق أرحامًا: أي أكثر وأكمل استعدادًا للحمل والولادة.

وأقل خبًّا: أي أقل مكرًا وخديعة، وذلك لما جُبلت عليه من سذاجة التفكير وبراءة القصد، ولقلة تجاربها في الحياة، فهي لا تعرف حيلة ولا مكرًا، ولا تحسن المكيدة والتدبير.

٣- كيف تختار المرأة زوجها؟

إن الإسلام التقط المرأة من ذلك المنحدر السحيق الذي أوصلها إليه الرجل بقوته وسيطرته في الجاهلية، فقرر الإسلام لها حقوقًا وكفل لها حُسن استعمالها لتلك الحقوق.

ورابطة الزواج من أهم الروابط في حياة الإنسان وأقدسها، ومن ثم تنشأ الأسرة، ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع، ومن المجتمع تنشأ الدولة، فرابطة الزواج أساس مهمٌ لهذه الأمور، ولا غرابة أن نرى الإسلام قد عني بهذه الرابطة عناية عظيمة، وحشد لها جهدًا كريمًا للوصول بالأسرة إلى أرفع مستوى من الطهر والتعاون والمحبة والكرامة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع، يصلح بصلاحها، والعكس بالعكس.

واجب الآباء في تحري اختيار الزوج:

ومن أعظم مظاهر الإكرام للفتاة - بعد حُسن تهذيبها وتربيتها - هو تحري الزوج الصالح لها، كما أن أخطر عوامل التفريط في حقها - بعد إهمال تربيتها وتأديبها - هو

---

(١) «البخاري» (٥٠٧٧).
(٢) ابن ماجه (١٨٦١).
(٣) «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٥٩) بسند ضعيف.

التهاون في اختيار الزوج المناسب لها؛ لأن في استطاعة الرجل - إذا ما أساء الاختيار - أن يستبدل زوجة بأخرى، وليس في استطاعة الفتاة مثل ذلك إلا بشق الأنفس، وخسارتها عند ذلك أشد وأخطر .

وفي حديث رسول الله ﷺ في خطبة الوداع : «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم**»(١) .

ومعنى «**عوان**» : أي أسيرات، قالت أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق: النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته(٢) .

وقال رجل للحسن : قد خطب ابنتي جماعة، فمن أزوِّجها ؟ . قال: ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها .

وقال الشعبي : مَن زَوَّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها(٣) .

ولذلك كان من أوجب ما يجب على الآباء والأولياء أن يتحروا في اختيار من يملكونه زمام بناتهم ويأتمنونه على أعراضهم، وهو المؤمن التقي النقي الذي يضع دائمًا نصب عينيه قوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[النساء: ١٩].

ولا عجب في ذلك، فإن وضع المرأة بالنسبة لزوجها أشبه ما يكون بوضع العبيد بالنسبة لسيده، حيث إنها لا حول لها ولا قوة، في حين أن له القوامة عليها، فإذا لم تقم القوامة على الدين والتقوى فإن المرأة قد تتعرض لخسران دينها ودنياها وآخرتها إذا استسلمت لقوامة فاسدة ورضيت بها .

وقد كفل الإسلام أقوى المبادئ والأسس لاختيار الزوج، فقال تعالى: ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾[النور: ٢٦].

---

(١) «أحمد» (٥/ ٧٢، ٧٣)، و«ابن ماجه» (١٨٥١).

(٢) رواه أبو عمر التوقاني في «معاشرة الأهلين» موقوفًا، وروي مرفوعًا، والموقوف أصح [تخريج العراقي على الإحياء (٢/ ٦٦)] .

(٣) «الإحياء» (٢/ ٦٧).

وفي حديث رسول الله ﷺ : «إذا أتاكم مَنْ ترضون دينه وخُلُقَهُ فَزَوِّجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(١).

إن الآية السابق ذكرها قاعدة عامة جرت بها سُنَّة الله في خلقه، ومن أهم مصالح الأسرة ومقوماتها أن يقترن كل من الرجل والمرأة بمن على شاكلته وإلا فسدت الحياة الزوجية نتيجة لتنافر الطباع والأخلاق وتضارب الميول كما قال ﷺ : «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»(٢).

فإذا ما تزوجت المؤمنة رجلاً خبيثًا ضاقت بخبثه، وقد يضيق هو بتقواها وصلاحها، وبالعكس من ذلك تصفو حياة الصالحات مع الصالحين إذا ما جمعتهما أسرة واحدة .

ولذلك ركَّز النبي ﷺ على الدين والخُلُق في الحديث السابق ذكره، كأساس لاختيار الزوج للفتاة المؤمنة الصالحة، وحَثَّ على ذلك، وحَذَّر من الإعراض عنهما، لما يترتب على ذلك من فتنة في الأرض وفساد كبير، إما بقلب أوضاع الأسرة المسلمة، وزلزلة أركانها، عندما تُعطى الفتاة المؤمنة لرجل فاسق كل مقوماته أنه غني أو من أصحاب السلطان، وأي فتنة أعظم من صالحة مؤمنة تجد نفسها بين براثن فاسق لا يعرف الله ولا يخشاه ؟!

الكفاءة في الدين :

ومن أهم ما يراعى عند اختيار الزوج أو الزوجة أن تكون بينهما كفاءة، والإسلام لا يطلب الكفاءة في الحسب والنسب والجاه والمال، وإنما يعنى بالكفاءة في الدين قبل أي شيء آخر .

قال القرطبي : وقد جاء موسى إلى صالح مدين غريبًا طريدًا خائفًا وحيدًا جائعًا عريانًا فأنكحه ابنته لما تحقق من دينه ورأى من حاله، وأعرض عما سوى ذلك (٣).

والإسلام إذا يقيم الوزن الأرجح للكفاءة في الدين لا يحول دون ابتغاء ما دونها من كفاءات أخرى إذا ما توفرت في الزوج أو الزوجة سواء كانت كفاءات معنوية أم مادية، أما

---

(١) «الترمذي» (١٠٨٥)، و«ابن ماجه» (١٩٦٧).

(٢) «البخاري» (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨)، وأبو داود (٤٨٣٤)، وأحمد (٢/ ٢٩٥، ٥٢٧، ٥٣٧) عن أبي هريرة.

(٣) «تفسير القرطبي» (١٣/ ١٨٤).

إذا افتُقدت الكفاءة في الدين فلن تعوضها أيُّ كفاءة أخرى، في حين أن الدين عوض عن كل شيء .وفي الحديث المتقدم قبل قليل أن رجلاً مَرَّ علي النبي ، فقال ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في هذا ؟**». قالوا: حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يُستمع . ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال ﷺ : «**ما تقولون في هذا ؟**». قالوا: حري إن خطب ألاّ ينكح، وإن شفع ألاّ يشفع، وإن قال ألاّ يُستمع . فقال ﷺ : «**هذا خير من ملء الأرض مثل هذا؟**»[1] .

الكفاءة في النسب في ميزان الإسلام:

والإسلام لا يُقَدِّم الكفاءة في النسب على الكفاءة في الدين، بل يقدم الدِّين على ما سواه، وروي أن رسول الله ﷺ خطب زينب بنت جحش، وكانت بنت عمته، فظنت أن الخطبة لنفسه، فلما تبين أنه يريدها لزيد بن حارثة كرهت وامتنعت وأبت، فنزل قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا**﴾[الأحزاب: ٣٦][2] .

قال القرطبي : في هذه الآية دليل، بل نص في أن الكفاءة لا تُعتبر في الأحساب، وإنما تُعتبر في الأديان، وذلك أن الموالي تزوجت في قريش، تزوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وتزوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير، وزوَّج أبو حذيفة سالمًا من فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وتزوج بلال بن رباح أخت عبد الرحمن بن عوف [3] .

نظرة الإسلام إلى الكفاءة في المال :

وإذا كان الإسلام قد قَدَّم في الدِّين على الحسب والنسب، فإنه لا يقيم وزنًا للكفاءة في المال، فقد قال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[النور: ٣٢].

- ففي هذه الآية حث من الله تبارك وتعالى على تزويج أهل الصلاح والتقوى، دون النظر إلى فقرهم أو غناهم .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) انظر : «تفسير القرطبي» (٤/ ١٢١)، «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٩١).

(٣) «تفسير القرطبي» (٤/ ١٢١، ١٢٢).

جواز عرض البنات والأخوات المؤمنات على أهل الصلاح والتقوى :

ولقد ذهب الإسلام في حرصه على تخير الأزواج الصالحين إلى اعتبار السعي في سبيل ذلك من المساعي المحمودة، يقوم بها الآباء بالنسبة لأخواتهم، والأولياء عمومًا بالنسبة لمن في ولايتهم .

وفي القرآن الكريم على لسان شعيب النبي ﷺ أنه قال لموسى عليهما الصلاة والسلام : ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[القصص : ٢٧] .

قال القرطبي : في هذه الآية عَرْضُ الوليّ بنته على الرجل، وهذه سُنَّة قائمة، عرض صالح مدين «يعني شعيبًا »ابنته على صالح بني إسرائيل« يعني موسى»،وعرض عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان، وعرضت الموهوبة نفسها على النبي ﷺ ، فمن الحسن عرض الرجل وليته المرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداءً بالسلف الصالح[١] .

قال ابن عمر : لما تأيَّمت حفصة قال عمر لعثمان : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر . . . الحديث بتمامه رواه البخاري وغيره [٢] .

جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح :

ولقد بلغ من سماحة الإسلام وواقعيته أنه آجاز من ناحية أخرى للمرأة إذا ما تيقنت من صلاح رجل ما وقوة دينه وأمانته أن تعرض نفسها عليه، وأن تقترح زواجها منه، رغبة في صلاحه واطمئنانًا إلى تقواه، ولا حرج عليها في ذلك ما دامت تقصد به وجه الله، وترجوا أمرًا يحبه ويرضاه، بل إنها لتُثاب على قصده أُجيبت إلى طلبها أو لم تُجَبْ، لا سيما إذا لم يكن لها ولي ينوب عنها في التعبير عما ترغب فيه أو تسعى إليه .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تعرض عليه نفسها -أي ليتزوجها - وكانت حاضرة : ما أقَلَّ حياءها، واسوأتاه!! واسوأتاه!! .

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٣/ ١٧٩).

(٢) البخاري (٥١٢٢)، والنسائي (٦/ ٧٨)، وأحمد (١/ ١٢).

فقال أنس لابنته : هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها[١] .

ومن هذا الحديث نستخلص أمورًا مهمة ومنها :

١- حسن أدب المرأة وبراعتها في عرضها لمسألتها في أسلوب كريم يحوطه الحياء، فقد لمحَّت بمرادها، ولم تُصَرِّح فقالت: ألك بي حاجة ؟

٢- أقرت الشريعة جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح للزواج، فلم ينهها ﷺ ولم يستنكر عليها ما فعلته .

٣- عظم خُلُق رسول الله ﷺ وكمال أدبه، حيث اكتفى بالسكوت تعبيرًا عن رده، دون أن يُحرج المرأة برفضه صراحة لطلبها، أو يخجلها بإعلانه عدم الرغبة فيها .

حق المرأة المطلق في اختيار زوجها :

قد اشترط الإسلام أخذ رأي الفتاة - بكرًا أم ثيبًا - في زواجها، والتقيد بهذا الرأي، ولا يغيب عن الأذهان ما في ذلك من اعتبار للمرأة في أهم ما تهتم به .

وقد حرص الإسلام على توفير كل الضمانات اللازمة لسعادة المرأة واستقرار الأسرة بأن جعل للمرأة الرأي الأخير في القبول أو الرفض، فليس لأحد أن يكرهها على الزواج بمن يزكيه لها، لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقوم على القسر والإرغام، ولذلك أمر رسول الله ﷺ بتعرف رأي المرأة في أمر من يتقدم للزواج بها . قال ﷺ : «**آمروا النساء في أنفسهن، فإن الثيب تعرب عن نفسها، وإذن بكر صمتها**»[٢] .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**الأيم أحق بنفسها من وليِّها، والبكر تُستأمر في نفسها**»[٣]. الأيِّم : الثَّيِّب، وهي التي سبق لها الزواج، ثم طلقها زوجها أو مات عنها .

والمعنى أنه إذا سنحت للأيم فرصة للزواج مرة أخرى فيجب استطلاع رأيها والتقيد برأيها قبولاً أو رفضًا، أما البكر فهي أيضًا يُستطلع رأيها ويُتقيد به قبولاً أو رفضًا .

---

(١) البخاري (٥٢١٠)، والنسائي (٦/ ٧٩)، وابن ماجه (٢٠٠١).

(٢) الطبراني ، ورجاله ثقات [مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٩)] .

(٣) رواه مسلم (١٤٢١)، وأبو داود (٢٠٩٨-٢١٠٠)، والترمذي (١١٠٨)، والنسائي (٦/ ٦٤)، وابن ماجه (١٨٧٠)، والدارمي (٢١٨٨)، وأحمد (١/ ٢١٩، ٢٤٢، ٢٦١، ٢٧٤، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٦٢).

والفرق بين الثيب والبكر، أن الثيب سبق لها أن عرفت تجربة الزواج، وهذا لا يجعلها تتحرج من إبداء رأيها في الزواج بعد ذلك بإبداء الموافقة الصريحة إن وافقت، ولذلك يجب أن يكون رأيها صريحًا في الرفض أو الموافقة جميعًا، أما البكر فلم تسبق لها مثل تلك التجربة، والحديث في الزواج يورثها الخفر والحياء، فإن رفضت فإن الرفض لا حياء فيه ويجب عليها هنا أن ترفض صراحة، أما إن وافقت فإن الحياء قد يمنعها من التصريح بالموافقة، ومن ثم فإنُ الشارع الحكيم جعل صمتها بمثابة إذن منها وموافقة؛ لأنها لو رفضت لأعلنت ذلك صراحة .

وقد كفل الإسلام للمرأة «البكر أو الثيب» حق الاعتراض على زواجها إذا استبد ولي أمرها وأكرهها على الزواج ممن لا تريده . فقد صَحَّ أن خنساء بنت خذام الأنصارية قد زَوَّجها أبوها وهي ثَيِّب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فَرَدَّ نكاحها[1].

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أن فتاة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبي زَوَّجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، فجعل رسول الله ﷺ الأمر إليها، أي فوَّضها أن تجيز الزواج فيمضي العقد أو ترفض فيبطله، فقالت: قد أجزتُ ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء[2].

وعن ابن عباس قال: إن جارية بكرًا أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أباها زَوَّجها وهي كارهة، فخَيَّرها النبي ﷺ[3]. أي جعل النبي ﷺ الأمر بيدها، إن شاءت أمضت الزواج،وإن شاءت طلبت إبطاله.

ولا شك أن هذه الأمثلة وغيرها بالنسبة للمرأة «الثيب والبكر على السواء» توضح كيف اعتبر الإسلام للمرأة شخصية ورأيًا، واعتد برأيها، ووضع الحرية والحماية لذلك الرأي، وكفل استقلاله والأخذ به عند الزواج .

****

(١) البخاري (٥١٣٨ -٥١٣٩)، وأبو داود (٢١٠١).

(٢) ابن ماجه (١٨٧٤) بسند صحيح .

(٣) أحمد (١/ ٣٦١)، وأبو داود (٢٠٩٦)، وابن ماجه (١٨٧٥).

٤- الخطبة

معنى الخطبة: هو طلب الرجل للمرأة من وليها بقصد الزواج، وهذا الطلب يكون بعبارة صريحة .

والعبارة الصريحة كأن يخطب الرجل المرأة من وليها قائلاً: أرغب في زواج ابنتك، وتحصل بالتعارف والرؤيا وتتم بالرضى .

من تجوز خطبتها : تجوز خطبة المرأة الخالية من الأزواج، ولا يوجد أي مانع شرعي آخر يمنعها من الزواج، ولا مانع من أن يكون إعلان الرغبة في الزواج من الفتاة، ولكن الخطبة تكون من الرجل، ويجتمع الخاطب بمخطوبته بحضور أسرتها، أو أحد محارمها؛ لتحصل الرؤية وتحرم الخلوة بها، وسمح الشرع بالرؤية في غير خلوة، ويمكن أن تكون عند الخطبة أو قبلها بطريقة شرعية، حتى لا يقع التراجع بعد الخطبة فتكون له بعض الآثار. وعلى من تراجع أن يخبر بذلك بأدب واحترام، وألا يشهر تراجعه .

الأمر بغض البصر: قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، فالبصر لم يخلق في الإنسان ليستعمله في غير ما أمره الله تعالى به، والإنسان سوف يسأل يوم القيامة عن سمعه وبصره، وعن قلبه، فيم كان يستخدمهم؟ هل كان يصغي سمعه للخير؟ وهل كان يستعمل بصره في الطاعة؟ أم أن استعماله لهما ولغيرهما من النعم التي أودعها الله في جسم الإنسان كان في المعصية؟

فالبصر من نعم الله عز وجل على الإنسان؛ فوجب شكر الله على هذه النعم، ومن موجبات هذا الشكر عدم استعمال هذه النعمة فيما حرمه الله عز وجل، ولذلك جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ

الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(النور: ٣٠، ٣١)، فالبصر هو مدخل الهوى إلى قلب الإنسان، وإذا ما تمكن الهوى من القلب عاد بصاحبه إلى سوء المنقلب؛ لأن البصر ينقل إلى القلب أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها، فإن أطلق الإنسان العنان لبصره، فسيقع لا محالة في الفتن والأهواء، ومن محبة الله عز وجل لعباده أن أمرهم أن يغضوا من أبصارهم، ثم أمر المؤمنات كذلك أن يتقيدن بما أمر به المؤمنين، فقال عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾(النور: ٣٠). ففي هذه الآيات أمر من الله عز وجل للمؤمنين والمؤمنات أن يغضوا أبصارهم عن النظر إلى الأجنبيات والأجانب من غير المحارم؛ لأن النظر يضع في القلب شهوة، والشهوة تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم من نظرة فتكت في قلب صاحبها	فتك السهام بلا قوس ولا وتر

فالنظر بريد الزنى، وقد أمرنا النبي ﷺ بغض البصر كما وردت الأحاديث الصحيحة الآتية :

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إياكم والجلوس في الطرقات**» فقالوا: يا رسول الله ما لنا من بُد من مجالسنا، نتحدث فيها، فقال ﷺ : «**إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال ﷺ : «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»[١].

الحديث الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظر، وزنى اللسان النطق والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه**»[٢]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري[٣].

(١، ٢) رواه البخاري ومسلم . (٣) رواه مسلم .

الحديث الثالث : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أردف النبي ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئًا، فوقف النبي ﷺ يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة، تستفتي رسول الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها ما أعجبه حسنها، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليها، ثم قال: «**رأيت شابًا وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما**»[١].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه : «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة**»[٢].

النظر إلى المخطوبة:

قد أباح الشرع النظر إلى المخطوبة، وإليك الأدلة الشرعية المبيحة لهذا النظر:

الدليل الأول: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»[٣].

الدليل الثاني : روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ : «**أنظرت لها؟**»، قال: لا . قال ﷺ : «**فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا**»[٤].

الدليل الثالث: عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت امرأة فقال له رسول الله ﷺ : «**أنظرت إليها؟**»، قال: قلت: لا، قال ﷺ : «**انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»[٥].

قال الإمام الترمذي: معنى قوله: «**أحرى أن يؤدم بينكما**» أي: أجدر وأولى أن تدوم المودة بينكما .

الدليل الرابع: عن أبي حميد، وكان قد رأى النبي ﷺ قال: قال رسول الله

---

(١) رواه البخاري ومسلم . (٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) رواه أبو داود (٢٠٨٢) كتاب النكاح، ومسند أحمد (٣/ ٣٣٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٤).

(٤) رواه مسلم (١٤٢٤)، والنسائي (٦/ ٦٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٤)، والبيهقي (٧/ ٨٤).

(٥) رواه الترمذي رقم (١٠٨٧) كتاب النكاح، والنسائي رقم (٣٢٣٠) كتاب النكاح، وصححه الألباني وفي صحيح ابن ماجه رقم (١٥١١).

ﷺ : «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان، إنما ينظر إليها للخطبة، وإن كانت لا تعلم»[١] .

ما الذي يراه من مخطوبته ؟ :

قد علمنا أن الإسلام أباح للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته؛ فلابد أن نعرف حدود هذا النظر، وما هي المواضع التي يجوز النظر إليها من المخطوبة؟

فنقول: وقع الخلاف بين العلماء في الموضع الذي يجوز النظر إليه، وأهم هذه الآراء هي:

الأول: يجوز للرجل أن ينظر إلى الوجه والكفين وهو رأي الجمهور، ورواية عن الإمام أحمد والإمام الشافعي وسفيان الثوري.

الثاني: النظر إلى سائر البدن، وهذا قول داود، ونص الإمام أحمد على أنه يجوز أن ينظر إليها متجردة .

الثالث : ينظر إلى ما يظهر غالبًا كالرقبة والساقين، ونحوهما، وهو رواية عن أحمد لابأس أن ينظر إليها، وإلى ما يدعوه إلى نكاحها من يد أو جسم ونحو ذلك. وقال ابن الجوزي: نص أحمد على جواز أن يبصر الرجل من المرأة التي يريد نكاحها ما هو عورة يشير إلى ما يزيد على الوجه .

الرابع : قول الأوزاعي: ينظر إلى مواضع اللحم .

والآن ما هو الرأي الأقرب للصواب؟

الأقرب للصواب من هذه الأدلة هو الرأي الثالث. ينظر إلى ما يظهر غالبًا كالرقبة والساقين ونحوهما، وإلى ما يدعوه إلى نكاحها من يد أو جسم ونحو ذلك .

فالحقيقة أن تقييد الرؤية بالوجه والكفين تقييد بلا دليل، وكذلك القول بالنظر إليها متجردة أو إلى سائر الجسد قول كذلك بلا دليل .

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٤٥٤): «ووجه جواز النظر إلى ما يظهر غالبًا أن النبي ﷺ لما أذن في النظر إليها من غير علمها، علم أنه أذن في النظر إلى جميع ما يظهر

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٢٤)، والطحاوي (٣/ ١٤).

عادة؛ إذ لا يمكن إفراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له في الظهور، ولأنه يظهر غالبًا فأبيح النظر إليه كالوجه، ولأنها امرأة أبيح له النظر إليها بأمر الشارع فأبيح النظر منها إلى ذلك كذوات المحارم .

هل للرؤية عدد محدد من المرات؟ :

ينبغي للخاطب أن يعلم أن مخطوبته ما زالت محرمة عليه، فلا يجوز له الخلوة بها، ولا مصافحتها؛ لأن الشرع لم يرد بغير النظر .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلاَّ مع ذي محرم**» فقام رجل فقال: يا رسول الله! امرأتي خرجت حاجَّة واكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال ﷺ : «**ارجع فحج مع امرأتك**»[١].

وقال ابن قدامة في «المغنى» (٧/ ٤٥٣):

وللخاطب أن يردد النظر إليها ويتأمل محاسنها؛ لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك، لكن على أن يكون هذا النظر من غير تلذذ وشهوة ولا لريبة.

ما يستحب في المخطوبة:

الأول: يستحب أن تكون المرأة ودودًا بمعنى أنها تكون حريصة على حب زوجها لها، وميله إليها، ورغبته فيها، وإذا كانت كذلك؛ فإنها تحرص دائمًا على إرضائه وفعل ما يرغبه فيها، ويجعله يسكن إليها ويلذ عشرتها، ويكره فراقها، ويتمتع بمحادثتها ومؤانستها. قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(الروم: ٢١).

والمرأة الودود تتجمل لزوجها وترضي رغباته وتتعهد نفسها بكل ما يسعده، وكما يطلب من المرأة أن تكون ودودًا، فإن الرجل يطلب منه ذلك أيضًا؛ لأن المودة بين الزوجين تتم به الفائدة وتدوم حلاوة العشرة الزوجية، وتظل سعادة الحياة العائلية، ولا تحرص المرأة على هذه الصفة إلاَّ إذا كانت سليمة الجسم، طيبة العنصر، ناشئة في أسرة طيبة.

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٣٣) كتاب النكاح، ومسلم رقم (١٣٤١) كتاب الحج، وابن ماجه رقم (٢٩٠٠) كتاب المناسك .

الثاني : وأن تكون ولودًا؛ لأن هناء الأسرة وسعادتها واستقرار حياتها إنما يتم بإنجاب الأولاد من البنين والبنات الذين هم أمل كل زوجين، وبهم تقر العين، ويمتد النسل، ويوجد الوارث الأصيل . قال تعالى في صفات عباد الرحمن : ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾(الفرقان: ٧٤).

وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام : ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾(مريم: ٥، ٦). وقال ﷺ : «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»[(١)].

الثالث : وأن تكون شابة، لما في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**تزوجت؟**»، قلت: نعم قال: «**بكرًا أم ثيبًا؟**»، قلت: بل ثيبًا، قال: «**فهلاَّ تزوجت بكرًا تلاعبها وتلاعبك**»[(٢)].

ولأنها المحصلة لمقاصد النكاح، وأحسن عشرة، وأفكه محادثة، وأجمل منظرًا، وألين ملمسًا، وأقرب إلى أن يعوّدها زوجها الأخلاق التي يرتضيها[(٣)].

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بالأبكار؛ فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا، وأرضى باليسير**»[(٤)]. وقال ﷺ : «**عليكم بشواب النساء، فإنهن أطيب أفواهًا وأنتق أرحامًا، وأسخن أقبالاً**»[(٥)]. أنتق أرحامًا: أي أكثر أولادًا، وأسخن أقبالاً: أي فروجًا .

الرابع: يستحب له أن يتزوج ذات نسب أصيل معروف بأصالته وشرفه بين الناس؛ فإن ذلك يعود عليه وعلى أولاده منها، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : «**تنكح المرأة لأربع :**

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٢٢٠)، والنسائي (٦/ ٦٥)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه وحسنه شيخنا الألباني في آداب الزفاف ص(٨٩، ١٣٢).

(٢) البخاري رقم (٥٠٧٩)، كتاب النكاح، ومسلم رقم (٧١٥) كتاب الإيمان، وابن ماجه رقم (١٨٦٠) كتاب النكاح.

(٣)«شرح مسلم» للنووي ص(٩).

(٤) رواه الطبراني، وابن ماجه (١٨٦١) وغيره، وقال الألباني في صحيح الجامع: حديث حسن .

(٥) رواه الشيرازي في الألقاب عن بشر بن عاصم عن أبيه عن جده، وقال الألباني في صحيح الجامع: حديث حسن بمجموع طرقه، وانظر: السلسلة الصحيحة (٦٢٣/ ١٩٢)، وله شاهد في الصحيحين وغيرهما، من حديث جابر رضي الله عنه : «**فهلاّ بكرًا تلاعبها وتلاعبك**».

لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» حسبها: أي نسبها وشرفها.

الخامس: أن تكون صالحة: أي أن تكون المرأة ذات دين، وخلق كريم، فإن دينها وخلقها مع حسن تربيتها يجعلها معينة لزوجها على دينه، وتكون خير مربية لأطفالها، وتحسن معاملة أهل زوجها، وتطيع الزوج إذا أمرها وتبره إذا أقسم عليها، وتسره إذا دخل عليها، ونظر إليها، ولا تتهاون في عرضه . فهي كما قال الله تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (النساء: ٣٤)، قال ابن كثير -رحمه الله-: فالصلحات: أي من النساء، قانتات، قال ابن عباس وغير واحد: المطيعات لأزواجهن حافظات للغيب، قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[٢].

وروى ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة، تعين أحدكم على أمر الآخرة»[٣].

السادس: أن تكون جميلة؛ فإن الجمال محبوب لكل نفس ويشتاق إليه كل راغب في التزوج وهو الذي يساعد على العفة، وقد ذكره النبي ﷺ في حديث المرغبات في المرأة. والجمال أمر نسبي، فكل إنسان له تخيل خاص في الجمال الذي يهواه ويتأثر به، فالبعض يرى الجمال في القصيرة، وآخر يراه في الطويلة، وثالث يراه مع هذا وذاك في السمراء، ورابع تجذبه الشقراء أو البيضاء، وخامس يهمه صوتها ونغمة حديثها، وهكذا فالمستحب أن يتزوج الإنسان من يهوى جمالها، ولا ينظر إلى غيرها؛ وحتى يتحقق الهدف من الزواج وهو العفة والصيانة للزوجة .

الترغيب في النكاح بذات الدين الولود الزوجة الصالحة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «يا معشر الشباب من

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٧٦).

(٢) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

(٣) رواه ابن ماجه رقم (١٨٥٦) كتاب النكاح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٥٠٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٢١٧٦).

استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١). الباءة: القدرة المالية، وجاء: إضعاف الشهوة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الثاني»(٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء رهط جماعة إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروه كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر؟! فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبدًا، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا؟! وأما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٥). تقالوها: أي عدوها قليلة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة على إحدى خصال ثلاثة: تنكح المرأة على مالها، وتنكح على جمالها، وتنكح على دينها، فخذ ذات الدين والخلق تربت يمينك»(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٧).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه.
(٣) رواه البيهقي، وقال شيخنا الألباني: حسن لطرقه، انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٦٢٥).
(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وابن حبان، وصححه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال شيخنا الألباني: إسناده حسن.
(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٣١)، والحاكم (٢/ ١٦١)، وأحمد (٣/ ٨٠، ٨١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٧/ ٦١٧).
(٧) رواه البخاري، ومسلم وغيرهما.

تربت يداك : كلمة معناها : الحث والتحريض، وقيل : هي دعاء عليه بالفقر، وقيل : بكثرة المال، واللفظ مشترك بينهما، قابل لكل منهما، وقيل : معناه : اظفر بذات الدين، ولا تلتفت إلى المال أكثر الله مالك[١].

٥- غلاء المهور

لاشك أن الزواج ضرورة من ضروريات الحياة؛ إذ به تحصل مصالح الدين والدنيا، ويحصل به الارتباط بين الناس، وبسببه تحصل المودة والتراحم، ويسكن الزوج إلى زوجته، والزوجة إلى زوجها، قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم : ٢١).

وبالتزوج يحصل تكثير النسل المندوب إلى طلبه، كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال : «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم»[٢]، والتزوج أدعى إلى غض البصر، وإحصان الفرج والعفة، ونرى حياة المتزوج أحسن من حياة الأعزب بكثير، فإن المتزوج تكون نفسه مطمئنة وعيشته هنيئة، وتتوفر لديه أسباب الراحة والدعة والسكون، وتزكو بذلك أمور دينه ودنياه، كما في الحديث : «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الآخر»[٣]، خصوصًا إن وُفِّقَ لامرأة صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الأمر بالتزوج والترغيب فيه، من ذلك قوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء : ٣)، وقال تعالى : ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(النور : ٣٢).

والأيامى : جمع أيم، وهو الذي لا زوجة له من الرجال والنساء، وفيها حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أطيعوا الله في ما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : التمسوا الغنى في النكاح :﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ

---

(١) وفي «النهاية» : ترب الرجل : إذا افتقر، أي : لصق بالتراب، وأترب إذا استغنى .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وهو صحيح . (٣) رواه البيهقي .

يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وفي الحديث: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المتزوج يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله**»[(١)]. وقال ابن كثير -رحمه الله-: والمعهود من كرم الله ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله، فينبغي لمن يستطيع الزواج أن يتزوج؛ امتثالاً لأمر الله ورسوله، وإعفافًا لنفسه وزوجته، فإنه يحصل بعدم الزواج أضرار كثيرة منها: النظر المحرم الذي هو سهم مسموم من سهام إبليس، وهو بريد الزنى، وأمراض تعترض الإنسان بسبب التأيم، ولكن - ويا للأسف - نرى كثيراً من الشباب عندهم عزوف عن الزواج الشرعي، وهروب عن مسؤوليته، وفي ذلك خطر عظيم عليهم وعلى أمتهم، وقد قال رسول الله ﷺ الذي هو بأمته رؤوف رحيم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[(٢)]، والباءة: مؤونة الزواج وتكاليفه، وفي الحديث الحث على النكاح لما فيه من تحصين الفرج وغض البصر، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ حمد الله وأثنى عليه،وقال: «**لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(٣)].

وكثير من الناس اليوم قد لا يستطيع الزواج بسبب غلاء المهور والإسراف في حفلات الزواج، وهي مشكلة عويصة أضرت بالمجتمع، وحصلت بسببها من الظلم للفتيان والفتيات ما الله به عليم، ولم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان أنهم تغالوا في المهور ولا أمروا بذلك، بل ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد**»[(٤)]، وفي روايه للترمذي: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(٥)]، وقال ﷺ: «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة**»[(٦)]، وكان صداق أزواج النبي ﷺ وبناته في حدود خمسمائة درهم،وزوج امرأة على رجل فقير ليس عنده شيء من المال بما معه من القرآن بعد أن قال

---

(١) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وابن ماجه والحاكم .

(٥) أخرجه الترمذي وقال: إسناده حسن .

(٦) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

له: «التمس ولو خاتمًا من حديد»، فلم يجد شيئًا[1]، وتزوج عبد الرحمن بن عوف ﷺ امرأة على وزن نواة من ذهب[2]، والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(الأحزاب: ٢١).

وليس من الحكمة ولا من المصلحة التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج، وطلب الأولياء من المتزوج الأموال الباهظة التي يعجز عنها الفقير، وتكون سببًا للحرمان من الزواج، وتأيم الفتيان والفتيات، والمغالاة في المهور وجعل الزوجة كأنها سلعة تباع وتشترى مما يخل بالمروءة وينافي الشيم ومكارم الأخلاق.

وينبغي لمن لا يستطيع الزواج أن يصوم، وأن يستعفف حتى يغنيه الله من فضله كما قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾(النور: ٣٣)، وقال ﷺ في الحديث المتقدم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[3]، والوجاء: قطع شهوة النكاح، وعلى أولياء الفتيان والفتيات تخفيف المهور وتيسير سبل الزواج ومراعاة الفقراء، ومواساتهم وعدم الطمع والجشع وتزويج الأيامى بما تيسر؛ وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي والتضامن الإسلامي، وتسود الأخوة والمحبة والتعاون بين المسلمين الذين هم كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا.

التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-:

لقد شكا إليَّ العديد من أهل الغيرة والصلاح ما فشا في المجتمع من ظاهرة المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج، وتنافس الناس في البذخ وإنفاق الأموال الطائلة في ذلك، وما يقع في الحفلات غالبًا من الأمور المحرمة المنكرة كالتصوير واختلاط الرجال بالنساء، وإعلان أصوات المغنيين والمغنيات بمكبرات الصوت، واستعمال آلات الملاهي وصرف الأموال الكثيرة في هذه المحرمات، وكل ذلك مما أدى بكثير من الشباب إلى الانصراف عن الزواج لعدم قدرتهم على دفع تكاليفه الباهظة، وإنما الجائز في الأعراس

(١) متفق عليه. (٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

للنساء خاصة ضرب الدف والغناء العادي بينهن ؛ إعلانًا للنكاح وتمييزًا له عن السفاح ، كما جاءت السنة بذلك بدون إعلان ذلك بمكبرات الصوت ، وحيث إن الكثير من الناس يفعلون تلك الأمور المحرمة تقليدًا للآخرين وجهلاً بسنة سيد الأولين والآخرين . رأيت كتابة هذه الكلمة ، نصحًا لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم فأقول والله المستعان : من المعلوم أن النكاح من سنن المرسلين وقد أمر الله ورسوله به ، قال تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء :٣) ، وقال تعالى : ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور :٣٢) ، وقال النبي ﷺ : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء**»[1] ، وقال في حديث آخر : «**لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[2] .

وإن على المسلمين عامة وولاة أمورهم خاصة أن يعملوا على تحقيق هذه السنة وتيسيرها تحقيقًا لما روي عنه ﷺ أنه قال : «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[3] . وروى مسلم في صحيحه عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال : سألت عائشة رضي الله عنها كم كان صداق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشًا . قالت : أتدري ما النش ؟ قلت : لا . قالت : نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم ، وقال عمر رضي الله عنه : ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية[4] ، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ زوج امرأة على رجل فقير ليس عنده شيء من المال بما معه من القرآن .

وروى أحمد والبيهقي والحاكم أن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها ، ومع هذه السنة الواضحة الصريحة من أقوال الرسول ﷺ وفعله ، فقد وقع كثير من الناس فيما يخالفها كما خالفوا أمر الله ورسوله في إنفاق الأموال في غير وجهها ، فقد حذر

(١ ،٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٣) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

(٤) قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

الله في كتابه العزيز من الإسراف والتبذير، فقال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٦، ٢٧). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩). وأخبر عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)، فأمر بإنكاح الأيامى أمرًا مطلقًا ليعم الغني والفقير، وبين أن الفقر لا يمنع التزويج؛ لأن الأرزاق بيده سبحانه، وهو قادر على تغيير حال الفقير حتى يصبح غنيًا، وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت في الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ في تيسير الزواج وعدم التكلف فيه، وبذلك ينجز الله لهم ما وعدهم، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى»، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «التمسوا الغنى في النكاح»، فيا عباد الله اتقوا الله في أنفسكم وفيمن ولاكم الله عليهن من البنات والأخوات وغيرهن، وفي إخوانكم المسلمين واسعوا جميعًا إلى تحقيق البر في المجتمع، وتيسير سبل نموه وتكاثره ودفع أسباب انتشار الفساد والجرائم، ولا تجعلوا نعمه عليكم سلمًا إلى عصيانه، وتذكروا دائمًا أنكم مسؤولون ومحاسبون على تصرفاتكم كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢، ٩٣)، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**»[1]، وبادروا إلى تزويج أبنائكم وبناتكم مقتدين بنبيكم وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، واحرصوا على تزويج الأتقياء ذوي الأمانة والدين واقتصدوا في تكاليف الزواج ووليمته ولا تغالوا في المهور، أو تشترطوا دفع أشياء تثقل كاهل الزوج، وإذا كانت لديكم فضول أموال فأنفقوها في وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام، وفي

---

(١) رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح.

الدعوة إلى **الله** وإقامة المساجـد، فذلك خير وأبقى وأسلم في الدنيا والآخـرة من صرفها في الولائم الكبيرة، ومباهاة الناس في مثل هذه المناسـبات، وليتذكر كل من فكر في إقامة الحفلات الكبيرة وإحضار المغنيين والمغنيات لها ما في ذلك من الخطر العظيم، وأنه يخشى عليه بذلك أن يكون ممن كفـر نعمة **الله** ولم يشكرها، وسوف يلقى **الله** ويسأله عن كل عمل فليـقتصر في ذلك، ولـيتحرى في حـفلات الأعراس وغيـرها ما أباح **الله** دون ما حرَّم، وينبغي لعلماء المسلمين وأمرائهم وأعيانهم أن يعنوا بهذا الأمر، وأن يجتهدوا في أن يكونوا أسوة حـسنة لغيرهم؛ لأن الناس يتأسـون بهم ويسيرون وراءهم في الخيـر والشر، فرحم **الله** امرأً جعل من نفسه أسوة حسنة، وقـدوة طيبة للمسلمين في هذا الباب وغيره، ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعد من غير أن ينقص من أجورهم شيء...**»[١].

الحث على تسهيل الزواج وعدم المغالاة في المهور: [٢]

أيها المسلمون اتقوا **الله** واعلموا أن في الزواج مصالح كثـيرة: منها إعفاف المتزوجين وحمايتهم من الوقوع في الفاحشة، قال ﷺ : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبـصر وأحصن للفرج**»[٣]، ومنها حصول النسل الذي يكثر به عدد الأمـة، وتقوى به جـمـاعتـها، قـال ﷺ : «**تزوجـوا الودود الولود فـإني مكاثر بكم الأمم**»[٤]. ومن فوائد الزواج حصول التعاون بين الرجل والمرأة على مهمات الحياة، فالمرأة تجد في الرجل القـوامة عليها لطلب الرزق لهـا، والإنفاق عليها، وتولي شـؤونها التي لا تستطيع القيام بها بحـكم أنوثتها وضعفها، والرجل يجد في المرأة ما يكفـيه متاعب البيت وتربية الأطفال، وبالجمـلة فليس المقصود بالزواج قضاء الشهوة فـحسب بل هو أسمى من ذلك، فهو عـلاقة حب ومودة وأنس، علاقة تآلف بين القلوب، عـلاقة بناء للأسرة، بل بناء للمجتمع بأسره إنه هدف جليل ومقصد نبيل.

من أجل هذه المصالح وغيـرها رغب الشرع في الزواج وحث على تيسيـره وتسهيل طريقه ونهى عن كل ما يقـف في طريقه أو يعوق مسيرتـه، أو يعكر صفوه، ولكن الناس

---

(١) رواه مسلم .

(٢) من خطب الشيخ الدكتور صالح الفوزان ص(٣٤١-٣٤٤) الجزء الأول .

(٣) رواه البخاري ومسلم . (٤) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

بتصرفاتهم السيئة، وبما تمليه عليهم شياطين الإنس والجن وضعوا في طريق الزواج عراقيل ومعوقات كثيرة حتى أصبح في زماننا هذا من أصعب الأمور، بل أصعب الأمور ومن هذه المعوقات :

أولاً: عضل النساء: أي منع المرأة من الزواج بكفئها فإذا تقدم لها خاطب كفء منعت منه، إما من قبل وليها، أو لتدخل قصار النظر من النساء والسفهاء بحجج فاسدة، كأن يقولوا: هذا كبير السن، هذا فقير، هذا متدين متشدد إلى غير ذلك، وما آفته عندهم في الحقيقة إلاَّ أنه لا يوافق مزاج هؤلاء السفهاء، ويوم يتولى السفهاء زمام أمر النساء؛ تضيع المسؤولية، وتهدر المصالح ويفسد الأمر، إنه يجب على ولي المرأة الرشيد الحازم إذا اقتنع من صلاحية الخاطب، ورضيته المخطوبة أن يقدم على التزويج، ولا يدع فرصة للعابثين والمفسدين، قال ﷺ : «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، وإلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»(١)، وفي منع المرأة من التزويج بكفئها ثلاث جنايات: جناية الولي على نفسه بمعصية **الله** ورسوله ﷺ ، وجنايته على المرأة حيث منعها من كفئها، وفوت عليها فرصة الزواج الذي هو عين مصلحتها، وجناية على الخاطب حيث منعه من حق أمر الشارع بإعطائه إياه، ومثل هذا الولي تسقط ولايته على المرأة، وتنتقل إلى من هو أصلح منه ولاية عليها من بقية أوليائها، بل إذا تكرر منه العضل؛ صار فاسقًا ناقص الإيمان والدين، ولا تقبل شهادته عند جمع من العلماء .

ثانيًا: رفع المهور : وجعلها محلاً للمفاخرة والمتاجرة لا لشيء إلاَّ لملء المجالس بالتحدث عن ضخامة هذا المهر، دون تفكير في عواقب ذلك، ولا يعلمون أنهم قد سنوا في الإسلام سنة سيئة، عليهم وزرها ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، وأنهم حَمَّلوا الناس عنتًا ومشقة يوجبان سخطهم عليهم، وسخريتهم منهم، وإن ضخامة المهر ربما يسبب كراهة الزوج لزوجته وتبرمه منها عند أدنى سبب، وأن سهولة المهر مما يسبب الوفاق والمحبة بين الزوجين، وربما يوجد البركة في الزواج. قال ﷺ : «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب .

(٢) رواه أحمد

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : «لا تغلوا في صداق النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ»، وقال ابن القيم: تضمنت الأحاديث أن الصداق لا يتقدر أقله، وأن قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهرًا وتحل بها الزوجة، وتضمنت أن المغالاة في المهور مكروهة في النكاح من قلة بركته وعسره .

ثالثًا: تكاليف ابتدعها الناس : وتمادوا فيها حتى أثقلت كاهل الزوج ونَفَّرت عن الزواج، من ذلك الإسراف في شراء الأقمشة المرتفعة الأثمان وشراء المصاغات الطائلة الباهظة الثمن، والمبالغة في تأثيث غرفة الزوجة، والإسراف والتبذير في إقامة الولائم وإفساد الطعام واللحم، وكلف الزيارات المتبادلة بين أسرة الزوجين، وكل هذه الأمور تثقل كاهل الزوج وليست هي في صالح الزوج، إنما تستفيد منها جيوب أصحاب الدكاكين والمعارض، إنها أموال تذهب هدرًا، وتضاع سدى، وتسد طريق المسلمين إلى الزواج الذي هو من ضرورياتهم، أضف إلى ذلك أن بعض الهمج والرعاع جلبوا إلى المسلمين عادات سيئة، وأفعالاً محرمة جعلوها من إجراءات الزواج، ومن ذلك إقامة السهرات والحفلات في الفنادق وغيرها، واستقدام المطربين والمطربات ليرفعوا أصواتهم بواسطة مكبرات الصوت بالألحان والمزامير، وفي حشود مختلطة من الرجال والنساء، ويؤتى بالعروسين أمام الناس لتؤخذ لهما الصور المحرمة. وربما تكون العروس سافرة على هيئة النساء الخليعات، فقد انقلب هذا الزواج إلى بؤرة فساد تعلق فيها محاداة الله ورسوله بارتكاب المعاصي، ويتبع ذلك أن الزوج يسافر بزوجته على أثر الزواج لقضاء ما يسمونه بشهر العسل في بلاد خليعة من البلاد الخارجية، ليخلعا هناك جلباب الحياء والحشمة ويعودا إلينا يحملان كل فكرة سيئة، وتنكر لدينهم وبلادهم، إنها مخاز يندى لها الجبين، وتستغيث منها الكرامة، ولكن ما لجرح بميت إيلام.

عباد الله، إن عرقلة الزواج بهذه الأمور وبغيرها يترتب عليها مفاسد عظيمة، منها: قلة الزواج بسبب العجز عن الكلفة مما يفضي إلى الفساد بممارسة الفاحشة بين الرجال والنساء؛ لأن منع المشروع يفضي إلى غير المشروع، فكل شيء جاوز حده انقلب إلى ضده .

ومنها حصول الإسراف والتبذير المحرمين شرعًا من نصوص كثير من الكتاب والسنة، ومنها غش الولي لوليته بامتناعه من تزويجها بالكفء الصالح الذي يظن أنه لا يدفع له صداقًا كثيرًا، أو لا يبذل هذه الكلف الطائلة فيعدل عنه إلى تزويج من يبذل هذه الأشياء، ولو كان غير مرضي من جهة دينه، وخلقه، ولا يرضى للمرأة الهناء عنده، وهذا هو الفعل الذي يعتبر من تكرر منه فاسقًا ناقص الدين ساقط العدالة حتى يتوب إلى الله .

فاتقوا الله عباد الله وتنبهوا لهذا الأمر وأعطوه ما يستحق من أهمية، قال تعالى: **﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**(النور: ٣٢) .

٦- حب النساء

قال الله تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾**(آل عمران: ١٤) .

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن الناس يغترون بشهوات الحياة الزائلة الفانية، وأنه قد حسن إليهم، وحبب إلى نفوسهم وزين في قلوبهم حب الشهوات، فعدد عز وجل ما زين للناس من الشهوات، فبدأ بالنساء؛ لأن الفتنة بهن أشد والرغبة في التلذذ بهن أكثر، في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[1]،فيجب أن يكون القرب منهن بالزواج المشروع .

قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾** (الأعراف: ١٨٩)، فالسبب الحقيقي لوجود الشهوة التي زينت للإنسان والرغبة التي تكون في نفسه من حب الفساد، يلزم أن تصان بالسكن وإقامة الأسرة الصالحة، لا أن يترك لنفسه الهوى، فيتنقل حيث شاء؛ لأنه عز وجل ما خلق للنفس زوجها إلاَّ للسكن والاطمئنان والراحة، فاستعمال الشهوة فيما يغضب الله عز وجل يورث الإنسان الشقاء والتعاسة في الحياة الدنيا .

فبالزواج الشرعي تنمو الحياة وتزدهر وتتولد الذرية الصالحة التي تعمر الأرض وتكون عابدة لله عز وجل ومقيمة لشعائره .

---

(١) رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة»**(١) .

فمفهوم الحب الحقيقي بين الرجل والمرأة هو ما يؤدي إلى السكن والاطمئنان، وبناء الأسرة السعيدة الطيبة وإعمار الأرض بالذرية الصالحة، فكلما ازدادت العشرة ازداد نمو هذا الحب أكثر فأكثر حتى يغدو حبًا ثابتًا لا تهزه العواصف ولا تنال منه الأعاصير؛ لأنه بني على تقوى من الله واتباع شرعه، أما الحب الذي يوجد في أذهان المراهقين من الصغار والكبار فهو من أوهام الحب الذي لا طائل تحته ولا سعادة فيه، بل هو شقاء وخسران فليحذر كل شاب وشابة من الوقوع في هذه الأوهام، وعليهم أن يعيشوا بواقعية وأن يفهموا حقيقة الحياة .

٧- صلاة الاستخارة

وفي البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كالسورة من القرآن: **«إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** -أو قال: **في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به، ويسمي حاجته»**(٢) .

وهنا بعض الأمور المهمة التي نحب أن ننبه عليها :

١- الاستخارة تكون بعد ركعتين غير الفريضة -تحية المسجد أو بعد أي نافلة- .

٢- دعاء الاستخارة يكون بعد الصلاة وليس بداخلها .

٣- يجوز تكرار الاستخارة فهي دعاء والإكثار من الدعاء مستحب .

---

(١) رواه النسائي (٧/ ٦١)، وأحمد (٣/ ١٢٨)، وصححه الإمام ابن القيم .

(٢) رواه البخاري رقم (٦٣٨٢) كتاب الدعوات، والترمذي رقم (٤٨٠) كتاب الصلاة، والنسائي رقم (٣٢٥٣) كتاب النكاح، وأبوداود رقم (١٥٣٨)، كتاب الصلاة، وابن ماجه رقم (١٣٨٣).

٤- بعض الناس يظنون أنه لابد بعد الاستخارة من أن يرى الشخص رؤيا؛ وهذا ليس بوارد، والأصل أن يصلي الاستخارة، فإن اطمئن قلبه بعدها، أو رأى رؤيا بالفصل في الموضوع، أو وجد أن حاجته قد انقضت أو العكس «توقفت» فهذا معنى الاستخارة، وليس كما يظن البعض أنه إن لم يرَ رؤيا فيعيد استخارته حتى يراها .

٥- صلاة الاستخارة مستحبة وليست واجبة .

٦- كان ابن عمر رضي الله عنه يقول: «إن الرجل ليستخير **الله** تعالى فيخار له، فيسخط على ربه عز وجل، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خير له»[1]، وهذه الصلاة والدعاء يفعلها الإنسان لنفسه، كما يشرب الدواء بنفسه موقنًا أن ربه الذي استخاره سيوجهه للخير.

٧- ومن علامة الخير تيسير أسبابه، واحذر الاستخارة المبتدعة التي تعتمد على المنامات وغيرها مما لا أصل له في الدين .

٨- الخطبة على الخطبة

نهى النبي ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه. روى البخاري عن عبد **الله** ابن عمر رضي الله عنهما قال : «نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله، أو يأذن له الخاطب»[2].

واعلم أخي المسلم أن الخطبة على الخطبة محرمة على الخاطب، وعلى من استجابت للثاني، وهي مخطوبة.

قال الإمام مالك: «وتفسير قول رسول **الله** ﷺ فيما نرى **والله** أعلم: «**لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه**» أن يخطب الرجل المرأة، فتركن إليه، ويتفقان على صداق، وأجر معلوم، وقد تراضيا، يشترط عليها لنفسه، فتلك التي نهى أن يخطبها الرجل على خطبة أخيه. ولم يعن بذلك إذا خطب الرجل المرأة فلم يوافقها أمره ولم تركن إليه ألا يخطبها أحد، فهذا باب فساد يدخل على الناس»[3].

---

(١) «عودة الحجاب» (٢/٣٩٧) للشيخ محمد إسماعيل .

(٢) رواه البخاري رقم (٥١٤٢)، ومسلم (١٤١٢)، والترمذي (١٢٩٢)، والنسائي (٣٢٤٣)، و مالك رقم (١١١٢).

(٣) «موطأ مالك» (١/ ٥٢٣، ٥٢٤).

٩- أخذ رأي المخطوبة قبل الزواج

التي يراد تزويجها لا تخلو من ثلاث حالات :

١- إما أن تكون صغيرة بكرًا . ٢- وإما أن تكون بالغة بكراً .

٣- وإما أن تكون ثيبًا . ولكل واحدة حكم خاص .

١- **فأما البكر الصغيرة**، فلا خلاف أن لأبيها أن يزوجها بدون إذنها؛ لأنها لا رأي لها، **ولأن أبا بكر الصديق** رضي الله عنه زوج ابنته عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، وأدخلت **عليه وهي** بنت تسع سنين [(١)].

قال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار (٦/ ١٢٨، ١٢٩): «في الحديث دليل أنه يجوز للأب أن يزوج ابنته **قبل البلوغ**»، **وقال أيضًا**: «فيه دليل على أنه يجوز تزويج الصغيرة بالكبير، وقد بوَّب البخاري **لذلك** وذكر حديث عائشة وحكى في الفتح الإجماع على ذلك» ا هـ .

٢- وأما **البكر البالغة**؛ فلا تزوج إلاَّ بإذنها وإذنها صماتها؛ لقوله ﷺ : «**لا تنكح البكر حتى تستأذن**»، قالوا: يارسول الله فكيف إذنها؟ قال ﷺ : «**أن تسكت**»[(٢)]. وقال العلامة **ابن القيم** في زاد المعاد (٥/ ٩٦): «وهذا هو قول جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه، وهو القول الذي ندين به، ولا نعتقد سواه، وهو الموافق لحكم رسول **الله** ﷺ وأمره ونهيه» ا هـ .

٣- وأما الثيب، فلا تزوج إلاَّ بإذنها بالكلام، بخلاف البكر، فإذنها السكوت، قال ابن قدامة في المغني (٦/ ٤٩٣): «أما الثيب فلا نعلم بين أهل العلم خلافًا في أن إذنها الكلام للخبر، ولأن اللسان هو المعبر عما في القلب، وهو المعتبر في كل موضع يعتبر فيه الإذن» ا هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن**» قالوا: يا رسول الله! وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**»[(٣)]. وعن

(١، ٢) متفق عليه . (٣) رواه الجماعة .

عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «البكر تستأذن»، قلت: إن البكر تستأذن وتستحيي، قال ﷺ: «إذنها صماتها»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٢/٣٩، ٤٠): «المرأة لا ينبغي لأحد أن يزوجها إلاَّ بإذنها، كما أمر النبي ﷺ، فإن كرهت ذلك لم تجبر على النكاح إلاَّ الصغيرة البكر، فإن أباها يزوجها، ولا إذن لها، وأما البالغ الثيب؛ فلا يجوز تزويجها بغير إذنها لا للأب ولا لغيره بإجماع المسلمين، وكذلك البكر البالغ ليس لغير الأب والجد تزويجها بدون إذنها بإجماع المسلمين، واختلف العلماء في استئذانها: هل هو واجب أو مستحب؟ والصحيح أنه واجب، ويجب على ولي المرأة أن يتقي الله فيمن يزوجها، وينظر في الزوج هل هو كفء أو غير ذلك؛ فإنه إنما يزوجها لمصلحتها لا لمصلحته» اهـ.

وقال شيخ الإسلام أيضًا: «وإذا رضيت رجلاً، وكان كفؤًا لها، وجب على وليها كالأب، ثم الأخ، ثم العم أن يزوجها به، فإن عضلها أو امتنع عن تزويجها زوَّجَهَا الولي الأبعد منه أو الحاكم بغير إذنه باتفاق العلماء، فليس للولي أن يجبرها على نكاح من لا ترضاه، ولا يعضلها عن نكاح من ترضاه إذا كان كفؤًا لها باتفاق الأئمة.

وإنما يجبرها ويعضلها أهل الجاهلية والظلمة الذين يزوجون نساءهم لمن يختارونه لغرض، لا لمصلحة المرأة ويكرهونها على ذلك، أو يخجلونها حتى تفعل ذلك، ويفصلونها عن نكاح من يكون كفؤًا لها لعداوة أو غرض، وهذا كله من الظلم والعداوة وهو مما حرمه الله ورسوله، واتفق المسلمون على تحريمه»[2].

وأوجب الله على أولياء النساء أن ينظروا في مصلحة المرأة لا في أهوائهم؛ فإن هذا من الأمانة التي قال الله تعالى فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

١٠- الصفات التي يجب مراعاتها في الزوج

١- أن يكون المتقدم للخطبة ملتزمًا بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقادًا وعملاً.

---

(١) متفق عليه.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٢/٣٨).

٢- أن يكون محافظًا على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة التي هي عماد الدين والصلة برب العالمين؛ فإن الزوج المتمسك بالدين الإسلامي الملتزم بتعاليمه إن أحب زوجته أكرمها وإن كرهها لم يظلمها .

٣ - أن يكون متمسكًا بالسنة عمومًا معفيًا للحيته قاصًّا لشاربه طاعة لله ورسوله .

٤- ألا يكون مسبلاً لثيابه إلى ما تحت الكعبين؛ لأن ذلك من مظاهر الكبر .

٥- أن يكون بعيدًا عن تناول المسكرات والمخدرات المسببة للعداوة والبغضاء الصادة عن ذكر الله وعن الصلاة .

٦- أن يلتزم بصحبة الأخيار المطيعين لله والبعد عن الأشرار العصاة لله، فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

٧- أن يحسن إلى زوجته وأن يعاشرها بالمعروف قولاً وعملاً .

٨- عدم السهر في الليل خارج المنزل وعدم استعمال السب والشتم واللعن، فليست هذه الأشياء من صفات المؤمن .

٩- أن يراعي تعاليم الإسلام الحنيف في أكله وشربه ولباسه، ومعاملته لزوجته ونفقاته وجميع مجالات حياته؛ ليكون نموذجًا طيبًا، وقدوة حسنة لغيره .

١٠- ألا يكون مضيعًا لأوقاته الثمينة فيما لا يحمد عقباه في الملاعب والملاهي.

١١- خُطبة الزواج

يستحب أن يخطب العاقد أو غيره ثم يكون العقد بيده . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الصلاة، والتشهد في الحاجة، قال: **«التشهد في الحاجة: إن الحمد لله، نحمده ونسعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**(آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(الأحزاب: ٧٠، ٧١)[١].

وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء»[٢].

****

(١) رواه الترمذي رقم (١١٠٥) كتاب النكاح، والنسائي رقم (١٤٠٤) كتاب الجمعة، وأبوداود رقم (١٠٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٨٨٢).

(٢) رواه الترمذي رقم (١١٠٦)، وأبوداود رقم (٤٨٤١)، وابن حبان (٥٧٩، ١٩٩٤)، والبيهقي (٣/ ٢٠٩)، وأحمد (٢/ ٣٠٢، ٣٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٨٨٣)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٩/ ٣٢٥).

الفصل الرابع

النكاح وشروطه

١- من شروط النكاح وأركانه .

٢- وليمة العرس وما يتعلق بها .

٣- ليلة الزفاف .

٤- مخالفات تقع في ليلة الزفاف .

٥- مظاهر منحرفة وعادات سيئة .

٦- الزواج الناجح .

٧- خمسون صفة يفضلها الرجل في المرأة .

١- من شروط النكاح وأركانه

اشتراط الولي في تزويج المرأة:

لقد اشترط الإسلام موافقة ولي أمر المرأة على نكاحها؛ تكريمًا لها، وحفاظًا على مستقبلها، وهو أدرى بها من نفسها، أي لابد للمرأة من ولي يشرف على اختيارها، ويرشدها في أمرها، ويتولى عقد تزويجها، فلا تعقد لنفسها، فإن عقدت لنفسها فعقدها باطل . ففي السنن من حديث عائشة ﵂ : «**أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل**»[١]. وفي السنن الأربع: «**لا نكاح إلا بولي**»[٢]. دل الحديثان أنه لا يصح النكاح إلاَّ بولي.

قال الترمذي: العمل عليه عند أهل العلم: منهم عمر وعلي وابن عباس وأبو هريرة ﷺ وغيرهم، وهكذا روي عن فقهاء التابعين أنهم قالوا: لا نكاح إلا بولي، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق»[٣].

وقوله ﷺ : «**لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها؛ فإن الزانية هي التي تزوج نفسها**»[٤]. وقال ﷺ : «**لا نكاح إلاَّ بولي وشاهدي عدل**» صححه الألباني في الإرواء .

قال الإمام الصنعاني -رحمه **الله**-: «والحديث دل على أنه لا يصح النكاح إلاَّ بولي؛ لأن الأصل في نفي الصحة لا الكمال»[٥].

وقال ابن حزم في المحلى -رحمه **الله**-: «ولا يحل للمرأة نكاح، ثيبًا كانت أو بكرًا إلا بإذن وليها الأب، أو الإخوة، أو الجد، أو الأعمام»[٦].

---

(١) رواه الترمذي رقم (١١٠٢)، وقال: حديث حسن، وأبوداود رقم (٢٠٨٣)، وابن ماجه (١٨٧٩)، والدارمي رقم (٢١٨٤)، ومسند أحمد رقم (٣٨٥١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٥٢٤)، وصحيح الترمذي رقم (٨٨٠)، و«إرواء الغليل» (١٨٤٠).

(٢) رواه الترمذي رقم (١١٠١)، وأبوداود رقم (٢٠٨٥)، وابن ماجه رقم (١٨٨١)، ومسند أحمد (١٩٠٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٨٧٩).

(٣) انظر: «المغني» (٦/ ٤٤٩).

(٤) رواه ابن ماجه رقم (١٨٨٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٥٢٧)، و«الإرواء» رقم (١٨٤١).

(٥) «سبل السلام» (٣/ ١١٧).

(٦) «المحلى» (٩/ ٤٥٣).

وقال الرسول ﷺ : «**لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له**».

إنَّ الشارع الحكيم لما اشترط للزواج موافقة الولي، كان له أهداف عظيمة وفوائد كثيرة، هي في مصلحة المرأة، قال الشيخ ولي الله الدهلوي -رحمه الله- في حجة الله البالغة: «وفي اشتراط الولي في النكاح تقوية أمرهم، واستبداد النساء بالنكاح وقاحة منهن، منشؤه قلة الحياء، والتعدي على الأولياء، وعدم الاكتراث بهم . يجب أن يميز النكاح من السفاح بالتشهير، وأحق التشهير أن يحضره أولياؤها».

التشهير : الإعلان .

أركان العقد : أركان العقد الذي لا يصح الزواج إلاَّ به:

١- إذن الولي .

٢- رضاء المرأة سواء كانت ثيبًا أم بكرًا .

٣- حضور شاهدين متصفين بالعدالة .

٤- الإيجاب والقبول المتصل بلفظ القبول أو النكاح .

ضرب الدف للنساء من أجل إعلان العرس :

يستحب ضرب النساء للدف؛ حتى يعرف ويشتهر ويكون ذلك بين النساء خاصة، ولا يكون مصحوبًا بموسيقى ولا بآلات لهو، ولا أصوات مطربات، ولا بأس بإنشاد الشعر بهذه المناسبة بحيث لا يسمعن الرجال، قال رسول الله ﷺ : «**فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح**»[1]، فهذا الحديث يدل على أن الفرق بين الحلال وهو الزواج الشرعي، وبين الزنى وهو الحرام ضرب الدف للنساء لإعلانه، وكذلك الغناء النزيه للنساء أيضًا، قال العلامة الشوكاني في نيل الأوطار (٦/ ٢٠٠): في ذلك دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الصوت بشيء من الكلام ونحوه :

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
لولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم

(١) رواه الترمذي رقم (١٠٨٨)، وقال: حديث حسن، والنسائي رقم (٣٣٦٩)، وابن ماجه رقم (١٨٩٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» رقم (٨٦٩)، وفي «الإرواء» رقم (١٩٩٤).

ونحوه، لا بالأغاني الخليعة المشتملة على وصف الجمال والفجور ومعاقرة الخمور؛ فإن ذلك يحرم في غيره، وكذلك سائر الملاهي المحرمة. اهـ.

وعن عائشة ﵂ أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «يا عائشة أما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو»[١]. وفي رواية: فقال ﷺ: «فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟» قلت: تقول ماذا؟ قال ﷺ: «تقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

لولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

لولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم»[٢]

٢- وليمة العرس وما يتعلق بها

ويستحب للزوج أن يولم بمناسبة زواجه؛ لما رواه البخاري عن أنس ﵁ قال: «لما قدموا المدينة نزل المهاجرين على الأنصار، فنزل عبد الرحمن بن عوف على سعيد ابن الربيع ﵁، فقال: أقاسمك مالي، وأنزل لك عن إحدى امرأتيَّ، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، فخرج إلى السوق، فباع واشترى، فأصاب شيئًا من أقط وسمن، فتزوج، فقال النبي ﷺ: «أولم ولو بشاة»[٣]. قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «الوليمة ولو بشاة، أي: لمن كان موسرًا»[٤].

روى البخاري عن أنس ﵁: «أن النبي ﷺ أعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بحيس»[٥].

بحيس: يعني قال أهل اللغة: يؤخذ التمر فينزع نواه ويخلط بالأقط «السمن» أو الدقيق، وفيه دليل على من أولم بأقل من شاة.

تلبية الدعوة إلى الوليمة: في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فليأتها»[٦]. وفي صحيح مسلم:

(١) رواه البخاري رقم (١٥٦٢) كتاب النكاح.
(٢) رواه ابن ماجه رقم (١٩٠٠)، وحسنه الألباني في «الإرواء» (١٩٩٥).
(٣) رواه البخاري رقم (٥١٦٧)، ومسلم رقم (١٤٢٧)، والترمذي رقم (١٠٩٤)، والنسائي رقم (٣٣٥١).
(٤) «فتح الباري» (٩/ ٢٣١).
(٥) رواه البخاري رقم (٥١٦٩)، ومسلم رقم (١٣٦٥)، والترمذي رقم (١٠٩٥)، وابن ماجه رقم (١٩٠٩).
(٦) رواه البخاري رقم (٥١٧٣)، ومسلم رقم (١٤٢٩).

«إذا دُعي إلى عرس أو نحوه فليجب»[(١)] . وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها»**[(٢)] .

أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائمًا فليصل، وإن كان مفطرًا فليطعم**» أي: فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة .

وهنالك من قال: ليصل ليحصل فضلها، وينال بركتها أهل الطعام والحاضرون .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إليَّ كراع لقبلت**»[(٣)] والكراع هو ذراع الشاة أو العنزة .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وفي الحديث دليل على حسن خلقه ﷺ وتواضعه وجبره لقلوب الناس»[(٤)] .

من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله؛ لأنها واجبة : روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: «**شر الطعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ﷺ**»، قال الحافظ في الفتح : «هذا دليل وجوب الإجابة»[(٥)] .

تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة :روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**شر الطعام طعام الوليمة، يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء**»[(٦)] .

دعوة الصالحين لها : روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تصاحب إلاَّ مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي**»[(٧)] .

ما يستحب لمن حضر العرس : من السنة الدعاء للمتزوج بالخير والبركة .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠١).

(٢) رواه البخاري رقم (٥١٧٩)، ومسلم رقم (١٤٢٩)، وابن ماجه رقم (١٩١٤).

(٣) رواه البخاري رقم (٥١٧٨)، ومسلم رقم (١٤٢٩)، والترمذي رقم (١٣٣٨).

(٤) «فتح الباري» (٩/ ٢٤٦).

(٥) «فتح الباري» (٩/ ٢٤٥).

(٦) رواه البخاري رقم (٥١٧٧)، ومسلم رقم (١٤٣٢)، وأبوداود رقم (٣٧٤٢).

(٧) رواه أبوداود رقم (٤٨٣٢)، والترمذي رقم (٢٣٩٥) كتاب الزهد، وحسَّنه الشيخ الألباني في المشكاة (٣/ ١٣٩٧).

ينبغي لمن حضر العرس أن يقول للعروس «العريس»: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير، لما رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفأ[١] الإنسان إذا تزوج قال: «**بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير**»[٢].

٣- ليلة الزفاف

ليلة الزفاف هي ليلة إعلان تنفيذ الزوجين لحقهما في تلك المتعة المترتبة على العقد، ويُسن أن يكون هذا الإعلان مصحوبًا بمظاهر الأفراح والغناء المباح مع الالتزام بالآداب الإسلامية، والبعد عن ارتكاب المعاصي؛ فلا يصح في الأفراح الاختلاط مع النساء، ولا التبذير، ولا شرب المنكرات، ولا المغالاة في سماع ما لا يليق من الأصوات.

عن أبي بلج يحيى بن سليم قال: قلت لمحمد بن حاطب: تزوجت امرأتين ما كان في واحدة منهما صوت -يعني: غناءً ودفًا- فقال محمد ﷺ: «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت بالدف»[٣] قال الشيخ الألباني وهو -والله أعلم- أحسن من يفسر معنى الصوت: وهو الضرب بالدف والغناء المباح.

والغناء الجائز في الأفراح هو ما كان سليم المعنى خاليًا من معاني الفجور والمعازف ما عدا الدف فقط، أما ما يشتمل على ذكر الخدود والقدود، والإدلال والجمال والهجر والوصال، والضم والرشف والتهتك والكشف ومعاقرة الخمر، فإن ذلك كله جالب للبلية.

سئل الشيخ ابن عثيمين حفظه الله عن حكم الرقص بين النساء في الأفراح، فأجاب: كنت أسهل في الرقص بين النساء نظرًا؛ لأنه يدخل فيما رخص فيه من الفرح بهذه المناسبة، ولكن بلغني أنه يحدث فيه أشياء منكرة؛ فلهذا أكره الرقص[٤].

ومن السنة أن يتزين الزوج لزوجته، كما تتزين الزوجة لزوجها.

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٢٢٢): «معناه دعا له في موضوع قولهم: «بالرفاء والبنين» وكانت كلمة تقولها أهل الجاهلية، ونهى النبي ﷺ عنها.

(٢) رواه الترمذي (١٠٩١)، وقال: حديث حسن صحيح، وأبوداود رقم (٢١٣٠)، وابن ماجه (١٠٩٥).

(٣) أخرجه النسائي (٣٣٦٩) كتاب النكاح، والترمذي (١٠٨٨) كتاب النكاح، وقال: حديث حسن، وابن ماجه (١٨٩٦) كتاب النكاح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٨٦٩)، وفي «الإرواء» رقم (١٩٩٤).

(٤) «فتاوى للفتيات» فقط.

قال ابن عباس : إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي .

سئلت عائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[١] .

ولعل النبي ﷺ كان يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل، وما أحلى أن يتفرق الزوجان صباحًا بالتقبيل، ويلتقيا مساء بالتقبيل؛ ليزداد الحب والود، وكذلك على المرأة أن تتزين لزوجها، فإن الزينة أدعى لشهوة الرجل، وأملأ لعينه، وأظهر لمحاسن المرأة، وأدوم للألفة والمحبة والمودة، وإن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة، عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي واختلاف الملابس، ووجوه التزين، بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك، ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستنكرة، ويحسن أن تضاعف الزوجة من تزينها في الأوقات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن وهي الأوقات المناسبة للاستمتاع. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(النور : ٥٨).

ولكن ينبغي ألا تبالغ المرأة في أمر الزينة فتجعلها أكبر همها ومبلغ علمها، وأعظم مشاغلها؛ فإن الجمال كل الجمال في البساطة، والاعتدال، وليكن أن تعتني المرأة بملابسها ولا تظهر أمام زوجها إلاَّ في أجمل صورة، وكأنها في ليلة عرسها .

وليعلم العروسان أن الجمال ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل، والجود والعفة، والشجاعة، وكثيرًا ما ينعكس هذا الجمال على الصورة الظاهرة فيزينها، وإن تكن ذات جمال، ولكن يكسوها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحها من تلك الصفات .

وحبذا لو أخذ كل من العروسين بحظ من الجمال الباطن والجمال الظاهر، وليحذر

---

(١) رواه مسلم .

الاقتصار على الجمال الظاهر حتى لا يكونا فيمن قال فيهم الشاعر :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسي

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٦)، وقال رسول الله ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[1].

وقال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قالوا: يا رسول الله الرجل يحب أن يكون نعله حسن، وثوبه حسنًا، أفذلك كبر؟ قال ﷺ : «لا، إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»[2].

بطر الحق: رد الحق . غمط الناس: احتقار الناس .

الطيب يولد المحبة : قال بعضهم : تزين المرأة وتطييبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما، وعدم الكراهة والنفرة؛ لأن العين ومثلها الأنف رائد القلب، ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعض: إياك أن تقع عين زوجك على شيء يستقبحه أو يشم منك ما يستقبحه، وقال ﷺ : «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»، ونظرًا لخطورة الطيب، وقوة تأثيره، نهى الرسول ﷺ عن خروج المرأة متعطرة إلى الشارع؛ كيلا تفتن الرجال وتثيرهم، وقال: هي كذا وكذا، يعني: زانية.

في ليلة العرس : ينبغي للمرأة أن تعرض على العريس جميع محاسنها، وأن تظهر له ما خفي من زينتها، ويستحسن لها ليلة بنائها ألاَّ تفرط في التمنع على زوجها فيما يريد منها، ولابأس بالامتناع الخفيف الذي يهيجه ويقوي حرصه .

كذلك ينبغي للعريس أن يحسن التصرف مع عروسه ليلة الزفاف، فلا يتخطى حدود اللياقة والكياسة، ويتعجل تحقيق الاتصال الجنسي دون مقدمات، لاستئناس الزوجة، وإبعاد الخجل عنها بصورة تدريجية.

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

التوبة والاستغفار :على الزوجين ليلة البناء أن يطهـرا باطنهما ويزينـاه بالتوبة من جميع الذنـوب والآثام والعيوب، فيدخـلان طاهرين نظيفين حسًا ومعنىً لعل **الله** يكمل لهما أمـر دينهما بهـذا الزواج، قال رسول **الله** ﷺ : «**من تزوج فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر**».

صلاة الزوجين معًا في بيت الزوجية : إذا ما دخل الزوجان البيت يستحب أن يصليا ركعتين؛ لأن ذلك منقـول عن السلف رضوان **الله** عليهم . فإذا فـرغ الزوج من الصلاة والدعاء فليقبل بوجهه إليها، ويجـلس بجوارها ويسلم عليها،ويباسطها بالكلام الحسن مما يعـبـر عن الفـرح بهـا لإزالة الوحـشـة عنهـا، فـإن لكل داخل دهشـة، ولكل غـريب وحشة،ويلاطفـها بتقديم شيء من الشـراب المنعش أو الحلويات ونحو ذلك، ثم يضع يده على ناصيتـها، ويدعو بالخيـر والبركة كما جـاء في الحديث عن رسول **الله** ﷺ : «**إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة وليقل : اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه**»[1].

الملاعبة : عليه قبل الجماع أن يمازحها ويلاعبها ويلامسها ويعانقها ويقبلها، ولا يأتيها على غفلة، فإن الليلـة الأولى في حياة الزوجين لها أثر كبـير في تولي الحب أو البغض، وعلى العروس أن تعلم أن لحديثها وصوتها سحرًا ينبغي أن توجهه إلى زوجها حتى تسارع للوصول إلى شغاف قلبه،قال الشاعر :

وكأن تحـت لسـانها ... هاروت ينفث فيه سحراً
وكأن رجـع حـديثها ... قطع الرياض كُسِين زهرًا

حكي أنه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر، فنثر يومًا دنانير بين الجواري فصارت الجواري يلتـقطن الدنانير، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيـد، فقال لها: ألا تلتقطين الدنانير؟ فقالت: إن مطلوبهم الدنانير، ومطلوبي صـاحب الدنانير، فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيرًا، فقام حسن كلامها مقام الجمال .

المداعبة : من فنون المداعبة الجنسية أن يسبق عملية الجماع مداعبة البظر بلطف؛ لأن

(١) أخرجه البخاري وأبوداود وابن ماجه والحاكم في المستدرك .

هذا العضو حساس جداً، فهو نقطة مركزية لإثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع، فإذا ما أثيرت المرأة بمداعبة البظر، يبدأ الرجل في الإيلاج؛ ليضمن أن تستكمل المرأة لذتها الجنسية إما معه أو قبله .

والمداعبة هي المقدمة الأخيرة، التي تليها المباضَعَةُ، والمراد بالمداعبة: الملاعبةُ والملاطفة بالفعل والقول، والمقصود من المداعبة استنفار الشهوة . فالمداعبة تكون بما يلي :

١- التقبيل : أي تبادل القُبْلة بين الزوجين، وأحسنه قبلة الفم، ويجوز مصُّ اللِّسان .

٢- ملاعبة الرجل ثديي زوجته وهذا يثير جداً شهوة المرأة .

٣- مداعبة كل من الزوجين عضو الآخر، فقد سئل الإمام أبوحنيفة عن مسِّ الرجل فرج زوجته وعكسه، فقال: لا بأس به، وأرجو أن يعظم أجرهما[1]، وأهمها مداعبة البظر عند المرأة، والبظر هو: عضو صغير حسَّاس كعرف الدِّيك موضعه من أعلى الفرج في النساء، وهو يعادل القضيب عند الرجال .

ومعلوم أن مداعبة بظر المرأة يثير شهوتها إلى أقصى الحدود، ويجعلها تستسلم للرجال بالكلية .

٤- المباشرة : أي إلصاق البشرة بالبشرة، وذلك بالمعانقة والضَّم، المتبادلين بين الزوجين، أما المداعبة بالقول: فتكون بتبادل الكلمات المُعبِّرة عن شوق كلٍّ من الزوجين إلى الآخر وحُبِّه له ورغبته فيه .

وبعد هذه المقدمات، يصبح الزوجان على أتم الاستعداد للمباضعة ويحظيان منها بما يريدانه من تمتع، وتحصُّنٍ وعفافٍ .

مثل هذه الملاعبات والمداعبات بين العروسين فن مهم يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية السعيدة، فإن المرأة تحب من الرجل ما يحب هو منها، فإذا أتاها على غفلة فقد يقضي منها حاجته قبل أن تقضي هي، فيؤدي ذلك إلى تشويشها أو إفساد دينها، والخير كله في السنة، وهي ألاَّ يأتيها حتى يحادثها ويؤانسها ويضاجعها، ثم يقبل على حاجته .

(١) كتاب «مغني المحتاج»، للخطيب الشربيني (٣/ ١٣٤).

الجماع : وهو أن يأتي الرجل زوجته في فرجها -موضع الحرث- من أي جهة شاء، من خلفهـا، أو من أمامها لقـوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (النور: ٢٣). قال رسول الله ﷺ: «**مقبلة أو مدبرة، ما دام ذلك في الفرج**»(١).

ومن السنة ألا يكون معه أحد في الغرفة غيـر زوجته، فقد ذكر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه إذا كانت له حاجة إلى أهله أخرج الرضيع من الغرفة.

غشاء البكارة : قال الشيخ علي محفوظ في كتابه «الإبداع في مضار الابتداع» : «من أشنع البدع وأقبح العادات فض البكارة بالأصبع، فإنه مع مخـالفته للسنة المحمدية، كثيرًا ما يضر بالعروس ويسبب لها العـقم، ويورثها في الغالب داء الرهقان، وكل ذلك ضرر لا يخفى حرمته.

ولا يبرر هذا السلوك طلب إثبات شرف الفتـاة، وطهرها، فإن المرأة أو الفتاة التي لم يكن لها من دينها وحسن نشأتها ما يعصمها من الزلل، لا تعجزها الحيلة في خداع زوجها ليلة الزفاف، وهذه الحيل معروفة لدى الأطباء والقابلات وقرناء السوء، ولها نفس الظاهرة الناتجة عن إزالة البكارة وسيل الدماء.

ومن ناحية أخرى فـإن أغشية البكارة تختلف من واحدة إلى أخـرى فقد تكون بالغة الرقة عند بعضهم، فـتنتهك لمجرد حركة عنيفة أو سقطة شديـدة، دون أن تشعر الفتاة بما أصابها إلاَّ حين تفاجأ في ليلة الزفاف، ويحيط بها العار وهي منه براء، في حين أن بعض الأغشية الأخرى تمنح لصاحبتها فرصة الالتئام بعد العبث بها والنيل منها، وهناك نوع آخر من الأغشية لا يتمزق بأي حال من الأحوال مهما كثر الاستعمال، ولا يزول إلاَّ بالولادة، فقد تحمل صاحبته وما يزال غشاء بكارتها سليمًا.

فليحذر الـعروسان من الوقوع في اتخاذ غـشاء البكارة مقيـاسًا للطهر؛ فإن مـقياس الطهر الوحيد هو قول الرسول ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

أوقـات الجـمـاع :يكون الجـماع في أول الليل أو آخـره، لكن أول الليل أولى؛ لأن وقت الغسل يبقـى زمنًا متسعًا، بخـلاف آخر الليل، فإنه قد يضيـق عليه، وقد يؤول إلى

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

تفويت صلاة الفجر في جماعة، أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها، كما أن التأخر إلى آخر الليل بعد نوم عميق قد يغير رائحة الفم، أو الأنف، فإذا شمه أحدهما يكون ذلك سببًا في كراهة صاحبه .

ويعتبر أحسن أوقات الجماع بعد صلاة الفجر قليلاً حيث يكون الزوجان مستريحي الجسم والفكر، ولا بأس من النوم بعد ذلك ولو قليلاً، وفي ذلك متعة عظيمة، كما أن في الغسل أو الوضوء قبل الجماع تنشيطًا للجسم وتهيئة، قال القاضي عياض: إن غسل الذكر يقوي العضو وينشطه .

في بيت الزوجية : واعلم أخي المسلم أن من السنة الدعاء قبل الدخول بها ليلة الزفاف، لما رواه ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ عن النبي ﷺ : «**إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا، فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه**»[١] .

واعلم أخي المسلم أنه لا يحل للرجل أن يترك الصلوات في المسجد إطلاقًا عند البناء بها في أول زواجه، وفي كل وقت يمكنه ذلك .

ملاطفة الزوج : روى أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد بن السكن ﵂ قالت: «إني قينت[٢] عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها[٣]، فجاء فجلس إلى جنبها، فأتى بعس[٤] لبن فشرب ثم ناولها ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء : فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ ، فأخذت فشربت شيئًا، ثم قال لها النبي ﷺ : «**أعطي تربك[٥]**» قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله، بل خذه فاشرب منه، ثم ناولنيه من يدك فأخذ فشرب منه، ثم ناولنيه، قالت: فجلست، ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت أديره وأتبعه بشفتي لأصيب منه شرب النبي ﷺ ، ثم قال لنسوة عندي: «ناولينهن» فقلن: لا نشتهيه فقال ﷺ : «**لا تجمعن جوعًا وكذبًا**»[٦] .

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (١٩١٨)، وأبوداود رقم (٢١٦٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٥٥٧).

(٢) قينت: أي زينت . (٣) لجلوتها: أي ينظر إليها مكشوفة .

(٤) بعس: القدح الكبير . (٥) تربك : أي صديقتك .

(٦) رواه أحمد في المسند رقم (٢٧٠٤٤)، وابن ماجه رقم (٣٢٩٨)، وقال الشيخ الألباني في «آداب الزفاف» ص(٩٢): رواه أحمد بإسنادين يقوي أحدهما الآخر .

واعلم أخي المسلم أنه يستحب للزوج ملاطفة زوجته عند الدخول بها، وأن يقدم لها شيئًا ولو كان شرابًا، ويستحب أن يصليا ركعتين معًا.

التسمية والدعاء عند الجماع : اعلم أخي المسلم أن من السنة المطهرة الدعاء قبل الجماع. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبدًا**»[1]. يأتي أهله: أي أن يجامع زوجته.

في الحديث استحباب التسمية، وبيان بركتها في كل حال من الأحوال، وأن يعتصم **بالله**، وذكره من الشيطان والتبرك باسمه والاستعاذة به، وفيه أن الشيطان لا يفارق ابن آدم في حال من الأحوال إلاَّ إذا ذكر **الله**، والسنة أن يتوضأ الرجل بين الجماعين والغسل أفضل كما يجوز لهما أن يغتسلا معًا .

٤- مخالفات تقع في ليلة الزفاف

يحدث في حفلات الزواج من المخالفات الشرعية ما يلي :

١- التغالي في المهور والإسراف في حفلات الزواج .

٢- السماح للخاطب بالخلوة بمخطوبته قبل العقد بدون محرم .

٣- الاختلاط بين الرجال والنساء في بعض الأماكن ولاسيما عند دخول الزوج إلى زوجته .

٤- الأغاني واستعمال مكبرات الصوت فيها .

٥- تصوير الزوج وزوجته وأخذ الصور التذكارية لهما وتعليق الصور .

٦- استعمال الطبول، والمسموح به هو الدف للنساء خاصة .

الدف : آلة طرب ينقر عليها كإطار المنخل. والطبل آلة يشد عليها الجلد ونحوه وينقر عليها»[2].

٧- السهر على اللهو واللعب واستعمال آلات المعازف والطرب على غناء المغنين والمغنيات مما يؤدي إلى النوم عن صلاة الفجر .

---

(١) رواه البخاري رقم (٥١٦٥)، ومسلم رقم (١٤٣٤)، والترمذي رقم (١٠٩٢)، وأبوداود رقم (٢١٦١).

٨- تبرج النساء وسفورهن أمام الرجال وهن عورة وفتنة .

٩- استئجار من يضرب الطبول والمغنيات وبذل الأموال لهن .

١٠- استعمال النساء اللباس القصير والضيق والشفاف فيصبحن كاسيات عاريات .

١١- لبس الرجل ما يسمى الدبل من الذهب، واعتقاد البعض أنها من أسباب الارتباط بين الزوجين، ومثلها ما يسمى الشبكة وهو اعتقاد خاطئ .

١٢- التهنئة الجاهلية بالرفاء والبنين، والتهنئة المشروعة «بارك **الله** لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير».

١٣- السفر إلى الخارج لما يسمى شهر العسل .

١٤- استئجار الفنادق وقصور الأفراح بأجرة باهظة .

١٥- التجمل والتزيين بحلق اللحية مع أنها جمال للرجال وزينة لهم .

١٦- نتف بعض النساء الحواجب أو تخفيفها تجملاً وهو حرام، وفاعله ملعون .

١٧- إطالة بعض النساء أظافرهن وصبغها بما يسمى «المناكير»؛ لما فيه مخالفة للفطرة التي أمرت بقص الأظافر، وأنه يمنع وصول الماء إلى البشرة عند الوضوء .

١٨- البذخ والسرف في اللباس والتزين وبهرجة الزي وثوب الشهرة .

١٩- تشبه النساء المسلمات بالراقصات العاهرات في رقصهن وإمالتهن وهز أعطافهن ونهودهن وأعجازهن لقوله ﷺ : **«من تشبه بقوم فهو منهم»**.

٢٠- قص النساء شعورهن كالرجال، وتطويل الرجال شعورهن كالنساء للتشبه بهن.

٢١- اشتراط أولياء المرأة على الزوج أشياء تكلفه، وقد لا يستطيعها، وأعظم النكاح بركة أيسره مؤونة .

٢٢- اشتغال بعض المدعوين بالغيبة والنميمية والكلام في أعراض الآخرين .

٢٣- تصوير بعض الحفلات بالفيديو ويترتب عليه كشف عورات المسلمين .

٢٤- ترك الآداب الشرعية والأدعية المشروعة للمتزوج ليلة الزفاف .

٢٥- الذهاب إلى ما يسمى الكوافير، ولها آثارها الكثيرة على الدين والبدن والمال.

٢٦- تقليد الغرب في حفلات الزواج على اختلاف أنواعه وقد نهينا عن مشابهتهم وتقليدهم وأمرنا بمخالفتهم .

٥- مظاهر منحرفة وعادات سيئة

أختي المسلمة : إن الفتاة التي عرفت المنهج الصحيح تكون فتاة متميزة؛ لأنها تملك المنهج المتميز، ولعلك بمخالطتك، ورؤيتك لبعض أخواتك من بني جنسك، وجدت بعضًا من الظواهر المنحرفة والعادات المشينة والتي نربأ بك أن تقعي في أي شيء منها .

وحسبنا ونحن نذكر بعضها تحذيرًا منها أن نبين بأن ذكرها للمرأة لا يعني استحسانها بالنسبة للشباب أو الرجال فكلها من كلا الطرفين مشين، والآن إلى بعض تلك الظواهر من باب :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وكما قال عمر ﷺ : «لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية» فمن ذلك :

١- ذهاب بعض النساء إلى الكهان والعرافين والسحرة والتعاون معهم لعمل الربط، أو غيره، وحكم هذه المسألة على فرعين :

الأول: الكفر إن كان مقترنًا بالتصديق ففي الحديث : **«من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»**[1] .

الثاني : مجرد السؤال دون التصديق وحكمه كما قال النبي ﷺ : **«من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً»**[2] .

٢- التقليد الأعمى للغرب أو الشرق في كل ما يفد إلينا منهم، سواء في الأزياء أو التسريحات أو غيرها، وحكم هذا والذي قبله : حرام لقوله ﷺ : **«من تشبه بقوم فهو منهم»**،رواه أبو داود عن ابن عمر، وهو صحيح .

---

(١) رواه أحمد. وأبوداود، والدارمي، وهو صحيح .   (٢) رواه مسلم (٢٢٣٠).



٣- افتخار من تذهب لبلاد الكفار بسفرها إليهم أو إعجاب غيرها بها ؛ لقول النبي ﷺ : «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لا تراءى ناراهما**»(١) . لغير سبب أباحه الشرع .

٤- اعتقاد بعض المتدينات أن الخلاص من الإعجاب بالغرب هو بإحياء المناسبات البدعية ، والحرص عليها ، والقراءة من كتب التصوف ، وقد قال الرسول ﷺ : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٢) .

٥- ترك بعض الفتيات المحبة الشرعية وهي التي تكون لله إلى محبة غير شرعية على أية صورة كانت ، قال تعالى : ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (الزخرف :٦٧) .

٦- تساهل كثير من الفتيات في مسألة الصلاة سواء بعدم أدائها مطلقًا أو أدائها على صورة غير شرعية بتأخيرها عن وقتها أو النوم عنها أو أدائها سريعة خفيفة ،وقد قال ﷺ : «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» ، ويدخل في ذلك النساء ، والحديث في مسلم . وقال أيضًا : «**ليس للمرء من صلاته إلاَّ ما عقل منها**» .

٧- اعتقاد بعض النساء عدم جواز الصلاة إلاَّ بعد الأربعين بالنسبة للمرأة الوالد ؛ والصحيح أنه متى طهرت اغتسلت وبدأت صلاتها حتى ولو كان ذلك قبل الأربعين (٣) .

٨- الصلاة بثياب فيها صور لذوات الأرواح ، وحكم الصلاة أنها لا تجوز ، لكن لو صلى إنسان بثياب فيه صور لحيوان صحت صلاته مع التحريم(٤) .

٩- ظاهرة التلثم : وهي عادة قبيحة بدأت في الانتشار بين النساء ، وهي أن تتلثم وتكشف عينيها وتسير بين الرجال بتلك الصورة الملفتة ، وهي بداية لكشف الوجه ، وقد قال ﷺ : «**المرأة عورة**»(٥) .

---

(١) رواه أبوداود والترمذي، وهو صحيح ، «الإرواء» (١٢٠٧) .
(٢) رواه البخاري ومسلم .
(٣) تراجع : «رسالة الدعاء الطبيعية» للشيخ محمد بن صالح العثيمين .
(٤) فتوى اللجنة الدائمة رقم (٦١٢٧)،(١/٤٨٦) .
(٥) صحيح رواه الترمذي (الإرواء : ٢٧٣) .

١٠- كشف بعض النساء والفتيات وجوههن بمجرد ركوب السيارة، أو عند خروجهن من المنزل، ومعلوم أن وجه المرأة عورة[١].

١١- خلع الحجاب أو الملاءة أو العباءة عند ركوب الطائرة للسفر، وكأنها تعبد إلهًا هنا، وآلهة أخرى هناك!!.

١٢- استحلال بعض النساء خلع الحجاب، والاختلاط بين الرجال بحجة أنهن طبيبات أو ممرضات.

١٣- كثرة خروج بعض النساء من البيت للسوق، وقد قال **الله** تعالى: **﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾**(الأحزاب: ٣٣).

١٤- تعمد بعض النساء الكشف عند الأطباء الرجال دون البحث عن الطبيبات المسلمات.

١٥- تَكَشُّف بعض النساء أمام السائقين والخدم ومخاطبتهن لهم وكأنهن من المحارم.

١٦- تبادل صور الأفراح أو غيرها بين الفتيات سواءً ما كان منها على ورق أو شريط فيديو بحجة حفظها للذكرى وحرمة هذا من وجهين:

الأول: التصوير لغير ضرورة شرعية.

الثاني: كشف العورات ونشر صور النساء[٢].

١٧- عدم رضا بعض الفتيات الزواج من بعض الشباب الصالح إذا تقدم إليها بحجة أنها لا تريد أن تكون معقدة، رغم قول النبي ﷺ: **«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»**[٣].

١٨- الزعم بأن الشهادة سلاح بيد المرأة، وتقديم ذلك على الزواج في الوقت المناسب حتى تأخذ بعض الشهادات، والمخالفة للسنة في ذلك ظاهرة.

---

(١) تراجع: «رسالة الحجاب» للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

(٢) فتوى اللجنة الدائمة رقم (٤٦٣٦) في (١/ ٤٨١).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، «الإرواء» (١٨٦٨).

١٩- عدم طاعة الزوجة لزوجها في المعروف أو إرهاقها له بما هو فوق طاقته رغم وجوب الطاعة عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(البقرة: ٢٨٦).

٢٠- ترك بعض الأمهات تربية الأبناء للخادمات وتفرغهن لتوافه الأمور، وفي ذلك تضييع واضح للواجب .

٢١- مجالس الغيبة والنميمة التي تجلسها بعض النساء، وذلك حرام للنهي الشرعي عن ذلك .

٢٢- الانشغال ببعض الهوايات الفارغة كالمراسلة عبر المجلات الخليعة والرقص وسماع الغناء وجمع الطوابع ونحوها، والمؤمنة مأمورة بحفظ وقتها .

٢٣- صرف الأوقات الطويلة في التجميل والزينة والشياكة وتتبع الموديلات، وتصفيف الشعر وغيره، مع عدم قراءة القرآن أو أداء نوافل الصلوات .

٢٤- الجرأة الزائدة عند بعض النساء وكأنهن رجال، وقد لعن رسول **الله** ﷺ الرجلة من النساء .

٢٥- ملاطفة بعض النساء لأصحاب المعارض وسائقي السيارات والخضوع بالقول معهم، وقد قال **الله** تعالى: ﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾ (الأحزاب: ٣٢).

٢٦- سير بعض الطالبات والفتيات بجوار بعضهن في الطرقات والشوارع مع التمايل، ورفع الأصوات والضحك بصوت مرتفع، وبعض الحركات غير اللائقة بهن. والمرأة مأمورة بحفظ نفسها .

٢٧- استغلال المرأة في الدعايات للسلع والبضائع في التلفاز والمجلات .

٢٨- استخدام المرأة «المسكينة» كخادمة جوية «مضيفة» لا قرار لها ولا زوج ولا بيت .

٢٩- عدم وجود الغيرة عند بعض الزوجات وتركهن للخادمات مع الأزواج في خلوة محرمة أو في اختلاط معهم .

٣٠- عدم غيرة بعض الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى الأفلام والمسلسلات والمجلات التي تحتوي على صور الزفاف، فلربما أعجب الزوج بإحداهن دون زوجته، وعندها تكون كارثة .

٣١- عدم غيرة بعض الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى النساء يوم حفلة الزفاف في المنصة، وهن على أحلى حلة وأجمل زينة، فلربما أعجب بغيرها وعندها يختلف قلبه عليها والعياذ **بالله** .

٣٢- ظاهرة تعليق صور الفنانات والمغنيات، بل والفنانين والمغنيين واللاعبين، وعمل حقائب المدرسة أو الدفاتر أو الغرف، وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة .

٣٣- تقليد بعض الفتيات أصوات بعض المغنيين، وحفظ كلمات الأغاني والألحان والإعجاب بهم، وقد قال ﷺ : «**المرء مع من أحب**»، رواه البخاري ومسلم، فهل ترضى المسلمة أن تحشر مع هؤلاء الهمل؟!

٣٤- قيام بعض النساء والفتيات بشراء أشرطة الأغاني والفيديو بأنفسهن، وهذا من أبلغ الأدلة على تدني الأخلاق .

٣٥- السهر إلى ساعات متأخرة من الليل؛ لمتابعة الأفلام!!.

٣٦- ذهاب بعض الفتيات لمراكز التدليك واللياقة والرياضة؛ لما فيها من كشف العورات وانتهاك المحرمات، واستمرار المنكرات، وتقليد الغرب حتى ولو كان بين النساء، وهذه هي آخر ما وصلت إليه الطرق؛ لإفساد بنات الإسلام!! فهل نعي ذلك؟!

٣٧- لبس البنطلونات التي هي رمز لبعض من لا خلاق لهم من الساقطين ودعاة الانحلال، وقد قال ﷺ : «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**».

٣٨- لبس بعض الفساتين والبلوزات التي عليها صور الرجال أو النساء أو الحيوانات أو بعض العبارات الساقطة .

٣٩- لبس الباروكة؛ لما فيه من الحرمة في وصل الشعر بالشعر، والتقليد لنساء الكفار.

٦- الزواج الناجح

يعتمد موضوع الزواج على مجموعة مقومات يشترط توفرها بشكل خاص في الزوجين، وهي تهدف إلى إنجاح الزواج واستمرارية العلاقة بالمودة والرحمة، وبعض هذه المقومات شرعية وبعضها إنسانية اجتماعية وهي كالتالي:

التكافؤ : إن حالة التكافؤ بين الزوجين تشكل التوازن الطبيعي في العلاقة التي بينهما وتحفظ الكيان الزوجي من الانهيار والسقوط، والتكافؤ يبحث في مواضيع مهمة من شأنها إلغاء جميع الفوارق والاعتبارات المصلحية بين الزوجين ولاسيما النظرة الدونية للرجل أو المرأة وفي أغلب الأبعاد المادية والأخلاقية. وأهم ما يبحث في موضوع التكافؤ هو التكافؤ الديني الواجب شرعًا أن يتوفر في الزوج والزوجة.

وهناك بعض المواصفات في موضوع التكافؤ لا يعتبرها الشارع مانعًا عن الزواج وإنما قد يكون لها تأثير سلبي على علاقة الزوجين منها:

أن يكون الزوج فقيراً والزوجة غنية. أن يكون الزوج أميًّا والزوجة متعلمة.

أن يكون الزوج وضيعًا والزوجة شريفة. أن يكون الزوج عاطلاً والزوجة ذات مهنة.

التفاهم : في العلاقات الزوجية يحتاج الإنسان أن يتحلى بالقدرة على التفاهم واللجوء إلى الحوار الهادئ والابتعاد عن حالة الهيجان النفسي والتوتر العصبي والانفعال السريع، وحالة التفاهم تتولد في أغلب حالاتها من الانسجام النفسي بين الزوج والزوجة ومن الشعور بالمودة والرحمة بينهما وهذه من معطيات الزواج.

وقال الله تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (الروم: ٢١). وحالة التفاهم تتطلب من الزوجين عدة أمور:

أ ـ المعاملة الحسنة: في مسيرة الحياة الصعبة يحتاج الإنسان إلى رفيق حياة يؤنسه، ويسكن إليه ويؤازره في مصائبه، ولاستمرار هذه العلاقات يجب أن تكون المعاملة بين الطرفين بالحسنى ووفق الأخلاق الإسلامية الحميدة، يقول الإمام علي عليه السلام: بحسن العشرة تدوم المودة.

والمعاملة الحسنة ينبغي أن يكون أساسها الحب المتبادل؛ لأنه يقوّي رباط الزوجية ويدعم كيان الأسرة، ولأنه يبعد الزوجين عن الكراهية وحب النفس وسوء الظن والغيرة المفرطة.

ب- التنازل: إذا كان التنازل في العلاقات العامة أمر حسن فهو في علاقة الزواج أحسن، ذلك أن التنازل يتطلب من الإنسان أن يتخلى عن ذاتياته وأهوائه وهذا ليس بالأمر السهل الحدوث بين الناس فكل إنسان يتمسك بموقفه ورأيه وتبقى حالة التوازن في القوى مرتبطة بمعيار الأقوى والأصلب. أما في العلاقة الزوجية الذي يكون فيها معيار القوى غالبًا ما يميل لصالح الرجل فقيمة التنازل تتضح جليًا.

إن القوامة الزوجية بيد الرجل وهذه قوة يمنحها الشارع المقدس له وعليه فلابد أن يحسن الرجل استخدام هذه القوى وبمنطق العقل. وينبغي للزوجين أو أحدهما أن يعلما أن التنازل هو التمهيد المنطقي لحل هذه المشكلة ومنع حدوث الكوارث التي تهدد الكيان الزوجي بالانهيار والدمار، ومن نافلة القول أن التنازل ليس معناه التخلي عن المواقف الخاطئة عند الاعتراف بها، إنما هو يعني التخلي عن الموقف السليم الذي يراه أحدهما أو كلاهما وذلك للحفاظ على الدفء السامي وهو الزواج. وبشرط ألاّ يناقض التنازل القيم الدينية والسلوكيات الأخلاقية.

بالطبع قد يولّد التنازل الشعور بالانهزام أو الإخفاق أو ضعف الفهم الحياتي والوعي الكامل لحرمة الكيان الزوجي وعليه فالفرد المتنازل في سبيل الحفاظ على استمرارية الزواج هو الفرد القوي العاقل.

وفي المقابل لابد أن يكون التنازل متبادلاً حتى تسير قاطرة الزواج في الحياة بأمان وتوازن، أما أن يكون أحد الزوجين متنازلاً والآخر متعنتًا دائمًا فهذا يهدد العلاقة بالانفصال يومًا ما. ويجب على الزوجين ألاّ يدققا في القضايا الهامشية كقضايا الأكل واللبس وألاّ يجعلاها نقاط اختلاف قد تؤدي في النهاية بعلاقتهما القوية إلى الانقطاع.

إن الحياة الزوجية مدّ وجزر من سعادة وشقاء وفرح ورخاء ونشوة، والزوجان يشاركان بعضهما البعض في تحمل أعباء الحياة عن رضى النفس، ولا يمكن أن يعتبر أحد الزوجين عملية التنازل منّة، لأن التفكير بهذه الطريقة يحطم العلاقات الزوجية ولا يبنيها.

ج - **المرونة**: إن المشاكل الكبرى في الزواج تنشأ من أمور صغيرة فتتجمع وتتكاثر لتشكل جبالاً من المشاكل. إن المرونة في التعامل كسب كبير لديمومة العلاقة فهي تتفادى الأخطاء وتحوّل المواقف المحرجة أو المؤلمة إلى مواقف سهلة الهضم والامتصاص.

في البداية نقول إنه على الزوج أو الزوجة أن يغضا الطرف عن كثير من الأخطاء والنواقص السلبية حتى يتجنبا حدوث المناوشات، والمرونة بمعناها الواسع تعني القدرة على تحقيق الأهداف بالطرق المختلفة بالفطنة والكياسة أو بالمدح والثناء أو بالعتاب في بعض الأحيان وهذه الصفة يجب أن يتحلى بها الزوج بصفة خاصة وأن يكون مرنًا في تعامله مع زوجته.

إن المرونة في التعامل لا تحتّم أن يستجيب الزوج لكل شيء، إنما تجعله قادرًا على تغيير الموضوع أو تمشيته بطُرفة أو ابتسامة أو بوعد غير محدد بأمد أما أخذ الأمور بصورة جادة أو الهجوم الكاسح لرأي الطرف المقابل فهذا لن يتولد عنه إلا التنافر والتخاصم، وحينما تكون الزوجة مرنة في القول والفعل سوف تكبر في نظر الزوج لأنها في صفتها هذه قادرة على إيجاد ثمة مبررات لمواقف زوجها الخاطئة وسوف تحاول أن تهديه إلى الصواب.

وخلاصة القول: إن التماس العذر للآخرين والغض عن الهفوات والزلات وعدم التدقيق الممل في العلاقات كل ذلك حثّ عليه الشارع واعتبره من الصفات التي تحافظ على إدامة العلاقات بين الناس ولاسيما العلاقة الزوجية، ولأن تعاليم الإسلام تحمل كل هذه القيم وتحثّ عليها، وتعتبرها من صلب الالتزام الديني، فإنه نجح في خلق تماسك اجتماعي وأُسري وعائلي في المجتمعات الإسلامية مغاير لما هو سائد في المجتمعات الأخرى، إذ على الرغم من حالة التراجع السياسي والاقتصادي والتكنولوجي للعالم الإسلامي، إلا أنه قاوم تحدي التفكك الاجتماعي بفضل تعاليم وقيم الإسلام، ولأن عالم الغرب نحَّى قيم الدين جانبًا، ورغم تطوره العلمي والتقني فإنه يئن الآن تحت وطأة التفكك الأسري والاجتماعي، وغياب البعد الأخلاقي، بشكل حفّز قسم من مفكري الغرب إلى إطلاق صيحات عالية من أجل وقف هذا التدهور وهو لن يستطيع؛ لأن أنظمته فاقدة أساسًا لأسس التكافؤ والمرونة التي رعاها الإسلام.

ماذا تفعل لتسعد زوجتك؟:

يكون الرجال عادة أكثر رغبة في الجنس من زوجاتهم لا سيما خلال العقد الأول من الزواج . . . في حين نجد الجنس رغبته كامنة لدى المرأة . . .

والزوج الحكيم هو الذي يعرف كيف ينمي هذه الرغبة ويحرك هذه الشهوة الخفية في زوجته، وذلك بأن يتعلم أقصى ما يستطيع في هذا الموضوع ليغمر زوجته بعلاقة جنسية جميلة ورائعة لخيرهما معًا . وكلما تعلم الزوج أكثر زاد ذلك في سعادة زوجته، وساعدها ذلك أكثر لخلق اتجاه مرحِّب وراغب لهذه العلاقة فكلما استمتعت أكثر سعت هي إلى هذه العلاقة راغبة في زوجها، مسعدة له . . .

ولإيجاد هذا الاتجاه الإيجابي والراغب في العلاقة الجنسية لدى الزوجات، فإننا نقدم بعض الإرشادات للأزواج لمساعدتهم على ذلك .

١- **تعلم كل شيء عن العلاقة الجنسية** : إن ما يفعله الزوج مدفوعًا بغريزته الجنسية ليصل إلى الإشباع الجنسي ليس هو بالضرورة ما يساعد زوجته للوصول إلى الشبق الجنسي واللذة الكبرى التي تنشدها كل زوجة، فإنه من شاء الحب فعليه أن يسخى بأكثر، فالشريك لا يعطي دون أن يأخذ .

ولأن مهارة ممارسة الجنس أمر مكتسب، فعلى الزوج أن يسعى جاهدًا لتعلم هذه المهارة واكتسابها . فالأمر إذن يحتاج إلى عناية ودراية جنسية، وهذا من شأنه أن يمد بينهما قنوات اتصال تساعدهما على مناقشة أمور كانت تبدو لهما في السابق مخجلة أو شخصية أكثر من اللازم .

وعلى الزوج هنا أيضًا أن يتعلم كيف يتخلى عن أنانيته، ويضحي بشيء من رغباته في سبيل إسعاد زوجته وإنعاشها بفيض من اللذة الكاملة، وستعود عليه هذه التضحية بأضعاف قيمتها، لأن إشباع شهوة امرأته وضبط مخطط متعته يغمرانه في المستقبل بفيض من السرور، أضف إلى ذلك استجابة زوجته لكل نداء جنسي يعتريه.

لأن الرجل يستطيع أن يشبع احتياجاته الجنسية في ثوان قليلة، أما المرأة فعلى العكس من ذلك، فهي تبدأ ببطء ثم ترتفع تدريجيًا حتى تبلغ منتهاها .

ومعظم الرجال الذين يظنون في زوجاتهم أنهن باردات جنسيًا لعدم قدرتهن على بلوغ الشبق، هم أنفسهم سبب المشكلة . . . ففي اللحظة التي تكون فيها الزوجة قد استعدت استعدادًا تامًا للدخول في حالة الشبق، يقذف زوجها سائله المنوي، ليتركها بعد ذلك مع قضيب مرتخ، فتبرد عاطفتها ولا تحصل على لذتها ويكون الزوج بذلك قد حرمها من حقها في الاستمتاع، وهذا أمر غالبًا ما يؤدي إلى اضطرابات في العلاقة الجنسية بين الزوجين، وأخرى نفسية وعصبية .

٢- **ركز على إشباع زوجتك** : تحتاج المرأة إلى الوقت أطول للوصول إلى حالة الشبق. . . وهو أمر أعقد عند المرأة بكثير مما هو عند الرجل .

ولذلك فإن الزوج عندما يعطي العناية الكبرى والأهمية القصوى لإشباع زوجته جنسيًا، فهو في الحقيقة يهيئ لها الفرصة لتستمتع بممارسة الجنس، مما ينعكس بالفائدة عليهما وعلى علاقتهما الزوجية، والعاطفية فيما بعد . . .

لذلك فإنه على الزوج أن يعي أمورًا كثيرة في هذا المقام، حتى يحافظ على حرارة العلاقة بينه وبين زوجته، فلا يفسدها ببلادته وأنانيته .

فعلى سبيل المثال : لا تعتبر المرأة فترة المداعبة الجنسية «فترة تسخين قبل المباراة» كما يعتقد معظم الرجال بل تعتبرها «جزءًا رئيسيًا من المباراة ذاتها»، لذلك لا يجب على الزوج الإسراع في هذه الفترة لمجرد أن غريزته تدفعه إلى ذلك، بل على العكس يجب أن يكون واعيًا بالمراحل التي تمر بها زوجته في أثناء ممارستها للجنس، فيستطيع في كل مرحلة أن يأخذ بيدها إلى المرحلة التي تليها .

فالرجل هو المسؤول الأول عن نجاح هذه المقدمات في أداء دورها في إنجاح العلاقة الجنسية، ولهذا وجدنا الواقع يؤكد أن المرأة في الحقيقة تنجح في أداء دورها بمقدار ما ينجح زوجها في مبادرتها وحملها على الاستجابة له والتعبير عن مكنون مشاعرها .

٣- **لا تستعجل** : الجنس فن يستهلك وقتًا ليس بالقليل، ولذلك فليعلم الزوج أن زوجته تحتاج إلى وقت أطول منه لبلوغها الشبق الجنسي، والوقت الذي يقضيه في ذلك، هو وقت مفيد بالتأكيد لهما معًا.

وبمجرد أن يستوعب الزوج طبيعة المرأة الجنسية التي تبدأ ببطء ثم تتصاعد تدريجيًا، فإنه سيكون لها أكبر عون في إشباعها واستمتاعها الجنسيين .

ولذلك فنصيحتنا الذهبية للزوج ألاّ يكون في عجلة من أمره، بل يتعلم كيف يستمتع بوقت المداعبة، فهو المفتاح الرئيسي لاستجابة المرأة؛ فاللقاء الحسي الكامل يمتع الزوجين بدرجة أعظم وأشد من استمتاعهما بلقاء دنيئ وحقير وهزيل تافه بسبب عجلة الزوج فيقضي على الاندماج والانسجام الروحي المتبادل، ولذلك فعلى الزوج أن يدرك أن الأمر يحتاج إلى اقتراب وتطلع وتهافت نفسي حسي قبل كل شيء ولا وجود لذلك إلا بالصبر وعدم الاستعجال .

٤- **أحبب زوجتك كشخص** : لا يقبل أي إنسان أن يعامل كالأشياء، والزوج يربح قلب امرأته عندما يحبها كشخص، وتبدأ المشاكل وتضطرب الحياة بينهما عندما يتسلل التباعد والانشغال بأمور لا يشترك فيها الآخر . . . وسرعان ما تشعر الزوجة بأن الشيء الوحيد الذي يجمعها بزوجها هو حجرة النوم وهذا ما تردده كثير من الزوجات : «إن زوجي لا يهتم بي إلا عندما يريد الجنس». . فهن أدوات جنسية، لا يشعرن عند ممارسة الجنس مع أزواجهن بأن ذلك تعبير عن الحب ورغبة كل طرف في الآخر، بل على العكس يشعرن أنهن استُعملن، وهذا بالتحديد ما لا تقبله الزوجة .

ويمكن للرجل عمل الكثير ليعبر لزوجته عن حبه لها كشخص وأنه يرغب فيها لذاتها لا شيء آخر كقضاء الوطر واللذة، وهذا الأمر إن حصل من الزوج فسيؤكد هذا الحب في قلبه هو، قبل أن يكون تعبيرًا لزوجته عن محبته لها، وأنه يهتم بها كإنسان .

فمثلاً: عندما يعود الزوج إلى البيت، ويبدي اهتمامًا شخصيًّا بزوجته وكيف قضت اليوم في بيتها، وماذا فعلت سائر اليوم بدلاً من أن يهتم بالجرائد أو بما أُعد للغداء أو العشاء أو ماذا في التليفزيون . . . إلخ، وعندما يساعدها في ترتيب أمور الأطفال وغيرها من الأمور التي أنهكتها طوال اليوم، أليس هذا تعبيرًا عن حبه لها، بل ويفعل في نفسها الكثير، ويبقى عالقًا في ذاكرتها إلى الأبد .

إن الزوج الذي يعامل زوجته كشخص عزيز عليه ومهم جدًا لديه سوف يجدها دائمًا



تواقة للاستجابة لمحبته هذه، وعندما تقنعها أفعاله وكلماته بمحبته لها، فإن علاقتها الجنسية ستكون التتويج الطبيعي لهذا الحب .

إن هناك تجربة حب حقيقي واحد على مدى العمر كله . . . هي الزواج. . وطالما أقنع الرجل زوجته أن علاقتهما الجنسية ما هي إلا تعبير عن ذلك الحب الحقيقي الذي يكنه لها، فسوف يجدها راغبة ومتعاونة معه .

ماذا تفعلين لتسعدي زوجك؟

إن النساء عمومًا لديهن القدرة على الحب، أخذًا وعطاءً، أكبر من الرجال، بما يملكن من عاطفة حارة وجيدة في هذا المقام . . . ومن أكثر الأمور التي توليها المرأة المتزوجة عناية واهتمامًا لكي ترضى عن نفسها هو أن يكون زوجها راضيًا عنها كشريك جنسي، يتقن فن الاتصال الجنسي .

ومعظم الرجال لديهم الاستعداد لغض الطرف عن أي خطأ صدر من زوجاتهم وتقبل ضعفهن في أي مجال طالما كانت علاقاتهم الجنسية مُشبعة .

بكت إحدى الزوجات قائلة : «يعتقد زوجي أني طباخة ماهرة، ومدبرة، وأم ممتازة لأطفاله، لكنه تركني لأنني كنت فاشلة في حجرة النوم» .

ومعظم الزوجات حريصات على النجاح في هذا الجانب المهم من حياتهن الزوجية، غير أن الكثيرات منهن لا يعرفن كيف .

لذلك نقدم بعض الاقتراحات التي تساعدهن على النجاح في ذلك .

١- احتفظي باتجاه تفكير إيجابي :

إن الإنسان لا يرتفع أبدًا فوق توقعاته، فإن توقع الفشل، فلن ينجح أبدًا، لكن إن توقع النجاح فسوف يسعى لتحقيقه .

لذلك فنجاح الزوجة في علاقتها الجنسية مع زوجها لا يعتمد بالدرجة الأولى على مواهبها أو ذكائها أو حتى عمرها، فكل هذه العوامل تساهم فقط في إنجاح العلاقة، أما العامل الرئيسي فهو اتجاهها وأسلوب تفكيرها في الاتصال الجنسي .

فليس شكل أو حجم المرأة وإن كان هذا مهمًّا عند البعض، هو الذي يحدد إن كانت الزوجة شريكًا جنسيًّا مقبولاً أم لا، بل إن طريقة تفكيرها في الأمر هي الأكثر أهمية .

وهناك ثلاثة أمور في أسلوب تفكير المرأة الجنسي، لها أهمية كبرى في تمكين علاقتها بشريك حياتها :

(أ) كيف تفكرين في الاتصال الجنسي :

ليس الاتصال الجنسي بين الزوجين متعة للزوج فقط، بل للرجل والمرأة على السواء احتياجات جنسية، ويجب على كل منهما أن يشبع احتياجات الآخر. وتحقيق هذه النتيجة يصل بالحياة الزوجية إلى أحسن حال، وتزداد بينها إثارة ومتعة .

إن اتجاه التفكير عند المرأة بشكل إيجابي هو أقوى طريقة لمقاومة الفشل الجنسي، ومفتاح التعامل مع كل ما يعوق هذه العلاقة الجميلة والمثيرة والممتعة لكلا الطرفين.

(ب) كيف تفكرين في نفسك :

القلق والتبرم عند الرجل والمرأة على السواء، أحد المشاكل النفسية العويصة والمنتشرة بكثرة في عالم الناس اليوم .

فالرجل متبرم لأن قضيبه أصغر مما يجب، أو لأنه لا ينتصب كما ينبغي، والنساء متذمرات من حجم صدورهن أو يخشين أن يُصَبْن بالبرودة الجنسية .

وكل هذه المخاوف لا أساس لها، وليست بالحجم الذي تحمله مخيلة هؤلاء القلقين من الرجال والنساء .

إن الدراسات الحديثة أثبتت أنه حتى الأشخاص ذوي البنية الصغيرة قادرين على التجاوب الجنسي بنفس الدرجة والحساسية وبطريقة طبيعية كأي شخص آخر .

إن القلق والتذمر هما أول الطريق للفشل الجنسي الفعلي، وللحد من ذلك ما علينا إلا أن نثق في قدراتنا الجنسية ونعتبر أنفسنا شركاء جنسيين معبرين ومتجاوبين.

(ج) كيف تفكرين في زوجك ؟

ينبغي على الأزواج أن يدركوا أن الحب ليس رياحًا تهب وتذهب بلا سبب أو اتجاه، وإنما هو عاطفة حية تنمو وتموت حسب اتجاه تفكير كل طرف وإرادته.

فإن كان اتجاه الشخص نحو شريكه اتجاه نقد وسخرية منه، فسرعان ما تذبل شجرة الحب بينهما وتتساقط أوراقها، ويذهب الحب إلى غير رجعة؛ إذ الانتقاد والسخرية والغيظ والبحث عن نقائص الآخر، كلها أمور مدمرة للحب، وإذا تحولت هذه المشاعر إلى كلمات فالأمور تتعقد أكثر .

فلا شيء ينفر الرجل أسرع من الانتقاد والسخرية من رجولته، وأيًا كان مدى انزعاج الزوجة فلا يجب عليها الانزلاق إلى مثل هذا السلوك وإلا تكون قد بدأت في إفساد علاقة جميلة .

ترك أحد الرجال زوجته على الرغم من ثقافتها وجمالها البارع لأجل امرأة أخرى لا تضاهيها في أي شيء، وعندما طُلب منه تفسير هذا السلوك قال: «إنها تجعلني أشعر بالراحة»، وعندئذ أدركت زوجته الأولى أنها خسرته بسبب انتقاداتها وسخريتها المتواصلة، فلم يجد زوجها بدًا من البحث عن مكان يجد فيه السلام الذي يتوق إليه .

أما إذا تغير اتجاه التفكير من النقد والسخرية إلى الشكر والإعجاب بالجوانب الإيجابية الجميلة في شخص الحبيب فسرعان أيضًا ما ينمو ويزدهر الحب كليل يعقبه نهار .

فالحب هو النتيجة الطبيعية للتفكير الإيجابي في الآخر، فإن كان حبكِ قد فتر فجربي التفكير الإيجابي مع الشكر وسوف تتغير حياتكِ إلى الأفضل بإذن الله سبحانه .

٢- عليك بالاسترخاء :

إن العروس العذراء غالبًا ما تنتابها حالة من التوتر في ليلتها الأولى، وذلك شيء طبيعي فأي تجربة جديدة تسبب توترًا عصبيًا، ولكن كأي شيء في الحياة تكراره يُذهب رهبته .

وقد يكون ذلك الخوف والتوتر ناتجين عن الخجل الذي يستولي على كيان المرأة وهي أمام قرين لم تألفه، وبالرغم من أن الحياء والحشمة خلق عالٍ وفضيلة جميلة للمرأة، إلا أنها ليس لها مكان في مخدع نومها ومع زوجها .

إنه لأمر في غاية الأهمية، أن تتعلم المرأة كيف تكون منفتحة وغير خجولة مع زوجها وتنفض عنها خجل وحشمة أيام ما قبل الزواج، ولذلك فإنه من المهم جدًا للمرأة أن

تتعلم كيف تسترخي في علاقتها الجنسية مع زوجها، حيث إنها في هذه الحالة تكون أقدر على التجاوب والاستمتاع، والاسترخاء أيضًا يساعد المرأة على إفراز السائل المهبلي لجعل دخول القضيب المهبل سهلاً، وعلى العكس من ذلك فتوترها يجعل دخول القضيب مؤلمًا بعض الشيء، والمشكلة يمكن أن تتعقد أكثر عندما يصبح الخوف من هذا الألم حالة ملازمة للمرأة، مما يعوق الزوجين معًا من الاستمتاع بالجنس بينهما، أيضًا الاسترخاء مهم للمرأة، فكلما كانت أقل توترًا، كانت أقدر للوصول إلى الشبق، وفي نفس الوقت هو مهم لزوجها؛ لأنه إذا شعر أو أحس بتوترها، فقد يفسر ذلك بأنها خائفة منه .

٣- زوجك يثار بالنظر :

على المرأة أن تذكر أن الرجل يثار بالنظر، وفي مدة يسيرة، وأجمل ما في عالم الرجل هو المرأة، فعليها والحال هذه أن تجعل وقت عودة زوجها إلى البيت وقتًا جميلاً معبرًا، وذلك بالاستعداد له بالشكل الملائم .

فالزوج الذي يعود من عمله ليجد في استقباله زوجة نظيفة وجميلة ومهتمة بمظهرها لترحب به ترحيبًا حارًا ... يشعر بسعادة غامرة ويجعل ميعاد عودته للمنزل وقتًا ممتعًا يتشوق إليه .

أما المرأة التي لا تعير هذا الأمر اهتمامًا، بأن تستقبل زوجها بملابس الشغل والشعر المتناثر وروائح المطبخ في محاولة لإعطائه انطباعًا عن مدى معاناتها طوال اليوم في بيته ومع أطفاله ... فإنها بهذا العمل تقبر بيدها حب زوجها لها .

لدى المرأة إمكانات أكثر مما تتصور وتعتقد، ولذلك عليها أن تستفيد منها .

فلتتجمل ولتتزين ولتحافظ على مظهرها ما استطاعت إلى ذلك، إنها نصيحة جيدة، على كل امرأة محبة لزوجها أن تتذكرها قبل عودته من عمله .

٤- تذكري أنك الشريك المتجاوب :

للمرأة قدرة هائلة على الاستجابة لزوجها في مبادراته الجنسية، وإن رد فعل المرأة الإيجابي وتجاوبها مع زوجها هو في الواقع أجمل تجربة تقوم بها في هذا المقام .

إن الزوج عادة هو الذي يأخذ الخطوة الأولى، وكثيرًا ما يقترب من زوجته مُضْمِرًا

نواياه الجنسية والعاطفية، في الوقت الذي يكون فيه الجنس أبعد ما يكون عن فكر المرأة، وعندئذ فإن رد فعلها لهذا الاقتراب المفاجئ هو الذي سيحدد النتيجة .

فإن تقبلت مبادرة زوجها وتجاوبت معه فسوف يرتفع مزاجها وتبدأ عواطفها في التوهج، وسوف يقضيان بالتأكيد وقتًا ممتعًا .

وكثيراً ما أهدرت الزوجة فرصتها وفرصة زوجها في الاستمتاع بتجربة حب رائعة لمجرد أنها لم تستوعب القدرة الفريدة التي تمتلكها المرأة على الاستجابة لزوجها.

٥- تواصلي بحرية :

تعتقد كثير من الزوجات أن أزواجهن يعرفون كل شيء عن العلاقة الجنسية، مع أن هذا الأمر نادر . . . لذلك فعلى المرأة أن تتواصل مع زوجها بحرية، وتنزع عنها برقع الحياء، وتنفض عنها الخجل إذ لا مكان لهما في غرفة نومها ومع زوجها. . . وتتخذ منها فرصة ذهبية لتخبرهُ عن المرأة الوحيدة في الأرض التي يجب أن يعرفها جيدًا، لذلك يجب أن تتعلم كيف تعبر عن نفسها بحرية .

وعليها أيضًا أن تخبره كيف تشعر وتحس وهي إلى جانبه، كما يجب أن تقود يديه إلى حيث ما يثيرها ويمتعها، فإن لم تخبره هي فقد لا يهتدي إلى ذلك أبدًا. .

وعلى الزوجة عادة أن تُعْلِم رجلاً واحدًا في حياتها عن كل شيء عنها، هذا الرجل هو زوجها، لذلك عليها أن تفعله بإتقان وتجعل منه تجربة مثيرة تعود بالنفع والسعادة عليها وعلى زوجها .

٧- خمسون صفة يُفَضِّلها الرجل في المرأة[١]

(١) **لا تنسى أنها أنثى !!** : المرأة المثالية في أعين الرجال هي التي لا تنسى أنها أنثى، فكلمة امرأة عند معظمهم تعني «الأنوثة» والأنوثة تعني بدورها الرقة والجاذبية والدلال .

(١) تفصيل ذلك في كتاب «المرأة المثالية» للأستاذ محمد عثمان الخشت .

غير أننا نشهد في أيامنا هذه بعض الدعوات المنحرفة التي يعتقد أصحابها أن الجاذبية والرقة والدلال أمور تسيء إلى استقلالية المرأة، ولا تفيد إلا في إذكاء روح التعالي والغرور عند الرجل !.

إن كل امرأة تُعنى بمظهرها الخارجي، وتسلك سلوك الأنثى، فتحرص على إبراز رقتها وإظهار جاذبيتها، وتتحلى بدلالها، مثل هذه المرأة تعطي الدليل على تقديرها لأنوثتها، وتبرهن على رغبتها المشروعة في أن تجذب وترضي زوجها.

(٢) تراعي الأولويات : تعمل المرأة المثالية غالبًا وفقًا لنظام الأولويات، وفي هذا النظام تحتل العلاقة بين الزوجين - العاطفية والجسدية - المقام الأول.

فلا تهتم المرأة بشيء مثل اهتمامها بزوجها؛ لأنها تعلم أن هذا هو أحد مقومات السعادة الزوجية. يقول أحد كبار علماء النفس : «إن الحياة الزوجية الناجحة هي التي تقوم على «نظام الأولويات» المدروس دراسة وافية». وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرأة أن تترك حبها لأولادها واهتمامها بهم يطغى على حبها واهتمامها بزوجها.

ومن مقتضيات نظام الأولويات ألا تظن المرأة أن عملها الخاص يأتي في المقام الأول، فالمقام الأول هو للعلاقة بينها وبين زوجها كما سبق أن أشرنا.

وعلى ذلك فيلزم أن تتخلى المرأة عن عملها إذا وجدت فيه ما يعارض أو يعكر صفو حياتها الزوجية.

(٣) منطقية في متطلباتها : يقول مثل ظريف : «**إن المرأة لا تريد إلا الزوج، فإذا حصلت عليه أرادت كل شيء!**».

فثمة نساء يدفعن أزواجهن في سُبل شائكة وملتوية لا قبل لهم بها، ثم يثرن ويتذمرن إذا أعلن الزوج عدم قدرته على تحقيق شيء من تلك المتطلبات.

وهذا يؤدي وفقًا لطبيعة الأمور بالحياة الزوجية إلى طريق مسدود بالعقبات المصحوبة بالمشاحنات؛ مما يعني نزاعًا في صميم تلك الحياة قد يترتب عليها انهيارها.

ومن هنا قال الشاعر :

إنك إن كلفتني ما لم أطق ... ساءك ما سرك مني من خلق

(٤) **لا تختلق النكد** : إن سعادة الرجل في حياته تتوقف على مزاج زوجته أكثر من أي شيء آخر .

وقد تتمتع المرأة بكل فضيلة أخرى تحت الشمس، ولكن هذه الفضائ كلها تصبح لا وزن لها ولا قيمة لها إذا كانت المرأة ذات «مزاج نكدي» .

وتشير الدراسة المتأنية للأسباب التي تدفع بعض الرجال إلى هجر زوجاتهم، إلى أن معظم الرجال لا يفعلون ذلك بحثًا عن زوجة أجمل أو أكثر شبابًا، وإنما فرارًا من الجو القاتم المحطم للأعصاب الذي كانت تظلل به الزوجة الأولى البيت بما تختلقه من نكد، وتفتعله من صدام ! .

ويرغم ذلك، فما زال كثير من النساء منذ عهد الكهوف حتى اليوم يحلو لهنّ «اختلاق النكد» ! في حين أن المرأة المثالية التي يكرم الله تعالى بها بعض الرجال، تجد سعادتها في كونها نبعًا فياضًا بالحب والسكينة .

(٥) **تحافظ على صورتها الحلوة** : لعل أول ما يجعل الرجل يتعلق بالمرأة هو صورتها الحلوة التي رآها عليها أول مرة . ولكن للأسف بعض النساء ينسين هذه الحقيقة بعد الزواج؛ فيهملن في أنفسهن شيئًا فشيئًا، فتراها في المنزل منكوشة الشعر، أو تعصبه بإهمال، ورائحة المطبخ تستقبلك منها، وتظل مرتدية الملابس التي كانت تؤدي بها سائر أعمال المنزل، متجاهلة الذوق العام والآداب المرعية والجوانب النفسية والجمالية، ولا تزال مصرّة على هذا الإهمال لا سيما بعدما يجئ العدد الكافي من الأولاد؛ فها هي قد كبّلت الرجل . . . فلا تستطيع فرارًا ! ! .

وهذا خطأ قاتل؛ إذ يؤدي إلى تصديع وانهيار الصورة التي رسمها الرجل عن المرأة ساعة زواجه بها؛ لا شك أن انهيار صورة المرأة الحلوة في نظر زوجها سيؤتي عواقبه الوخيمة .

(٦) **تتحلى باللباقة** : تضع المرأة المثالية في حسبانها دائمًا أنه ليس هناك أجدى من «اللباقة» في تحقيق الانسجام مع الرجل، فهي السحر الذي يسمح لها أن تنفذ إلى أعماق قلبه ووجدانه في أغلب الأحيان .

واللباقة تعني بكل بساطة : الكلمة المناسبة . . . الفعل الملائم . . . رد الفعل الذكي.
أو بعبارة أخرى: إن المرأة اللبقة هي التي تلبس لكل حالٍ لبوسها ! وتستطيع أن تحول الموقف المضاد بذكاء الكلمة والفعل إلى صالحها .

ومما يرويه المؤرخون في الدلالة على لباقة بعض النساء: أن خالد بن يزيد بن معاوية وقع يومًا في عبد الله بن الزبير عدو بني أمية اللدود، وأقبل يصفه بالبخل، وكانت زوجته رملة بنت الزبير أخت عبد الله جالسة، فأطرقت ولم تتلكم بكلمة، فقال لها خالد :

مالك لا تتكلمين؟! أرضًى بما قلته أمْ تنزهًا عن جوابي ؟!

فقالت: لا هذا ولا ذاك ! ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال، إنما نحن رياحين للشم والضم ! فما لنا وللدخول بينكم ؟! فأعجبه قولها وقبّلها بين عينيها .

(٧) **تحرص على تحصيل خبرات جديدة** : تتميز بعض النساء عن غيرهن بقدرتهن المتواصلة على تعلم كل جديد، والاستفادة المتوالية من خبرات الآخرين وتجاربهم؛ انطلاقًا من الإيمان القوي بأن أفضل وسيلة «للتجدد» هي التعلم المستمر، وإضافة خبرات جديدة إلى خبراتها السابقة .

ومثل هذه المرأة تعتبر نعمة من نعم الله على بعض الأزواج، أما الأخرى فنقمة وبلاء عليه؛ فليس أصعب على الرجل وأدعى لشعوره بالسأم والملل من امرأة تقليدية لا تجدد نفسها وترفض تعلم أساليب وخبرات جديدة تعلي من قدرها وتزيد من ثقافتها، وتنمي شخصيتها .

(٨) **مستقلة الشخصية عن أمها** : أحيانًا بعض الزوجات تحتم عليها الظروف أن تظل بعد الزواج طفلة تعتمد في كل شيء على أمها، ولا تستطيع أن تتصرف في شؤونها وشؤون زوجها إلا على ضوء ما تمليه عليها والدتها؛ مما قد يضيق به صدر الرجل الذي يريد لزوجته أن تكون شخصية مستقلة تصدر أفعالها عن وعي ناضج وتفكير شخصي .

ولسنا بحاجة للتأكيد على أن المرأة المثالية بعقليتها المتكاملة وشخصيتها الناضجة، مستقلة تمامًا عن كل أحد سوى زوجها الذي يمثل نصفها الآخر .

(٩) **تجيد معاملة أهل الزوج** : كثيرًا ما تحدث مصادمات بسبب عدم القدرة على التعامل مع أهل الزوج، فقد يكون أحدهم لا يحسن اختيار ألفاظه، أو سيئ التصرف، ولا سيما الحموات .

والمرأة العاقلة هي التي تستطيع كظم غيظها، وتلتمس الأعذار لمن تتعامل معهم، ولا تعتبر زوجها مسؤولاً عن تصرفات أهله، فلا تزر وازرة وزر أخرى .

والمرأة المثالية تعمل دائمًا على أن يأنس منها زوجها التجمل والزينة، وتحرص على أن تبدو نظيفة في نفسها وفي بيتها وكل متعلقاتها؛ لأنها تعلم أن النظافة أبقى لها من الجمال، وأن الزوجة المهملة لنظافتها تصبح منفرة لزوجها، وقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في موضعْ قادم من الكتاب .

(١٠) لا تفرط في الزينة ومجاراة خطوط الموضة : فهي واثقة بنفسها، وليس لديها شعور بالنقص يدفعها إلى خوض مجالات غريبة تحاول بها تعويض هذا النقص، في حين أن المرأة التي تشك في نفسها، وينتابها شعور بالنقص تجاه الأخريات من أقرابها، تحاول أن تؤكد شخصيتها في دائرة الأنوثة بالاستزادة من الزينة وباتباع أحدث الموضات، معتقدة أن في هذا تعويضًا للشعور بالنقص، وأنها بذلك سيمكنها أن تفوز باهتمام الرجل .

(١١) أمينة . . . مخلصة . . . : المرأة المثالية مخلصة لزوجها حتى لو كانت لا تحبه، فطالما ارتبطت به بعلاقة الزوجية التي تعد من أرقى العلاقات الإنسانية فإنها تحترم تلك العلاقة أبدًا .

أما الأخرى التي يحتقرها الجميع، فهي التي تجيد اللعب على زوجها في الليل، ثم على عشيقها في النهار . والغريب في أمرها أنها تغار على من تخون، وأيضًا على من تعشق، فهي مثلاً تثور عندما يذكر أحدهما اسم امرأة أخرى على لسانه أمامها مع أنها تعاشر كلاً منهما على التوالي !! .

ولن تدوم علاقة قامت على الخيانة والخداع، فكما أن للظلم نهاية، فإن للخداع أيضًا نهاية، لكنها غالبًا ما تكون مؤلمة، والخاسرة طبعًا هي المرأة .

ولأن المرأة المثالية تعرف هذه الحقائق، أو تحسها على الأقل بحدْسها البصير؛ لأنها امرأة سوية مهذبة يسري في روحها وجسدها حب الأخلاق والفضيلة قبل كل حب، لا تسمح لنفسها بالتوجه نحو شخص آخر غير زوجها، وفي أسوأ الظروف عندما يلفت نظرها رجل آخر فإن الأمر يبدأ وينتهي عند هذا الحد . . . حدّ لفت النظر، دون أن تسمح لنفسها في إقامة علاقة من أي نوع مع ذلك الرجل .

لا شك أن تلك المرأة الأمينة المخلصة تستحق الثناء الجميل الذي أثنى به عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾[النساء: ٣٤].

وفي حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «**ألا أخبرك بخير ما يكنز المرءُ؟ المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرَّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته**»[١].

(١٢) غير مسرفة في الاختلاط بالجيران . . . ولا تدخل أحدًا دارها إلا بإذن زوجها:

فكثرة الاختلاط بالجيران، والتدخل المستمر معهم، من الأسباب التي تجلب كثيرًا من المتاعب، ويتمخض عنها غالبًا احتكاكات غير لطيفة .

ومن هنا فإن معظم الرجال ينظرون بعين التقدير للمرأة التي تدرك تلك المسألة، وتعمل وفقًا لها .

(١٣) تعيش الحاضر فقط : كثير من النساء يلححن في سؤال أزواجهن عن علاقاته السابقة، وما هي أوصاف من تعلق قلبه بها . . . والواحدة منهن عندما تسأل زوجها مثل تلك الأسئلة تؤكد له أنها لن تغضب ولن يؤثر ذلك فيها ! .

وإذا استجاب الرجل لهذا الإلحاح، فإنه يكون قد وقع في أكبر الأخطاء التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على علاقة المرأة به؛ لأنها مهما أقسمت له بأغلظ الأيمان أن صراحته لن تؤرقها، فهي تخدعه، وتخدع نفسها . . . فأي اعتراف من الرجل بعلاقاته السابقة أو بشعوره تجاه بعض النساء، يكون أشبه بفتيلة مشتعلة يضعها في حياته الزوجية من الممكن أن تشعلها نارًا في أي لحظة؛ فالمرأة لا تنسى ! .

ومن ثمَّ فإن المرأة المثالية لا تلح في التعرف على ماضي زوجها العاطفي؛ لأنها تعلم أن الجهل يكون أحيانًا مفيدًا، أو لأنها تعمل بمنطق : ﴿**لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[المائدة: ١٠١].

ولكن في كثير من الأوقات تحرص المرأة المثالية على التعرف عما يرغب فيه الرجل أو يجذبه في الأنثى، ولذا فهي تسأله عن ذلك سؤالاً لا مجردًا عن الشخصيات، أي تسأله عن الأفعال والصفات لا عن فاعليها أو حامليها .

---

(١) رواه أبو داود (١٦٦٤).

(١٤) لا تعتبر المال أصدق دليل على الحب : من النساء من تعتقدن أن إنفاق الرجل المال عليهن أصدق دليل على الحب، فكلما أنفق الرجل أكثر اعتقدن أنه يحبهن أكثر، وكلما قصر في الإنفاق أو عجز عنه اعتقدن أنه قد كفَّ عن حبهن .

وهذا الاعتقاد ليس له مكان في عقل المرأة المثالية؛ لأنها تدرك تمامًا أن مظاهر الحب متعددة، منها الكلمة الطيبة، والسلوك المعبِّر، والعاطفة الجيَّاشة، وقد يكون المال إحدى الوسائل التي يلجأ إليها بعض الرجال للتعبير عن حبهن .. أقول إحدى الوسائل، وليس كل شيء.. فهو ليس المقياس الأوحد الذي تقيس به المرأة المثالية حب الرجل؛ وفي أحيان كثيرة لا يعتبر مؤشرًا -على الإطلاق - على أن الرجل يحب، بل قد يكون إحدى وسائل الإغراء والغواية .

(١٥) ليست مسرفة في طعامها وشرابها : المرأة المثالية امرأة معتدلة في كل شأنها، لا تُفْرِط ولا تُفَرِّط، فهذا دأبها وديدنها دائمًا أبدًا ... ومن مظاهر ذلك أنها لا تسرف في طعامها وشرابها استجابة لمقتضيات العقل وتنفيذًا لأوامر الله تعالى عندما قال: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** [الأعراف: ٣١].

(١٦) ليست مهملة : المرأة المثالية امرأة حريصة غير متهاونة أو مهملة، فعندما تفتح بابًا لا تنسى أن تغلقه، وأذا أخفت شيئًا لا تنسى موضعه، وإن اعتبرت بحادث لا تنسى عبرته، ولو ائتمنها أحد على سر لا تنسى أن تكتمه .

(١٧) تقدر الأمور بقدرها . . . فلا تقلب الميزة عيبًا : عندما تحكم المرأة المثالية على الأمور، فإنها تقدر كل شيء بقدر، فتقييمها مثلاً لصفات الرجل يظل ثابتًا سواء أحبته أم كرهته؛ لأنها تملك الحد الأدنى من الموضوعية التي تعصمها عن بخس الناس أشياءهم .

أما المرأة الأخرى التي تتلون أحكامها وفقًا لحالتها المزاجية، فلديها القدرة القادرة على تحويل الأشياء إلى نقيضها، فعندما تكره الرجل أو لا تستسيغه، فإنها تقلب مميزاته عيوبًا، ومحاسنه مساوئ، حتى تبرر لضميرها خداعه وخيانته، فتسمى الكرم تبذيرًا، والمرح طيشًا والقوة استبدادًا ! .

(١٨) لا تحمل في عقلها سجلاً أسود : المرأة المثالية ذات قلب أبيض، لا تحمل في

عقلها سجلاً أسود ضخمًا تدون فيه كل نقائص زوجها، صغيرة وكبيرة .

إن هناك نوعية من النساء لا تدري أين مصلحتهـا، ولا تعرف مواطن الضرر، فتعمل على إفساد حياتها الزوجية -دون أن تدري - عندما تُحَدّث الرجل في كل مناسبة عما فيه من كبائر النقائص وصغائرها، وكان الأجدر بها ألا تستخدم هذه النقائص ذلك الاستخدام السيء؛ لا لمصلحة لزوجها فقط، وإنما لمصلحتها هي أيضًا .

(١٩) تتخذ مـوقفًا إيجابيًا تجاه عويـبها وعيـوب زوجها : لا شك أن الزواج يعتبر بمثابة الضوء الساطع الذي يسلط على الشخصية، فيكشف عن عيوبها ونقائصها في وضح النهار ! .

والمرأة المثاليـة هي التي تتخذ موقـفًا إيجابيًا من تلك العيـوب، سواء كانت عـيوب الرجل أم عيوبها هي .

أما موقفها من عـيوب الرجل فينبغي عليها ألا تحاول دائمًا أن تنتقـد تصرفاته، كأنها مكلفة بذلك؛ فـالمرأة التي لا همّ لها سـوى البحث عن نقائص زوجـها، والاجتـهاد في إظهار معايبه أمـام الناس، والتحدث عن مظاهر ضعفه في مناسبة وغـير مناسبة، إنما هي زوجة حمقاء تهدم عشها بيدها ! .

(٢٠) تتنزه عن الشجار والجدال :

الشكوى . . . التعيير . . . التحقير . . . الزراية . . . الاستخفاف . . .ألوان منوعة من التعذيب النفسي التي تتخصص الزوجة في إحداها أو فيها جميعًا ! .

وأسوأ ما في «النقار» أنه قد يبدأ عفوًا، ولكنه سرعان ما يتحول إلى عادة راسخة !.

ومن أسوأ مظاهر «النقـار» أن تعيِّر المرأة زوجها بغـيره من الناس . . . لماذا لا تكسب مثلمـا يكسب فلان؟! . . . لقد اشـترى أخي لزوجته كـيت وكيت . . . فهـو يحذق فن كسب المال . . . لو أنني تزوجت من «فلان» لما كان هذا حالي .

أما المرأة المثـالية فهي تتنزه عن تلك الممـارسات «غير المجـدية»؛ لأنها تعلم بحسـها المرهف أن لا شيء يُقَوّض ثقة الرجل بنفسه، ويحطم نفسيته، ويقتل آماله، ويزعزع أركان الحياة الزوجية -كهذه العبارات المسمومة - ! .

(٢١) **لا تدفع زوجها إلى التهور** : عندما يحدث تصادم ما مع الأهل أو الأصدقاء أو الجيران، في غياب الرجل . . . فإن ردود أفعال النساء تتباين من واحدة إلى أخرى عند حضوره .

فالحمقاء تجد لذة خبيثة في تجسيم النزاع، وتحويره وتهويله ! زاعمة أنها قد أهينت في صميم كرامتها، وأنها ليس لها رجل يعرف كيف يدافع عنها، ويُلزم خصومها المعتدين حد الاحترام والأدب! .

وبهذه الطريقة الطائشة في خبثها، الحمقاء في مكرها، تمضي تلك المرأة في إثارة أعصاب زوجها ،وإيغار صدره على الناس، حتى إذا امتلأت نفسه غيظًا وحنقًا، وثار، وتهور في ثورته إلى حد الخطر، رُوّعت المرأة وولولت وانتحبت، وراحت تؤكد بأغلظ الأيمان أنها لم تقصد إلى شيء من هذا، بل لم تتوقع حدوث ما حدث !! .

وهكذا تجمع تلك الحمقاء أكوام الحطب، وتشعل فيها النار، ثم تعجز بعد ذلك عن إخمادها؛ فيمتلكها الذعر عندما ترى النار تحرق رجلها وبيتها وحياتها .

إن المرأة العاقلة تبني بيتها؛ لأنها تعمل على أن يضبط زوجها نفسه، وتحرص على هدوء أعصابه، ولا توغر صدره؛ فلا تحرّف الأحداث، ولا تهول ما حدث من سوء فهم في أثناء غيابه؛ لأنها تعلم أن تهاويل المرأة أفعل في عقل الرجل من السموم، وأفعل في نفسه من وقع الإهانة المباشرة، مما قد يؤدي به إلى ارتكاب فعل يترتب عليه أسوأ النتائج .

(٢٢) **ليست خداعة** : وامرأتنا التي نتطلع إليها ليست خدّاعة. . . تخدع غيرها أو حتى نفسها . . وليست مزيفة للحقائق سواء كانت تلك الحقائق قيّمة أم تافهة .

(٢٣) **ليست منانة** : تخطئ كثيرات عندما يعتقدن أن تذكير الزوج المستمر بما فعلن من أجله قد يظهر فضلهن على غيرهن من النساء. وهذا خطأ يجدر بالمرأة ألا تقع فيه، فلا تمن على زوجها بما قدمت أو تُقدم، لأن المنّ يُذهب بالفعل بما في داخليات الرجل نحو المرأة من تقدير أو اعترف بالجميل .

فالمرأة المثالية تدرك هذا وتتجنبه . . . ولذا فهي ليست امرأة منّانة .

(٢٤) **وليست أنانة أو متمارضة** : وهي لا تكثر من الشكوى والأنين، ولا تتمارض؛ فالرجل لا يريد أن يعيش في مستشفى، ولا يريد امرأة تزيد من همّه وغمّه .

(٢٥) ولا ثرثارة أو متشدقة : المرأة المثالية تعرف أين مواقع الكلام وأين مواطن الصمت ؛ فتكف عن لغو الكلام وتصون لسانها عن سفاسفه ، وتعرف جيدًا متى يحسن الكلام ، ومتى يحسن الصمت ! .

(٢٦) ليست براقة : البرَّاقة هي التي تولي اهتمامها الأول والأخير للتزين والتجمل حتى تكتسب بريقًا مصطنعًا ، وتهمل في سائر واجباتها المنوطة بها .

والمرأة المثالية هي التي توازن بين كل ما هو مستلزم منها ، فتعطي للتجمل والتزين حقهما بشكل لا يؤدي إلى الإخلال بأي واجب آخر .

(٢٧) ليست حداقة : وهي ليست حدَّاقة متطلعة بناظريها إلى مغريات الأشياء ، وما يقتنيه الآخرون من مقتنيات جذابة ، فتكلفُ الرجل اقتناءها والحصول عليها .

وإنما هي امرأة منطقية -كما سبق أن أشرنا - في كل متطلباتها ، تستطيع أن توازن بين حاجاتها وبين قدرات الرجل الفعلية ؛ فلا تكلفه من أمره عسرًا .

(٢٨) لا تضع نفسها مواضع التهم : من العادات السيئة التي يتحلى بها كثير من الناس سرعة الظن السيئ بالآخرين لأتفه سبب أو لأقل اشتباه .

والعاقلة مَن لا تعطي للغير أدنى فرصة ؛ لكي يظنوا بها ظن السوء ، فتجتنب مواضع التهم والاشتباه .

ولعلنا ندرك حكمة المعصوم ﷺ عندما كان يقف مع زوجته صفية بنت حيي ، فمر به رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال ﷺ لهما : «**على رسلكما، إنها صفية بنت حيي**». فقالا : سبحان الله يا رسول الله . فقال : «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا**»[١] .

(٢٩) لا تفشي سرًا : يفضل دائمًا الرجل الذكي المرأة الكتومة التي يصعب عليها ، بل يستحيل ، أن تفشي سرًا أو تنقل كلامًا سمعته من أحد المتحدثين .

ومن أخطر ما تفشيه المرأة من أسرار زوجها وبيتها ما دأبت عليه بعض النساء -أو الرجال - من إفشاء أسرار الجماع ، والتفاخر بذلك أمام الأقران والأصحاب .

---

(١) البخاري (٣٢٨١) ، ومسلم (٢١٧٥) ، وابن ماجه (١٧٧٩) ، وأبو داود (٤٧١٩) ، وأحمد (٦/ ٣٣٧) ، وابن حبان (٣٦٦٣) .

لقد نهى رسول الله ﷺ الزوجين عن نشر أسرار الفراش، وما يحدث بينهما من أمور الجماع.

(٣٠) تتفهم زوجها : والمرأة المثالية تملك رغبة صادقة في التفاهم، وتعمل باستمرار على تحقيق التوافق والانسجام مع شريك العمر شيئًا فشيئًا، مع الأخذ بأسباب الصبر والأناة والمثابرة في سبيل تجنب دواعي المشاحنة، وتلافي أسباب الخلاف، وخلق الجو الملائم لنمو روح التعاطف والحب .

ومن المستحيل أن يتم التوافق دون أن يتنازل كل من المرأة والرجل عن بعض أنماط سلوكه وعاداته القديمة، والمرأة المثالية عليها العبء الأكبر في هذا المجال؛ حتى يمكنها أن تتلاقى مع شريك عمرها ويتلاقى هو معها .

(٣١) تحسن تدبير شؤون المنزل : والمرأة المثالية تحسن تدبير شؤون المنزل، وتضع ما لديها من مال في خير موضع وفي أفضل سبيل .

ولا يعني حسن التدبير معرفة استخدام الأموال فحسب، بل يشمل كل ما يتعلق بأمور المنزل؛ فالاعتناء بالملابس والأثاث وخلافه يجعل مدة استعمالها تطول ولا تبلى سريعًا، وهذا من شأنه أن يخفف من أعباء الزوج؛ مما يؤثر أبلغ الأثر في سعادة الأسرة واستقرارها .

(٣٢) لا تضيع حق زوجها بحجة أداء حق الله : فهناك من النساء من تظن أن الإسراف في عبادة الله تعالى، ولو على حساب زوجها أو أهلها، قد يزيدها قربًا من الله سبحانه . . . وهذا ظن يجدر بكل امرأة متفهمة أن تتنزه عنه؛ لأن الذي أمرها بعبادة الله هو ذاته الذي أمرها بأداء حق الزوج . . . ذلك هو الله سبحانه .

(٣٣) تشاركه حلو الحياة ومرها : المرأة المخلصة هي التي لا تتخلى عن زوجها في الأزمات، فكما تعيش معه أيام الرخاء تعيش معه أيضًا أيام الشدائد دون تذمر أو سخط، فليست الحياة تسير على وتيرة واحدة دائمًا . . . وتلك سُنَّة الله في عباده .

(٣٤) تجيد فن الحديث : المرأة المثالية تجيد فن الحديث الودي، ويكون لديها القدرة على إثارة موضوعات جديدة تتحدث فيها مع الزوج . . . طبعًا ليست هذه الموضوعات مما قد يؤدي إلى النكد، أو إلى تعميق هوة الخلاف .

(٣٥) تعبر عن مشاعرها وتعطي لزوجها فرصة التعبيرعن مشاعره : والمحادثة الودية لا تعني فقط المشاركة بالمعلومات ووجهات النظر، بل والتعبير عن العواطف والمشاعر أيضًا، فإذا شاركت المرأة مثلاً في نشاط اجتماعي أو أي عمل آخر، فلا تقصر حديثها عنه في مجرد ما جرى معها خلال اليوم، بل تتجاوز ذلك إلى الحديث عن مشاعرها تجاه ذلك النشاط وتجاه الذين شاركوها أو شاركتهم فيه .

كما أنها تعطي الفرصة الكاملة لزوجها للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وإن كان ممن لا يفضلون ذلك؛ لأنه قد يظن - خطأ - أنه ليس من الرجولة أن يظهر الزوج عواطفه ووجداناته أمام زوجته، فإنها تحاول أن تغير من موقفه هذا بأساليب متعددة؛ لأن إفضاء الرجل إلى المرأة بمشاعره من الأشياء التي تعمق التوافق والارتباط بينهما .

(٣٦) ترضى بما يقسم الله لها : المرأة المثالية هي التي ترضى بما قسم الله تعالى لها، فلا تسخط على زوجها إن كان أدنى منها في الجمال، ولا تتفاخر عليه .

كما أنها ترضى بإمكانات الزوج سواء في الرخاء أو الشدة، فليست الأيام كلها على حال واحدة .

(٣٧) غير مفرطة في الغيرة : والمرأة التي لا همَّ لها سوى تعقب حركات زوجها، وتتبع أخباره، والتشكك في كل تصرفاته، والغيرة من معارفه وأصدقائه، لا ريب أنها حمقاء تنفصم بأفعالها تلك عرى المحبة والثقة بينها وبين زوجها .

(٣٨) ليست متكبرة : فالرجال أشد ما يكرهون المرأة المتكبرة، بل وينفرون منها . . وكم من النساء قد قتلهن الكبرياء، فعشن ومتن بلا زواج يحقق لهن الاستقرار الأُسري نتيجة لغطرستهن وغرورهن . أما المرأة المتواضعة المتبسطة في غير تساهل، فإن الرجال يتطلعون إليها ويحبونها .

(٣٩) تتحدث بنعمة ربها . . . أو على الأقل لا تنكرها : هناك من النساء من أنعم الله تعالى عليهن برجال أغنياء كرماء، يعشن معهم في رفاهية ورخاء، ولكن على رغم ذلك لا تنفك إحداهن تشكو من قلة ذات اليد، ومن شظف الحياة، لا لشيء إلا لتبعد عين الحسد عنها، وتتمتع في الوقت نفسه بلذة اهتمام الناس بها، وإشفاقهم عليها ! .

في حين أن المرأة المثالية لا ينتابها مثل ذلك النقص الجاهل، حيث تتحدث بنعمة ربها عليها، وإن لم تتحدث فهي على الأقل لا تنكر تلك النعمة .

(٤٠) لا تترك أولادها للخدم أو للشارع : وهي تربي أولادها بنفسها، ولا تتركهم للخدم أو للشارع أو ليد غير يدها؛ لأنها تعلم أن هذا جزء من مهمتها في بناء المجتمع؛ فالرسول ﷺ يقول: **«المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»**[1] .

ورحم الله شاعر النيل إذ يقول :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

فالأم المثالية هي القادرة دون غيرها على تربية أبنائها تربية جسدية وعقلية ونفسية مستقيمة، وهي التي تستطيع أن تفي بحاجاتهم الوجدانية التي لا يمكن إشباعها إلا في جو تحيطه هي بحنانها وعطفها .

(٤١) ليست روتينية في حياتها؛ بل متجددة دائمًا : تعلم المرأة بحسها المرهف، وتجربتها الحيّة، أن القوالب الحياتية الرتيبة تقتل البهجة، بل تدمر الحياة نفسها؛ حيث تصبح حياة «آلة» لا حياة «إنسان» . ومن هنا فهي تحاول أن تنوع في أنماط سلوكها مع الزوج وتغير باستمرار من برنامجها اليومي كل فترة؛ فالتنويع والتغيير لهما أكبر الأثر في استدامة البهجة والإحساس العميق بحركة الحياة .

وعدم الروتينية ليس مطلوبًا فقط في السلوك مع الزوج وفي البرنامج اليومي، بل أيضًا في شكل المرأة؛ عن طريق التنويع في الزينة، وتسريحة الشعر، وموديلات الملابس، في إطار بيت الزوجية، لا في الشارع والمنتديات . فالمرأة المثالية بحق هي المرأة «المتجددة» باستمرار .

(٤٢) تحسن الاستماع إلى زوجها : تتمتع المرأة المثالية بآذان واعية حساسة، تحسن بها الاستماع إلى زوجها، وتشعره بقسمات وجهها ووضع جسمها أنها مهتمة بما يقول . . . فإن لم يلق الرجل إلى امرأته بما يجيش داخله من أفكار وهموم ومشاعر، فإلى من يتوجه ؟ .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٤٣) ليست متداعية على الرجل ومتابعة له كظله : المرأة المثالية تتمتع بذكاء خاص يتيح لها أن تفهم أن ملاحقة الرجل، والتداعي المستمر عليه، يقضي على شوق الرجل الداخلي نحوها؛ لأنها إن فعلت ذلك فماذا يبقى له أن يفعل؟ وما هو المجهود الذي سيبذله للوصول إليها ؟ وما هي الفرصة التي تركتها له لكي يطلبها ؟

(٤٤) ليست امرأة لحوحًا : وما أدراك ما المرأة اللحوح ؟

إنها امرأة ثقيلة ترمي بكل ثقلها على الرجل، وتكتم أنفاسه، وتضغط على أعصابه. فهي إذا طلبت شيئًا تصر عليه، وتلح من أجل تحقيقه. وهي دائمًا السؤال، ومعتادة الطلبات، ومولعة بالتأكيد والتكرار الممل على ما ترغب في الحصول عليه .

والمرأة المثالية ليست مثل هذه اللحوح، فهي رقيقة في أسلوبها، تطلب الشيء مرة واحدة، ولا تلح أو تصر عليه، وإن كررت طلبها أو رغبتها فهذا فقط عندما تشعر أن رجلها نسي أو انشغل عنها .

(٤٥) صبورة : تتمتع معظم النساء بالصبر؛ وصحيح أن صبر امرأة يمكن أن يكون لا نهائيًّا في الحب، والأمل، والرعاية التي تمنحها لزوجها وأطفالها، والغفران الذي تنعم به، والأعمال التي تباشرها -ولكنه لا نهائي أيضًا في الحقد الذي تعاقب به، في بعض الأحيان، شخصًا من الأشخاص .

(٤٦) ليست نزاعة للسيطرة : قوامة الرجل أمر تقرّه طبيعة الأشياء وتوجيهات الشريعة؛ ولذلك فإن المرأة المثالية تدرك تلك الحقيقة وترضى عنها داخليًّا، فهكذا سُنّة الله في مخلوقاته .

ولكن هناك صنف من النساء مريض بانحراف نفسي، ذلك الانحراف يجعله دائمًا نزاعًا للسيطرة والتسلط .

ولذلك فإن الرجال لا يعتبرون المرأة صالحة حتى تتميز بعدم النزوع للسيطرة والتكبر، أو بعبارة أخرى : تتميز بالطاعة والتواضع .

(٤٧) تقف بجوار زوجها حتى يحقق أهدافه : عمل منطقي تقوم به كل امرأة حصيفة، عندما تقف بجوار زوجها، معاونة إياه بالكلمة الطيبة، والابتسامة المشجعة،

وتدفعه دفعًا متواصلاً نحو أهدافه المنشودة؛ فأي نجاح يحققه ليس له وحده، وإنما هي شريك معه فيه .

(٤٨) خير سند للزوج عند الأزمات : الرجال الناجحون هم أكثر الناس الذين تقابلهم أزمات متعددة في أثناء سعيهم المتواصل نحو القمة، ولكن ما يميزهم عن غيرهم هو قدرتهم على تجاوز الأزمة بالصبر وروح الأمل، وحُسن التفكير؛ لأنهم يدركون أن الأزمات التي لا تقضي عليهم فإنها تقوّيهم .

ولا شك أن المرأة المثالية من أقوى العوامل التي تساعد الرجل على استعادة توازنه، ثم الشروع السليم في الخطوات التي تمكنه من تجاوز الأزمة والخروج منها منتصرًا قويًّا.

(٤٩) تشجعه ولا تتخلى عنه عند الهزيمة : إن التشجيع لازم للمرء لزوم الوقود للمحرك، إنه هو الذي يسيّره، ويشحذ ذهنه، ويمد روحه بالطاقة، بل إنه هو الذي يحيل الفشل نجاحًا، والهزيمة نصراً في كثير من الأحيان .

والدهر ينزل ضرباته بالرجال جميعًا مرة على الأقل في خلال الحياة، وتوشك الضربات القوية أن تبدد عزائمهم، وتسلمهم إلى قرار اليأس . وهنا تكمن «النجاة» في زوجة مثالية تُحسن الوقوف بجوار زوجها في مثل تلك اللحظة، وتكون قادرة على إعادة الرجل إلى توازنه الأول، وتحميه من الوقوع في هاوية اليأس؛ ليس أفعل من تأثير المرأة على الرجل، وليس أضمن لنجاحه وتفوقه من شعوره بأن زوجه تسانده وتؤيده، وأنها على استعداد دائم؛ لأن تؤازره وتبث الثقة في نفسه .

(٥٠) تبث في الرجل روح الحماسة والأمل : من أخص الخصائص المرأة المثالية أن تعمل على بث روح الحماسة والأمل في نفس الرجل، سواء كان هذا الرجل زوجها أو ابنها أو أخاها أو أباها .

****



الفصل الخامس

الشهر الأول وأوضاع الجماع

١- تجارب الشهر الأول .

٢- الأوضاع الجنسية .

٣- العجز الجنسي عند المرأة «البرودة الجنسية» .

٤- علاج الضعف الجنسي الناتج عن التوتر والقلق، ودور المقويات الجنسية.

٥- أسباب العقم عند المرأة .

٦- سرعة القذف .

٧- الجنس . . . والقلب .

٨- الصورة الكاملة للممارسة الجنسية السليمة .

٩- آداب الجماع .

١ - تجارب الشهر الأول

ليس ما يسمى بشهر العسل وقتًا يقضيه الزوجان معًا فقط، بل هو فرصة أيضًا للتعلم والخبرة الجنسية، ولذلك فينبغي للزوجين أن يجربا طرق إثارة وأوضاع جنسية مختلفة، وكل ما يحقق لهما المتعة الكاملة، ويعرفا من الأساليب التي تتيح لهما أن يعرف كلاً منهما أكثر عن طبيعة الطرف الآخر الجنسية .

وينبغي أن يتم كل هذا بلا استعجال ولا إسراع، في نفس الجو المشاعري الذي عرضناه سابقًا في ثنايا الكتاب .

فمثلاً يبدأ الزوج في مساعدة زوجته للوصول إلى حالة الشبق والرعشة الكبرى فتستلقي الزوجة على ظهرها ويرقد الزوج إلى جوارها، ويبدأ في مداعبتها في المناطق الأكثر حساسية في جسمها، بإمرار يده بلطف، وعلى المرأة هنا أن تشعر بكامل الحرية في توجيه زوجها إلى كل ما يثيرها ويسعدها، ولتكتشف المرأة قدراتها الجنسية عليها أن تشجع زوجها بمداعبتها وإرشاده دون حرج لتروي مشاعرها وتحصل على لذتها وتنال نصيبها من المتعة الجنسية، فالمرأة يزداد توترها نتيجة الملامسات والمداعبات المهيجة، فتصير في حال من اللهفة الشديدة والتهيج العظيم، ثم تشعر ببدء ذروة اللذة في اللحظة التي تدرك فيها أول انقباض تشنجي يُصيب الذكر وهو في داخل المهبل .

وهذه اللذة القصوى التي تمتاز بها هذه اللحظة رائعة، فلا يمكن زيادتها بأي تهيج آخر، ولو زادت لما استطاع أي واحد احتمالها .

وتحس المرأة خلال ذلك بتدفق شلال من المقذوفات السائلة،يشعرها بإحساس واضح لذيذ، يهدئها بدرجة رائعة وينعشها ويهيجها في الوقت نفسه ويساعدها على الاستمتاع الكامل بالنشوة والبهجة الناتجة عن حركات القذف الإيقاعية المنظمة .

ولا بأس بعد ذلك أن يتبادل الزوجان الأوضاع، فيرقد الزوج على ظهره وترقد الزوجة بجواره، وتبدأ في مداعبة وتحسس فرج الزوج والفخذين، يتخلل ذلك جملة من القبلات الحارة والعميقة، والعناق الطويل الدافئ، حتى إذا ما ارتفع انفعال الزوج الجنسي تأخذ قضيبه بهدوء وتضعه في مهبلها وسوف تجد أن الزوج بعد لحظات قليلة قد وصل إلى الشبق فيقذف سائله المنوي، ويرجع الجسد إلى حالته قبل الانفعال.

ونصح الزوجين من جـهتنا ألا يجدا أي حـرج في التجربـة الزوجية ، وخـاصة في شهورهـا الأولى ، حيث إنهما يؤسـسان علاقة سـتدوم طويلاً وسيكون للجنس فـيها دور فعال ومهم . لذلك يجب عليهما أن يعرفا عن جسديهما كل ما يستطيعان حتى يحققا في النهاية الهدف المنشـود لعلاقتهمـا الجنسية وهو الشبق المتـزامن في معظم الأوقات ، بل إن التعلم بالممارسة هو جزء من العلاج للذين يعانون من عدم التوافق الجنسي .

كما أن هناك أمـر يجب التنبيه عليه ، وهو أن أية تجـربة جنسية ينبغي أن يتـفق عليها الزوجان ، فلا يفـرض أحدهما على الآخر طريقـة معينة في ممارسة الجنس أو يـجبره على فعل ما لا يريده إذ لا إجبار في المحبة .

فالجنس يمارس دائمًا في محبة ولطف ، وأحيـانًا تكون الحركة الانفعالية مطلوبة ، لكن تُقدم للشريك أحسن تقديم ، بلطف ورقة ومـحافظة على شعوره ، مما يؤكد للآخر أن هذا الفعل هو في الحقيقة فعل محبة .

استثارة البظر :

إن مداعبـة البظر له أهمية شديدة بالنسـبة للمرأة ، ومداعبـته يقفز بالمرأة مـباشرة إلى التهيـؤ للجماع ، وكلما ازداد مداعبـته ازداد انفعال المرأة الجنسي . . . فهـو إذن جزء مهم ورئيسي فـي المداعبة ، وتجـاهل الأزواج أو ترددهم في إثارة هذا العـضو ومداعـبتـه حرم الزوجات كثيرًا من الوصول إلى حالة اكتمال النشوة .

إن البظر لدى المرأة يعـادل القضـيب لدى الرجل ، وهو أكثـر أعضـاء المرأة الجنسـية حساسيـة ، بل هو منبع اللذة الجنسية عند المرأة ، وإثارته كفيلة بإيصـال المرأة إلى قمة اللذة الجنسية .

وعليه فإن إهمال مداعبة هذا العضو الصغير والمثير هو ضمان أكيد لعجز المرأة وفشلها جنسيًا أو على الأقل لا يكفي للحصول على المتعة الكاملة .

ويجب على كل زوج أن يقبل هذا النوع من المداعبة لإثراء حياته الجنسية ، وقد بسطنا الحديث عن ذلك في مواضع مختلفة من الكتاب فليرجع إليها .

٢ - الأوضاع الجنسية

يقول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]. ومن هنا فإن لسلوك الزوجين وحركاتهما أهمية قصوى في الاندماج الجنسي، ومن الخطأ تجاهل أو إهمال مناقشة هذا الأمر، فمنذ أقدم العصور والإنسان مهتم بهذا الموضوع .

وشدة الشعور باللذة تتوقف كثيراً على مسلك الزوجين وحركاتهما في أثناء هذا الاندماج والتواصل الحسي الرائع، ومن المعروف أن اللذة لا تدوم للإنسان إذا اعتادها وكررها إلا إذا عمد إلى تنويعها وإفعامها بظلال من التغيير، بعيداً عن الروتين الزوجي المسبب للتعاسة والشقاء، وقد قالوا قديماً : «للحب ألف طريقة» .

وعمليًا هناك طرق قليلة منتشرة ومستخدمة في الاتصال الجنسي بين الزوجين نذكرها فيما يلي :

الوضع المعتاد : غالب الأزواج يستخدمون هذا الوضع كل أو معظم الوقت، وفيه تستلقي المرأة على ظهرها، وتثني ركبتيها ثنيًا خفيفًا، ويرقد الرجل على بطنها، مسنداً قدميه لشيء صلب وثابت، وتستقر ساقاه وفخذاه بين ساقيها وفخذيها .

وهذا الوضع مناسب نفسيًا وبدنيًا للزوج والزوجة على السواء، أما الرجل فيفصح عن رغبته الشديدة في أن يشعر أنه يحمي شريكة حياته ويمتلكها، وأما المرأة فهي تريد أن تشعر بحماية زوجها لها، وبأنها لن تفلت من بين ذراعيه وأحضانه .

كما يسمح هذا الوضع للزوجين بزيادة المتعة وتبادل القبل واللمسات، وهو يتيح مجالاً أكبر للعاطفة والمشاعر والأحاسيس نتيجة الاتصال الجنسي وتلامسهما من الصدر إلى الفخذين، وهذا يساعد على التمتع الكامل .

المرأة لأعلى : هذا الوضع يعطي الزوج الفرصة للاسترخاء والتحكم في نفسه، ويسمح للزوجة بالحركة المناسبة .

وفي هذا الوضع يرقد الزوج على ظهره ويثني ساقيه قليلاً ويرفع بهما فخذي المرأة، وإذا ما تم الإيلاج تترك المرأة نفسها فتهبط جالسة منفرجة الساقين وتبدأ حركات الاحتكاك البطيئة المقصودة لتحصل على أكبر قدر من الإثارة .

وتظل جالسة قائمة ولكنها ترفع جسـمها وتخفضه وتكرر ذلك وهي تندفع إلى الأمام بصدرها كله في حركة إيقـاعية مهتزة، وفي أثناء الهبـوط تزيد ميل الحوض بقدر الإمكان وهذا الوضع يسمح بإدخال العـضو الذكري إدخالاً عميقًا في المـهبل، وبذلك تلمس قمة العضو الجزء المهـبلي من الرحم، وإذا طال هذا التلامس غدا ضغطًا قويًّا؛ وحينئذ يحدث تدافع إيقاعي منتظم بين طرف عضو الذكر وعنق الرحم، وهي حركة آنية ذاهبة .

وبسبب الضغط المتـبادل المركز والثابت يبلغ مـستوى الانفعال الجنسي أقـصاه وبدرجة حادة لا يبلغها في أي وضع آخر .

ويسمح هذا الوضع للزوجين بأن يرى كل منهما الآخـر، بكامل جسمه رؤية كاملة، ويرى الرجل خاصة جسمًا أنثويًّا رقيقًا ناعمًا جالسًا قـائمًا منثنيًا، وهو منظر فاتن يثير فيه أشد ألوان التـهيُّج، ورؤية موجـة التهيج تبلغ قـمتها اللـذيذة ويقدم للزوجين ذروة اللذة الحسية البدنية .

الوضع الجالس : وفيه يجلس الزوج وتتعلق المرأة عبر فخذيه، بينما ينفرج فخذاها، وتنزل نفسها فوق قضيب زوجها بحسب ما تريد، فردفا الزوجة غير ثابتتين ولا مستقرتين، وركبتا الزوج منفرجـتان لتُتيحا له أن يباعد ما بين سـاقي المرأة ويكشف أعضاءها الجنسية، ويرفع حوضها أو يخفضه حسب إرادته، وتستطيع المرأة زيادة قوة الاحتكاك أو تعديلها في منطقتي الحوض والبظر بتحريك حوضها جيئة ورواحًا في حركة إيقاعية منتظمة، ثم تدفع فرجها للأمام نحو الرجل، فيرد الرجل حركتها بحركة مماثلة بحوضه .

وهذا الوضع مناسب للزوجات اللاتي يشـعرن بألم أثناء دخول القضـيب إلى المهبل، حيث تستطيع الزوجة أن تتحكم في إيلاج القضيب .

وإذا كان الزوجان متـعبين فلا يساعدهما هذا الوضع على الجـماع، ويمكن اتخاذه بين الوقت والآخر، وفي حالات البرود الجنسي الخفـيف أو عند بدء العلاقات الزوجية، فلعل هذا الوضع يهيج البظر أكثر مما يهيجه أي وضع آخر .

الوضع الجانبي : الاثنان في اتجاه واحد، والزوج في ظهر زوجته، ويدخل القضيب

المهبل من الخلف، والجماع بهذا الوضع أقل الأوضاع إجهادًا للزوجين، ولا يحتاج إلا إلى أقل قدر من الجهد .

ومميزات هذا الوضع: أنه وضع مريح لكليهما، ويمكن الزوج من التحكم في مستوى إثارته، كما يستطيع إثارة البظر بسهولة، وأنه يعانق زوجته ويداعبها ويضمها ويلامسها .

وفي هذا الوضع ترقد المرأة وقد انثنت ساقاها عند الوركين تنحني قليلاً للأمام، بينما يمتد جسد الرجل كل الامتداد .

ويبدأ التهيج هنا بضغط الذكر على الجدار المهبلي للمرأة . وتتلقى المرأة أكبر احتكاك وأعظم تهيج، وخاصة إذا أُدخل الذكر دخولاً عميقًا .

أما المرأة باردة المشاعر الجنسية، خاملة المزاج الحسي، فلا يجعلها هذا الوضع تحظى إلا بقدر ضئيل جدًّا من الاستمتاع، ولذلك لا تبدو منها أي استجابة. . . أما بالنسبة للرجل فإن هذا الوضع يمنحه من اللذة والمتعة ما يكفي للقذف والارتواء وهو أوفق أوضاع الجماع، وأكثرها راحة وأقلها إجهادًا لرجل معتدل .

ويحسن اتباع هذا الوضع في حالات :

- الحمل .
- حالات الضعف العامة .
- حالات الضعف الموضعية أو الالتهاب في أحد الزوجين .

وفي آخر هذا الفصل نقول : إن فن الاتصال الجنسي ليس فطريًّا في الإنسان، لكنه بالتأكيد سهل بالتعليم والممارسة، وليس هناك شريك جنسي جيد بدون ذلك، بل كلما كان الشخص أكثر أنانية، كان أشق وأصعب عليه أن يمارس فن الحب والاتصال الجنسي .

وكل ما يجب هو أن يحب كلاهما الآخر بلا أنانية، وأن يكون لدى الزوجين معًا الرغبة في تعلم كيفية إشباع الشريك الآخر جسميًّا وعاطفيًّا .

وكما قال أحدهم : «إن أي اتحاد جسدي بين زوجين يجب أن يكون من منطلق إسعاد الآخر» . وإن كان الأمر يحتاج لوقت، لكنه وقت ممتع ومفيد . . . .

كما أن تنويع أوضاع الجماع يزيد من متعة الزوجين، ويوصلهما إلى توافق جنسي

أفضل، وربما يجدان أن الرغبة تتضاعـف بالتكرار والتنويع، والإنسان بطبعه مولع بكل ما هو جديد، وبالتالي حـينما لا يكون هناك جديد في الجماع فقـد يصبح الإحساس باردًا، وتقل الرغبة تدريجيًا ويجد الإنسان صعـوبة في تقبل الحب ولا تتحقق متعـة كل منهما بالآخر .

٣- العجز الجنسي عند المرأة (البرودة الجنسية)

وهو حالة تفـقد فيهـا المرأة حساسـيتها وتصـبح عاجزة عن أداء دورها الطبـيعي في الاتصال الجنسي، إنها عدم القـدرة على الاستمتاع الجنسي أو الرغبة في ممارسـتها، فالمرأة الباردة جنسيًّا لديها إلى حد ما تجمد في قدراتها الحـسية، فلا تعود تشعر ببدايات الإثارة الجنسية، حتى أن بعضهن يشعرن بألم من ممارسة الجنس .

وحالتها هذه تشبه حالة عجز الرجل، تمتنع فيها الأوعية الانتصابية عن التصلب، كما يظل بظرها كامنًا، وغددها لا تفـرز، ومدخل المهبل جافًّا، غير أنهـا تستطيع أن تشارك الرجل في العملية الجنسية ولكن دون فاعلية، وهذا ما تختلف فيه المرأة الباردة جنسيًّا عن الرجل العاجز جنسيًّا .

ولعل من أغرب التناقـضات أن يُظن بأن قدرة المرأة على الشبق أقل من الـرجل، غير أنها في الحقيقة قد تكون أكبر .

ولقد أثبتت دراسات كثيرة عن الاسـتجابات العضوية لدى كل من الرجال والنساء في أثناء ممارسة الجنس، أظهرت توازي تلك الاسـتجابات في معظم تفاصـيلها، بمعنى وجود مقابل لدى المرأة لكل ما يحدث للرجل في أثناء ممارسة الجنس .

أما الاختلافات الرئيسية فتتركز في أن المرأة أبطأ قليلاً من الرجل في الاستجابة للإثارة الجنسية .

ولعل جهل الأزواج وضحالـة معلوماتهم عن الجنس، يساهم بقدر كبـير في الإحباط

الجنسي الذي يعاني منه الكثير، وهو أيضًا أحد الأسباب المباشرة لكثير من عدم التوافق بين الزوجين .

ولأن كلاً من الزوج والزوجة يحتاجان للإشباع الجنسي في علاقتهما الزوجية، والذي يساعد على تحقيقه توافق جنسي يصل بهما معًا إلى قمة النشوة والمتعة، فإنه ينبغي على الزوج أن يدرس سمات وخصائص زوجته، ليتمكن من معرفة المواضع الحساسة فيها واستثارتها، لأن المرأة لا تفقد حساسيتها في الغالب نهائيًا، بل كل ما في الأمر أنها لم تكتشف بعد طريقة استثارتها .

كما يجب على الزوجة أن تدرك أن علاج عجزها وبرودتها ليس دور الرجل فقط، بل تلعب فيه المرأة دورًا مهمًا وحيويًا، فتعتبر المتعة المشتركة هي المسألة الرئيسية التي تستحق الاهتمام، لأنه لا شيء أضمن للسعادة الزوجية ولا آمن على رجولة وإخلاص الزوج، غير خبرة الزوجة في فن الحب، والوفاق الذي يتم في الليل نادرًا ما تزول سعادته في وضح النهار، لذلك ينبغي للمرأة أن تذعن وتصبر وتستسلم لكل المنبهات الجنسية التي توافق الحياة الزوجية .

وبما أن البظر هو زناد الإثارة الجنسية لدى الزوجة، فإنه يُنصح باتباع أسلوب الإثارة المباشرة، وفيه يداعب الزوج بلطف بظر زوجته لمدة حتى يتأكد أن زوجته قد أُثيرت تمامًا ومستعدة للجماع، لأن ملامسة الأعضاء الجنسية جانب ممتع من ممارسة الحب .

وما ينبغي أن يعرفه هنا هو أن البظر مفتاح الإثارة الخارجي، لذلك يجب أن تكون إثارته و المنطقة المحيطة به مستمرة وغير متقطعة لتحصل المرأة على الشبق .

ويشبه ارتفاع مستوى إثارة الزوجة دفع عربة لأعلى الجبل وكلما ارتفعت أكثر شعرت بحدة انحدار الجبل، وكما أن الشخص الذكي لا يتوقف عن دفع العربة في منتصف الطريق لأعلى وإلا هبطت، هكذا أيضًا الزوج الذي لا يتوقف عن المداعبة في منتصفها وإلا هبط مستوى انفعال زوجته الجنسي في الحال، وعندئذ عليه أن يدفع العربة من جديد لأعلى ليعوض ما فقدته زوجته .

الشبق الجنسي :

الشبق هو رد الفعل العضوي الذي يأتي بالجماع إلى نهايته الطبيعية الجميلة، ففي اللحظات التي تسبق الشبق يرتفع التوتر العضلي فجأة لدرجة لا يمكن احتمالها جسديًا بدون سيطرة الغريزة الجنسية على الجسم كله، وتزداد حركة الحوض لدى الرجل وحركة القضيب الترددية للأمام والخلف في السرعة والقوة .

وتزداد أيضًا حركة حوض المرأة، ويحاول جسدها كله، مع كل حركة تكثيف الإحساس الممتع الذي تشعر به داخل مهبلها .

وأكثر ما يجلب للمرأة المتعة هو الشعور بامتلاء المهبل والضغط والاحتكاك بالجدار الخلفي له .

وفي اللحظة التي يصل فيها التوتر العضلي لقمته، تتنبه كل حواس الجسم بشدة، وتبدأ سلسلة من الانقباضات العضلية التي تحدث داخل المهبل ذاته وتهز الجسم كله بموجات من المتعة الغامرة تشعر بها المرأة في كل أنحاء جسمها .

وبلوغ الشبق عادة هو الخطوة الأخيرة في نضوج المرأة الجنسي وهو يحتاج إلى ثقة تامة في الشريك الجنسي، حيث إن عمق التجربة الجنسية والاستغراق الجنسي فيها يتضمن معنى من معاني الغياب عن الوعي لبعض الوقت .

وجزء مهم من روعة الشبق لدى المرأة تأتي من فعل استسلامها لزوجها، فهناك موجة جبارة من النشوة الجنسية في تسليم النفس والشعور بالتمدد تحت الآخر والاحتواء في ثورته وانفعاله . . . وقد عبرت إحدى النساء عن ذلك بقولها : «إن المرأة هي المخلوق الوحيد القادر على الانتصار عن طريق الاستسلام » .

فالشبق الجنسي على هذا فوق أنه سر من أسرار الله تعالى هو جوع الرجل إلى كل المرأة، وجوع المرأة إلى كل الرجل، يحد من توازن اللقاء الجنسي ولا يقضي عليه، فاللقاء الجنسي عامل من عوامل التهدئة وليس عاملاً من عوامل الإشباع، وإنما يكون الإشباع مرهونًا باستجابة كل من الرجل والمرأة إلى دوافع الإغراء والجذب في الآخر استجابة استغراق، مقترنة باتساع دائرة الخيال وانطلاقه دون حاجز ولا حاجب.

أسباب وعلاج عدم القدرة على الشبق :

١- الجهل :

تعرف معظم النساء عن غسالتها أكثر كثيراً عما تعرفه عن جهازها التناسلي، ولا عجب فالغسالة تباع ومعها دليل يوضح كيفية استعمالها، ولكن من النادر أن نجد امرأة تفهم دقائق العلاقة الجنسية وما يُرغب زوجها فيها .

والحقيقة أن وضع الأمور في نصابها الصحيح يبعث حياة أخرى بالنسبة للزوجين ويبطل عجزهم الجنسي الموهوم غالبًا، ويتمتعان بحياة زوجية ممتازة .

فالموجات السحرية التي تنبعث من التركيب العام، والحركة العامة للمرأة نحو زوجها، تدفعه نحوها في محاولة للاندماج المشبع ولو لم يكن هناك لقاء بالفعل .

٢- الخوف :

وهو معوق نفسي خطير ومحبط كبير، يستطيع أن يدمر صحة الإنسان وبالتأكيد حياته الجنسية .

فالعروس الشابة التي تتقدم إلى فراش الزوجية بقدرغير قليل من الخوف والتردد، يبقيها بعيدًا عن إدراك الشبق الجنسي، وقد يدفعها الألم الذي تشعر به لدى جماعها الأول إلى ربط الألم بالجنس مما يحد من تدفق السائل المهبلي ويجعل ممارسة الجنس أصعب، وكلما خافت المرأة الألم، شعرت به أكثر .

وهذا الخوف في حقيقة الأمر طبيعي، لكن شريطة ألا يزيد عن حده. فهو تمامًا كالأيام الأولى في قيادة السيارة . . . يقبض المرء على المقود بكلتا يديه والعرق يتصبب منه. . . ولكن بعد أن يتمرس عليها، يفعل نفس الشيء بهدوء وراحة .

وهذا ما تحتاجه المرأة في أثناء ممارسة الجنس : الاسترخاء .

إن الشبق وخاصة المرأة، هو قمة التعبير عن الحب، ولكن الخوف يدمر الحب .

وعندما تهب المرأة نفسها بحبٍ ورغبةٍ لزوجها فإنها لا تدع فرصة للخوف أن يبقيها بعيدًا عن أروع إحساس؛ لأنه لا توجد تجربة عضوية أو نفسية أخرى تعادل قوة ومتعة الشبق .

٣- السلبية :

النساء السلبيات في أثناء الجماع كثيرات، والجهل أحيانًا والاحتشام أحيانًا أخرى يدفعهن للاستلقاء على ظهورهن ليدعن أزواجهن يمتعون أنفسهم .

والأمر الذي يجب أن تفهمه المرأة هو أن الجنس رياضة تحتاج إلى لاعبين نشيطين.

وبالتالي فعليها أن تكون إيجابية ومتفاعلة وتكشف الأوضاع والحركات التي تثيرها وتدفعها لتحصل على أعلى قدر من الشبق الجنسي ولا تنتظره بسلبية؛ لأن ذلك لن يجدي في معظم الأحوال مهما كانت مهارة الزوج وأسلوبه في ممارسة الجنس مثيرًا .

ويبدو أن مجرد الفهم الواضح لحدوث الإثارة الجنسية في أثناء الجماع، هو المفتاح لعلاقة جنسية أكثر إشباعًا .

وبهذا يتضح أن قيام الزوجة بدور إيجابي في ممارسة الحب يعود بالفائدة عليها وعلى زوجها، فالجانب الوحيد الذي يستمتع به الرجل أكثر من القذف، هو ذلك الشعور المشبع الذي يحصل عليه من الاستجابة المثيرة الولهانة لزوجته، مؤكدة له كم هو مثير لها جنسيًا.

٤- علاج الضعف الجنسي الناتج عن التوتر والقلق ودور المقويات الجنسية

يضم هذا الباب مجموعة كبيرة من الحالات تختلف في السبب الذي أدى إلى التوتر، وتشمل فيما تشمل العجز الجنسي ليلة الزفاف، إضافة إلى النماذج المختلفة التي ذكرت في هذا المقام.

ويكون العلاج بالشرح والتوضيح حتى يطمئن المريض لطبيعة السبب، وقد نحتاج إلى استخدام بعض الأدوية المهدئة، وأحيانًا نحتاج إلى الحقن الموضعية؛ لما لها من أثر فعّال يعيد الثقة للرجل. ومن الجدير ذكره هنا أن الفياجرا (الأسطورية) لا تصلح في كثير من هذه الحالات .

مقويات جنسية:

عزيزي القارئ لا تتناول البدائل الطبيعية أو الأدوية النباتية أو العشبية قبل التقيد بالشروط والنصائح التالية :

لا تستخدم أي دواء طبيعي أو عشبة دون الرجوع إلى طبيبك المختص، الذي يتابع ملفك الطبي ويعرف أمراضك وأعراضك السريرية .

يمكنك شراء هذه المواد من متخصص بالعلاجات الطبيعية، وليس من تاجر عادي لا يعرف دواعي وموانع استخدامات الدواء، إذ إنَّ لهذه المواد جرعات محددة وتؤخذ بأوقات معينة أيضًا، وإذا تناولت العلاج الطبيعي بعد استشارة طبيبك وحصلت لك أعراض جانبية، أوقف هذا الدواء فورًا وتلقائيًا، ثم راجع الطبيب وانتبه إلى أنَّ بعض العلاجات الطبيعية هي عبارة عن سموم، فمثلاً " الذبابة الأسبانية " وبالتحديد مسحوق هذه الذبابة، قتل الكثيرين، كذلك فإن عشب " اليوهيمبين "(Yohimbine) الذي يزرع في غرب إفريقيا أدى إلى وفاة كثيرين، وهو حاليًا يستخدم طبيًا بجرعات وعيارات قليلة وبحذر شديد .

كما أن هناك أدوية طبيعية كثيرة تُدعى أيضًا " البدائل لمعالجة الضعف الجنسي وعدم القدرة على الانتصاب السليم " ، وهي تضم الأعشاب والحشائش والمأكولات البحرية أو البحريات والفواكه والخضار واللحوم والمكسرات والحشرات والبهارات والفيتامينات والمعادن والعسل.

الفيتامينات : كل الفيتامينات مهمة لصحة الإنسان عمومًا، ومجموعة فيتامينات (ب B)، وكذلك فيتامين (أ، A) وفيتامين (س، C) وكلها جيدة، إلا أنَّ فيتامين (إي، E) يساعد على إنتاج هرمونات الذكورة وتجديد الخلايا .

البهارات : بشكل عام، فإن الدور الرئيسي للبهارات يتمثل بكونها محرّضة جيدة للدورة الدموية الموضعية، وهذا يساعد في حالات الضعف الثانوي، ومن البهارات الأكثر فاعلية نذكر : الفلفل، والزنجبيل، وجوزة الطيب .

المعادن : المعادن موجودة كجزء من المواد الغذائية، وهي كلها جيدة للصحة العامة، لكن الزنك مهم جداً لصحة الرجل، وإذا اختل الزنك في غذاء الطفل فإن ذلك يؤثر على مستوى قدرته ومستوى الإخصاب عنده في سن النضج. كما أنَّ قلة الزنك لدى

الرجل الناضج تقلل لديه الدافع، كما أن المنجنيز معدن مهم كذلك للإخصاب، إضافة إلى الأحماض الأمينية الأساسية Essential Fatty Acid فهي مهمة لحفظ الصحة عمومًا.

اللحوم : اللحوم مادة غذائية غنية بالبروتين (الزلال) والأحماض الأمينية الأساسية التي تعتبر مهمة لحفظ الصحة عمومًا.

العسل : في العسل تركيبة غذائية خاصة، من ضمنها مجموعة فيتامين B، سهلة الامتصاص، وهو بتركيبته الخاصة يزيد قدرة الرجل الجنسية، ويرفع من مستوى الإخصاب عنده .وسمي " **شهر العسل** " بهذا الاسم لأن العروسين في أوربا كانا قبل قرون عديدة يشربان العسل **طوال الشهر** الذي يسبق الزواج لأجل الإخصاب .

الحشرات : يأتي " الجراد " كأول حشرة ذات سمعة طيبة في إعطاء المقدرة الجنسية والطاقة والحيوية؛ نظرًا لغناه بالبروتين وقرون بعض الحيوانات التي تطحن وتلتهم، كما في إفريقيا، أو تعجن وتخبز، كما في اليابان، لها تأثير جيد على تنشيط الطاقة، أما أشهر حشرة حازت على سمعة مهمة في هذا المجال، فهي " الذبابة الأسبانية " رغم ذلك أدت إلى موت الكثيرين .

الخضار :تأثير الخضار لا يكون مباشرًا على القدرة الجنسية، بل تعطي الخضراوات فاعليتها على المدى البعيد بحيث تجعل الصحة أفضل لكن هناك بعض أنواع الخضار تعتبر أكثر تأثيرًا وأكثر مباشرة في فعلها، مثل : الزيتون، حيث إنَّ فيه مادة كيميائية معينة تسمى Bromocriptine لها تأثير على مركز الإخصاب في دماغ الإنسان .

المكسرات : المكسرات غنية بالحديد والزنك والمغنيسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والڤيتامين E بالإضافة إلى غناها بالأحماض الأمينية وهذه المواد جيدة وتقود إلى زيادة إنتاج الهرمونات عند الرجل والمرأة، ومن أشهر المكسرات نذكر : اللوز، الجوز، الكاجو، والعجك .

المأكولات البحرية: تعتبر المأكولات البحرية، بكل أنواعها، ذات تأثير فاعل على الطاقة الجنسية عند الرجل بصورة خاصة، ويرجع ذلك إلى كمية الزلال والحامض

الأميوني الذي يلعب دورًا مهمًّا في زيادة درجة الإخصاب، بالإضافة إلى مقدار المعادن والفيتامينات التي تحتويها البحريات، ويأتي "الكافيار"، وهو بيض سمك الحفش، في المرتبة الأولى على رأس لائحة المواد البحرية المقوية والمنشطة للجنس، ثم يأتي في الدرجة الثانية، بعده " المحار " الغني بمادة الزلال (البروتين) العالية، ويأتي " الروبيان " ليحتل المرتبة الثالثة، في كونه محرضًا ومهيجًا جيدًا وفعالاً، إلا أنَّ مشكلة الروبيان هي في زيادة الكولسترول فيه، وكل المأكولات البحرية جيدة وإنْ لم تكن بأهمية وفاعلية الكافيار والمحار والروبيان .

بقي أنْ نقول: إنَّ خلطة الأسماك الصغيرة المخللة، والتي تعرف عند المصريين بـ "الفسيخ " وعند الإيرانيين بـ " المهيادة " هي وجبة جيدة للرجل نظرًا لكثافة الزلال فيها.

الفواكه :تحتوي الفواكه على نسبة كبيرة من الفيتامينات، أهمها وأشهرها : فيتامين A وفيتامين C وعنصر "البورون " القادرة على إعطاء الجسم صحة ونضارة، لكن شهرة الفواكه جاءت لربطها بقصص وأساطير لا مجال لذكرها، وأكثر فاكهة أو ثمرة لها مصداقية علمية بتأثيرها على الطاقة هي " التمر " ففي دراسة رائعة قام بها الباحث السعودي " الورثان " على مجموعة أخرى من زملائه، وجد أنَّ التمر يحتوي على أحماض أمينية وسكريات وفيتامينات ومعادن متنوعة، وهي جميعًا مواد مهمة للحفاظ على التوازن الطبيعي عند الناضجين، ومع أنْ كل التمور تحوي عنصر " البورون " بشكل كبير، وهو عنصر أكدت الدراسات فاعليته في علاج الكثير من الأمراض، إلا أنَّ عنصر "البورون " يؤثر على الهرمون الذكري والأنثوي معًا، وإن كان تأثيره على هرمون الذكورة أكبر إنَّ تناول التمر يقلل الإصابة بالضعف الجنسي، ويجعل الدافع العاطفي أقوى وخصوصًا التمر البرحي.

الأعشاب : أبرز الحشائش والنباتات العشبية المساعدة على تقوية وتنشيط المقدرة الجنسية هي

- (الفاغرة الأمريكية)، وهي شجرة صغيرة شوكية تنمو في كندا، وتستخدم أساسًا

في تخدير الآلام البدنية، وخصوصًا آلام الأسنان، لكنها تستعمل كذلك لمعالجة بعض حالات العجز الجنسي .

-(الجينسينغ) وهو نبات صيني وقد عرف بشهرة كبيرة بوصفه النبات الأساسي الذي يحرض الطاقة الشهوانية، وقد كذب ذلك بعض العلماء، ولكن من الواضح أنَّ له تأثيرًا جيدًا على الصحة عمومًا.

-(**الكورانا**) **شجرة موجودة** في غابات الأمازون الممطرة، وثمرة الشجرة مصدر يعيد للطاقة حيويتها حسب تجربة سكان المنطقة.

-(القصعين) نبات يمكن زراعته في أية حديقة أو داخل المنزل ويشبه "المرمية". تستخدم أوراقه ودهنه وبذوره، واستخدامه المباشر يتعلق بعلاج مشاكل القدرة الجنسية عند الرجل، وهو منتشر بكثرة بين الأمريكيين وعند معظم سكان العالم.

- (الجذر الأحادي **الكاذب**) موطن هذه الشجرة الموسمية في المناطق الرطبة في أمريكا. وهي **لا** تستعمل وحدها، ولكن مع مجموعة أخرى من الأعشاب كوصفة شاملة لمشاكل العنة **والعقم** .

- (الكولا) موطن هذه الشجرة الكبيرة التي تنمو فيها مكسرات الكولا، التي تستخدم استخدامات عديدة، هو غرب إفريقيا، إنَّ بذور هذه الشجرة منشطة فعالة للأعصاب عمومًا، وبالتالي يؤدي تأثيرها إلى فوائد تتعلق بمشكلة العنة والعجز الجنسي.

-(لسان الغزال) نبات متسلق يعيش في جنوب أمريكا، يتم استعمال أوراقه فقط اشتهر الهنود الحمر في أمريكا باستخدامه من أجل إثارة وتحريض الرغبة الجنسية.

-(الداميانا) شجيرة تزرع في الجنوب الأمريكي والمكسيك، تستخدم أوراقها وسيقانها للحبرية العامة وخصوصًا لدى الرجال المتقدمين في السن (الكهول) .

-(الصفصافة اللحائية السوداء) هي أحد أنواع شجر " الويلو " الموجودة في أمريكا. لها فاعلية كبيرة في زيادة الرغبة والمقدرة التناسلية - الجنسية - عند الرجل.

-(الفصفصة) نبات فطري ينمو بفضل الله في الطبيعة، خصوصًا في أوربا، تستخدم

أوراقه وسيقانه ويعتبر غنيًا بالخمائر (الإنزيمات) التي تحرّض على إعطاء تغذية جيدة في الدم، وبه نزعة بناء خلايا، وهذا بالطبع يفيد في إحداث صحة الدم ومساعدة مسألة الضعف (العجز) الجنسي .

-(المريقة) هي نوع من الأعشاب الموجودة على شكل شجيرة تزرع في أمريكا بالذات، أشهر فوائد هذا النبات تنظيم عمل الدورة الدموية، وله تأثير إيجابي على الجهاز الدموي بشكل عام فهو معالج مفيد للضعف الجنسي، اعتمادًا على مسألة تنشيط فاعلية الدورة الدموية .

-(الزنبقة الأمريكية البيضاء) موجودة في الطبيعة وبدون زراعة، خاصة في أمريكا. تستعمل جذورها وأوراقها معقمة ومهدئة لتهيجات البروستات، وكما نعلم فإن أحد أسباب مشاكل العجز الجنسي لدى الرجل في العمر المتقدم أمراض البروستات.

-(سيدة النوم) هذه النبتة ذات الورود الكبيرة الشبيهة بالأوركيد تنمو في أوربا وأمريكا، وأحد أسمائها المعروف به هو " جذر الأعصاب " وذلك لفاعليتها في إزالة التوتر والخوف العميقين، واللذان يعتبران عاملاً أساسيًا وحاسمًا في إحداث الضعف الجنسي .

-(اللحاء البيروني) هذه الشجرة دائمة الاخضرار ويستخدم منها اللحاء فقط، تنمو في جاوا والهند، ولها استعمالات كثيرة، ومنها أنها تستخدم كعلاج مساند لعلاج آخر بهدف مداواة انعدام الرغبة والعجز الجنسي .

(أزيرون الحدائق) نبتة برية موجودة بكثرة في إيران، تستخدم منها برعم الوردة قبل التفتح أو أوراق الورد بعد التفتح، وهذه النبتة تحتوي على هرمون عال يتم استعماله لعلاج مشاكل الضعف الجنسي .

وصفات مقوية :

١- عصير الجزر مع البيض البلدي يشرب منه كوب يوميًا فإنه مقوي ومنشط.

٢- السورنخان معجونًا بالعسل يؤخذ كالمربى ملعقة صغيرة بعد الإفطار.

والسورنخان يتكون من : خميرة العطار قدر فنجان- مطحونة- مع ٢ ملعقة كبيرة من الزنجبيل، وملعقة كبيرة من الفلفل الأسود، و ٢ ملعقة كبيرة من الخولنجان ويخلط جميعا ويعبأ، وتؤخذ قدر ملعقة صغيرة تنقع في اللبن من المساء للصباح ثم تحلى بملعقة عسل ويضاف عليها ثلاث بيضات بلدي ويشرب ذلك فإنه من المقويات.

٣- طلع النخيل مع عسل النحل.

أغذية مفيدة:

* البقدونس، البصل، الجرجير، الجزر، الكرفس، الخس، الخرشوف، القلقاس، الحرمل، الحبة المرة، حبة البركة، الصندل، الزعفران، الحبهان، حب العزيز، الزنجبيل .

* القرنفل يشرب منه ملعقتين على الريق مدقوقًا ومضافًا إلى الحليب

* الخولنجان مسحوقًا ويضاف إلى لبن أو حليب ويشرب على الريق .

* الزنجبيل والفلفل الأسود والقرنفل والمستكة وبذر الفجل يطحن منهم أجزاء متساوية وتغمر مع عسل أبيض وتوضع على النار حتى تنضج، يؤخذ منه ملعقة صغيرة.

* مغلي ورق السمسم مع بذر الكتان شربًا يؤخذ مزيج من الحبة السوداء وزيت الزيتون واللبان الذكر ينقع الحمص حتى يلين ويؤكل منه، ويشرب من ماء النقع مع العسل.

الأمراض الجنسية:

تشتمل الأمراض الجنسية على مجموعة كبيرة من الأمراض المعدية ومنها :

(السيلان - الزهري - الهربس- الإيدز)

معظم الأشخاص المصابين بأحد هذه الأمراض يحجمون عن مراجعة الطبيب بسبب شعورهم بالخجل، وهذا ليس له ما يبرره حيث إن الأمر يتطلب العلاج المبكر حتى لا تنتشر هذه الأمراض، وهي سريعة الانتشار مثلها مثل أي جرثومة معدية كعدوى الشلل أو السل أو التيفويد .

أولاً- مرض السيلان

يعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض انتشارًا في العالم خاصة بين الشباب، وهو يصيب

الرجل والمرأة على حد سواء. وينتقل عن طريق الاتصال الجنسي من الشخص المصاب إلى الشخص السليم، وتنتقل الجرثومة عن طريق مجرى البول وتؤدي إلى التهابات حادة، وتظهر أعراض الإصابة به كالآتي :

حرقة عند التبول - إفرازات من الجهاز التناسلي - احمرار وآلام في المناطق التناسلية.

ثانيًا - مرض الزهري (السفلس)

يتشابه مع مرض السيلان في طريقة العدوى، ويختلف عنه في أنه أكثر خطورة بسبب مضاعفاته .

أعراضه :

تبدأ بعد ثلاثة أيام من الإصابة به، ويظهر على شكل تورم غير مؤلم صلب ثم يختفي بعد ثلاثة أيام عندها تكون الجراثيم قد انتشرت في أجزاء الجسم، من (٤-٦) أسابيع يبدأ ظهور طفح جلدي وبقع بيضاء في اللسان والغشاء المخاطي للفم مع تورم الغدد الليمفاوية في الرقبة والإبطين وارتفاع في درجة الحرارة ثم تختفي، وبعدها تبدأ المرحلة المزمنة والتي بعدها يصعب شفاء المريض الذي قد يصاب بمرض في القلب أو الشلل أو ربما الموت، وتنتقل الجراثيم إلى الجنين عندما تصاب المرأة الحامل، وتسبب له تشوهات خلقية إذا قدر له أن يعيش .

ثالثًا - الهربس

يبدأ هذا المرض بحرقة ووخز في المناطق التناسلية فتتحول الحرقة إلى تقرحات تستمر من أسبوع إلى أسبوعين ثم تختفي وتعود، ويصاب الرجال بهذا المرض أكثر من النساء. أما المرأة فيلاحظ عليها كثرة الإجهاض أو الولادة المبكرة مع احتمال انتقال المرض إلى الجنين، ويعتقد أنه هو المسؤول عن الإصابة بسرطان الرحم لدى النساء .

رابعًا - الإيدز

هو داء خطير ظهر لأول مرة عام ١٩٧٩ م ولكن لم يتعرف عليه إلا بعد عامين على أنه مرض نقص المناعة؛ أي افتقار الجسم إلى نظام دفاعي متكامل لمقاومة العدوى، وانتشر

بسرعة رهيبة بين طبقة الشاذين جنسياً. وسببه فيروسات تصيب الخلايا الليمفاوية وحتى الآن لم يتوفر له علاج فعال، وحيث إن فيروس هذا المرض يصيب الدم فإنه يحظر نقل دم المصاب بالإيدز، كذلك ينتقل عن طريق الحقنة التي يتعاطاها مدمن المخدرات .

الوقاية من الأمراض الجنسية :

لقد أباح الله الزواج الحلال وحرم الزنى ولله في ذلك حكمة حيث قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ (النور: ٣٠). وهذا هو العلاج والحل الناجح لقضية اجتماعية يتناول فيها الفرد والمجتمع مما يكفل لهم حياة كريمة بعيدة عن الانحراف.

الفياجرا (Viagra):

مرادفات : فياجرا Viagra، عقار " العنة "، دواء " العنانة "، دواء "الانتصاب الحبة الزرقاء "، معجزة الرغبة (الشهوة)، المنقذة السحرية، الدواء القديم - المتجدد، شلال الحيوية الجنسية، الكبسولة السحرية، القرص الأزرق العجيب، الحبة العجيبة، كبسولة المتعة الجنسية للرجال، عقار الحداثة، حبة العصر، الجوهرة الزرقاء، الكنز الأزرق، الحبة الزرقاء السحرية، حبة " لا عجز بعد اليوم " .

ماهيّة الفياجرا :

للفياجرا اسم علمي وطبي هو Sildenafil Citrate وقد أنتج هذا الدواء على شكل حبوب (أو كبسولات) حيث تؤخذ الحبة بطريقة البلع في الفم، وهي عبارة عن حبة زرقاء على شكل دائرة سداسية الشكل (معيّن) ملساء.

دواعي الاستعمال :

الفياجرا هي بمثابة دواء حديث، يعالج إشكالات العنّة (العجز الجنسي) والخلل في الانتصاب، لكن استخدامه الأساسي كان لغرض معالجة مشاكل القلب وسريان الدم، إذ إنَّ فعل الدواء يكمن في توسيع الأوعية الدموية، لكن تبين من خلال تجربته على المرضى بأنه يؤدي إلى تأثيرات جانبية أبرزها تقوية الانتصاب، وفي ضوء ذلك تبدّل مسار استعمال

الدواء وصار يوصف لمعالجة ضعف أو فقدان القدرة الجنسية، هكذا عرف دواء "الفياجرا".

فهو عقار مفيد للجنسين (الرجل والمرأة) لكنه ليس مثيرًا للشهوات الجنسية (الرغبة) ولا يعمل في ظل غياب العواطف الجياشة ولا يطيل أمد الانتصاب الطبيعي.

طريقة فعل الدواء وتأثيره:

يقود الفياجرا إلى توسيع الشرايين، وإيقاف تدفق هرمون الارتخاء إلى العضلة الإسفنجية الناعمة في القضيب الذكري بحيث تؤمن تدفق الدم إليه، أي تؤدي إلى الانتصاب، وبالتالي تسمح بالقيام بالعمل الجنسي حتى نهايته (حصول القذف)، ويعمل السيلدينافيل عن طريق تثبيط عمل مادة كيميائية في الدم التي تؤدي إلى انتهاء الانتصاب بعد القذف من خلال تحليل المادة الكيميائية (GMP)، ومن خلال قمع هذا الإنزيم تقوم حبة الدواء بإعانة الجسم على إنتاج المزيد من هذه المادة الكيميائية، وكلما زادت كميتها كلما تدفّق الدم أكثر واتسَعت الأوعية الدموية في القضيب، فعندما يؤمّن الدواء الانتصاب يكون مفعوله منصبًا على الموانع النفسية أي أنه يؤثر فيها بطريقة غير مباشرة.

أما في حال عدم وجود إشكالات جنسية فعلية وحقيقية، فليس بإمكان هذا الدواء توليد الرغبة الجنسية لدى الرجل، فالشخص القادر على الحصول على انتصاب طبيعي لا يحتاج إلى فياجرا نهائيًا، وهذا ما يؤكده جميع الأطباء والأخصائيين والباحثين العلميين، ويضيفون دائمًا أنه لا يزيد الانتصاب العادي والطبيعي صلابة أبدًا، ولا يطيل أمده.

إنَّ عقار الفياجرا مركب من مكون أساسي هو السيلدينافيل، بدئ استعماله أصلاً كدواء للأمراض القلبية، هدفه علاج الذبحة الصدرية عن طريق مضاعفة قوة الدفق الدموي إلى القلب، لكن الرجال الذين خضعوا للتجارب الأولية أكدوا أنَّ السيلدينافيل لا يزيد الدفق الدموي في قلوبهم، بقدر ما يفعل ذلك في أعضائهم الجنسية.

وبمجرد ابتلاع حبة الفياجرا يتم امتصاصها من الجسم، أما إذا أخـذت بعد وجبة طعام دسمة فإن امتصاصها يتطلب زمنًا أكبر، لكن الدراسات والتجارب حددت مهلة تتراوح بين ساعة وساعتين لسرعة ظهور فاعلية مفعول الحبة.

إذن للدواء فاعلية ممتازة وتأثير مميز يؤمن الانتصاب الكامل طوال فترة المجامعة، ولا تتوقف فعاليته قبل إتمام القذف، ويستمر مفعوله في حدود أربع ساعات.

يتعين تناول الفياجرا قبل ساعة واحدة من حدوث الاتصال الجنسي، من هنا تتولد الصعوبة المتمثلة بضرورة تحقيق الاتفاق المسبق مع الشريك الجنسي، بغية تحديد الوقت المعين لتناول الدواء، وتعمل حاليًا شركة " فايزر " على التحضير لإنتاج الجيل الثاني من الفياجرا الذي يوفر عملية الانتصاب خلال دقائق معدودة، يشير الأطباء إلى أنَّ الدماغ ليس في مجال تأثير الدواء، حيث يقتصر ميدان تأثيره على آلية الانتصاب الميكانيكية لعضو الرجل، في حين أنَّ مسألة الضعف أو العجز الجنسي هي في أغلب الأحيان ذات أسباب نفسية .

الأعراض السلبية والتأثيرات الجانبية للفياجرا :

صداع لدى ١٠% من المرضى، احمرار وطفح جلدي لدى ١٠% منهم، انسداد الأنف لدى ٤%، التهاب المجاري البولية عند ٣%، زغللة النظر لدى ٣%، إسهال لدى ٣%. دوخة لدى ٣% .

شركة أدوية ثانية أكدت حصول تأثيرات جانبية للفياجرا، تتراوح من ١٠% إلى ١٥% من الحالات إذ ظهرت الآثار السلبية الآتية :

آلام في الرأس، احتقان في الأنف، تمدد في الشرايين الدموية الرقيقة، يقود إلى احمرار في الوجه، أوجاع عضلية، اضطرابات معوية، وفي حالات نادرة، يحصل اختلال (اضطراب) في الرؤية السليمة . فبعض المرضى يرون الأشياء باللون الأزرق بعد ممارسة الجنس .

وعمومًا يمكننا تلخيص أبرز وأهم الأعراض الجانبية والآثار السلبية للفياجرا بالآتي:

الصداع : ١٠% من الذين خضعوا للتجارب الطبية والدراسات العلمية على هذه الحبوب أصيبوا بالصداع، الذي ازداد حدة عند ارتفاع وزيادة الجرعات.

ازرقاق في النظر: في العين خميرة (أنزيم) مشابهة لتلك التي تستهدفها كبسولة الفياجرا في قضيب الرجل؛ ولهذا يشكو من يتناول الدواء من زرقة النظر.

الإغماء : يقود هذا الدواء، أحيانًا، إلى انخفاض مفاجئ وسريع في ضغط الدم، وخاصة لدى الأشخاص الذين يتناولون دواء (النيتروغليسيرين) أي مرضى القلب والشرايين (الأوعية الدموية) وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى ذبحة قلبية .

الانتصاب الدائم (المستمر) : لم يحصل هذا العارض مطلقًا خلال فترة إجراء التجارب العلمية، لكن ثمة مخاطر نظرية من إمكانية حصول انتصاب دائم عند المرضى المصابين باللوكيميا (سرطان الدم) والتهاب الإحليل البولي .

تصلب الشرايين التاجية : يكون العجز الجنسي أحيانًا كثيرة إنذارًا بحصول أمراض القلب والسكر وبعض أنواع السرطان، إذ إنَّ الفياجرا قد يُخفي هذه الأعراض، فتزداد نسبة الخطر أكثر .

الإفراط : لا نعرف بعد مدى الضرر الذي يسببه الإفراط (الزيادة) في جرعات الدواء، بالرغم من أنه عقار آمن فعلاً، لكن مصدر الخوف يكمن في أنْ يصير مستعملو الدواء معتادين عليه، فلا يستطيعون الحصول على عملية الانتصاب بدون تناول قرص الفياجرا.

أما الوفاة غالبًا ما تكون نتيجة الاستعمال الخاطئ للدواء .

لكن هل من الممكن استخدام الفياجرا دون وجود عجز جنسي ؟

نجيب بأن أكثر ضحايا الدواء هم الفئة الطبيعية التي لا تشكو من عجز جنسي أو ضعف في الانتصاب، إذ إن الفياجرا مصنوع ليس لزيادة الطاقة عند العاديين، إنما لمن لديهم عجز ومشكلة فعلية في الانتصاب .

موانع استخدام الفياجرا:

مَنْ هم الأشخاص أو مجموعة المرضى الذين يجب ألا يتناولوا هذا العقار ؟.

الأشخاص الذين يشكون من ارتفاع في ضغط الدم.

مرضى القلب الـذين يأخذون أدوية تحتـوي على النيترات، الذيـن يعانون من آلام في الصدر، والمرضى المصابون بتقلصات في محيط القلب .

من هنا يتوجب على كل شـخص يريد تناول الفياجرا أنْ يخـضع لفحص شامل؛ لأن الكثير مـن الأمراض قد يزيد مفعـولها ويتضاعف أثرها بـفعل كبسولة الدواء، مـثال على ذلك : ارتفاع الضغط الدمـوي إذ إنَّ حبة الفياجـرا تعمل على رفع الدم بسرعة وخـفضه فجأة، وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة، كذلك فإن انخفاض الضغط العالي لا يصلح معه تناول الفياجرا، لأن هذا العقار يؤدي إلى انخفاض حاد قد يقود إلى الموت .

أيضًا صاحب القلب الـضعيف لا يحتمل أخـذ كبسولة الفيـاجرا، لأن الدم يتراكم في الأطراف أكثـر من الدماغ، فيبـقى القلب مضخـة تعمل بدون دم، فيشـعر المريض عندئذ بوجع قاتل في الصدر وتحصل الذبحة .

ولا ننسى أنَّ الفيـاجرا يؤثر على فاعليـة بعض الأدوية، لذلك يجب استشـارة الطبيب الذي يقوم بدراسة ملف المريض الصحي وتاريخه الصحي بدقة قبل البدء في تناول حبوب الفياجرا.

الفياجرا لعلاج عقم النساء [1]:

أصبحت امرأة بريطانية عاقر حاملاً بعد أن أجريت عليها تجارب بواسطة عقار الفياجرا، وقد أعطي لهذه السيدة البالغة من العمر حـوالي ثلاثين عامًا، هذا العقار المقـاوم للعجز الجنسي لجـعل رحمهـا قادرًا على تحـمل نمو الجنين داخله، وهذه هي أول امرأة بريـطانية تصبح حاملاً بعد أن أُخضِعت لعلاج في طور التجريب تم إعداده في الولايات المتحدة.

ويشرف على تطوير هذه التقنية الخبير «محمد ترانيسي» الذي يتولى إدارة مركز الإنجاب وعلم الولادة في ويمبول ستريت بلندن، وينتظر أن تظهر في القـريب نتائج خاصة بسيدتين أخريين أجـريت عليهما التـجربة نفسهـا، وكانت سيدتان في الولايات المـتحدة قد أنجبتا طفلين بعد أن تناولتا عقار الفياجرا .

ويقتصر عـقار الفياجرا على علاج نوع خاص من العـقم، يكون ناجمًا عن ضيق رحم

---

(١) «الأسرار الخفية للمعاشرة الزوجية»، أحمد عبد الظاهر ص(١٣٤).

المرأة بشكل يحول دون نمو الجنين بداخله، وقد أثبت الباحثون أن الفياجرا يساعد على جعل داخل الرحم أكثر متانة مما يمكن البويضات المخصبة من زرع نفسها بنجاح على جدار الرحم حيث تستطيع أن تتغذى عن طريق الدورة الدموية للأم .

ويقول د/ ترانيسي: إنه سعيد بهذا الإنجاز، لكنه حذر من أنه يتعين اختبار العقار على عدد أكبر من النساء لكي يمكن الحصول على نتائج ذات مغزى، ويضيف أن هذه السيدة حاولت مرارًا أن تصبح حاملاً خلال السنوات الخمس أو الست الأخيرة، بل إنها فشلت في محاولتي تخصيب داخلي من نوع (آي في إف) ويشار إلى أنه لكي تكون حظوظ المرأة في الحمل كبيرة يتعين أن يبلغ سمك جدار رحمها تسعة ملمترات.

ويعتزم «محمد ترانيسي» إعطاء عقار الفياجرا لحوالي خمس سيدات أخريات يتابعن العلاج، وقال إنه لم يتم قبول سوى عدد قليل من المتطوعات لإجراء هذه التجربة .

ويقول الدكتور «رِتشارد كينيدي» المسؤول عن الجمعية البريطانية للخصوبة : إن هذا الإنجاز يمثل خطوة جيدة وخبرًا سعيدًا بالنسبة للأزواج الذين يهمهم هذا الأمر، إلا أنه يشير في الوقت ذاته إلى ضرورة ظهور أدلة أكثر على فعالية هذه التجربة قبل التصريح للمرضى بتعاطيها .

ويرى الدكتور «كينيدي» أن هناك اعتقادًا بإمكانية حصول النتائج ذاتها عبر استعمال عقارات مشابهة كالأسبرين الذي تنجم عنه آثار إيجابية أقل مما يمكن أن يترتب عن تعاطي الفياجرا، ويشار إلى أن تناول الفياجرا يكون محفوفًا بالمخاطر بالنسبة لمن يعانون من مرض القلب .

البدانة تتسبب في عجز الرجل الجنسي :

الرجال البدينون معرضون لخطر الإصابة بالعجز الجنسي أكثر من غيرهم حسب بحث علمي جديد .

ويقول العلماء الذين أجروا البحث: إن الرجال الذين يبلغ قياس خصرهم ٤٢ سنتيمتر معرضون للعجز الجنسي أكثر من الرجال الذين يبلغ قياس الخصر لديهم ٣٢ سنتيمتر بمعدل مرتين، وتوصلت الدراسة التي أجريت على ألفي رجل تبلغ أعمارهم بين ٥١ و٨٨

سنة إلى أن ٣٤ بالمائة منهم يعانون من ضعف جنسي وهؤلاء ذوي قياس خصر أكبر من الباقين .

وتقول الدراسة ، التي مولتها ثلاث جمعيات أمريكية هي : معهد السرطان ومعهد أمراض القلب والرئة والدم وجمعية السرطان في الولايات المتحدة : إن الرجال الخاملين أكثر عرضة للعجز الجنسي من أقرانهم الذين يقومون بتمارين رياضية لمدة ٣٠ دقيقة يوميًّا .

مخاطر وتحذيرات[1] :

ويقول نائب رئيس الجمعية البريطانية لجراحي الجهاز البولي الدكتور جيم برامبل : إن ذلك يؤكد ما كانت تحذر منه الجمعية ويضيف أن العوامل التي تشكل خطرًا على النشاط الجنسي هي : شرب الكحول بإفراط والتدخين والسمنة .ويحتل الكحول الصدارة بين هذه العوامل ، وفق رأيه .

ويوضح الدكتور برامبل أن رجلاً يعاني من عجز جنسي ليس شديدًا سيكون بإمكانه الاستفادة من وصفة تتضمن نظامًا غذائيًّا متوازنًا وتمارين رياضية وامتناعًا عن الإفراط بشرب الكحول ، وقد لا يستدعي الوضع والحالة هذه اللجوء إلى حبة الفياجرا الزرقاء لإعادة الأمور إلى نصابها .

المخدرات تؤدي إلى العقم:

المخدرات تسبب العقم ، لا تقتصر أخطار تعاطي الحشيش والمواد المخدرة على التأثيرات المعروفة من إشاعة البلادة في التفكير وانخفاض سرعة الكلام لدى من يتعاطونها ، فقد كشف بحث جديد أن الأضرار تصل إلى سرعة حركة الحيوانات المنوية ، إذ إنَّ هذه الحيوانات عند تعرضها للمادة الفعالة في المخدر المستخرج من نبات القنب تصبح بطيئة الحركة إلى حد بعيد مما يزيد من احتمالات الإصابة بالعقم ، ومنذ فترة طويلة عكف علماء أمريكيون على دراسة تأثيرات حشيش القنب في الإشارات الكيميائية في الأعضاء التناسلية في الإنسان ، فبينما يضفي تعاطي جرعة خفيفة من العنصر الفعال في المارايجوانا ، وهو

التراهايدرو كانابينول (تي إتش سي) على الحيوان المنوي حيوية كبرى، ويرفع من مستوى يقظته وسرعته، مما يزيد من فرصة إخصاب البويضة الأنثوية، فإن الجرعة الكبيرة منه تصيب الحيوانات المنوية بالتشوش وتجعلها بطيئة كسولة، وتحد بالتالي من قدرتها وتقلص احتمالات اختراقها للبويضة .

ويقول البروفيسور «هربرت شاؤول[1]» الأستاذ في جامعة بفالدو في ولاية نيويورك الذي أعد البحث: " إن مادة (تي إتش سي) هي العنصر الفعال في جرعة الماريجوانا الذي يحدث الثورة العارمة لدى متعاطيها، وتغير الحيوانات المنوية سلوكها السباحي (بأخذ جرعة قليلة التركيز من عنصر تي إتش سي) فتسبح بحركة مفرطة النشاط وبسرعة غير معتادة وتطوح برؤوسها من جانب إلى جانب، وهذه الزمرة من الحيوانات هي التي توفر أفضل الفرص لتلقيح البويضة، وعندما جرت نسبة زيادة التركيز إلى عشرة أضعاف اضمحل عدد الحيوانات التي تظهر حيوية مفرطة " وأخضع شاؤول الدور الذي يقوم به "تي إتش سي" في خلايا الجهاز التناسلي عند الذكر والأنثى للفحوص، مركزًا على علاقته بمجموعة مشابهة من الكيماويات يفرزها الجسم، وهي الأناندامیدس التي توعز للحيوانات المنوية والخلايا المجاورة لتصبح أكثر نشاطًا وذلك بالتشبث بأهداب الاستقبال على الجدار الخارجي للخلايا، إلا أن مادة (تي إتش سي) تتعلق عوضًا عن ذلك بقرون الاستقبال، وتدع الأناندامیدس تتخبط على غير هدى لتتراكم حول الحيوانات المنوية ويؤدي ترسب عدد وفير من الأناندامیدس إلى وجود فائض كبير من الإشارات لدى الحيوانات المنوية، مما يصيبها بالتشوش ويورثها التباطؤ والكسل .

وكان العلماء منذ ما يزيد على ٤٠ سنة يدركون أن خلاصة حشيش القنب تلحق ضررًا بالغًا في آلية إنتاج الحيوانات المنوية، الأمر الذي يقلص من عددها ويضعف من كفاءتها، غير أن هذا البحث يبحث آفاقًا جديدة، ويعتبر تطورًا مهمًا في الجهود الرامية إلى تعميق فهمنا للكيفية التي يؤثر بها هذا العنصر في أداء الحيوان المنوي تجاه البويضة، وبيَّن شاؤول منذ البداية أنه يمكن لمادة "تي إتش سي" أن تتلف القدرة على الإخصاب في سلسلة من التجارب أجريت أواخر الثمانينيات على قنافذ البحر، وتشير الإحصائيات إلى أن هناك

(١) «الأسرار الخفية للمعاشرة الزوجية» ، أحمد عبد الظاهر صـ(١٣٧) .

واحدًا من كل سبعة عرسان حديثي الزواج يكون مصابًا بالعقم وأن ٤٠% **من تلك** الحالات ترجع أسبابها إلى مشاكل في الحيوانات المنوية ، وكانت **بريطانيا قد شهدت منذ** عهد بعيد حملات شنها دعاة إصدار تشريع يبيح تعاطي **الماريجوانا بحجة** أنها **لها** خواص طبية ، وبصفتها مزيلة للألم وعاملاً مساعدًا على **الاسترخاء ، وتعكف** الحكومة البريطانية حاليًا على إعادة تقييم ودراسة فعالية خلاصة **الأفيون في** تخفيف الآلام ، وتأمل في التوصل إلى نتائج بنهاية العام المقبل ، ولاشك أن مجموعات الضغط المناهضة لتفشي المخدرات سوف ترحب بهذا الاكتشاف الجديد ؛ لأنه يؤكد جوانب الضرر في هذا العقار ، وقد اعترف كثير من أعضاء حكومة الظل مؤخرًا بأنهم تعاطوا الماريجوانا ، كما أن حوالي ٧.٢ مليون بريطاني يتعاطونها بانتظام ، **علاوة** على أن ربع من هم في سن الخامسة عشر يعتقد أنهم يدخنونها أو جربوها **على الأقل** .

٥ - أسباب العقم عند المرأة

يعود العقم عند المرأة إلى :

- خلل في **المبيضين ويشكل هذا ٣٠ - ٤٠%** من حالات العقم عند المرأة ، حيث تضطرب وظيفة المبيضين أو ينعدم التبويض ؛ نتيجة لخلل في إفراز الهرمونات النخامية والمبيضية التي تؤثر في نمو ونضج البويضة ، وبالتالي إطلاقها وتحريرها من المبيض ليتلقفها الأنبوب وتكمل رحلتها الطبيعية ، أو نتيجة لعيب خلقي في التكوين النسيجي للمبيضين أو لحدوث تكيسات حوله .

- خلل في الأنابيب أو ما نسميه بقناتي فالوب أو البوقين يقدر هذا بـ ٣٠ - ٤٠% من أسباب العقم عند المرأة ، وتعتبر الأنابيب ذات وظيفة ناقلة للبويضة أولاً حيث يتلقف الأنبوب البويضة من المبيض ويسهل انزلاقها داخله ، ثم لتلتقي بالنطفة ويتم التلقيح وتتابع البويضة الملقحة طريقها إلى الرحم ، يكون الخلل بوجود تشوه خلقي بغياب الأنبوب مثلاً أو وجود التهاب حوضي سابق أدى إلى انسداد في الأنبوب كلي أو جزئي في طرف واحد أو طرفين ، داخل أو خارج الأنبوب لتعوق سير البويضة الطبيعي ومن ثم وصولها في الوقت المناسب إلى الرحم للتعشيش والتطور والنمو .

- خلل في عنق الرحم يقدر تقريبًا بـ ٥ % من حالات العقم عند المرأة. حيث يكون عنق الرحم هو الحاجز الأول الذي يجب على النطف اجتيازه أو اختراق إفرازاته للوصول إلى الرحم وأي تغير في طبيعة هذه الإفرازات العنقية أو المخاط العنقي قد يعوق دخول النطف أو يمنعها أو حتى يقتلها ويعود ذلك (لوجود التهابات) أو جراحات سابقة على عنق الرحم أو بتأثير اضرابات هرمونية أو حتى تشوهات خلقية وهي قليلة ونادرة.

- أسباب في الرحم وتشمل: وجود أورام ليفية أو زوائد لحمية أو التصاقات نتيجة التهابات أو مداخلات جراحية سابقة أو تشوهات خلقية، وهذا كله يعوق تعشيش البويضة الملقحة في غشاء باطن الرحم، وبالتالي في الرحم لتنمو وتكبر.

- أسباب مناعية: هو تواجد أجسام مناعية ضد النطف ذاتية عند الرجل أو في دمه أو عند المرأة أيضًا في الدم أو في مخاط عنق الرحم مما يقتل النطف أيضًا.

أسباب غير مفسرة: وهذا في الزوجين قد يكون الزوجان سليمين بالفحص السريري والمخبري والاستقصائي ومع ذلك لا يحدث الحمل.

الفحوص التي يجب إجراؤها في العقم عند المرأة :

هي الفحوص التي تكشف وجود أية موجودات مرضية سواء بالكشف أو الفحص السريري وأخذ التاريخ المرضي، ومن ثمة إجراء الفحوص التي تقيِّم وظائف كل من المبيضين والأنابيب والرحم وعنق الرحم ... إلخ .

تقييم وظائف المبيضين :

تكون مباشرة بفحص الهرمونات بالدم، وتكون غير مباشرة بفحص نتائج تأثير الهرمونات المعنية في الأعضاء التناسلية مثل: قياس درجة حرارة الجسم.

أخذ عينة من باطن الرحم. مسحة خلوية من المهبل.

متابعة حجم ونمو البويضة في المبيضين بالأشعة ما فوق الصوتية.

رؤية مكان خروج البويضة من المبيض بعد التبويض corpus lutum - بالمنظار البطني - تنظير تجويف البطن ورؤية الأعضاء التناسلية الأنثوية الداخلية.

تقييم البوقين أو الأنابيب والرحم .

حقن مادة ملونة في الرحم والأنابيب من الداخل تحت الأشعة السينية .

حقن مادة ملونة في الرحم والأنابيب تحت التنظير لتجويف البطن .

تنظير البوقين . تنظير الرحم .

• حيث يمكن بذلك رؤية تجويف الرحم والأنابيب من الداخل ومسار الأنابيب ومدى نفوذيتها ومدى خلوهما من التشوهات والالتصاقات والانسداد أو وجود أمراض أخرى .

تقييم عنق الرحم:

بفحص المخاط العنقي وعنق الرحم في منتصف الدورة ودراسته تحت المجهر ، وأخذ عينة من المخاط العنقي بعد ساعات قليلة من الجماع لدراسة حيوية ونشاط النطف في إفرازات عنق الرحم تحت المجهر ، يمكن فحص مضادات الأجسام عند الذكر والأنثى .

العلاج:

العلاج يجب أن يكون سببيًا حيث تكمن العلة ويكون العلاج بصورة عامة :

دوائي: منشطات التبويض لتنشيط وظيفة المبيض ، الهرمونات النخامية - الحقن - ويعطيان معًا نجاحًا بنسبة ٨٥-٩٠٪ من الحالات .

جراحي : لإزالة السبب المرضي المؤثر في وظيفة العضو المصاب بالخلل . ونقصد هنا الجراحة المجهرية مثلاً لانسداد الأنابيب ، العلاج الجراحي بفك الالتصاقات سواء في البطن أو الرحم أو الأنابيب أو حول المبيضين أو التكيسات .

التلقيح الصناعي في حالات العقم الغير مفسر السبب أو حالات الشك بوجود أجسام مناعية .

تقنية أطفال الأنابيب بأنواعها المختلفة ، وما زال العلم في تقدم ونجاح مستمر في هذا المجال بعونه تعالى .

وهناك شيء لابد من التنويه إليه وهو أن خصوبة النساء تخف مع تقدم العمر ، وهو

شيء يجب أن يؤخذ في الاعتبار، وعلى ذلك يجب أن يحدث الإنجاب في الوقت المناسب، فعلى المرأة ألا تنجب في سن الثانية والثلاثين لو لم تكن تريد ذلك.

مرحلة العشرينات :

في هذه السن لا تقلق المرأة عامة على خصوبتها، وتكون قمة الخصوبة في سن السادسة عشرة من العمر، وتمتد هذه الفترة إلى سن الثلاثين، حيث تصل نسبة الحمل بعد ممارسة العلاقة الزوجية إلى نسبة ٢٥٪، ومع ذلك يجب العناية بسلامة الأعضاء التناسلية، والقيام بالفحص الطبي كل سنة، ويجب عدم إهمال أي ألم في منطقة الحوض أو التهاب المهبل، وقبل أن تقرر المرأة الحمل يجب عليها تناول غذاء صحيح وتخليص الجسم من السموم، حيث إن الأدوية والسجائر والكافيين والكحول، كلها تضعف من الخصوبة وتضر بالجنين.

مرحلة الثلاثينيات:

في نهاية العشرينيّات تبدأ الخصوبة في الهبوط، وتنخفض كثيرًا بين سن ٣٢، ٣٧، وتنخفض فرص نسبة الإنجاب بعد كل ممارسة زوجية إلى ١٧٪ . وينحدر مؤشر الخصوبة انحدارًا شديدًا بعد سن الـ ٣٧ . وعلى المرأة إذا كانت تعاني من مضايقات في أثناء الحيض أو مشاكل تدفعها للشك بأنها تعاني من حالة كالتهاب بطانة الرحم أو الألياف أن تلجأ إلى الطبيب على الفور، حتى ولو لم يكن في نيتها حدوث الحمل.

مرحلة الأربعينيَّات:

في الواحدة والأربعين تقل فرص الحمل بعد كل ممارسة جنسية إلى ١٠٪، وفي سن الخامسة والأربعين تقل إلى ٤٪ . حيث إن الجسم يشيخ بدرجات مختلفة لأسباب وراثية، ولكن عمومًا كلما كانت حالة المرأة الصحية أفضل كلما زادت فرص الخصوبة، كما أن السمنة والنحافة الزائدين والحالة الصحية العامة السيئة كلها تخفف من فرص حدوث الحمل أيًا كان العمر، وعلى المرأة أن تعلم أن الأبحاث العلمية أشارت مؤخرًا إلى أن استخدام الأعشاب بدون أي استشارة متخصصة قد تمنع الحيوانات المنوية من اختراق البويضة.

٦ - سرعة القذف

سرعة القذف عرض يعاني منه نسبة كبيرة من الرجال لأسباب متعددة منها ما هو نفسي مثل: التوتر، ومنها هو عضوي مثل: التهابات البروستاتا. ومشكلة سرعة القذف أنها تحول دون كمال الاستمتاع الجنسي للزوجة، بل والزوج في بعض الأحيان.

وهي على درجات فهناك من تصل المشكلة عنده إلى حد يقذف حتى قبل الإدخال، ويتم العلاج بوسائل مختلفة منها العقاقير، وأشهرها بعض مضادات الاكتئاب التي يعد إبطاء الإنزال أحد أعراضها الجانبية.

ومن العلاج أسلوب تدريبي ابتكره الزوجان الأمريكيان "ماسترز" و"جونسون" ويعرف باسمهما، ويمكن تلخيص الوضع كالتالي:

أولاً: المشكلة في حالتك، والحالات المشابهة، وهي بالمناسبة شكوى واسعة للغاية، تصل إلى نصف الرجال خاصة في السن بين ٣٥-٤٥، لا تتعلق بالسرعة في القذف بمقدار ما تتعلق بالقدرة على التحكم فيه.

ثانيًا: تتعاون أسباب كثيرة منها النفسي، ومنها العضوي في إنتاج هذا الخلل، ولا بد من التأكد من عدم وجود أي سبب عضوي .

ثالثًا: العلاجات متنوعة، ولكن أهمها ما يختص بالجانب النفسي.. وتبرز فيه برامج تدريبية مختلفة منها ما يصعب تطبيقه دون إشراف طبي مباشر، ومنها ما هو أسهل، وأذكر هنا طريقتين "يمكن الجمع بينهما"، والتدريب بمفردك:

الأولى: التدريب على صرف التركيز نهائيًا إلى التفكير في شيء آخر بعيد تمامًا عن الإنزال أو المعاشرة برمتها، مثل قضية من القضايا العامة أو الخاصة بالعمل أو غير ذلك، والتركيز في هذه القضية قبل وفي أثناء الإدخال، واستمرار التفكير فيها لأطول فترة ممكنة، ومقاومة التفكير في الإنزال، وهذا وإن كان يفسد التمتع بالجماع إلا أنه يساعد في تأخير القذف.

الثانية: عدم إطالة فترة الإدخال، ولكن قطعها بإخراج الذكر من مهبل الزوجة عند

الشعور باقتراب أو شبهة الإنزال لفترة وجيزة تذهب فيها رغبة الإنزال، ثم المعاودة، ثم النزع مرة أخرى لفترة وجيزة أخرى.

هذا الأسلوب يسمى أسلوب الـ "بدء/ توقف" وغرضه تحقيق أقصى درجة من التحكم في توقيت الإنزال.

رابعًا: توجد علاجات أخرى مساعدة منها بعض عقاقير علاج الاكتئاب التي من أعراضها الجانبية إبطاء الإنزال، كما تستخدم بعض المراهم المخدرة موضعيًّا لنفس الغرض، ولا ننصح باستخدام هذا أو ذاك إلا بعد الوصول إلى أكبر وأعلى نتيجة ممكنة من البرامج النفسية، فلا يخفى عليك أن للعقاقير الدوائية سواء بالأقراص أو بالمراهم الموضعية مشاكلها الأخرى، وإن كانت تساهم في تخفيف مشكلة القذف.

طرق لعلاج القذف السريع:

القذف السريع مشكلة شائعة عند كثير من الرجال وتختلف درجاتها من شخص لآخر وفيما يلي سبعة طرق لعلاج هذه المشكلة:

الطريقة الأولى: البدء والتوقف

وتركز هذه الطريقة على تقوية تحكم الأعصاب بالقذف، فيولج الرجل قضيبه في الفرج وعندما يشعر بأنه قد قارب على القذف ينزع قضيبه وينتظر لفترة ثم يعاود الإيلاج وهكذا تستمر التدريبات حتى يمكن له التحكم بالإنزال، ولا بد من تعاون الزوجة وقد تطول فترة التدريب وقد تقصر حسب الحالة.

الطريقة الثانية : التفكير بقضية أخرى

وتركز هذه الطريقة على صرف الذهن عن العملية الجنسية بالكامل، وبالتالي تتوقف الإثارة الشديدة التي يشعر بها الرجل ويتأخر القذف، وتفسد هذه الطريقة متعة الاتصال الجنسي بالنسبة للرجل ولكنها قد تكون مفيدة للمرأة خاصة إذا كانت هي التي تقوم بالحركة الجنسية فوق الرجل.

الطريقة الثالثة : الماء البارد

وتركز هذه الطريقة على تخفيف الإثارة والتهيج في منطقة قضيب الرجل بواسطة الماء

البارد، فيقوم الرجل بالاتصال الجنسي المعتاد وعندما يشعر بأنه على وشك القذف ينزع قضيبه ويقوم بغسله بماء بارد أو يمسحه بقماش مبلل بماء بارد فيقل التهيج في العضو (وليس المقصود بالماء البارد الماء المثلج وإنما البرودة المعتدلة) التي لا تؤذي الأعضاء

الطريقة الرابعة : ركوب المرأة للرجل

وتركز هذه الطريقة على تخفيف ضغط الدم في منطقة القضيب والتي تساهم بدور ما في عملية القذف السريع، فالرجل عندما يكون فوق المرأة يكون ضغط الدم في أوج قوته في منطقة القضيب ولكن عندما يحصل العكس فيستلقي الرجل على ظهره وتقوم المرأة بالركوب على القضيب وتتولى هي التحريك دون الرجل فإن ذلك يساعد على تأخير القذف لدى الرجل نوعًا ما .

الطريقة الخامسة : لبس الواقي الذكري

وتركز هذه الطريقة على تخفيف الإثارة الناجمة عن احتكاك جلد القضيب بفرج المرأة فيضع الرجل الواقي الذكري (الكبوت) فتقل درجة تهيج الجلد فيتأخر القذف، ويفضل استعمال الواقي الذكري من نوع سميك (حيث إن الواقيات الذكرية الرقيقة لا تؤدي الغرض) وإذا لم تتوفر واقيات ذكرية سميكة يمكن للرجل وضع واقيين فوق بعض فيزداد السمك.

الطريقة السادسة : استخدام البنج الموضعي

وتركز هذه الطريقة على تخدير المنطقة الحساسة في رأس القضيب وبالتالي يقل الإحساس أو ينعدم لفترة وجيزة مما يتيح فرصة أطول للجماع، وتكون بوضع طبقة خفيفة من البنج الموضعي على رأس القضيب والمنطقة الحساسة فيه والانتظار بضع دقائق ريثما تأخذ الطبقة مفعولها ثم يغسل القضيب لإزالة ما تبقى من الطبقة الخارجية من البنج (وأؤكد لابد أن تكون الطبقة خفيفة جداً فلو زادت الطبقة سيتم تخدير القضيب كليًا ولن يشعر الرجل بأي لذة).

وتستخدم هذه الطريقة عندما يكون هناك هياج جنسي شديد لدى الرجل ويرغب في المتعة لفترة طويلة دون قذف سريع .

كما ينبغي التحذير من استخدام هذه الطريقة بصفة متكررة ومتقاربة حيث يمكن أن تؤدي إلى أضرار، فهي تستخدم للطوارئ الشديدة على فترات متباعدة

الطريقة السابعة : تخفيف الإثارة مسبقًا

وهذه الطريقة سهلة ومجربة وهي باختصار أن يقوم الرجل بمضاجعة زوجته بشكل سريع ثم بعد فترة زمنية ساعات أو أكثر (تختلف من رجل إلى آخر) يقوم بمضاجعتها مرة أخرى وسيجد أن مشكلة القذف السريع قد تلاشت بشكل كبير في المرة الثانية .

وبالتجربة يمكن للزوج أن يحدد ليلة للاستمتاع الطويل ويقوم قبلها بتهيئة نفسه وسيجد النتائج مشجعة للغاية .

أدوية غرفة النوم !:

يعاني كثير من الأزواج أحيانًا من مشاكل جنسية، وعندما لا تجري الأمور على ما يرام في غرفة النوم، يتوجه كثير من النساء إلى لوم أنفسهن أو علاقتهن، مع أن المشاكل الجنسية المحيرة غالبًا يكون لها أسباب فسيولوجية يمكن معالجتها.

منذ عقدين من الزمان كان المختصون يعتقدون أن ما لا يقل عن (٢٠%) من الصعوبات الجنسية فسيولوجية، والآن أكثر المختصين يجعلون هذا الرقم أربعين أو خمسين في المائة - كما تقول الدكتورة تيريزا كرنشو المعالجة الجنسية في سان دياجو- ولسوء الحظ فإن الخوف والارتباك يمنع كثيرًا من النساء من أن ينشدن المساعدة، ومن المعروف أن المشاكل الفسيولوجية إن لم تشخص وتعالج يمكن أن يكون لها انعكاسات نفسية، والمرأة التي تعاني من هذه المشاكل قد تمتنع عن الجنس كليًا .

ويمكن التخلص من ذلك إذا كانت المرأة على معرفة بالاختلالات الوظيفية الجنسية، وعند ذلك لا تتعذب في صمت، وفي هذا البحث نلقي نظرة على أسباب بعض المشاكل العامة وكيفية التعامل معها :

١- طرق المداواة : هنالك مئات الوصفات والأدوية التي يكثر استعمالها فتفسد الحياة الجنسية، ومن الأمثلة على ذلك، الأدوية المضادة للاكتئاب والقلق، وأدوية ارتفاع الضغط

(وخاصة كابحات البيتا) يمكنها أن تضعف الدافع الجنسي، ودواء (البروزاك) الذي يستعمل كمضاد للاكتئاب يؤخر الاستجابة الجنسية، جاعلاً من الصعوبة بمكان أن تصل المرأة التي تستعمله إلى الذروة الحسية المطلوبة .

وكذلك فإن حبوب منع الحمل التي تحتوي على كميات عالية من البروجسترون الذي ينظم دورة الطمث، يمكنه أيضًا أن يثبط الرغبة الجنسية، ويسبب الكآبة والنكد، والأدوية (الأنتي هستامينية) التي تستعمل لفتح الأنف وكمضادات للاحتقان يمكنها أن تؤدي إلى جفاف المفرزات المهبلية مما يجعل العملية الجنسية غير مريحة .

ولحسن الحظ فإن هنالك بدائل لأكثر هذه الأدوية يعرفها الأطباء، ولا يكون لها ذلك التأثير المحبط للرغبة أو الاستجابة الجنسية، وينصح بسؤال الطبيب قبل تناول أي دواء عن الآثار الجانبية له على الجنس، كما يمكن الرجوع إلى المصادر العلمية الطبية الدوائية الموثوقة في هذا المجال .

٢- **الهرمونات**: يرتفع مستوى الاستجابة الجنسية لدى المرأة شهريًا وينخفض تبعًا للمستوى الهرموني لديها، فقبل فترة الإباضة يزداد ميل كثير من النساء إلى ممارسة الجنس تبعًا لارتفاع طفيف في مستوى التستوسترون الذي يشعل الرغبة، وبعد الإباضة تزداد نسبة البروجسترون ويدخل الدافع الجنسي مرحلة الجزر، وبعد ذلك وقبل الموعد الشهري للطمث بيومين، يتناقص إنتاج البروجسترون ويزداد تدفق الدم إلى منطقة الحوض مسببًا لبعض النساء شعورًا متزايدًا بالرغبة في الممارسة الجنسية.

وبعد الولادة، يمكن للمستويات المتقلبة للهرمونات أن تجعل العمل الجنسي غير مريح وأن تثبط الرغبة الجنسية، ويضاف إلى هذه التأثيرات الضغوط التي يأتي بها المولود الجديد ومتاعب الإرضاع والاستيقاظ له في أي وقت من الليل، وما قد تعانيه المرأة من مخاوف وقلق حول صحتها وجسدها، وقد ينتج عن انخفاض مستويات الإستروجين عقب الولادة جفاف مهبلي، وباعتبار أن أنسجة المهبل أكثر رقة ونعومة من غيرها، فإنها عرضة للتهيج والالتهاب، ويمكن تلافي ذلك باستعمال مرطبات مناسبة .

وإذا كانت المرأة مرضعة، فإن هورمون البرولاكتين الذي يحث على إفراز الحليب، يحد من إنتاج هورمون الإستروجين والتستوستيرون، مما يؤدي إلى انخفاض الرغبة الجنسية، وهذا ما تشعر به كل الأمهات الوالدات حديثًا تقريبًا، ولكن الأطباء قلما يخبرون النساء بذلك، مع أنها لو علمت بذلك وأخبرت به زوجها سلفًا، فإنه يمكن تجنب الكثير من سوء الفهم أو التقدير، ومما لا يدركه كثير من النساء أن الممارسة الجنسية تقدم عونًا كبيرًا لا للأزواج فقط، بل لهن أيضًا من خلال اللمس والملاطفة والتماسك .

٣- **الشعور بعدم الارتياح** : إن الوصال المؤلم قد يكون عرضًا مرضيًّا، ويجب أن يتم التحري عنه طبيًّا، فقد تشعر بعض النساء بالألم والحرقة، وذلك ناتج عن حساسية تجاه المرطبات التي تستعملها أو المراهم المستعملة لمنع الحمل، أو لاستعمال الزوج الواقي البلاستيكي .

ومن الحالات التي تسبب الشعور بعدم الارتياح أيضًا الالتهابات البولية والمهبلية ومنها (الفاجنسمس) وهي حالة الضيق اللاإرادي لجدران المهبل، والتهاب المبايض وقناة فالوب أو التهابات عنق الرحم أو تليف جدران الرحم أو التهاب غشاء الرحم أو التهابات الأعضاء الجنسية الخارجية، وكل من هذه الحالات يحتاج إلى معالجة خاصة .

٤- **التعب** : إن من الطبيعي ألاّ يستمتع المرء بالجنس أو يهتم به عندما يكون متعبًا . ومن أسباب التعب لدى المرأة الاستيقاظ في منتصف الليل لإرضاع الطفل، وما يتطلبه تلبية احتياجات العائلة والعمل، وهذه أمور ليس حلها بالسهل، ولكن المرأة يمكنها أن تحاول بقدر إمكانها أن تخفض من الضغوط التي تولدها هذه المسؤوليات، وعليها أن تخصص وقتًا خاصًّا في جدول أعمالها للاسترخاء والراحة والاستمتاع بحمام دافئ أو غفوة خفيفة، أو ممارسة الرياضة مع الحفاظ على أداء الصلاة، ويمكنها أن تغلق باب المكتب لعشر دقائق، ترفع فيها قدميها عاليًا على المكتب .

ومما يساعد في التغلب على التعب إجراء التمارين الرياضية، فهي تمنح النفس الانسجام، وتزيد من الثقة بالنفس واعتبار الذات، وهي أمور تساعد على إعلاء الرغبة

الجنسية، وذلك كالمشي والرياضة في الهواء الطلق والسباحة، وكذلك اقتطعا لنفسيكما وقتًا كزوجين، لقضاء وقت ممتع معًا في مشوار أو نزهة أو تسلية.

* وأخيرًا إنه من خلال الوعي والإدراك والانتباه الصحي والطبي والتواصل بين الزوجين، تستطيع النساء تجنب أي اختلال نفسي يمكن أن يحدثه الاختلال الوظيفي الجنسي، ومن الأفضل للمرأة بكثير أن تتعامل مع المشاكل الفسيولوجية قبل أن تصبح مشاكل انفعالية أو عاطفية .

٧- الجنس .. والقلب

ربما يتحرج كثير من مرضى القلب عند السؤال عن هذا الموضوع، والحقيقة أن المعاشرة الزوجية، كأي نوع آخر من الجهد، تزيد من سرعة ضربات القلب، وترفع -بشكل عابر- ضغط الدم، وتزيد حركات التنفس .

وتؤدي زيادة عدد ضربات القلب، وارتفاع الضغط إلى زيادة حاجة عضلة القلب للأوكسجين، وهذا ما قد يؤدي إلى حدوث ألم صدري أو خفقان أو ضيق في التنفس عند بعض مرضى القلب .

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على المرضى المصابين بالذبحة الصدرية أو جلطة حديثة في القلب، أن عدد ضربات القلب قد وصل إلى حوالي ١٢٠ ضربة بالدقيقة في ذروة المعاشرة، واستمر ذلك لمدة ١٥ ثانية، وعاد إلى الوضع الطبيعي خلال ثلاث دقائق، كما أن ضغط الدم قد ارتفع إلى ١٦٠ / ٨٥ ملم زئبقي في المتوسط، وقد يحصل مثل ذلك لدى قيام الإنسان بنشاطاته الطبيعية في أثناء النهار، ولكن استجابة القلب للمعاشرة الزوجية تكون أكثر شدة عند مسن متزوج من امرأة صغيرة السن .

استشارة الطبيب :

كثيرًا ما يتردد مرضى القلب عن استشارة الطبيب، وقد يعود المريض الذي أصيب بجلطة حديثة في القلب إلى المعاشرة الزوجية قبل أن يكون مستعدًا لذلك، ولهذا فعلى الطبيب أن يبادر إلى تبيان الأمر عند مريض جلطة القلب، حتى ولو لم يسأل المريض عن ذلك .

وكثيراً ما يكون السؤال عن إمكانية المعاشرة الزوجية، والمريض عند الباب وهو خارج من عيادة الطبيب .

المعاشرة الزوجية عند مريض الذبحة الصدرية :

من المعروف أن نوبة الذبحة الصدرية تحدث - عند المصابين بضيق في شرايين القلب - عند القيام بجهد ما، أو عند الانفعال الحاد، وقد يكون ذلك الألم أول عرض يثير الشبهة بوجود ضيق في شرايين القلب التاجية .

ويستجيب عادة ألم الذبحة الصدرية الذي قد يرافق المعاشرة الزوجية لتناول حبة من دواء : " النيتروجليسرين " تحت اللسان . وإذا كانت حالة المريض مستقرة فقد لا يحتاج الأمر إلى أكثر من تناول حبة من النيتروجليسرين تحت اللسان لعدة دقائق قبل المعاشرة الزوجية، ولكن ينبغي إخبار الطبيب بذلك واستشارته، فقد يرى تعديلاً في العلاج، أو ربما احتاج الأمر إلى إجراء فحوص أخرى كالقسطرة القلبية أو غيرها .

وبشكل عام، ينصح بتجنب المعاشرة الزوجية خلال ساعتين بعد وجبة الطعام، أو عقب الاستحمام .

ولا شك أن الأدوية التي تستخدم في علاج الذبحة الصدرية من حاصرات البيتا (كالتنورمين والأندرال وغيرها)، أو حاصرات الكالسيوم (كالأدالات والدلتيازم وغيرها) تساعد المريض في القيام بواجباته وحياته العادية على أكمل وجه، ويمكن للمريض أن يساعد نفسه بالتخلص من التدخين - إن كان مدخنًا - وبتخفيض وزنه - إن كان بدينًا- .

المعاشرة الزوجية عند المصاب بجلطة حديثة في القلب :

إذا كانت حالة المريض مستقرة، ولا يشكو من أي ألم في الصدر بعد حدوث جلطة القلب (احتشاء القلب)، فيمكن العودة إلى المعاشرة الزوجية عادة بعد ٣ - ٤ أسابيع من حدوث الجلطة .

وكثيرًا ما يجرى اختبار الجهد عند مريض جلطة القلب بعد ٦ أسابيع من حدوث الجلطة، وهذا ما يعطي المريض شعورًا بالثقة في إمكانية ممارسة النشاطات المعتادة، بما في ذلك المعاشرة الزوجية .

المعاشرة الزوجية بعد عمليات القلب الجراحية :

إذا كانت حالة المريض الذي أجريت له عملية جراحية في القلب مستقرة، ولم تكن هناك أية مضاعفات، فيمكن ممارسة المعاشرة الزوجية بعد حوالي ستة أسابيع من العملية. وإذا كانت لديك أية تساؤلات فلا تتردد في استشارة طبيبك.

المعاشرة الزوجية وفشل القلب :

يشكو المريض المصاب بفشل القلب من ضيق النفس عند القيام بالجهد، ومن الإعياء والتعب العام .

وقد يشكو المريض من ضيق في النفس عند المعاشرة الزوجية، وينصح باستشارة الطبيب، الذي قد يوصي بتناول حبة إضافية من الحبوب المدرة للبول قبل المعاشرة الزوجية، وربما احتاج الطبيب إلى تعديل العلاج، أما إذا كان الفشل القلبي متقدمًا، فقد يحتاج الأمر إلى إدخال المريض للمستشفى عدة أيام ريثما تتحسن حالته، ويعود إلى وضعه السابق .

التدخين والجنس:

العلاقة ثابتة بين التدخين والعقم، يعتبر التدخين واحدًا من أكثر العوامل سمية لغدد التنازل (GONADOTOXINS) ويرفض عدد من أطباء العقم مداوات مرضاهم ما لم يمتنعوا عن التدخين مما لا يدع مجالاً للشك حول التدخين وعلاقته بالعقم .

ومن المعلوم أن التدخين له تأثير على الطبيعة الكيميائية والوظيفية لإفرازات عنق الرحم كما يؤثر على حركة الأهداب داخل أنبوب فالوب، وبذلك يعتبر أحد أسباب عقم النساء.

التدخين والكفاءة الوظيفية:

أما بالنسبة للرجل فإن تأثير التدخين أكثر وضوحًا وثبوتًا، سواء فيما يتعلق بكفاءته الوظيفية وقدرته على المعاشرة الزوجية أم بقدرته على الإنجاب .

فالعديد من الدراسات تؤكد وجود علاقة بين التدخين وعقم الرجال، حيث إن التدخين يؤدي إلى نقص عدد الحيوانات المنوية وقلة حركتها وتشوهها من خلال تأثيره على عملية

تكوين الحيوانات المنوية خلال الخصية Spermatogenisis ومن خلال هذا التأثير تقل قدرة الرجل على الإنجاب .

كما أثبتت دراسات نقص نسبة الزنك وزيادة كرات الدم البيضاء في السائل المنوي للمدخنين مقارنة بغير المدخنين، وللزنك دور حيوي في حركة الحيوانات المنوية، كما أن زيادة الخلايا البيضاء تقلل من نشاط الحيوان المنوي، وكذلك فقد ثبت وجود علاقة طردية بين عدد السجائر اليومية وتأثيره على الحيوانات المنوية، فكلما زاد عدد السجائر المدخنة وطالت مدة التدخين كلما كان التدخين أكثر ضرراً، وعلى هذا فإن تأثيرات التدخين السيئة تكون أكثر وضوحًا كلما كانت بدايته مبكرة .

ومن الضروري أن نذكر هنا أنه يمكن تقليل التأثير السام للتدخين، من خلال تناول المواد المعروفة بمضادات الأكسدة - Anti oxidants ومن أشهرها على الإطلاق فيتامين سي Ascordic acid حيث تقوم هذه المواد باختزال سموم التدخين وتقلل - ولا تمنع- تأثيرها على الجسم .

ويجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من التأثير الضار للتدخين على صحة الحامل، وزيادة احتمالات الإجهاض لديها أكثر من غير المدخنات، إلا أنه لا يؤثر على الخصائص الذكورية للجنين الذكر مستقبلاً .

التدخين والقدرة الجنسية لدى الرجل .

أما فيما يتعلق بأثر التدخين على القدرة الجنسية للرجل، فمن المعروف أن العملية الجنسية من الناحية الفسيولوجية هي اندفاع الدم بغزارة وقوة في الأعضاء التناسلية وخاصة في العضو الذكري، حيث يندفع الدم ويملأ النسيج الكهفي للعضو مسببًا انتصابه وقوته ومحققًا النجاح في العملية الجنسية .

ربما أن التدخين يعتبر أحد أهم العوامل المسببة لضيق الشرايين والأوعية الدموية، فإنه يقلل من كمية الدم المتدفقة للعضو الذكري في أثناء المعاشرة، مما يتسبب في إحساس الرجل بالارتخاء وضعف الانتصاب وعدم القدرة على إتمام العملية الجنسية بما له من آثار نفسية كبيرة .

كما أن الكل يعلم ما للتدخين من مضار على الصحة وعلى صحة الآخرين، وخاصة الأطفال الذين سيلحق بهم الضرر بالرغم منهم، وتكمن حدة الخلاف بين الزوجين عندما تكون هذه العادة لدى الزوج في غرفة النوم أو في صالات المنزل التي يوجد فيها الأطفال وهذا التدخين لا شك في أنه يسبب لهم المرض، والتأخير الجسمي والعقلي لوجود كميات من الغازات السامة والهواء الفاسد .

التدخين يفسد الحواس كلها إلى جانب أن للتدخين تأثير آخر كبير على حواس الإنسان الخمس، فالمدخن يكون أقل قدرة على شم الروائح، وتذوق الأطعمة، وهذا معناه التقليل من قدرات الزوج الحسية، وعدم الإقبال على زوجته وإن تعطرت بأحلى الروائح فهو لا يشم ولا يقدر استعداداتها .

فالقبلة تكون بلا طعم ومن هنا فإنه لا طعم للقبلات التي يتبادلها الزوجان المدخنان. فالقبلة لا طعم لها بل لها رائحة، بالإضافة إلى أن الزوجين ينامان في فراش واحد، فالنفس والروائح الكريهة تنبعث في الفراش مسببة إزعاجًا كبيرًا للزوجة.

وكذلك فإن للتدخين أثرًا على التهاب اللثة والأسنان واللسان وأيضًا التهاب سقف الفم، فتسبب هذه الالتهابات روائح مزعجة للطرف الآخر، في حين أن المدخن لا يشعر بحالته إطلاقًا .

أنانية بعض المدخنين من الأزواج وبعض الأزواج لا يكترثون بهذه المصائب الموجودة داخل الفم، فالمدخن له رائحة مميزة ورائحة الدخان تفوح من شعره وجلده وثيابه، بل مع البول والعرق واللعاب، فالخلافات بين الزوجين تكمن هنا، وما يخلفه التدخين من آثار على الحياة الزوجية، فلا بد من مراعاة الزوجة في عملية التدخين، أو الكف النهائي عن التدخين حفاظًا على الزوجة والأطفال الصغار.

٨- الصورة الكاملة للممارسة الجنسية السليمة

ليست هناك قواعد ثابتة أو طقوس معينة يجب القيام بها حتى نقول: إن المعاشرة الجنسية قد تمّت بنجاح . ولكن هناك مراحل أو خطوات يجب القيام بها من قِبَل كل طرف لتهيئة الطرف الآخر للممارسة، وبعد الانتهاء من هذه المراحل فليستمتع الزوجان بالممارسة كيفما شاء، فما داما سعيدين فقد تحقق الهدف من المعاشرة الجنسية .

ونشرح فيما يلي تفصيلاً بعض الخطوات التي يجب القيام بها قبل العملية الجنسية مروراً بالمعاشرة نفسها :

المداعبة قبل الجماع Fore Play

ويشمل ذلك كل أنواع المداعبة اللفظية وكل نواحي المعاشرة الجنسية دون إيلاج، وتدغدغ الألفاظ الرقيقة والعبارات المثيرة مراكز الاستثارة النفسية .

أما مراكز الاستثارة الجسمية فهي تشمل عند الأنثى: الشفاه، اللسان، منطقة خلف الأذن، الثدي وخاصة الحلمة، المنطقة المحيطة بالسرة، البظر، الشفرة، وفتحة الشرج. وبالنسبة للرجل، فتعتبر الأعضاء الجنسية الخارجية أهم مراكز للإثارة الجنسية .

وتشمل المداعبة الجسمية العناق والتقبيل واللمس، وبصفة خاصة تقبيل ولمس مراكز الإثارة مما يرتفع بمستوى الهياج الجنسي عند الأنثى ويجعل المهبل مستعداً للمعاشرة الجنسية. ونود أن نشير هنا إلى حقيقة علمية هي أن البظر ليس منطقة الإثارة الوحيدة في جسم الأنثى، وأن المرأة قد تصل إلى الشبق بإثارة الأماكن الأخرى السابق ذكرها، وأن شكوى أحد الأزواج من أن زوجته لديها برود جنسي بسبب الختان الذي قطع فيه البظر بأكمله، هي شكوى ليس لها أساس من الصحة ! وأن العيب في الزوج نفسه الذي لم يتعرف على الأماكن الأخرى التي ترفع مستوى الإثارة في جسد زوجته .

وبالنسبة للمداعبة اللفظية، فليست هناك مدة معينة تحدها، وكل ما يهمّ هو أن تكون كافية لإعداد الزوجين للمعاشرة الجنسية الفعلية .

وللمداعبة اللفظية والجسمية أبعاد كثيرة لا يمكن إغفالها، فكلما كان ارتباط الزوجين وثيقًا طالت هذه المدة، وكلما كانت الألفاظ المستخدمة متجددة دائمًا دون تكرار أو إملال، وكذلك كلما ابتكر الزوجان طرائق جديدة تناسبهما، فإن ذلك يجعل المداعبة الجسمية قبل الإيلاج متعة في ذاتها. وما أعظم هذه اللحظات! ويا لتأثيرها الكبير في حسم خلافات زوجية عاصفة وعنيفة إذا ما أحسن الزوجان استغلالها ولم يغفلا دورها في تقريب كل منهما من الآخر . وعلى النقيض نجد الذي يخشى أن يفقد انتصابه سريعًا، يغفل هذه المداعبات ويتخطاها سريعة إلى الإيلاج الحقيقي .

ويبدأ الجماع الحقيقي بإيلاج القضيب داخل فتحة المهبل، يتبع ذلك حركات منتظمة للقضيب دخولاً وخروجًا «دون إخراج الحشفة من فتحة المهبل». ويكون الإيلاج إما عميقًا أو سطحيًا، سريعًا أو بطيئًا، ويكون العامل المثير للرجل هو الاحتكاك المباشر بجلد القضيب، أما بالنسبة للمرأة، فيكون مصدر الإمتاع هو الإحساس بارتفاع مستوى الشدّ على الأنسجة الداخلية TissueTracation، وكذلك الإحساس بعمق الإيلاج Deep penetration «ويكون الإحساس الأخير معنويًا وليس حسيًا لأننا سبق أن ذكرنا أن الإحساس في المهبل يوجد بالثلث الخارجي فقط» .

ولا يتأثر الرجل كثيرًا بالمؤثرات الخارجية «كالضوضاء أو جرس التليفون. . .إلخ»، فيمكنه استعادة التركيز في الجماع سريعًا. أما المرأة فعلى العكس من ذلك تمامًا، نجدها تتأثر سريعًا . ولعل أدل مثل على ذلك هو بكاء الطفل الصغير، فعندما تذهب الأم لإرضاعه أو لتهدئة روعه، يصعب عليها العودة الثانية للتركيز في العملية الجنسية التي تنتهي في أغلب الأحيان عند الحد الذي وصلت إليه، أو تستكمل بناء على إصرار الزوج، ولكن دون متعة حقيقية من جانب الزوجة .

وبالإضافة إلى الإحساس بالمتعة الناتج عن الإيلاج، نجد المرأة تستمتع كثيرًا بالاحتكاك المباشر مع البظر والشفرة الداخلية .

ومعرفة أساليب الجماع ليست غريزة فطرية يعرفها الجنس البشري، وإنما يتعلم الزوجان تلك الأساليب عن طريق الأهل والأصدقاء، أو عن طريق الكتب المتخصصة التي تذكر الطرائق والأساليب المختلفة ومميزات كل طريقة وعيوبها .

ويتساءل كثير من الأزواج عن المدة المناسبة والكافية لإتمام العملية الجنسية ابتداء من ساعة الإيلاج. ولهؤلاء نقول: إنه ليست هناك مدة ثابتة لذلك، وإنما تتدخل عوامل كالسن، ومدى الرغبة الجنسية، ومدى تكرار العملية الجنسية ومدى القدرة على استعادة الكفاءة الجنسية لتكرار العملية ذاتها بعد القذف . وتفيد الدراسات التي أجريت على عديد من النساء أن ربع الساعة هي فترة كافية لوصول المرأة إلى ذروتها . وقد تساعد خبرة المرأة على تقليص هذه الفترة، أما خبرة الرجل فقد تساعده على إطالة الفترة التي تسبق وصوله إلى ذروته حتى يصل الزوجان إلى ذروتهما معًا مثلما ذكرنا من قبل في أثناء شرحنا لمراحل الاستجابة الجنسية المتزامنة Synchronized Orgasm.

ولا توجد معايير أو معدلات ثابتة لعدد مرات الجماع سواء في الجلسة الواحدة أو طوال الأسبوع . وتخضع هذه العملية لعوامل كثيرة تختلف من شخص إلى آخر، وتختلف في الشخص نفسه . فثبات الحال من المحال، ودوام الشخص وثباته على مزاج واحد، وحالة نفسية واحدة وصحة جسمانية لا تتغيَّر، من رابع المستحيلات. وأول هذه العوامل هو اتفاق الفريقين أو الطرفين على تلبية كل من الطرفين لطلبات الطرف الآخر، فيجب ألا تكون المبادأة الجنسية دائمًا في يد الرجل ولا يجب على المرأة أن تستحيي من أن تسأل زوجها مشاركتها الفراش، فإن ذلك لا ينتقص من أدبها أو حيائها مقدار جناح بعوضة، بل إن بعض الأزواج يستمتعون بطلب الزوجة للجماع حيث يشعرون بفحولتهم وقوتهم .

تأتي بعد ذلك عوامل كثيرة منها عمر الزوجين، فالرغبة الجنسية تقل مع تقدم العمر، كذلك تحدد الصحة النفسية والجسمية ومدى سعادة الزوجين بارتباطهما الوثيق عدد مرات الجماع . وعادة ما يحاول المرء تكرار الأشياء التي تسبب له المتعة والسعادة، فإذا كانت المعاشرة الجنسية مصدرًا حقيقيًا للمتعة الجسدية والنفسية، فلن يكون هناك حد أو ضابط لعدد مرات الجماع، ومن فرط الإحساس بالمتعة تصبح المداعبات اللفظية والجسدية هي الأخرى مصدرًا للإمتاع في ذاتها. ولا أتفق مع الدراسات التي تقول: إن طول مدة الزواج تؤدي إلى فتور العلاقة بين الزوجين، وأعتقد أن الزوجة هي العامل الأكبر في وصول الزوج إلى هذه الحالة إذا ما وصل إليها؛ لأننا قلنا سابقًا: إن الزوج إذا كان يهتم بالمعايير

الجسمانية للمرأة، فإن المرأة تهتم بذات الرجل وليس بصفاته الجسمانية، وعليه يكون ارتباطها بشخصه وثيقًا ويكون دورها كبيرًا في محاولة الاستحواذ عليه وصرفه عن الأخريات، ولذلك يجب عليها أن تهتم بجسدها اهتمامًا كبيرًا، فلا تترك العنان لنفسها وتفرط في الطعام فتتغير معالمها الجسمانية وتضيع التدويرات والانحناءات التي تثير الزوج، ولا نعطي المرأة العذر في أن تكون غير مهندمة، أو تنبعث رائحة الطعام من ملابسها بحجة أنها منهمكة طوال النهار في تلبية مطالب الأطفال واحتياجات المنزل، بل يجب عليها أن تعتبر كل لقاء جنسي بينها وبين زوجها هو الأول فلا تكمله بطريقة روتينية معتادة، وإنما تحاول دائمًا أن تغيّر في الملابس ورائحة العطر الذي تستخدمه وفي تسريحة شعرها، وما إلى ذلك حتى يشعر الزوج أنه مع أنثى لها مواصفات ومميزات جديدة في كل مرة يتم فيها اللقاء الجنسي . ولا أقول: إن هذا الأمر سهل، ولكن أثره كبير في بقاء الدفء والوصال في الحياة الزوجية، بل وفي زيادتهما في معظم الأحيان إذا تم اللقاء بصورة مجددة على هذا النحو، ولا يمكنك أن تتخيلي يا عزيزتي حواء ما لقضاء ليلة في فراش الحب من تأثير على صحة الزوج النفسية وزيادة ثقته بنفسه، وزيادة قدرته على مواجهة أعباء العمل وإرهاقاته الجسمانية والنفسية .

فيا أيتها الزوجة، تذكّري دومًا أنكِ البلسم الشافي، والصدر الحاني، والجناح المرفرف بالأمان على عشّك الهادئ .

عشرة أنواع من النساء لا يعجبن الرجل جنسيًّا :

١ - المرأة التي تبدو وكأنها لا تحب الجنس:

يقول أحد الأزواج : «إنني أشعر أن زوجتي تعتبرني مخطئًا بسبب حبي للجنس! . . . وعندما أطالب بحق الفراش، تنظر إليّ زوجتي كما لو كنت حيوانًا أو كأن الجنس سلوك لا حياء فيه يجب أن نترفع عنه ونسمو فوق مستوى الغرائز البهيمية» !

ويقول آخر : «إني أشعر أن زوجتي تمن عليّ بمتعة الجنس، وكأن هذه المتعة لا تعني عندها شيئًا . . . فلا أشعر بها متشوقة للقائي كشوقي إليها . . . إنها تبدو وكأنها تقول لي : «هذا جسدي، افعل ما تريد وانصرف عني» .

ويقـول ثالث : «إن زوجتي ليـست باردة جنسـيًّـا، بل على العكس إنهـا سـاخنة جدًّا! . . . أما مشكلتي فتكمن في تظاهرها بالبرود؛ لإحساسـها بالخجل من افتضاح حبها للجنس وانفعـالاتها المتوهجـة . . . فهل في ذلك ما يدعـو للخجل ؟ . . . هل في حب الجنس والتعبير عن الاستمتاع به بين الزوجين فضيحة يا ناس؟؟؟

هذه هي شكاوى بعض الرجال من استهتار زوجاتهم بقيمة الجنس، وهي« الشكاوى» تعبر بوضوح عن أثر ذلك في نفوسهم . . . فالرجل قد يشعر في هذه الحالة أنه مخطئ أو دون المستوى اللائق . . . والحقـيقة أن إحساس الرجل بهذا المعنى يسـيئ إلى كبريائه أشد إساءة .

ولكن لماذا تتـصـرف بعض النسـاء على هذا النحـو ؟ . . . أو لماذا لا يُبـدين شوقًـا للممارسة الجنس والانفعال به ؟ .

هذه هي الأسباب :

- الجهل الجنسي :

حيث تعتقد الزوجة خطأ، وبناء على ما نشـأت عليه، أن إظهار حبها لممارسة الجنس والاستمتاع به هو «قـلة أدب!!» . . . أو أن الرجل لا يحترم المرأة التي تظهر هذا الحب، وقد يعتبرها امرأة منحلة !!.

فإذا كان هذا هو اعـتقادك أيتها الزوجة، فـأنصحك بأن تكفي من الآن عن تمثيل دور «المرأة الجليدية» ولتطلقي العنان لرغبـتك الجنسية مع زوجك. . . فليس في ذلك عيب ولا حرام . . . وإنما هذا هو واجـبك كزوجة من أجل إسـعاد نفسك وزوجك وإرضاء نزعـته كرجل يريد أن يشعر بانجذابك إليه، واشتياقك للمتعة بين يديه . . . أليس كذلك ؟!.

- عدم استجابة الزوجة لأسلوب الزوج الجنسي رغم حبها لممارسة الجنس :

وأحيانًا تكون الزوجة «مظلومة» في نفورها هذا من الجنس إذا كان زوجها لا يسعدها جنسيًّا . . . وهذا له أوجه كثيرة كـاتباع العنف . . . أو لسوء المبادرة إلى الجنس . . . أو لوجود انحراف جنسي . . . أو لأنانية الزوج . . . أي أنه يفعل بزوجته ما يجلب له المتعة دون الاهتمـام بفعل مـا يجلب لها مـتعـتها . . . وهذا خطأ جـنسي شائع، ومن أمـثلته

استعجال الزوج في إخراج عضوه بمجرد حدوث القذف دون اهتمام بوصول الزوجة إلى شبقها .

وأقول لمثل هؤلاء الأزواج :

أيها السادة لا أنانية في الجنس فهو مشاركة وتعاون لإرضاء كلا الطرفين وليس طرفًا واحدًا .

وفي مثل هذه الحالات ، أنصح الزوْجة بألا تكتم في قلبها ما تراه ضد متعتها ، وإنما تصارح بما تراه يسعدها فلا عيب في ذلك .

- تألم المرأة في أثناء الجماع :

ببساطة ، قد تنفر المرأة من الجنس لأنه يسبب لها ألمًا .

ونصيحتي هنا أن تسرع لا ستشارة الطبيب ، فلعل هناك مرضًا عضويًا بأعضائها التناسلية وراء هذا الألم ، وبذلك تتقي شر تطور هذا المرض ، وتعالجه في فترة مبكرة .

- عقدة نفسية :

«أنا أكره الجنس لأني أكره الجنس» .

وإذا لم تجدي بين الأسباب السابقة للنفور من الجنس سببًا ينطبق عليك ، فمن المحتمل إذن أنك تكرهين الجنس كرهًا حقيقيًا . وهذا يكون غالبًا لحدوث شيء أليم في حياتك في أثناء الطفولة أو المراهقة يرتبط بممارسة الجنس . وفي هذه الحالة ، عليك باستشارة طبيب متخصص في علم الجنس أو إخصائي أمراض نفسية .

الحل :

وأيًا كان سبب نفورك فإنه من واجبك كزوجة لزوجك حبك واشتياقك إليه ، مع العمل على تصحيح السبب وراء هذا النفور .

٢- المرأة التي لا تتولى زمام المبادرة إلى الجنس . . ولو مرة كل حين ! :

يقول أحد الأزواج : «كم أود لو أستلقي على الفراش بعد تناولي العشاء ، فأجد زوجتي تقوم بملاعبتي وملاطفتي وخلع ملابسي عني وتولي مهمة إمتاعي بالجنس . . . دون أدنى مسؤولية !» .

ويقول آخر : «والله لمظلمون نحن الرجال . . . إذ تفرض علينا التقاليد البالية أن

نكون دائمًا البادئين الطالبين للجنس . . . أليس من حقنا، ولو مرة كل حين، أن نشعر بمتعة الطلب والمبادرة من زوجاتنا ؟!» .

هذان الزوجان الغاضبان كلاهما على حق . فلا شك أن تولي الزوج لمهمة المبادرة إلى الجنس ومهمة قيادة اللقاء الجنسي من البداية للنهاية، أمر ممل إذا استمر على الدوام. وعلى العكس تمامًا مما تتصور بعض الزوجات فإن أغلب الرجال يسعدهم أن تطلبهم زوجاتهم إلى الجنس بوسائل الطلب المختلفة : كأن تستلقي على صدره وتمر بأصابعها على شعره . . . ويسعدهم كذلك أن تكون البادئة في خلع ملابسهما : كأن تفك له أزرار القميص «أو البيجامة». . . ولا مانع على الإطلاق من أن تتولى مهمة القيام بالحركة الميكانيكية في وضع الجماع بحيث يستمتع زوجها ولو مرة بالاستلقاء على الفراش تاركًا لها مهمة القيادة .

الرجال يرحبون بالزوجة المتفتحة «المدردحة»! :

وأغلب الزوجات في الحقيقة يتخوفن من أن يكن البادئات خشية افتضاح حبهن للجنس باعتباره في نظرهن «قلة أدب» ! . .

لا ، أيتها الزوجة، ليس الأمر كذلك على الإطلاق . . فأقول لك بكل صراحة : نحن الرجال نرحب جدًا بـ «دردحة» زوجاتنا على الفراش ! .

والرجل في الحقيقة لا يرحب بنشاط زوجته الجنسي ومبادرتها إلى الجنس لكسله، وإنما لأنه يريد أن يتلذذ بمتعة هذه المبادرة، وهذه المتعة تكمن في تعميق إحساسه بالرجولة واشتياق زوجته إليه لما يعطيها من لذة واستمتاع .

الحل :

حتى تنجحي في إسعاد زوجك وإرضائه، تخلي عن معتقداتك الخاطئة . . . وكوني البادئة في طلب الجنس من وقت لآخر، بشرط اختيار الوقت المناسب والطريقة اللائقة التي تعتمد على الإيحاء أكثر من الطلب الصريح .

يجب أن تعلم المرأة أنها بطبعها خجول وأن الخجل والحياء أمر محبب، ولكن هناك حدودًا يجب أن يقف عندها الخجل . . . هذه الحدود تنتهي عند غرفة النوم .

وإذا كانت العلاقة الجنسية هي قمة التعبير عن وحدة الحبيبين إذن فالخجل يجب أن

يسقط كحاجز بينهما . . . ويجب أن تترك المرأة لنفسها العنان فلا تخشى الاتهام بالابتذال فالواقع أن الإحصائيات تثبت أن الرجل يفضل ذلك النوع في علاقاته . . . بل إنه ثبت أن ذلك يساعده كثيرًا في التعبير عن نفسه دون تحفظ . . واعلمي أيتها المرأة أن زوجك إذا لم يجد تعبير المشاركة الواضح المنطلق في فراش الزوجية قد يحس بنقص شديد في حياته، ثم يحاول البحث عن في مكان آخر حتى ولو كان مع امرأة أقل منك جمالاً .

حينما عني الإسلام بالتثقيف الجنسي فإنما عني بإحدى شهوتين عليهما تقوم الحياة، ومن أجلهما كان التشريع كله ألا وهما شهوتا البطن والفرج .

ويجب على المرأة أن تعلم بأن زوجها إذا هجرها إلى خليله؛ كان ذلك لأن الخليلة تظهر كل محاسنها وتخفي كل عيوبها بما لا تفعله الزوجة الشرعية فيألف المنحرف هذا اللون من الممارسة التي تروي الجانب الظمآن من النفس المتعطشة إلى إرواء كامل لا تجده عند امرأة كل قصاراها أن تخلط العيوب بالمحاسن حتى تنفر زوجها الشرعي منها .

يجب أن تعلم المرأة أن أعماق الحياة الزوجية كما أرادها الله من الفطرة هي: تفريغ عاطفي وجنسي تستمتع به الأنثى من شخصية الرجل ويستمتع به الرجل من شخصية كل منهما تمامًا بقى هذا الفراغ الهائل داخل الرجل والمرأة دون أي شيء يملؤه. . . ومن ثم يلجأ الجنسان إلى الشذوذ لملء هذا الفراغ وهما لا يحصلان على نتيجة من هذا الشذوذ فيلجآن إلى الإغراق في المسكرات والمخدرات وغيرها، مما ينقل الإنسان الحائر من دنيا الواقع إلى دنيا خيال كلها ينتهي إلى الانتحار أحيانًا .

يجب أن تعلم المرأة أن ما حدث من إثارة جنسية لا يجب أن يكبت، بل يجب أن تطلق له العنان؛ لأن ما يحدث في غرفة النوم لا يجب أن يخضع لأي مانع أو عائق من عيب أو خجل فهو خاص بالزوجين يشتركان فيه ويبقيانه بينهما سرًا ممتعًا دفينًا .

إن المنطق والعقل يقول: إن المرأة لا بد أن تشبع زوجها حتى لا يذهب ليعاشر من هي أقل منها جمالاً، ولكن أكثر دراية وخبرة بما يحتاج إليه الرجل ليفرغ شهوته . . . فيجب على المرأة في حياتها الزوجية أن تكون شديدة الحياء في غيبة زوجها وأمامه إذا كان في البيت غيرهما، فإذا خلا كل منهما بالآخر نزعت ثوب الحياء، وأشد ما تكون المرأة

تبذلاً لزوجها عند الممارسة العملية للعلاقة الجنسية . . . فهي في المرحلة التي يتحقق بها الإعفاف لكل من الزوجين، وكسر شهواتهما أن تتطلع إلى غير ما أحل الله لهما .

ومن ثم كان لكل منهما أن ينطلق على سجيته وأن يروي ظمأه بالطريقة التي يهواها دون حرج ولا تحفظ .

والرجل في الغالب هو الذي يكون له الدور الأساسي في مراحل هذا التحضير، بل ويكون غالبًا هو البادئ به، ثم يعقب ذلك دور الأنثى وهو دور المشاركة والتجاوب والاستسلام والتشجيع، ولا يمكن أن نهمل دور الزوجة في مجاوبة زوجها ومشاركته في التحضير للقاء الزوجي، ولعلنا ندرك ذلك من قول النبي ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنه: **«هلا تَزَوَّجْتَ بكرًا تلاعبها وتلاعبك»**[١]. قال: **«تلاعبها وتلاعبك»**، وفي رواية أخرى: **«مالك ولـلعذارى ولعابها»**[٢]، وفي رواية كعب بن عجرة عند الطبراني : « **وتعضها وتعضك**»[٣]، يُقَال: لاَعَبَ لعَابًا ومُلاعَبَةً مثل قَاتَلَ قتالاً ومُقَاتَلَةً. . . وقع في رواية المستملى : «ولُعَابُهَا» - بضم اللام - والمراد به الرِّيق، وفيه إشارة إلى مَصِّ لسانها ورَشْفِ شفتيها، وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل، وليس هو ببعيد كما قال القرطبي [٤].

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق أن بلال بن أبي بردة قال لجلسائه يومًا:

ما العَرُوبُ من النساء ؟ فماجوا . . .

وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحارث النوفلي، فقال: قد جاءكم مَنْ يخبركم .

فسألوه . . . فقال: الخفرة المتبذلة لزوجها، وأنشد :

يعربن عند بعولهن إذا خلوا ... فإذا هموا خرجوا فهن خفار

ومعنى «الخفرة» شديدة الحياء . . . والمتبذلة : المتهتكة التي نزعت ثوب الحياء .

ولا عجب في ذلك، فالمرأة المثالية ينبغي أن تتحلى بالحياء عندما يغيب زوجها، أما حين عودته فتخلع برقع الحياء حتى يصدق على حالها مع زوجها وحال زوجها معها قوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾[البقرة: ١٨٧].

(١، ٢) تقدم تخريجه .

(٣، ٤) «فتح الباري» (٩/ ٢٥).

وقد اعتبر القرآن الكريم صفة «العَرُوب» إحدى صفات المرأة المثالية في جنات النعيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة ٣٥-٣٧].

وقد قال ابن القرطبية في كتاب الأفعال: عربت المرأة إذا تحببت إلى زوجها، وأعرب الرجل إذا تكلم بالفحش.

وقال ابن الأثير في «النهاية»: العرابة هي التصريح بالكلام في الجماع. ومنه حديث: «**لا تحل العرابة للمحرم**».

وفي القاموس: الإعراب: الفحش وقبيح الكلام.

وقد سُئل عبد الله بن عمر عن معناه، فقال: أما سمعت أن المُحْرِم يُقال له: لا يعربها بكلام يلذها به وهي مُحْرِمة.

وذكر المفسرون في تفسير العُرُب: أنهن العواشق، المتحببات، الغنجات[1]، الشكلات[2]، الغلمات[3]، المتعشقات، كل ذلك من ألفاظها

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها، وأنشد للُبَيْد:

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ... ري الروادف يعشى دونها البصر

ومهما يكن من تعدد تفسيرات المفسرين لمعنى لفظة «العروب»، فإنها كلها تؤكد على أن المقصود هو فاعلية المرأة في الاستجابة لزوجها بالتدلل والتلطف والمداعبة.

٣- الزوجة التي تتعامل مع جسد زوجها بشيء من التكلف والاستغراب:

يقول زوج: «أشعر أن زوجتي تتعامل مع جسدي بشيء كثير من الحياء، فهي لا تلمسني إلا إذا قدت يديها إلى الأماكن التي أحب أن تلمسني فيها، رغم ما بيننا من سنوات طويلة من المعاشرة!».

ويقول آخر: «مظلومون نحن معشر الرجال، نتهم من زوجاتنا بالاتجاه مباشرة إلى

(١) الغنج: الدلال في الكلام والأفعال.
(٢) أي ذوات الدلال.
(٣) شديدات الشهوة للجماع.

نيل المتعة من المواضع المثيرة في أجسادهن، في حين أنهن يقصرن في التعامل مع أجسادنا بما يثير فينا عميق المتعة وفيض الإحساس باللذة، فكم أود من زوجتي لو تتحسسني بيديها، وأن تدور بأصابعها على جسدي، وأن تقبلني وتلاطفني ».

لماذا ينفر الرجال من هذا الأسلوب :

إن تعامل الزوجة مع جسد زوجها بطريقة تخلو من الإحساس والتلذذ يُشعر الرجل بأن جسده غير محبب لزوجته، وبالتالي يشعر بأنه شخصيًا غير محبب لها ! .

لماذا تتصرف الزوجات هكذا ؟

يقول أحد الأزواج : «إني أشعر أن زوجتي حين تداعب جسدي تشعر بشيء من الخوف والتردد!» .

إن هذا الخوف المزوج بالخجل موجود فعلاً عند بعض الزوجات ... وهناك أخريات لا يخفن من ذلك، وإنما يقمن بذلك كنوع من تأدية الواجب ! وهناك أخريات يتعاملن مع جسد الزوج بشيء من الخشونة والقسوة، وهن بذلك يعبرن غالبًا عن عدم إحساسهن بالراحة مع أزواجهن .

جهل الزوجة :

وذلك بمعنى أن الزوجة تسيء التعامل مع جسد زوجها بسبب جهلها الجنسي ... فهي لا تدري أين أو كيف تلمسه أو تتحسسه .

عدم استمتاع الزوجة بالجنس مع زوجها :

ولهذا السبب لاتحاول الزوجة أن تتعامل مع جسد زوجها بحرارة أو تتفاعل معه، وإنما تكتفي بالمشاركة السلبية، أو باعتبار الجنس بالنسبة لها نوعًا من تأدية أحد الواجبات الزوجية! .

الحل :

كيف تتعاملين مع جسد زوجك بحرارة ؟ :

اجعلي من جسد زوجك صديقًا أليفًا لك، ولا تخافي منه ! :

ليس هناك حياء على الإطلاق في أن تتقرب الزوجة إلى أعضاء جسد زوجها وتتعامل معها بحساسية وحب . . . باعتبارها تمثل زوجها نفسه إلى حد كبير، وباعتبارها أساس متعتها ومتعته .

فتخلي عن خوفك أو خجلك الزائد أو خشونتك، واعتبري هذه الأعضاء شيئًا مألوفًا عاديًا، وتعاملي معها بكل وسائل الحب . . . فلا عيب أو حرام في ذلك . . .وعليك كذلك أن تدركي، من خلال ردود أفعال زوجك، ما يسعده ويمتعه من طرق تعاملك معه. ولا تتأخري عن اتباع هذه الطرق التي تكتشفين أنها تسره . ولا أنصحك هنا بسؤاله، فمن طبع الرجال أنهم لا يرحبون عادة بسؤال زوجاتهم لهم بشكل مباشر عن كيفية إثارتهم .

اجعلي من جسد زوجك بأكمله حبيبًا لك :

للأسف نجد أن بعض الزوجات يشكين من نقص كفاءة أزواجهن في إمتاعهن، بينما نجد أنهن في نفس الوقت لا يبذلن جهدًا في إسعاد أزواجهن، فبعض الزوجات يعتبرن أن مجرد حدوث انتصاب لعضو الزوج أمر كاف للتوقف عن إثارته باعتبار أن الخطوة التالية هي حدوث الإيلاج ثم القذف . . . وانتهى الموضوع ! .

لا يا عزيزتي، إن الجنس أعمق من ذلك، ومن أهم وسائل الاستمتاع به ألا يقتصر تعاملك مع عضو الزوج فقط، وإنما كوني ملاطفة لجسده بأكمله، وتعاملي معه بحب، كوحدة واحدة، محاولة البحث عن المتعة وجلبها من كل أواصره .

ولا شك أنك لو تعمقت في جلب المتعة على هذا النحو، فإن إحساسك بالإثارة سيكون أقوى وأعمق، وفي نفس الوقت سيشعر الزوج بأنك تحبين كل شيء فيه .

٤- المرأة التي يشعر زوجها بأنه مسؤول عن قيادة اللقاء الجنسي والوصول إلى الذروة:

يقول زوج : «إني أشعر في أثناء الجماع كأني في اختبار لإظهار مدى قدرتي على إمتاع زوجتي ! . . . فلا أعرف منها أي أسلوب يرضيها، ولا أستمع منها لأية ملاحظات، فهي دائمًا الطرف السلبي في العلاقة الجنسية بيننا» .

إن مثل هذا النوع من الزوجات يجعل الرجل يضيق باللقاء الجنسي؛ لأنه يفرض عليه ضغطًا نفسيًا لإحساسه بأنه في مهمة يجب أن يعتمد فيها على نفسه تمامًا . . . فعليه أن يدرك بفطنته أي أسلوب يريح زوجته ويثيرها، وهذا غير ممكن أحيانًا، وعليه أن يستعدل جسدها ويضبطه في الوضع المناسب كما لو كانت دمية، وعليه أن يجعلها تصل إلى قمة الإشباع وإلا خاب في مهمته .

فكيف إذن يمكن للزوج أن ينجح في هذه المهمة دون مشاركة إيجابية من الزوجة. وأغلب النساء يلتزمن بهذه السلبية خشية أن يظهرن حبهن للجنس باعتبار أنه «قلة حياء».

وكما قلت من قبل، أقول ثانية لكل زوجة من هذا النوع : ليس هناك مجال للحياء في الفراش، وكوني إيجابية، فهذا يسعد كل الرجال. . . ولتلمحي إلى زوجك، سواء بالكلام أو بالقبلات أو بصوت تنفسك أو بأي طريقة ترينها لائقة، عما يسعدك ويثيرك حتى يدرك الزوج تأثير ما يفعله بك، ويشعر باستجابتك له . . . فهذا يشعره بالارتياح ويقلل من إحساسه بالضغط النفسي، كما أنه من ناحية أخرى يثيره ويوقظ فيه كوامن المتعة.

٥- المرأة التي تلعب دورعسكري المرور في الفراش :

يقول زوج : «لقد ضقت من كثرة الإرشادات والتعليمات التي توجهها لي زوجتي في أثناء الجماع، كأنها «عسكري مرور» في الفراش!. . فهي لا تكف عن توجيه حركتي فترشدني كل مرة قائلة : استمر على هذا الوضع، أو أبطئ قليلاً . . . ونحو ذلك، وهكذا هو حالي معها كل مرة . . . لقد جعلتني أمل لقاءها!» .

إن هذا النوع من الزوجات هو عكس النوع السابق تمامًا . . . وهو النوع الذي يميل إلى فرض شخصيته في أثناء الجماع إلى حد يضعف من ثقة الزوج بنفسه، ويجعله يشعر أنه مقيد الحركة أو محكوم بلوائح وإرشادات كإرشادات المرور .

مثل هذه الزوجة تكون عادة متفوقة على زوجها في نواح أخرى، مما يجعلها تريد أن تشعر باستمرار التفوق بتوليها زمام الأمور في أثناء الجماع. . . فقد تكون الزوجة غنية أو فائقة الجمال، أو تكون هي المسؤولة إلى حد كبير عن الإنفاق. أو قد تكون سيدة أعمال، أو ذات مركز مرموق في العمل مثل مديرة أو وزيرة، مما يجعلها تعتبر اللقاء الجنسي كأنه

صفقة تجارية أو مشروعًا تريد أن تنجزه بنجاح، وحسب شروطها كمشروعاتها في العمل.

الحل :

وليس معنى هذا أن تكف الزوجة عن التعبير عما يسعدها ويرضيها في أثناء الجماع، وإنما المقصود هو الاعتدال في توجيه الزوج وإرشاده، بحيث تعطيه الزوجة الفرصة للتعامل مع جسدها بطريقته الخاصة محاولاً إدراك أنسب الأوضاع وأفضل الأساليب لجلب المتعة للطرفين .

يجب أن تعلم المرأة أن الرجل يحب الأنوثة والجمال الخاضع، وإذا شعر الرجل بأن المرأة قد تعدت مكانها وتمردت على طبيعتها يحد من اندفاعه بكل عواطفه ... وتلك أولى البلايا ونهايتها في تحطيم العلاقة الجنسية بين الزوجين .

٦- الزوجة التي لا تهتم بمظهرها أونظافتها :

يقول زوج : «إن زوجتي من أجمل ما يكون ... ولكن للأسف أنها لا تهتم كثيرًا بالاستحمام أو بالنظافة العامة، ولا تراعي مدى أهمية «الرائحة» في تنشيط رغبة الرجل، أو إحباطها!» .

وقال آخر : «إن زوجتي جعلت من حياتنا الزوجية معًا مجرد عمل روتيني أؤديه دون استمتاع فعلي بأنوثتها وجاذبيتها ... وكيف أستطيع غير ذلك، وأنا ألقاها دائمًا بملابس رديئة متسخة، وشعر «منكوش» ورائحة المطبخ تنبعث منها ؟» .

هذه الأشياء تنفر الرجل من ممارسة الجنس «بناء على ما أقره عدد كبير من الأزواج»:

- انبعاث رائحة كريهة من المهبل «أهم المنفرات» . - رائحة النفس الكريهة .
- روائح الأكل «مثل البصل والثوم أو الطعام» . - الأظافر المتسخة غير المهذبة .
- غزارة شعر الجسم . - الملابس الرديئة غير الأنيقة بما فيها الملابس الداخلية .
- الإفراط في عمل المكياج ... مثل وضع كميات كبيرة من البودرة على الوجه .
- عدم الاهتمام بإصلاح وتمشيط الشعر «الشعر المنكوش المتسخ» .
- اتساخ السرة «نتيجة تجمع الأتربة والقاذورات حولها» . - غزارة شعر العانة .

- ارتداء ملابس داخلية قطنية غير أنيقة . «لاحظي أن هذا النوع هو النوع الصحي؛ لأنه يمتص العرق ويساعد على التهوية» . . . ولكن يفضل عدم ارتدائها عند الجماع؛ لأنها لا تعجب أغلب الرجال .

- رائحة العرق الكريهة «لاحظي أن ذلك يرتبط بصفة عامة بقلة الاستحمام أو تناول بعض الأطعمة مثل الحلبة والبسطرمة والكزبرة» .

-اتساخ الأسنان وتجمع بقايا الطعام حولها .

- عدم استعداد للجماع بصفة عامة، مثل: من المطبخ إلى الفراش مباشرة ! .

هل الرجل هو الطماع في طلباته ؟! :

نعود مرة أخرى إلى «مخ» الرجل . . . فنجد أنه معذور في إقباله على أو نفوره من الجنس بناء على مدى اهتمام زوجته بالشكل والمظهر؛ لأنه يعتمد بفطرته -في انجذابه لها إلى حد كبير - على ما يستقبله من صور من خلال حاسة الرؤية . . . أي يعتمد على الجانب الأيمن من المخ في حكمه عليها . أما بالنسبة للمرأة فنجد أن هذه الناحية ذات قدر أقل من الأهمية؛ لأنها تحكم على الرجل بالجزء الأيسر من المخ والمختص بالمهارات الكلامية .

المرأة الذكية هي التي تعرف كيف «تضحك على زوجها»؟! :

ولا شك أن المرأة الذكية يمكنها أن تستفيد بسهولة من هذه الصفة الطبيعية عند الرجال؛ إذ يمكنها ببساطة أن «تضحك على زوجها» وتجعله لا يكف عن ملاحقتها بالتفنن في جذبه إليها بوسائل صناعية قد تكون تافهة في نظرها، ولكن لها أهمية كبيرة عند الرجال، بناء على المفهوم السابق، مثل : تغيير لون الشعر إلى لون جديد جذاب، أو اختيار شكل جديد من الملابس الداخلية «وما أكثر أشكالها وأنواعها!!»، أو استعمال وسائل الماكياج عمومًا بمهارة ! .

ولعلك أيتها الزوجة تستنتجين من ذلك مدى استفادة «شركات مستحضرات التجميل وإنتاج الملابس الداخلية» من هذه الخاصية عند الرجال في تحقيق مكاسب كبيرة جداً .

فمن الغباء إذن ألا تستفيد الزوجة نفسها من هذه الخاصية في إغراء زوجها وجذبه

إليها! ولكن حذار من الإسراف وإرهاق ميزانية الزوج، كما أن الإسراف في استخدام مستحضرات التجميل ضار جدًا بالبشرة، ولعل أخف الأضرار هو إصابة البشرة بالشيخوخة المبكرة .

وبذلك نجد أن الزوج ليس طماعًا في طلباته، أو يطلب أشياء من المستحيل تنفيذها. . . وإنما يطلب ما يرضيه كرجل بحكم نزعته الفطرية . . . ولعلك تلاحظين كذلك أن بعض هذه الأشياء والتي تتعلق بالنظافة العامة لا تستغني عنها أي امرأة حتى ولو كانت غير متزوجة ! .

ولا تتعللي أيتها الزوجة بأي سبب يجعلك تقصرين في الاهتمام بمظهرك وزينتك، مثل الانشغال بأمور الأبناء، أو أمور المنزل، أو عدم الدراية، أو مجرد الكسل! فينبغي عليك ألا تهملي هذه الناحية المهمة ؛ لأجل استقرار حياتك الزوجية والجنسية .

وإليك بعض الوسائل المساعدة في هذا الغرض :

- **إذا كانت تنقصك الدراية، فاستعيني بالمجلات النسائية المتخصصة والمأمونة**، اسألي صديقاتك اللاتي يعجبك زينتهن عما يرونه مناسبًا لك من طرق التزين، واحرصي على مشاهدة برامج المرأة الهادفة، واحذري البرامج الهابطة !

- اهتمي بغذائك . . . حيث إن الغذاء الصحي الجيد ينعكس أثره على البشرة والشعر والصحة العامة، ويحسن من رائحة العرق .

- تساعد ممارسة الرياضة على الاحتفاظ بالرشاقة، كما أن هناك دليلاً على أنها تزيد من نشاط المرأة الجنسي .

- افحصي بنفسك إفرازاتك المهبلية، ومتى لاحظت أن لها رائحة كريهة أو أن هناك تغير في لونها، فعليك باستشارة الطبيب .

وتجنبي استخدام المستحضرات الكيماوية في التشطيف، أو استخدام المعطرات الصناعية في تعطير المهبل؛ لأنها تحتوي على كيماويات تساعد على جفاف المهبل وتعرضه للعدوى أو تصيبه بالحساسية الجلدية .

وأفضل وسيلة للتشطيف هو الاعتماد على الماء الدافئ فحسب . . . وفي حالة

احتمال وجود عدوى أو الإحساس بحرقان يمكنك التشطيف بمحلول من الماء والخل لحين العرض على الطبيب .

أما أهم ما يحفظ للمرأة جمالها فهو أن تحظى بقسط كاف من النوم، ولا يتأتى ذلك إلا بالابتعاد عن القلق والتوتر بجميع أنواعهما .

ويجب أن تعلم الزوجة ضرورة التزين لزوجها داخل المنزل، وأن تعلم أن إهمال التزين يقضي على عواطف الزوج الرقيقة التي تذوب أمام الكآبة المرسومة على وجه المرأة. . . واللافت للنظر أن النساء يعتنين بزينتهن عند الخروج من المنزل، وفي المنزل تضع على شعرها عصابة وتهمل زينتها أمام زوجها . ثم تتساءل بعد ذلك عن عدم اهتمام الزوج بها .

ويجب أن تكون المرأة نظيفة وجديدة في زينتها وحديثها وسجاياها. . . والنظافة والزينة داخل البيت من أعظم وأجدى عوامل النجاح في علاقات جنسية مثالية . . . فنظافة الجسد والثوب وجماله من أقوى ما يشد الزوج نحو الزوجة .

ويجب أن تعلم المرأة أنه من الممكن أن تنفر زوجها منها إذا أهملت نظافة الظاهر حتى خبثت رائحة الفم أو الجسد وكذلك يمكن أن تنفر الزوج إذا كان الإهمال في نظافة الداخل من أعضاء الجنس؛ لذا يجب على المرأة أن تهتم بنظافة الداخل والخارج .

إن أول ما يجعل الرجل يتعلق بالمرأة هو صورتها الحلوة التي رآها عليها أول مرة، ولكن للأسف بعض النساء ينسين هذه الحقيقة بعد الزواج، فيهملن في أنفسهن شيئًا فشيئًا، فتراها في المنزل منكوشة الشعر أو تعصبه بإهمال ورائحة المطبخ تستقبلك منها، وتظل مرتدية الملابس التي تؤدي بها سائر أعمال المنزل، متجاهلة الذوق العام والآداب المرعية والجوانب النفسية .

إن الزوجة المثالية تعمل دائمًا على أن يأنس منها زوجها التجمل والزينة، وتحرص على أن تبدو نظيفة في نفسها وفي بيتها وفي كل متعلقاتها؛ لأنها تعلم أن النظافة أبقى لها من الجمال، وأن الزوجة المهملة لنظافتها تصبح منفرة لزوجها.



وهناك نوع آخر من النساء على عكس النوع السابق، وهي:

المرأة التي تبالغ في الاهتمام بمظهرها :

يقول زوج : «لقد جعلتني زوجتي أكره شيئًا اسمه التزين !... فهي تحرص دائمًا أن تظهر للناس في أبهى زينة ... وللأسف فإن هذا يكون على حساب راحتي وأعصابي... فأراها دائمًا في المنزل ملطخة بالكريمات والأقنعة ... أما شعرها فهو أكثر ما ينغص عليّ حياتي، فهي تمضي ساعات طويلة كل يوم في تصفيفه، ولفه، وفرده، وعقصه، وما إلى ذلك ! وإذا شئت أن أعانقها، فعلي أن أحذر تمامًا من مس شعرها وإلا أفسدت نظامه!» .

ويقول آخر : «كم أود أن أرى وجه زوجتي «الحقيقي» ... فإن بشرتها مغطاة بكم هائل من الكريمات والمساحيق!!».

٧- كيف يقابل الرجل اهتمام زوجته الزائد بزينتها ؟:

الرجل لا يرضى من زوجته إهمالها لمنظرها وزينتها، فهو لا يرضى كذلك أن يسرف في التزين... فهذا يستغرق وقتًا كبيرًا من حياتهما معًا، كما يستقطع جزءًا كبيرًا من ميزانية الزوج !... فضلاً عن أن هذا التكلف في التزين يكون حائلاً دون تمام تمتع كل من الزوجين بالآخر ! إذا تخشى الزوجة من إتلاف زينتها وهندامها ... وأهم من ذلك، أن الرجل حين يدرك أن زوجته تنزعج من رؤيته لها بدون ماكياج، أو أنها في حاجة للمكياج والتزين لتبدو مكتملة، فإنه يشعر بضعف شخصيتها وقلة ثقتها في نفسها، وبالتالي يضيق بها ويملها .

فالرجل، وإن كان يهوى الزوجة التي تهتم بمظهرها، فهو في نفس الوقت في حاجة إلى الزوجة البسيطة الواثقة من جمالها الطبيعي ! .

ولتتأكدي أيتها الزوجة أن الجمال الحقيقي الذي يأسر الزوج، هو ذلك الجمال الذي ينبع من الداخل، وهو ما يشعر به الزوج من خلال حلاوة حديثك، وحسن معشرك، وثقتك بنفسك، وحرصك على راحته وهنائه .

وعمومًا، فإن طريقة تزينك أو اهتمامك بمظهرك ليس أمرًا يخصك وحدك، بل إنه

من الأفضل أن تناقشي هذا الموضوع مع زوجك وتسأليه عما يعجبه أو لا يعجبه من طريقتك في التزين .

ويجب أن تعلم الزوجة أن الحافز الجنسي الناشئ عن الجمال الطبيعي المزين بما لا يخرجه عن أصل الخلقة حافز راق سام عميق . . . أما الحافز الناشئ عن جمال ناشئ من تغيير خلق الله فهو حافز شيطاني لا يلبث أن يفتر ويشيخ .

اعلمي أن أحسن ما تفعلينه بعد واجب ربك، أن يستيقظ زوجك أو يدخل عليك فيجد بيتك نظيفًا، وشكلك جميلاً، فهذا أضمن لبقاء العشرة والمودة بينكما .

٨- المرأة التي تقول : إنها ليست جميلة، أو التي تخجل من شكل جسدها :

تقول الحكمة القديمة : «**رحم الله امرأ عرف قدر نفسه**» .

والحقيقة أن هذا القول المأثور يطالب الإنسان بمعرفة نفسه ولكنه لا يطالبه بفضحها. . . بمعنى أن الزوجة إذا رأت في نفسها شيئًا قبيحًا، فمن الخطأ أن تجهر به أمام زوجها، على أساس أنها تعرف قدر نفسها . إن هذا لخطأ كبير، لأن تجسيم هذه العيوب وإبرازها أمام عيني الزوج يجعله مع الوقت يتمعن فيها، ويثق في وجودها، ويقتنع بقبحها، وبالتالي فإنه يضيق بزوجته ويضعف انجذابه لها .

وهناك كثير من الزوجات يعبرن عن قبحهن دون قصد بطريقة أخرى كحال هذه الزوجة :

يقول أحد الأزواج : «اعتدت من زوجتي في كل لقاء جنسي بيننا أن تخلع ملابسها في تستر تام، وبمنتهى الحرص علي ألا ألمحها. . . ثم تمضي بسرعة إلى الفراش، فتخبئ جسدها تحت الأغطية حرصًا منها ألا أرى جسدها . . . مع حرصها الشديد في كل مرة على إطفاء كافة الأنوار من حولنا . . . إن هذا في الحقيقة يوحي إليَّ بقبح جسدها الذي تخفيه دائمًا. . . وبقبح ممارسة الجنس معها !».

ولكن لماذا تتصرف بعض الزوجات هكذا ؟! :

في الحقيقة أن أغلب النساء غير راضيات تمامًا عن أجسادهن؛ لأنهن يقارن أنفسهن دائمًا بصورة «المرأة المثالية» في أذهانهن والتي استقينها من صور الممثلات المشهورات في الصحف والمجلات .

فإن زاد وزن المرأة مثلاً أو كان ثديها دون الحجم المثالي، فإنها تشعر بالخجل لخروجها عن المقاييس النموذجية، وتضعف ثقتها بنفسها، ومثل هذا الإحساس يزداد إلى درجة كبيرة حين ترتبط المرأة بشريك حياتها، فتخشى أن يلحظ رجلها ما بها من عيوب تبدو كبيرة في عينيها ! .

الحل :

ثقي بجسدك . . . واخلعي ملابسك أمام زوجك دون خوف من أن يلحظ ما بك من عيوب! .

مهما كان بك من عيوب جسمانية «حقيقية أو متوهمة»، فلا تحاولي البوح بها لزوجك، أو محاولة التستر عليها أو الحرص على ألا يلحظها. . . ذلك لأن زوجك من المؤكد أنه يعرف هذه العيوب، ورغم ذلك، أو بسبب ذلك، فهو ينجذب إليك ويحبك. بينما إذا فعلت غير ذلك، فكأنك تطلبين منه أن يكره جسدك ويرفضه، وهذا بالفعل ما سوف يكون ! .

فمثلاً: إذا قال لك زوجك : «ما أجملك!» فلا تقولي له: «أتراني جميلة؟!. . إني في الحقيقة أشعر بالضيق؛ لأن عندي عيب كذا في جسدي !!. . . ولكن قولي له : أشكرك يا حبيبي، ولا تذكري أي إشارة إلى أي عيب في جسدك .

حاولي أن تحبي جسدك وأن تتكيفي معه :

انظري إلى المرأة وتبيني كم أنت مثيرة لزوجك . . . قارني بين عيوب جسدك وعيوب صديقاتك، وليس بين عيوب جسدك وامرأة خيالية لا تعرفينها ! .

ثقي بجسدك في كل الأحوال . . . فللرجال أذواق شتى . . وزوجك تزوجك لأنك تعجبينه وتثيرينه ! .

وهذا لا ينفي ضرورة إصلاح أي عيب جسدي، جد عليك، إن أمكن هذا . . . كعلاج السمنة .

٩- المرأة التي ترتدي ملابس داخلية قبيحة :

يقول زوج : «لقد جعلتني زوجتي أنفر من الجنس لقبح منظرها وهي ترتدي ملابسها

الداخلية القطنية المتهدلة، مما جعلني لم أعد أهتم بما وراء هذه الملابس !» .

هذا نموذج للملابس الداخلية التي لا تثير أغلب الرجال، بل تنفرهم من الجنس :

وإليك قائمة بمختلف هذه النماذج القبيحة في عيون أغلب الرجال :

- اللباس القطني الطويل .
- اللباس المرتخي المتهدل «المهرول» .
- اللباس المشدود بأستك ظاهر «المدكك» .
- حمالة الثدي «السونتيان» السميكة البارزة للأمام .
- حمالة الثدي ضعيفة التثبيت «المهرولة» .
- وبصفة عامة، الملابس الداخلية المتسخة أو الممزقة أو الغيرمناسبة لمقاس الجسم «ضيقة أو متسعة» .

لماذا تضعف رغبة الرجل الجنسية أمام الملابس الداخلية الرديئة ؟ :

هناك عدة احتمالات هي :

- بالنسبة للباس القطني الطويل، فإنه يرتبط في ذهن الرجل بالعجائز أو بالأم على وجه التحديد .
- عدم اهتمام المرأة بجاذبية ملابسها الداخلية يجعل الرجل يشعر بعدم اهتمامها شخصيًا أو بممارسة الجنس معه . .
- تدخل الملابس الداخلية القبيحة تحت بند عدم الاهتمام بالمظهر والنظافة العامة، وهو ما ينفر الرجل من زوجته، كما قلت من قبل .
- يشعر الرجل من خلال ارتداء زوجته لملابس داخلية قبيحة بأنها غير ميالة للجنس، أو تؤديه كنوع من الواجب البغيض لها .

الحل :

عزيزتي الزوجة :

تخيري ملابسك الداخلية بعناية قبل أن تلومي زوجك على بروده !.

أعتقد الآن أن الزوجات قد أدركن ما للملابس الداخلية من أهمية كبيرة في المعاشرة

الزوجية . فإذا كنت أنت أيتها الزوجة من المهملات في اختيار ملابسك الداخلية، ومن الشاكيات من فتور الزوج، وضعف اشتياقه، عليك من الآن أن تتخلصي من ملابسك الداخلية القديمة واستبدالها بملابس أخرى مثيرة ومناسبة لمقاسك، بحيث يتوفر بها كل الشروط الموافقة لرغبة الزوج .

وعليك أن تجربي هذه الطريقة في إصلاح هذا البرود والفتور الذي يبدو على زوجك. . . وإني واثق من نجاح هذه الطريقة بافتراض عدم وجود خلل آخر في حياتكما الزوجية .

وأوصيكن أيتها الزوجات بعدم الاكتفاء بارتداء ملابس داخلية مثيرة، وإنما لا بد كذلك من الحرص على استبدالها بأخرى نظيفة، وليكن ذلك يوميًّا على الأقل. . . لأنه كما سبق أن ذكرت فللروائح أهمية كبيرة في انجذاب الرجل إلى -أو نفوره من- المعاشرة الزوجية

١٠- المرأة التي لا تتعامل مع الجنس بتلقائية :

يقول زوج : «إن شكواي الرئيسية في حياتي الجنسية هي أن زوجتي لا تستجيب إلى طلبي للجنس ببساطة وتلقائية ! وإنما يجب عليها في كل مرة أن تتهيأ للقائي بأداء العديد من التجهيزات والاستعدادات كأنما تخطط لمشروع ضخم أو معركة حربية كبرى !! مما يثير في نفسي الضجر والملل، وكثيرًا ما أفقد شهوتي للجماع من بعد رغبة ! ففي كل مرة، أراها تذهب للحمام وتمضي به نحو نصف ساعة، ولا أدري ماذا تفعل بالضبط . . . وعندما أسألها تخبرني أنها كنت تستحم !! ثم يجب عليَّ بعد ذلك أن أنتظرها حتى يجف شعرها . . . وأنتظرها مرة أخرى حتى تتأكد أن طفلنا لم يستيقظ من نومه بعد . . . وعندما تأتي إلى الحجرة، لا بد أن تقوم أولاً باستبدال أغطية الفراش بأخرى نظيفة . . . ثم تذهب عني مرة أخرى لتحضر شموعًا تضيئها . . . ثم . . . إلى آخره ! .

هل تزيد القوة الجنسية بأنواع معينة من الطعام ؟ :

ليس كل الرجال متساوين في القدرة الجنسية، الأزواج الناجحون جنسيًّا هم الذين يتمتعون بصحة جيدة ويستطيعون التحكم في غرائزهم ويستطيعون التجاوب مع الجنس

الآخر، وليسوا شديدي الكسل أو وافري النشاط بدرجة زائدة، كما أن الرجل المتفهم لرغبات زوجته الجنسية والذي يستطيع أن يعطيها الوقت الكافي للوصول إلى غايتها من المتعة هو رجل ناجح في حياته الزوجية .

أما التحكم في أنواع الأغذية فله تأثير كبير في تحسين حالة الشخص الصحية والجسمية، والضرر كل الضرر يكمن في السمنة المفرطة أو النحافة الشديدة، وعندما نبحث الصلة بين الطعام والجنس سنجد أن هناك خطأ بين المعتقدات القديمة وبين الواقع، فبعض تلك المعتقدات تؤكد أن تناول البيض بكميات كبيرة يقوي النشاط الجنسي، وكذلك بعض الأغذية الخضراء الطازجة، ولكن ذلك غير حقيقي، فمن المؤكد أنه لا صلة لهذه الأغذية بتقوية الرغبة الجنسية لدى الرجل، ومن هنا يمكن القول بأن الخرافات تلعب دوراً في الدعاية لهذه المعتقدات .

ويجب عليك قبل كل شيء أن تتأكدي أن وزنك ليس فوق المستوى المعقول أو دون الوزن الذي يتناسب مع سنك، فإذا كان هناك توازن معقول يحول بينك وبين السمنة الزائدة والنحافة، فإنك بكل تأكيد تستطيع أن تعيش طبيعيًا في حياتك الجنسية، كما أن بعض الخضروات الطازجة أو كوبًا من اللبن يفعلان الكثير لتحسين الصحة العامة؛ لأي رجل بما في ذلك علاقاته الجنسية أيضًا، ولكن اللجوء إلى أي علاج خرافي من تلك العلاجات أو الوصفات التي تتداول منذ فجر التاريخ غالبًا ما يسبب أضرارًا للجسم دون أن تؤدي إلى فائدة .

ونصيحة أخرى: إذا ما شعرت أن جسمك لا يتجاوب معك جنسيًا فاعلم أن الطعام قد يكون له دخل في ذلك، إما نتيجة لسوء التغذية والضعف الشديد، وإما إلى البدانة الزائدة أيضًا، وفي كلتا الحالتين استشر طبيبك، فإنه غالبًا ما يضيف إلى غذائك أو ينقص منه أطعمة معينة، وقد يضع ذلك نظامًا خاصًا لطعامك لو اتبعته ستجد بكل تأكيد تحسنًا ملموسًا، ومن المؤكد أن مثل هذه الأطعمة ستكون في متناول يدك، وعليك أن تعلم أن قانون توازن الأغذية ليس معقدًا وأن فائدته - بدون شك - عظيمة للغاية [١].

---

(١) «شبابنا ومشاكلنا الصحية»، محمد رفعت، دار البحار، بيروت، (ص١٠٥، ١٠٦).

٩- آداب الجماع

ومن آداب الجماع أنه إذا قضى وطره منها فليتمهل عليها، حتى تقضي هي أيضًا شهوتها، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها .

قال ابن قدامة -رحمه **الله**-: «ويستحب أن يلاعب امرأته قبل الجماع لتنهض شهوتها، فتنال من لذة الجماع مثل ما ناله، وقد روي عن عمر بن عبد العزيز ﵁ أنه قال: لا تواقعها إلاَّ وقد أتاها من الشهوة مثل ما أتاك؛ لكيلا تسبقها بالفراغ .

قلت: تقبلها وتغمزها وتلمزها، فإذا رأيت أنه قد جاءها مثل ما جاءك واقعتها، فإن فرغ قبلها كره له النزع حتى تفرغ لما روى أنس بن مالك، قال: قال رسول **الله** ﷺ: «**إذا جامع الرجل أهله فليقصدها، ثم إذا قضى حاجته فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها**»؛ ولأن في ذلك ضررًا عليها دفعًا لها من قضاء شهوتها[(١)] .

وينبغي للزوج إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز بما يفعله بعض العوام، وهو منهي عنه، وهو أن يأتي زوجته على غفلة، بل حتى يلاعبها ويمازحها بما هو مباح مثل الجسة والقبلة، وما شاكل ذلك حتى إذا رأى أنها قد جاءت شهوتها فحينئذ يأتيها، **وذلك أن المرأة تحب من الرجل ما يحب منها، فإذا أتاها على غفلة قد يقضي هو حاجته وتبقى هي، فقد يؤذيها ذلك .**

الأجر والثواب في الجماع :

أخي المسلم إن إتيانك زوجتك لطلب النسل أو لإعفاف نفسك أو لإعفافها، لك عليه أجر .

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر ﵁ أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول **الله** ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضل أموالهم، قال ﷺ: «**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة**

---

(١) «المغني في الشرح الكبير» (٨/ ١٣٦)، وهذا الحديث ضعيف الإسناد، صحيح المعنى: انظر: «إرواء الغليل» للألباني

صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بُضع أحدكم صدقة»، قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[١].

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح مسلم: قوله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**»، يطلق على الجماع، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقة، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله به، أو طلب ولد صالح أو إعفاف نفسه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٢].

الدعاء:

يدعو الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ: «**اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[٣].

ثم يراعي الآداب الآتية:

١- ألا يجامع زوجته، وهي في ثيابها، بل حتى تنزعها كلها، وتدخل معه في لحاف واحد، وللرجل أيضًا أن يتجرد من ثيابه بشكل عادي وبصورة تدريجية؛ كي لا تفاجأ الزوجة.

ولا شك أن التجرد من الثياب فوائده كثيرة منها: أن فيه راحة البدن من حرارة النهار، ومنها سهولة التقلب يمينًا وشمالاً، ومنها إدخال السرور على الأهل وزيادة التمتع، وقال ابن مأمون في قصيدته:

واحذر من الجماع في الثياب ... فهو من الجهل بلا ارتياب

بل كل ما عليها صاح ينزع ... وكن ملاعبًا لها لا تفزع

٢- ينبغي لمن يدخل بزوجته البكر ألا يعزل عنها كما يفعل بعض الناس، والعزل هو أن يخرج عضو الذكورة قرب الإنزال من الفرج وينزل المني بالخارج، وعليه ألاَّ ينزع إلا

---

(١) رواه مسلم رقم (١٠٠٦).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الشيخان.

بعد الإنزال، وذلك كي يسارع ماؤه إلى رحمها، لعل **الله** يجعل له من ذلك ذرية ينفعه بها .

٣ - إذا أنزل الزوج قبل زوجته، فعليه ألا ينزع، بل عليه أن يتمهل حتى تنزل هي.

٤- ليس هناك عدد محتوم في مرات الجماع للرجل والمرأة على السواء، ولكنه يخضع إكثاره أو تقليله للمزاج والقدرة والضرورة والظروف الصحية والنفسية والاجتماعية.

٥- يكره للزوج أن يأتي امرأته من غير أن تطيب نفسها بذلك، وكذلك أن يأتيها على غفلة؛ لأن ذلك يفسد عليها دينها وعقلها .

٦- ويستحب للزوجين ألا يمسحا فرجيهما بخرقة واحدة، بل إعداد خرقة مستقلة لكل واحد منهما .

٧- ويحرم على الزوج أن يأتي زوجته جاعلاً بين عينيه غيرها؛ لأن ذلك نوع من أنواع الزنى، وكذلك يحرم عليها .

٨- الجماع جائز في كل الشهور والأوقات والأيام، وفي كل ساعة من الليل أو النهار إلاَّ في فترات الحيض والنفاس والإحرام والصيام .

٩- يستحب للزوجين أن يغسلا أسنانهما، ثم يطيب الفم بطيب فائح؛ لأن ذلك أدعى إلى الالتصاق والعناق ويؤدي إلى المحبة .

١٠- إذا أتى الرجل زوجته، ثم أراد أن يعاود الجماع فعليه بالوضوء لقوله ﷺ: «**إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ**»[١] .

١١- إذا أرادا النوم وهما جنبان فعليهما بالوضوء أيضًا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول **الله** ﷺ إذا أراد أن يأكل وينام، وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة»[٢] .

١٢- يجب الاغتسال من الجماع قبل الصلاة والاغتسال قبل النوم أفضل، لحديث عبد **الله** بن قيس رضي الله عنه سألت عائشة، قلت: كيف كان ﷺ يصنع في الجنابة؟ أكان

---

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري .

يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: كل ذلك كان يفعل ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة[1].

١٣- يجوز للعروسين أن يغتسلا في مكان واحد، ولو رأى منها ورأت منه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ في إناء واحد بيني وبينه، تختلف أيدينا فيه، فيبادرني حتى أقول: دع لي . . .دع لي . قالت: وهما جنبان[2].

الاعتدال في الجماع :

قال رسول الله ﷺ : «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»[3].

ومن هذا الحديث نفهم أن الحد الأدنى لعدد مرات الجماع هو مرة أسبوعيًا وهو يختلف باختلاف الأشخاص والسن .

وينبغي أن تقل بعد الستين من العمر كما أن الكثرة تؤدي إلى الإضرار بالجسم، كذلك الندرة تسبب خمود الغريزة الجنسية وتعطيلها، علاوة على حياة زوجية فاشلة ومهددة بالانقطاع.

والزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها وإغرائها أن تحمل ميزان الاعتدال، وتعمد إلى حفظ شبابها وشباب زوجها دون إفراط ولا تفريط .

وليعلم ذو الدين والفهم أن المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب، والقرب يحصل بالتقبيل والضم الذي يقوي المحبة، والمحبة تحقق السعادة، أما الوطء من غير ود وتعاطف فإنه ينقص المحبة ويعدم اللذة، وقد كان العرب يعشقون ولا يرون وطء المعشوق، وقال قائلهم: إن نكح الحب فسد، أما اقتصار اللذة على نفس الوطء فشأن البهائم، وإن النفس إذا عشقت المرأة أحبت القرب منها، فهي تؤثر الضم والمعانقة؛ لأنها غاية في القرب، ثم تقبل الخد، طلبًا في المزيد من القرب، ثم تقبل الفم طلبًا في القرب من الروح، فإذا

(١) رواه مسلم وأحمد

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه الطبراني وغيره .

طلبت النفس زيادة في القرب استعملت الوطء حيث يحصل الالتذاذ الحسي بتداخل الأعضاء، فإذا كانت قمة اللذة اختلط الماء بالماء، وأثمر الوطء بإذن الله إنسانًا جديدًا تشترك فيه الصفات، صفات الزوجين .

فالوطء إذن ليس إلاَّ ارتفاعًا في الحب إلى أقصى درجاته وأعلى معانيه .

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد: إن الإكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج، ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية، ويوسع المجاري ويجعلها مساعدة للفضلات المؤذية .

وأنفع أوقاته ما كان بعد هضم الطعام في المعدة، وفي زمان معتدل لا على جوع فإنه يضعف الحس الغريزي، ولا على شبع؛ فإنه يوجب أمراضًا شديدة، ولا على تعب ولا على إثر حمام، ولا استفراغ ولا انفعال نفساني كالغم والحزن وشدة الفرح .

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل إذا كان بعد هضم الطعام، ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عقبه، فترجع إليه قواه، وليحذر الحركة والرياضة عقبه فإنها مضرة جدًّا، أو بعد صلاة الفجر، ثم ينام قليلاً وهو على وضوء، ولنذكر قول الشاعر:

واحفظ منيك ما استطعت فإنه ... ماءُ الحياةِ يُصَبُّ في الأرحامِ

ولكل من الزوجين الحق بالنظر لجسم صاحبه والاغتسال معًا :

ويجوز لهما أن يغتسلا معًا في مكان واحد، ولو رأى منها ورأت منه، والدليل على ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه تختلف أيدينا فيه، فيبادرني حتى أقول: دع لي، دع لي، قالت: وهما جنبان»[1] .

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «استدل به الداوردي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه، ويؤيده ما رواه ابن حبان من طريق سليمان بن موسى أنه سئل عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته؟ فقال: سألت عطاء، فقال: سألت عائشة رضي الله عنها فذكرت هذا الحديث بمعناه وهو نص في المسألة»[2] .

(١) رواه البخاري رقم (٢٦٣)، ومسلم (٣٢١).
(٢) «فتح الباري» (١/ ٣٦٤).



وقال العلامة الألباني : قلت : وهذا يدل على بطلان ما روي عنها رضي الله عنها قالت : «ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط» في سنده : بركة بن محمد الحلبي ولا بركة فيه ؛ فإنه كذاب وضاع ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في اللسان هذا الحديث من أباطيله ، وحديث : **«إذا جامع زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها ؛ فإن ذلك يورث العمى»** حديث موضوع[1] ، وحديث : **«إذا أتى أحدكم أهله فلينظر ولا يتجرد تجرد العيرين»**[2] . ضعفه الألباني .

وما رواه أبو داود عن معاوية بن حيده رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله عورتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال ﷺ : **«احفظ عورتك إلاَّ من زوجتك أو ما ملكت يمينك»** قال : قلت : يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال : **« إن استطعت ألا يرينها أحد فلا يرينها»** ، قال : قلت : يا رسول الله إذا كان أحدنا خاليًا ؟ قال : **«الله أحق أن يستحيا منه من الناس»**[3] .

وها هو أحد الأئمة يجيز النظر إلى فرج الزوجة والعكس : قال ابن عروة الحنبلي : «مباح لكل واحد من الزوجين النظر إلى جميع بدن صاحبه ولمسه حتى الفرج لهذا الحديث ، ولأن الفرج يحل له الاستمتاع به ؛ فجاز النظر إليه ولمسه كبقية البدن»[4] .

ولقد ذهب الإمام مالك إلى ذلك أيضًا ، قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٠٧) .

كيف يأتي الزوج امرأته :

قال تعالى : ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(البقرة :٢٢٣) .

الآية الكريمة تبين أن النساء هم موضع الحرث ، فيجب على المسلم أن يلتزم أمر الله في إتيان المرأة في الموضع الذي أمر الله به .

ففي البخاري : عن جابر رضي الله عنه قال : كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من

(١ ، ٢) «آداب الزفاف» للألباني ص (١١١) .

(٣) رواه الترمذي (٢٧٦٩) ، وابن ماجه (١٩٢١) ، وحسنه الألباني في «آداب الزفاف» ص(١١٢) .

(٤) «آداب الزفاف» للألباني ص (١١١) .

دبرها في قبلها كان الولد أحول فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال ﷺ: «مقبلة ومدبرة إذاكان في الفرج»[١].

قال ابن قدامة -رحمه الله-: «لا بأس بالتلذذ بها بين الإليتين من غير إيلاج؛ لأن السنة إنما وردت بتحريم الدبر؛ ولأنه حرم لأجل الأذى»[٢].

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «فأما التلذذ بغير إيلاج الفرج بين الإليتين وجميع الجسد فلا بأس به إن شاء الله تعالى»[٣].

يقول الإمام ابن القيم في «زاد المعاد»:

«وأحسن أشكال الجماع أن يعلو الرجل المرأة مستفرشًا لها بعد الملاعبة والقبلة، وبهذا سميت المرأة فراشًا، كما قال ﷺ: «... الولد للفراش»[٤]، وهذا تمام قوامة الرجل على المرأة، كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾(النساء: ٣٤) وكما قيل:

إذا رُمْتُها كانت فراشًا يقلني ... وعند فراغي خادم يتملَّقُ

وقد قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة: ١٨٧)، وأكمل اللباس وأسبغه على هذه الحال، فإن فراش الرجل لباس له، وكذلك لحاف المرأة لباس لها، فهذا الشكل الفاضل مأخوذ من هذه الآية، وبه يحسن استعارة اللباس من كل من الزوجين للآخر، وفيه وجه آخر، وهو أنها تنعطف عليه أحيانًا فتكون عليه كاللباس، قال الشاعر:

إذا ما الضجيعُ ثني جيدها ... تثنت كانت عليه لباسًا

وأردأ أشكاله أن تعلوه المرأة ويجامعها على ظهره، وهو خلاف الشكل الطبيعي، الذي طبع الله عليه الرجل والمرأة، بل نوع الذكر والأنثى، وفيه من المفاسد أن المني يتعسر خروجه كله، فربما بَقِيَ في العضو فيتعفن ويفسد، فيضر.

وأيضًا فربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج، وأيضًا فإن الرحم لا يتمكن من الاشتمال على الماء واجتماعه فيه، وانضمامه عليه لتخليق الولد، وأيضًا فإن المرأة مفعول بها طبعًا وشرعًا، وإذا كانت فاعلة خالفت مقتضى الطبع والشرع.

(١) رواه البخاري (٤٥٢٨)، ومسلم رقم (١٤٣٥)، والترمذي رقم (٢٩٧٧).
(٢) «المغني» مع الشرح الكبير (٨/ ١٣٢).
(٣) كتاب «الأم» (٥/ ١٣٧).
(٤) أخرجه البخاري (٥/ ٢٨٧) في الوصايا، ومسلم (١٤٥٧).

وكان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جنوبهن على حرف، ويقولون: هو أيسر للمرأة، وكانت قريش تشرح النساء على أقفائهن، فعابت اليهود عليهم ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾(البقرة: ٢٢٣).

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دُبرها في قبلها كان الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ وفي لفظ مسلم: **«إن شاء مجبيَّة، وإن شاء غير مجبيَّة غير أن ذلك في صمام واحد»**[١].

والمجبية: المنكبة على وجهها، والصمام الواحد: الفرج وهو موضع الحرث والولد.

وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمني، وجماع البغيضة يحل البدن، ويوهن القوى مع قلة استفراغه.

وجماع الحائض حرام طبعًا وشرعًا، فإنه مضر جداً والأطباء قاطبة تحذر منه»[٢].

تحريم إتيان المرأة في دبرها:

الحديث الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»**[٣].

الحديث الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر»**[٤].

الحديث الثالث: ما رواه الشافعي عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل امرأته في دبرها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«حلال»** فلما ولى الرجل دعاه، أو أمر به فدُعي فقال صلى الله عليه وسلم: **«كيف قلت؟ في الخربتين؟**

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٤٣) في التفسير، ومسلم (١٤٣٥).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٢٥٥).

(٣) رواه الترمذي (١٣٥)، وأبوداود (٣٩٠٤)، وابن ماجه (٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٥٢٢)، و«الإرواء» رقم (٢٠٠٦).

(٤) رواه الترمذي رقم (١١٦٦)، وابن حبان رقم (١٣٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٩٣٠)، و«المشكاة» رقم (٣١٩٥).

أو في أي الخرزتين، أو في أي الخصفتين، أمن دبرها في قبلها فنعم، أم من دبرها في دبرها فلا، فإن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن»(١) .

قال ابن القيم في زاد المعاد عند الكلام على هديه ﷺ في الجماع : «وأما الدبر فلم يبح قط على لسان نبي من الأنبياء ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط ، وقد دلَّت الآيات على تحريم الوطء في دبرها من وجهين :

أحدهما : أنه أباح إتيانها في الحرث ، وهو موضع الولد ، لا الحش الذي هو موضع الأذى ، وموضع الحرث هو المراد من قوله : ﴿**مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ (البقرة :٢٢٢) فأتوا حرثكم أنى شئتم ، وإتيانها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضًا ؛ لأنه قال : أنى شئتم ، أي من أين شئتم ، من أمام أو من خلف ، قال ابن عباس : ﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ**﴾ (البقرة :٢٢٣) ، يعني الفرج ، وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض ، فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جدًا من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان .

وأيضًا للمرأة حق على الرجل في الوطء ، ووطؤها في دبرها يفوت حقها ولا يقضي وطرها ، ولا يحصل مقصودها ، وأيضًا فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ، ولم يخلق له ، وإنما الذي هيئ له الفرج ، فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعًا ، وأيضًا فإن ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم ؛ لأن الفرج خاصيته في اجتذاب الماء ولا يخرج كل المحتقن للأمر الطبيعي .

وأيضًا يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جدًا لمخالفته للطبيعة ، وأيضًا فإنه محل العذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه وأيضًا فإنه يضر بالمرأة ؛ لأنه وارد غريب بعيد الطباع منافر لها غاية المنافرة .

وأيضًا فإنه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول به ، وأيضًا فإنه يسود الوجه ، ويظلم الصدر ، ويطمس نور القلب ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة ، وأيضًا فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين

---

(١) رواه الشافعي في «الأم» (٥/ ٢٥٦) ، وقال الألباني في «آداب الزفاف» ص(١٠٤) : وسنده صحيح كما قال ابن الملقن في «الخلاصة»، وله عند النسائي في «العشرة» (٢/ ٧٦) .

الفاعل والمفعول، ولابد أيضًا فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادًا لا يكاد يرجى بعده إصلاح إلاَّ أن يشاء الله بالتوبة النصوح، وأيضًا فإنه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها، كما يذهب المودة بينهما ويبدلهما بها تباغضًا وتلاعنًا .

وأيضًا فإنه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله وإعراضه عن فاعله وعدم نظره إليه، فأي خير يرجى بعد هذا؟! وأي شر يأمنه؟! وكيف حياة عبد قد حلَّت عليه لعنة الله ومقته، وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه؟! .

تحريم نشر أسرار ما يكون بين الزوجين :

واعلم أخي المسلم أنه لا يجوز نشر أسرار الاستمتاع، والدليل على ذلك ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**[1] .

وقال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: «في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل أو نحوه»[2] .

تحريم إتيان المرأة الحائض :

قال الله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**(البقرة: ٢٢٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها، أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[3] .

وفي صحيح مسلم: عن أنس رضي الله عنه : «أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي، فأنزل الله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ**

---

(١) رواه الإمام مسلم رقم (٦٤٣٧)، وأبوداود رقم (٤٨٧١).

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٥/ ٢٦٢).

(٣) رواه الترمذي (١٣٥)، وأبوداود (٣٩٠٤)، وابن ماجه(٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٢٢).

يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ : «اصنعوا كل شيء إلاَّ النكاح»[١] . الحديث .

التمتع بالزوجة وهي حائض بما دون الفرج :

عن عبد الله بن شداد قال: سمعت ميمونة رضي الله عنها تقول: «كان رسول الله إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت، وهي حائض»[٢] أي: تلف على فرجها ثوبًا ثم يصنع ما أراد .

يقول المراغي في تفسيره: «قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية :

١ ـ آلام أعضاء التناسل في الأنثى، وربما يحدث التهابات في الرحم وفي المبيض، أو الحوض تضر صحتها ضررًا بليغًا، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وأحدث العقم .

٢ ـ أن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل قد يحدث التهابًا صديديًّا يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما، ونشأ عن ذلك عقم الرجل، وقد يُصاب بالزهري إذا كانت جراثيمه في دم المرأة، فقرابها من هذه المدة قد يحدث العقم في الذكر والأنثى، ويؤدي إلى التهاب أعضاء التناسل، فتضعف صحتها، ومن ثمَّ أجمع الأطباء في بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة، كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير .

كفارة من جامع الحائض :

روى أصحاب السنن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في الذي أتى امرأته وهي حائض قال: «يتصدق بدينار أو نصف دينار»[٣] .

وقال أبوداود : «سمعت أحمد سئل عن الرجل يأتي امرأته وهي حائض؟ قال: ما

---

(١) رواه مسلم (٣٠٢)، والترمذي (٢٩٧٧)، والنسائي (٢٨٨)،وأبوداود (٢٥٨) .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٠٣) كتاب الحيض، ومسلم رقم (٢٩٤)، والنسائي رقم (٢٨٧) .

(٣) رواه الترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٤٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٥٢٣)، وصحيح أبي داود رقم (٢٥٦) .

أحسن حديث عبد الحميد فيه، قلت: وتذهب إليه؟ قال: نعم إنما هو كفارة، قلت: فدينار أو نصف دينار؟ قال: كيف شاء[١].

وقال العلامة المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني: ومن غلبته نفسه فأتى الحائض قبل أن تطهر من حيضها فعليه أن يتصدق بنصف جنيه ذهب انجليزي تقريبًا أو ربعها[٢].

وإليك عزيزي القارى مجموعة من الآداب السريعة عند الجماع[٣]:

١- ملاطفة الزوجة عند البناء بها بالقول الطيب والرفق واللين.

٢- وضع اليد على مقدمة رأس الزوجة، ويقول: بسم **الله**، **اللهم** إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه. للحديث الذي أخرجه البخاري في هذا المعنى.

٣- ويستحب لهما أن يصليا ركعتين؛ لأنه منقول عن السلف.

٤- ويقول عند الجماع: «بسم **الله**، **اللهم** جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» للحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، وفيه: «**فإنه إن يقدَّر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا**»، وهذا شيء مهم عظيم لا يستهان به؛ لأنه سبب صلاح الولد وعصمته من الشيطان.

٥- ويجامعها في القبل، ويبتعد عن الدبر؛ لأنه حرام متوعد عليه بالوعيد الشديد.

٦- ويتوضأ بين الجماعين، فإنه أنشط له، والغسل أفضل.

٧- وينبغي أن ينويا بالنكاح إعفاف نفسيهما، وإحصانهما من الوقوع فيما حرم **الله** عليهما؛ فإنها تكتب مُباضعتهما صدقة لهما، كما قال ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**» رواه مسلم.

٨- ويتوضأ الجنب قبل النوم، والغسل أفضل لينام طاهرًا.

٩- ويحرم نشر وإفشاء أسرار الزوجين في الاستمتاع.

---

(١) «آداب الزفاف» للألباني (١٢٣)، قاله أبو داود في «المسائل» ص(٢٦).

(٢) «آداب الزفاف» للألباني (١٢٥-١٢٦).

(٣) من رسالة «آداب الزفاف» للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني باختصار.

١٠ - كما يجب أن يبتعد المتزوج عن جماع زوجته في الحيض والنفاس ؛ فإن فاعله ملعون ، فإن فعل ، فإن عليه أن يستغفر الله ويتوب إليه مما فعل .

١١ - ويجب على الزوج معاشرة زوجته بالمعروف ؛ لقوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء :١٩) .

١٢ - وعلى الزوجين أن يتطاوعا ويتناصحا بطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ ، وأن يلتزم كل واحد منهما القيام بما فرض الله عليه من الواجبات والحقوق تجاه الآخر ، وللمرأة بصورة خاصة أن تطيع زوجها فيما يأمرها به بالمعروف في حدود طاقتها واستطاعتها .

١٣ - وعلى كل من الزوج والزوجة أن يسألا الله أن يرزقهما أولادًا صالحين ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾(آل عمران :٣٨) . ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات : ١٠٠) ، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان :٧٤) ، ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾(الأنبياء :٨٩) .

****

الفصل السادس

«الحقوق الزوجية»

١- حق كل من الزوجين على الآخر .

«من رسالة آداب الزفاف» للعلامة المحدث : محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله .

٢- إحدى عشرة نصيحة للسعادة الزوجية .

٣- خمس قواعد لإطالة عمر الحياة الزوجية .

٤- الأنوثة المفقودة .

٥- همسة في أذن الزوجات .

١ - حَقُّ كل من الزوجين على الآخر

أ- حقوق المرأة على زوجها :

إن من حقوق المرأة الخاصة على زوجها، تلك الحقوق التي وجبت لها مقابل حقوق معينة هي عليها لزوجها، وذلك كطاعته في غير معصية الله ورسوله ﷺ ، وإعداد طعامه وشرابه، وإصلاح فراشه، وإرضاع أولاده وتربيتهم، وحفظ ماله وعرضه، وصيانة نفسها وتحسنها وتجميلها له، بما هو مأذون فيه مباح من أنواع الزينة، وضروب التجميل .

وهذه بعض من حقوق المرأة الواجبة لها على زوجها، يقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، ثبت للمرأة المؤمنة هذه الحقوق بالقرآن الكريم، وتأكدت بقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه وهو: «ألا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا»[١]:

وصية النبي ﷺ بالنساء:

وقوله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيرًا»[٢] الحديث . وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الحاكم عن سمرة ﷺ : «خلقت المرأة من ضلع، فإن تقمها تكسرها فدارها تعش بها»[٣]. قال الحافظ في الفتح: «وفي الحديث الندب أن المداراة -أي: المجاملة والملاينة- لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن، فإن الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن المرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه؛ فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلاَّ بالصبر عليها»[٤].

وروى مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»[٥]. وقال ﷺ : « . . . فاتقوا الله

---

(١) رواه الترمذي وصححه (٣/ ٤٥٨).

(٢) البخاري رقم (٥١٨٥)، ومسلم رقم (٦٠).

(٣) «مستدرك الحاكم» (٤/ ١٧٤)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن حبان رقم (١٣٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ١٦٣).

(٤) «فتح الباري» (٩/ ١٦٣).

(٥) رواه مسلم (١٤٦٩)، مسند أحمد رقم (٨١٦٣).

في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، . . . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١).

وروى الترمذي عن النبي ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم، ليس يملكون منهن شيئًا غير ذلك، إلاَّ أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن، ألا وحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(٢). عوان عندكم: أي أسيرات.

قال المحدث الشيخ الألباني: «عوان عندكم: أي أسيرات، شبه النساء بالأسرى عند الرجال؛ لتحكمهم فيهن واستيلائهم عليهن»(٣).

ومن حقوق المرأة على زوجها:

١- الإنفاق عليها على قدر حالته المادية:

النفقة هي الطعام والشراب والملبس والمسكن، وأن يكون ذلك حلالاً لا إثم فيه، ولا شبهة، فكما يهمه ويلذه أن يلبس اللبس المناسب الجميل، وأن يأكل الطعام الطيب اللذيذ، وأن يشرب الشراب الحلال اللذيذ، فليهمه كذلك حق زوجته أيضًا، قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾(الطلاق: ٧)، سأل معاوية بن حيدة رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلاَّ في البيت»(٤)، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عن من يملك قوته»(٥). وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أعطى الله أحدكم خيراً، فليبدأ بنفسه وأهل بيته»(٦). وقال ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له

---

(١) رواه مسلم رقم (١٢١٨) كتاب الحج عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي رقم(١١٦٣)، وابن ماجه رقم (١٨٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٥١٠١).

(٣) انظر: «آداب الزفاف» للألباني ص(٢٧٠).

(٤) رواه أبو داود رقم (٢١٤٢) كتاب النكاح، وابن ماجه رقم (١٨٥٠)، كتاب النكاح.

(٥) رواه مسلم رقم (٩٩٦) كتاب الزكاة، وأبوداود والحاكم و في مسند أحمد.

(٦) رواه مسلم رقم (١٨٢٢)، والنسائي رقم (٦٤٥٣).

صدقة»[١]، وما رواه سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «**إنك لم تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فيّ امرأتك**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك**»[٣]، في رقبة: أي إعتاقها.

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟! فقال ﷺ: «**إن كان خرج يسعى على أولاده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان**»[٤].

وعليك أخي المسلم أن تتحرى الكسب الحلال الذي لا إثم فيه، ولا شبهة، عن كعب ابن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحمٌ ودمٌ نبتا على سحت، فالنار أولى به**»[٥].

٢- معاشرتها بالمعروف:

قال الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (النساء: ١٩)، وقال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (البقرة: ٢٢٨). فمن المعاشرة بالمعروف أن يكرمها ويرضيها، وأن يتحبب إليها، ويناديها بأحب الأسماء إليها.

ومن المعاشرة بالمعروف أن يكرمها في أهلها عن طريق الثناء عليهم أمام زوجته ومبادلتهم الزيارات ودعوتهم في المناسبات.

ومنها أن يحلم عليها إذا غضبت، ويصبر عليها إذا حمقت؛ فإن عاطفتها أقوى من

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٥)، ومسلم رقم (١٠٠٢)، والترمذي (١٩٦٥).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦)، ومسلم رقم (١٦٢٨)، والترمذي رقم (٢١١٦)، وأبوداود رقم (٢٨٦٤)، ومسند أحمد رقم (١٤٧٧).

(٣) رواه مسلم رقم (٩٩٥)، ومسند أحمد رقم (٩٧٦٩).

(٤) صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/٨)، بزيادة: «وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله».

(٥) رواه أحمد رقم (١٤٠٣٢)، وابن حبان (٢٦١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب».

عاطفته، وتأثرها بما ترى وتسمع أكثر من تأثره، وصبرها على ما تكره أقل من صبره.

ومنها أن يستمع إلى حديثها ويحترم رأيها، ويأخذ بمشورتها، إذا أشارت عليه برأي جيد، ولقد أخذ رسول الله ﷺ برأي أم سلمة يوم الحديبية، فكان في ذلك سلامة المسلمين من الإثم، ونجاتهم من عاقبة المخالفة .

ومن المعاشرة بالمعروف أن يمازحها ويلاطفها ويدع لها فرصًا لما يحلو لها من لعب ومزاح في حدود الدين .

ومن المعاشرة بالمعروف أن يقدم لها هدايا مناسبة في مناسبات يدخل بذلك السرور على قلبها ويبلغ قصده من رضاها .

وبالجملة كل أمر يتصور من الدين والعرف أنه حسن، فهو من المعاشرة بالمعروف التي أمر الله بها .

ومن المعاشرة أن يتزين لها كما تتزين له . كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي»[١]، قال ﷺ : **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»**[٢] .

٣- من حقها ألا يفشي سرها :

وعلى المسلم ألا يفشي سر زوجته، وألا يذكر عيبًا فيها؛ إذ هو الأمين عليها؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»**[٣]. قال الإمام النووي -رحمه الله-: «في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة من قول أو فعل أو نحوه، وقد قال ﷺ : **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**[٤]» .

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ١٢٣-١٢٤).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم، وهو صحيح .

(٣) رواه مسلم رقم (١٤٣٧)، وأبوداود (٤٨٧١).

(٤) رواه البخاري رقم (٦٠١٨)، ومسلم رقم (٤٧)، والترمذي رقم (٢٥٠٠)، وأبو داود رقم (٥١٥٤).

٤- تعليمها الضروري من أمور دينها :

وعلى الزوج أن يعلمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك، ويحرم عليه منعها .

فعليه أن يعلمها كيف تؤمن بالله تعالى الإيمان الحق، وتؤمن بأسمائه وصفاته، وتؤمن بما جاء من عند الله من أركان الإيمان والإسلام، وسائر أحكام وأصول الحلال والحرام.

وأن يعلمها أحكام العبادات، ويحضها على القيام بها، كالصلاة، خاصة أول الوقت، وسائر العبادات .

وأن يعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء، ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦). قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أدبوهم وعودوهم، وروي أن عمر رضي الله عنه قال حين نزلت: يا رسول الله نقي أنفسنا فكيف لنا بأهلنا؟ فقال ﷺ : «تنهوهم عما نهاكم الله، وتأمروهم بما أمركم الله؛ فيكون بذلك وقاية بينهن وبين النار».

وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله تعالى وتنهاهم عن معصيته .

٥- على الزوج ألا يسهر خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل :

لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي الدرداء لما بلغ قيام الليل وصيام النهار وإهمال أهله قال له ﷺ : «إن لأهلك عليك حقًا. . .إلخ» جزء من حديث أخرجه البخاري.

٦- أن يأمر أهله وأولاده بالصلاة :

لقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(طه: ١٣٢)، وقوله ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»[١].

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن رقم (٤٩٥) كتاب الصلاة، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١/ ٢٦٦).

٧- أن تخرج من بيتها للضرورة:

فإذا خرجت عليه أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه: فيمنعها أن تتبرج، ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال، ويأمرها بإطالة ملابسها إن كانت قصيرة، ويأمرها بتوسيعها إن كانت ضيقة، ويبين لها ما قاله الرسول ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[1].

٨- من حقها ألا تطيعه في معصية:

لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها، فقال ﷺ: «**لا، إنه قد لعن الموصلات**»، قال ابن حجر: «فلو دعاها الزوج إلى معصية؛ فعليها أن تمتنع فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه»، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٩- ألا يسمح لها بالاختلاط بالنساء ذات السمعة السيئة:

على الزوج ألا يسمح لها أن تشتري مجلات خليعة، أو تقرأ القصص الفاسقة، وألا يسمح لزوجته بالاختلاط بالنساء ذات السمعة السيئة؛ إذ هو الراعي المسؤول عنها، والمكلف بحفظها وصيانتها لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾(النساء: ٣٤)، ولقوله ﷺ: «**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته: فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم**»[2].

١٠- ومن حقها أن يغار عليها في دينها ونفسها وكرامتها:

واعلم أخي المسلم أن من حب الرجل لزوجته أن يغار عليها ويحفظها من كل ما يلم بها من أذى في نظرة أو كلمة.

---

(١) رواه مسلم وأحمد.

(٢) رواه البخاري رقم (٥١٨٨)، ومسلم (١٨٢٩)، والترمذي (١٧٠٥)، وأبوداود (٢٩٢٨)، ومسند أحمد (٤٤٨١).

فعلى الأخت المسلمة ألا تأذن لأحد بدخول بيته من رجل قريب، أو امرأة قريبة، أو أجنبية إلاَّ بإذنه؛ فهو أدرى بمصلحة الأسرة؛ لأنه القيِّم عليها .

أما الأجنبي، فلا تأذن له بدخوله، ولو أذن بذلك الزوج؛ لأنه إثم ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ولا يُدخل هو عليها من لا يخاف الله تعالى، فقد يخون بنظرة أو كلمة، ويرمي في البيت شرارة فتنة، قال رسول الله ﷺ : «**إيَّاكم والدخول على النساء**»، فقالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[1].

والحمو: أقارب الزوج أو الزوجة ممن ليس محرمًا لها من أخ الزوج أو عمه .

ألا تخرج من بيته إلى الأسواق فتخالط الرجال في الأسواق وحافلات الركوب والمحلات التجارية، قال علي رضي الله عنه : «ألا تستحيون ألا تغارون؟، يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها» .

ألا تخالط بحضوره أقاربه وأصدقائه، فربما أرادوها بسوء، وربما بلغوا منها ما يريدون من السوء مع وقوع الإثم بمجرد الاختلاط .

واعلم أخي المسلم أن المرأة تشتهي ما يشتهي الرجل، والحرام قد يُشتهى أكثر من الحلال .

وعلى الرجل ألا يطيل غيابه عنها، ويعرضها للفتن ويدفعها إلى الفسوق .

ولقد كان عمر رضي الله عنه لا يؤخر الجندي عن أهله أكثر من أربعة أشهر لما علم من ابنته حفصة أن المرأة إلى هذا الحد تصبر عن زوجها .

وأحسن للمرأة ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال .

واعلم أخي المسلم أنه ليس من الغيرة أن يسيء الرجل بزوجته الظن دون ريبة، ويتحين مناسبات يسعى أن يأخذها فيها على غرة، فتلك غيرة ذميمة؛ نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم»[2].

فانظر أخي المسلم إلى بعض الرجال اليوم يدفعون بنسائهم إلى الآخرين في سهرات

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

عائلية، أو يفتحون بيوتهم لأصدقائهم في غيابهم، ثم يعيبون الغيرة.

قال ابن الرومي الشاعر المشهور:

لا يأمنن على النساء أخٌ أخًا ... ما في الرجال على النساء أمين

كلُّ الرجالِ وإن تعفَّفَ جهده ... لابد أن بنظرةٍ سيخونُ

١١- من حقها أن يصبر عليها ويتحمل أذاها:

ويتغافل عن كثير مما قد يبدو منها رحمة وشفقة عليها، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] قال أنس رضي الله عنه: «ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان أزواجه يراجعنه بالكلام، وتهجره الواحدة منهن يومًا إلى الليل» رواه مسلم.

ومن حق المرأة على زوجها أن يستمع إلى حديثها إيناسًا لها وإشعارًا بحبه لها، وإكرامه إياها في حدود المروءة والدين. وعليه أن يظهر السرور والرضى بما يكون من أهله في بيته، من إعداد الطعام والثياب وغيره.

ولقد أباح الإسلام للزوج أن يكذب عليها ويترضاها بذلك ويتحبب إليها بأكثر مما في قلبه نحوها؛ من أجل ذلك يزيد في سرورها ورضاها به، وعليه أن يعاونها في شؤون البيت أحيانًا، خاصة فيما فيه مشقة من أعمال أو يكون عليها من إرهاق، من قيام على مريض وغيره، ولقد كان ﷺ يقوم في بيته أحيانًا ببعض أعمال أهله، قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عنه ﷺ ما يعمل في بيته؟: «كان يكون في مهنة أهله، يقم بيته، ويرفو ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته»[1].

ب- حقوق الزوج على زوجته:

وللزوج على زوجته حقوق ثابتة لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، ولقوله ﷺ: «**إن لكم على نسائكم حقًا**» رواه الترمذي وصححه[2].

ومن هذه الحقوق:

---

(١) رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد».

(٢) رواه الترمذي رقم (١١٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه رقم (١٨٥١) كتاب النكاح.

١- طاعته في المعروف :

فيجب عليك أيتها الأخت المسلمة طاعة زوجك بالمعروف .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها؛ دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**»[١] .

٢- طاعتها له في غير معصية :

إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا أمرها بمعصية كأن يطلب منها التكشف على غير المحارم، أو سماع الحرام أو غير ذلك، فلا ينبغي لها طاعته؛ لأن معصيته في هذا طاعة لله عز وجل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج»[٢] .

وقال ﷺ : «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن ؛ لما جعل الله عليهن من الحق**»[٣] .

٣- تسليم نفسها له متى طلبها للاستمتاع بها :

ويجب على الزوجة إذا دعاها زوجها للفراش ألا تمتنع؛ لما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٤] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتيب، لم تمنعه نفسها**»[٥] . قتيب : أي رحل .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١٦٦٤)، وابن حبان رقم (١٢٩٦)، وقال الألباني في «آداب الزفاف»: حديث حسن أو صحيح، ص(٢٨٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٦٠).

(٣) رواه أبوداود، والدارمي في سننه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥/ ٦٩).

(٤) رواه البخاري رقم (٥١٩٤)، ومسلم رقم (١٤٣٦)، وأبوداود رقم (٢١٤٣)، ومسند أحمد رقم (٧٤٤٢).

(٥) ابن ماجه رقم (١٨٥٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٢٠٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه؛ إلاَّ كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**»(١).

قال الإمام النووي: «هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع؛ لأن له حقًا في الاستمتاع بها فوق الإزار.

ومعنى الحديث أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها إلى فراشه»(٢).

٤- استئذانه في صوم التطوع :

ومن حقه عليها ألا تصوم تطوعًا إلاَّ بإذن زوجها إذا كان حاضرًا غير مسافر، لقوله ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلاَّ بإذنه**»(٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح مسلم: «وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع، ولا بواجب على التراخي، وإنما لم يَجُز لها الصوم بغير إذنه، وإذا أراد الاستمتاع بها جاز، ويفسد صومها.

٥- أن تسعى إلى إرضائه :

وعلى الزوجة أن تسعى إلى إرضاء زوجها وإدخال السرور على قلبه إذا جاء بيته، فتستقبله متزينة متنظفة، لا تبدي تعبًا من عمل ولا نفورًا من أمر، فتحمل متاعه وتعينه على نزع ثيابه، وتقدم إليه ما يلبس في بيته وذلك مدعاة لسروره وسعادته .

فعليك أختي المسلمة ألا تغفلي عن نظافة بدنك، فإن نظافته تضيء وجهك، وتحبب فيك زوجك وتبعد عْنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمرأة التفلة -الوسخة- تمجها الطباع، وتعرض عنها العيون والأسماع، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٣٣٦) كتاب النكاح . (٢) قاله النووي في «شرح مسلم» (٥/ ٢٦١).

(٣) رواه البخاري رقم (٥١٩٢)، عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم رقم (١٠٢٦).

٦- عدم إفشاء سره :

ومن إيذاء الزوج إفشاء سره، وهذا حرام فيجب عليها ألا تذكره بسوء بين الناس ولا تفشي سره، ولا تخبر بما تعرفه عنه من العيوب الخفية، قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤)، وقد جاءت الأحاديث في تحريم نشر أسرار الاستمتاع: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أشرالناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» رواه مسلم.

يفضي : أي يباشرها بالجماع .

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ : «لعل رجلاً يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها» فأرمَّ القوم، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق، فغشيها والناس ينظرون»[١].

فأرمَّ القوم: أي سكتوا ولم يجيبوا .

٧- أن تحسن القيام على تربية أولادها منه :

وعليها أن تحسن القيام على تربية أولادها منه في صبر وحلم ورحمة، فلا تغضب على أولادها أمامه، ولا تدعو عليهم، ولا تسبهم، أو تضربهم، فإن ذلك قد يؤذيه منها، ولربما استجاب الله دعاءها عليهم فيكون مصابها بذلك عظيم؛ لقوله ﷺ : «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله عز وجل ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[٢]. وأن تربي أولادها على الطهارة والنظافة والعفة والشجاعة و الزهد، كي ينشؤوا مسلمين يعيشون بالإسلام وللإسلام، يكثر الله تعالى بهم الخير في المجتمع، ويباهي بهم وبأمثالهم رسول الله ﷺ يوم القيامة .

٨- حفظه في دينه وعرضه :

وذلك ببعدها عن التبرج والتعرض للأجانب في البيت وخارجه، في الشرفة، أو على الباب، أو في الأسواق أو في الطريق .

---

(١) مسند أحمد رقم (٢٧٠٣٦)، قال الألباني في «آداب الزفاف»: صحيح أو حسن ص(١٤٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، وابن ماجه .

إن الزوجة لا تتطلع إلى الناس من شقوق الأبواب، وخلف الستائر والذي إذا جاء صديق لزوجها فلا تفتح له الباب، وتجيبه بصوت لا خضوع فيه ولا تكسر ولا تطيل معه الحديث، إن تلك الزوجة قانتة عابدة لله مطيعة للزوج .

قال الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، فالصالحة عابدة لله تعالى تعين زوجها على تطبيق الإسلام على نفسه، وعلى الأسرة، والعيش بالإسلام دعوة وسلوكًا، وهي حافظة لزوجها في غيابه من عرض، فلا تزني، ومن سر فلا تفشي، وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها؛ خرق الله عز وجل عنها ستره»[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»[(٢)].

٩- أن تبر أهل زوجها وتحترمهم :

فعلى الزوجة أن تبر أهل زوجها من والدين وأخوات، فإن حقًا على الزوجة أن تؤثر رضى الله تعالى على رضى نفسها، ورضى زوجها على رضاها كذلك، فإذا كانت تقيم مع والدي زوجها فلتبرهما ولتكرمهما؛ إكرامًا لكبرهما وشكرًا لهما على ما أنعم الله عليها من ولدهما الذي أصبح زوجها، وتطيعهما في أمرهما ونهيهما فإن الطاعة عليها حق في غير معصية الله .

وما يذكره بعضهم من الخلاف اللازم بين الحماة والزوجة فأمر مبالغ فيه، وما يقع في تلك الأسرة من بعض خلاف فشيء طبيعي بين عاطفتين، وبين كبير وصغير وبين تعجل وحلم، ولكن حين يتوفر أدب الإسلام في أفراد الأسرة، ويعرف كل فرد في الأسرة حقه وواجبه، فإن الحياة تسير رضية سعيدة في أغلب الأحيان والله أعلم .

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٠٣)، وأبوداود (٤٠١٠)، وابن ماجه (٣٧٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٣٩٢).

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، كتاب الأدب، وأبوداود: كتاب الحمام، وابن ماجه، كتاب الأدب، والحاكم (٤/ ٢٨٨)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٧٣-١٩٩).

١٠ - حفظ مال زوجها :

ولهذا فلا يجوز لها أن تعطي أحدًا من أهلها أو فقيرًا شيئًا من مال زوجها، أو متاعه، إلاَّ إذا أذن لها بذلك، أو تعلم أنه إذا علم بذلك يرضى .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم مرفوعًا : «**لا يجوز لامرأة عطية إلاَّ بإذن زوجها**»[١] .

قال الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» معلقًا على حديث واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئًا من مالها إلاَّ بإذن زوجها**»[٢]: أنه لا ينبغي للزوج إن كان مسلمًا صادقًا أن يستغل هذا الحكم فيجير على زوجته، ويمنعها من التصرف في مالها فيما لا خير عليها منه، فإذا جار عليها زوجها، فمنعها من التصرف المشروع في مالها، فالقاضي ينصفها .

١١- ومن حق الزوج على زوجته أن تقوم برعاية بيته وخدمته :

وعليها أن تقوم برعاية بيته، قال صلى الله عليه وسلم : «**المرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها**»[٣] .

ومن حقه عليها أن تقوم بعمل البيت ولا تحوجه إلى جلب خادمة يتحرج منها، ويتعرض بسببها للخطر في نفسه وأولاده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٦٠-٢٦١): «قوله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقًا من خدم وسفر معه وتمكين له، وغير ذلك، كما دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » انتهى .

وقال العلامة ابن القيم في «زاد المعاد» (٥/ ١٨٨-١٨٩): «واحتج من أوجب الخدمة،

---

(١) رواه النسائي رقم (٣٧٥٦)، وأبوداود رقم (٣٥٤٧)، وابن ماجه (٢٣٨٨)، ومسند أحمد (٧٠١٨)، وصححه العلامة أحمد شاكر .

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٣٣٨)، رقم (٧٧٥) .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

وأن هذا هو المعروف عند من خاطبهم الله سبحانه وتعالى بالكلام، وأما زينة المرأة وخدمة الزوج لها وكنسه وطبخه وعجنه وغسيله وفرشه وقيامه بخدمة البيت فمن المنكر، والله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وقال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤)، وإذا لم تخدم المرأة بل يكون هو الخادم لها، فهي القوامة عليه، إلى أن قال: فإنما أوجب الله سبحانه نفقتها وكسوتها وسكنها في مقابلة استمتاعه بها وخدمتها وما جرت به عادة الأزواج .

وأيضًا فإن العقود المطلقة إنما تنزل على العرف، والعرف خدمة المرأة وقيامها بمصالح البيت الداخلة، وقال: ولا يصح التفريق بين شريفة ودنيئة وفقيرة وغنية، فهذه أشرف نساء العالمين -يعني: فاطمة رضي الله عنها- كانت تخدم زوجها وجاءته ﷺ تشكو إليه الخدمة؛ فلم يشكها» اهـ .

****

٢ - إحدى عشرة نصيحة للسعادة الزوجية

١- **الأمن** : لاشك أن الأمن ركن ركين في حياة الإنسان، ولا يهنأ بالعيش إن فقد الأمن. . . إنه من الحاجات النفسية الضرورية لسعادته، ولا تأتي هذه الأخيرة بدونه، حتى لو ملك الإنسان الدنيا بأسرها .

والحياة الزوجية بدورها تحتاج إلى لون من ألوان الأمن، يعتبر لبنة أساسية في صرح هذه الحياة، وبدونه لن يشعر الزوجان بالحياة الهنيئة الهادئة .

وحتى يشعر الشريك بأنه آمن، فإنه يحتاج إلى لمسة حانية، ونظرة رحيمة، ومشاركة في الأحزان والأفراح والجلوس معه والحديث إليه عن الأحلام والأماني المشتركة . حينها تمتلئ القلوب حبًا، وتغادر التعاسة إلى غير رجعة ويسود الاحترام والتقدير الحياة الزوجية.

ولكي يشعر الزوجان بهذا ما عليهما إلا أن يتبادلا هذه المعاني ويجسداها في حديثهما وسلوكهما مع بعضهما، ويطردا التوتر والعدوانية من بينهما .

٢- **البر** : وهو بذل المعروف، وعدم الرجوع فيه، وعدم المن والاستكثار، وهذا ما تتطلبه الحياة الزوجية الناجحة، إذ بدون البر تصبح خرابًا يبابًا .

وأجمل ما في الحياة الزوجية أن يشعر كل طرف فيها بأنه نصف الطرف الآخر، وأنه بالنسبة له اليد التي تغسل إحداهما الأخرى، فإذا قدم أحدهما معروفًا للآخر، تعبد الله تعالى به، واستشعر معاني الصدقة والثواب الجزيل والأجر العظيم .

أما لو تعايشا بخلق التحدي والتنافس والتصيد، فلا يُقْدم أحد الزوجين على البر والمعروف إلا إذا أقدم عليه الطرف الآخر؛ فستكون الحياة الزوجية حياة عصيبة ومظلمة، وسرعان ما تنهار وهي في أول الطريق؛ لأنها لم تبنَ على المودة والحب والرحمة، وإنما كان هم كل واحد من الزوجين أن يقهر الآخر، ويثبت أنه الأقوى، وأنه الربان الذي لا تسير السفينة بدونه .

٣- **التضحية** : والتضحية هي عنوان الحياة الزوجية، بها تستمر وتزيد أواصر المحبة بين الزوجين، فما الذي يجعل الإنسان يضحي بوقته وماله؟ إلا المحبة، إذ وجودها يعني الكثير في حياة الناس العامة، وبين الأزواج خاصة .

إنها الرباط الذي يشد الواحد ويجذبه نحو الآخر .. وبدونها تكون الحياة صغيرة وقصيرة، لأن من يكون أنانيًا محبًا لنفسه يأخذ من غيره ولا يعطيه، فهو يعيش لنفسه، ويموت وحده، ولذا فإنه على الزوج والزوجة أن يعيا أنه بالنسبة لشريكه كالشمعة تحرق نفسها لتضيء لغيرها، وبهذا تتحقق السعادة والاستقرار وتبدو الحياة لأصحابها كبيرة، وثواب الله أعظم وأكبر .

٤- **الثقة:** غياب الثقة، يعني تسلل الشك والغش إلى حياة الزوجين، وهذا بدوره يعني بداية النهاية .

وهناك نوعان من المعاملات في الحياة الزوجية في هذا المجال، إما أن يزرع أحد الطرفين الثقة بالآخر، وذلك بأن يشجعه بالتصرف واتخاذ القرار والاعتماد على النفس، فهو بذلك يبني الثقة فيه .

وأما النوع الثاني هو الذي يرى نفسه مركز الأسرة ومحورها، وهو المسيطر فلا يملك الطرف الآخر أن يقدم على شيء دونه، وهذا النوع هو الذي يهدم الثقة ولا يدع لها مجالاً .

ولا شيء يحافظ على الأسرة ويحميها من التفكك والانهيار قدر الثقة، فلا يكبت أحد الزوجين الاخر، ولا يحقر قدراته ويستصغرها، ولا يسخر من كلامه أو يستهزئ بتصرفاته، وإلا عاش كلاهما في عزلة عن الآخر .

وعلى كل من الزوجين أن يحترم الآخر في دوره في الحياة الزوجية، فلا يلعبُ دوره بحجة عدم الثقة، أو غير ذلك إلا من باب تقديم المساعدة وإسداء النصح، لأن ذلك من شأنه أن يدفع بالزوجين لتوظيف طاقاتهما في دفع الأسرة وبنائها نحو الاستقرار والطمأنينة ولا يتأتى ذلك إلا أن تكون الثقة متوافرة لدى الطرفين .

٥- **الحب** : قالوا عن الحب الكثير، ولكننا نقول: إنه ليس علاقة بين اثنين فقط بقدر ما هو معنى يجعل الإنسان يرى الصعب سهلاً، ويتذوق المر حلواً .

إن الحياة الزوجية لا تستمر بغير حب حقيقي بهذا المعنى، ولا يولد هذا الحب من فراغ، أو يأتي من غير مقدمات .

وكما قالوا: فإن الحب يولِّد الحب، وذلك من خلال اهتمام كل طرف بمشاعر الآخر، والجلوس معه، والحديث إليه، والمداعبة له، من خلال القول والفعل .

إن هذا كله سيزيد المشاعر قوة، والعواطف حرارة، ويجعل جميع الهموم والمشاكل تختفي في حياتهما، أما إذا لم ينتبها إلى ذلك وانشغلا بالحياة، ولم يعطيا الوقت الكافي لنفسيهما في الجلوس معًا والتمتع معًا، فإن الفجوة تتسع بينهما ويبدأ كل منهما يشعر بالملل والضجر إذا اقترب من الآخر، وتبدأ الهموم والمشاكل تبني الحاجز بينهما حتى يغيب كل منهما عن حياة الآخر .

٦- **المودة والرحمة** : المودة مرتبة من مراتب الحب بين الزوجين، وبها تحلو الحياة، وهي أيضًا علامة يقيس بها كل طرف مدى حب الآخر له، إنها ببساطة دعامة مهمة لقيام البيت السعيد، وبدونها تبدو الحياة الزوجية جافة وقاسية، لا تشم منها رائحة العاطفة ولا تذوق فيها طعم المودة والرحمة .

وإن بيتًا نُزعت منه الرحمة والمودة، لا ينفك القلق العصوف المدمر يحل به وهذا في أحسن الأحوال، وكانت الحياة فيه شقاءً ودمارًا، وإن البيوت تتقلب بين المودة والرحمة،

فمن المودة مراعاة مشاعر الآخر وعواطفه، ومن الرحمة خدمة أحد الطرفين للآخر وخاصة في الأوقات العصيبة .

فالزوج الرحيم هو الذي لا يتعسف ولا يتسلط على زوجته، والزوجة الودودة هي التي تراعي حق زوجها وتعبد الله بطاعة زوجها .

٧- **السعادة** : السعادة خلقان، خلق الرضى وخلق القناعة، والناس يتقلبون بين هذا وذاك، فبعض الناس لا يرضيه شيء، حتى لو ملك الدنيا، ويتذمر من كل شيء، وشكواه لا تنقطع في حاجة أو في غير حاجة، والبعض وهم القلة من الناس اليوم، قنوع بما قسم الله، ومفوض أمره له وحده سبحانه، إن ابتُلي صبر، وإن رُزق شكر، وهكذا حاله بين صبر وشكر، والصابر والشاكر كلاهما في الجنة .

فالسعادة معنى لا يفهمه كثير من الناس، شيء لا يمكن أن يُشترى أو يعثر عليه هكذا بلا مقابل، إن ثمنها الرضى والقناعة كما ذكرنا، ولا بضاعة بلا ثمن .

وإنها معاني وليست مباني، شعور من الداخل وليس من الخارج، إنها العيش بين الكلمة الطيبة واللمسة الحانية، ولهذا ما أكثر تعاسة الأسر عندما فقدت هذا المعنى، واضمحل هذا الشعور .

٨- **الصراحة** : إن المشاكل تحول الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق، تأتي ناره على كل جميل فيها، وفي الوقت نفسه لا حياة تخلو من مشاكل ومصاعب، والمهم الوسيلة المثلى لاحتواء هذه المشاكل، وامتصاص كل ما من شأنه أن يعكر صفو الحياة الزوجية ويلبد سماءها بغيوم سوداء، وليس هناك أفضل من الصراحة التي تضمن قلة المشاكل أو على الأقل تخفف من حدتها، وعلى العكس من ذلك فعدم الحوار والمصارحة مع الطرف الآخر يصل بالأمر إلى الانفجار .

إن الجلوس معًا والحوار بصراحة حول مواضيع تهم الحياة الزوجية هو حوار بلا شك في غاية الأهمية، لأن علاج بعض المشاكل يكون أحيانًا بإخراج ما في النفس وإفراغ ما بالفؤاد، ومشكلة كثير من الأزواج للأسف اليوم، هي أنهما لا يجلسان ولا يستمعان إلى بعضهما بما فيه الكفاية، ومن ثم تبدأ المأساة، وتنتهي غالبًا بغير سلام.

٩- **الغضب** : الغضب من الأمور التي تعقد الحياة الزوجية وتزيد من نسبة المشاكل فيها ، فالزوج يغضب لنفسه وكذلك الزوجة ، وفي غالب الأحيان يكون بسبب أشياء تافهة لا تستحق الغضب ، فالغضب لتأخير الغداء ، أو نحو ذلك ، والغضب لا يحل المشكلة في الحياة الزوجية ، إنما يزيدها تعقيدًا ، والعلاج الصبر والتحلي بالحكمة ، فإذا صدر من أحد الطرفين تصرف أغضب الآخر ، فيجب ألاّ يبادر هذا الأخير إلى رد فعل قد تكون معه النهاية ، بل التريث والتفكير في كيفية علاج المشكلة هو الحل الأمثل في مثل هذه المواطن .

أما الصراخ والصوت العالي و ، و . . فإنه لا يغير من الأمر شيئًا ، بل يزيد في عناد الطرفين وإصرار وتمسك كل طرف بموقفه ، فيرتفع قوس التوتر في الحياة الزوجية أكثر .

ولهذا على الزوجين أن يبحثا عن مواطن الرضى لكلا الطرفين ، وأن يتحمل أحدهما الآخر ، وإذا حدث أن غضب أحد الطرفين وثار ، فليكن رد فعل الطرف الآخر هو المبادرة لتهدئة الموقف والتخفيف من حدة الغضب حتى تنتهي موجته ، بالكلمة الطيبة والسماحة والحكمة والصبر ، وذلك كله من المعاشرة بالمعروف كما قال تعالى : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء : ١٩] .

١٠- **الفهم** : أكبر عامل لنجاح الحياة الزوجية ، إذ يعتبر المحور الأساسي الذي يقلل من المشاكل الزوجية ، ويجعل كل من الطرفين يراعي الظروف النفسية والاجتماعية للطرف الآخر ، وبدونه فإن عرى الزوجية تضعف وقد تنفصم في نهاية المطاف ؛لأن أي طرف لم يفهم الآخر وبالتالي لن يساعدهُ في الحياة بل يكون أكبر همه أن يكون كما يريد ويتصور ؛ لذلك نقول بأن هناك صفات يختص بها الرجل ، وأخرى تختص بها المرأة ، لابد أن يعرفها كل زوجين ويبحثا عنها في الطرف الآخر ، وعند اكتشاف هذه الصفات يكون الفهم عندهما قد وصل إلى الدرجة المطلوبة ، وتصفو حياتهما ويقتربان من بعضهما أكثر ، وذلك مدعاة لنجاح الحياة الزوجية .

ولله در من قال : ما أسهل القول وما أصعب العمل ، بل ما أسهل العمل وما أصعب الفهم .

١١- **القيادة** : لقد كفل ديننا الحنيف القوامة للرجل ، لكن ذلك لا يعني التسلط ، وأمر المرأة بالطاعة لزوجها ولكن كفل لها أن تقول رأيها في البيت والأسرة وبكل حرية .



وثمة تساؤلات تثار هنا وهناك، عن أيهما أصلح لقيادة الأسرة الرجل أم المرأة ؟ وهل تصلح المرأة أو تنجح في قيادة الأسرة ؟

والإجابة على هذه التساؤلات بكلمة نعم أو لا، ظلم للحياة الزوجية، وهضم لحقوق أصحابها .

إن الحياة الزوجية ليست صراعًا وسباقًا من أجل قيادة الأسرة، إننا هنا نتحدث عن مؤسسة الأسرة، والتي قد تمر بظروف متغيرة وحالات طارئة، الأسرة فيها لا تحتاج إلى قيادة تتسلط وتتشدد بقدر ما تتطلب توزيع الأدوار بين الطرفين، ويكون لكل واحد منهما اختصاصه فيبدع في إدارته، ثم يكون التشاور بينهما على الأمور الكبيرة والإستراتيجية .

والمهم أن تكون الشورى موجودة والتعبير عن الرأي مكفول للجميع، وخاصة المرأة، وأن يكون المعيار هو ما اتفق عليه الطرفان في موضوع الإدارة والقيادة، أما إذا انعدم ذلك كله، فإن الشيطان عندئذ هو الذي يدير أمر الأسرة .

٣ - خمس قواعد لإطالة عمر الحياة الزوجية

هل تعرفين الحكمة المثلى في الزواج السعيد ؟ إن الطريقة الوحيدة لجعل الحب يدوم بين الزوجين هو وضع عدد من القواعد يسير على هديها الزوجان ، لكن لابد أن نسأل أنفسنا عن المصدر الذي يمكن أن نستقي منه هذه القواعد ، هل نمضي على نفس القواعد التي سار عليها الوالدان في زواجهما القديم أم نفكر ونجرب وسائل بديلة ؟

تم عقد لقاءات مع أزواج معمرين وكشفت عن مجموعة من القواعد السعيدة التي يمكن لنا أن نتبعها أو نقوم بالتعديل فيها أو تغييرها لصالحنا حسب الظروف المحيطة بنا في المجتمع الذي نحيا به، لربما تكون هذه القواعد هي المفتاح السحري لعلاقة دائمة تطول بقدر ما تعطينا الحياة من عمر، ههنا خمس قواعد لمن يريد :

أولاً : لا تذهب للفراش وأنت غضبان، هذه قاعدة من أقدم قواعد الزواج السعيد؛ لأن الخلاف يجعل معظمنا غير مرتاح طبعًا ولأن الغضب سيان كان منا أو من الآخر فهو أمر يجب تجنبه حيث يفسد للود قضية، هناك فكرة أن الغضب علامة على

المتاعب في الزواج، لذلك يجب على الزوجين البحث عن حل فوري للخلاص منه والعودة إلى الحالة الطبيعية. أن نقول لأي شخص: لا تغضب فمعناه أن نقول له: لا تشعر بالجوع، إن الغضب مسألة نفسية واستجابة كيماوية لا تستطيع أن تغلقه كحنفية الماء أو مفتاح الكهرباء، ولو استمر الغضب حتى وقت النوم فلا يجب أن تذهب إلى النوم وأنت غضبان، فقد يتأثر الزواج السعيد بهذه الحالة، ولابد أن يحترم كل طرف الآخر في حالة الغضب فنحن بشر في النهاية، وفي بعض الأحيان يحتاج الزوجان إلى فترة من التهدئة، لكن لو ذهبنا إلى النوم منزعجين فغالبًا ما نتذكر أننا كنا في حالة غضب قبل النوم، وعليها فقد نستمر على هذا الأمر بعد الاستيقاظ .

ثانيًا : احك ما تريد عند النوم ، هذه ليست مجرد قاعدة بل من الوصايا العشر. أخبري زوجك عما تريدينه منه وقت النوم ، ونحن في القرن الحادي والعشرين فمن حق كل منا أن يرغب في الآخر ويقول له ذلك دون خجل ، والتواصل ضرورة أكيدة ؛لأن اللعب على المشاعر في كل مرة يذهب منا فيها للفراش قد يضر على المدى الطويل ، ولابد أن يحكي كل منا للآخر كيف يلمسه أو يتعامل معه بالصورة التي يريد حيث ضرورات الحياة تملي على الزوجين أحيانًا نوعًا من المتاعب لا يستقر معها على الساحل بسهولة ، ويجب أن يتفهم كل منا مزاج الآخر ، فحين يقضي الزوج يومًا رديئًا في العمل يجب أن تركز الزوجة على ما يريد ويحتاج حتى لا يتسبب التواصل في مأساة، فضلاً عن أنه قد يراكم متاعب أكثر ، فالتواصل سيف ذو حدين خاصة حينما تكون هناك مسائل معلقة بين الزوجين لم تجد طريقها للحل بعد، وحين يغضب أحدهما مثلاً فقد لا يتم تصريف هذا الغضب بالطريقة الصحيحة، ويجب على الزوجين في هذه الحالة أن يتشاركا في الخيالات والطلبات الخاصة التي تثير انفعالات الآخر بسهولة .

ثالثًا : فليتعامل كل منكما مع الآخر دون حساسيات . فمن المفترض أن الأم لها التأثير الأكيد على الزوجة ، لكن يفترض أيضًا أن يتعامل كل منكما مع أهل الآخر دون حساسيات حتى يدوم الوئام في العائلة ، ولو كانت أم أحد الزوجين ذات طبيعة مغضبة فيجب التعامل مع هذه الحالة بنوع من الحكمة حيث إن الحماة هي المفتاح الأمثل للهدوء الزوجي ، كما تقضي به المأثورات الشعبية منذ الأزل، وقد يتم الزواج في سن صغيرة

وتكون الحماة دكتاتورية فيقضي الزوجان وقتًا عصيبًا في البداية حيث قد ينفجر أحدهما في الآخر بسبب الحماة على الأرجح، ويجب على الحماة أن تحترم حياة الزوجين وتتعامل مع كل منهما على قدم المساواة حتى لا تفقد احترامها إلى الأبد .

رابعًا : لا تستطيع تغيير الآخر . . فلا تحاول. لا تحاول أن تجبر الآخر على تقبل ما تريد، ولا تقبل منه أن يجبرك على نقيضه ، فليس المفترض من العلاقة الزوجية السعيدة أن تغير الآخر ، بل أن تساعده في تعلم أو تجربة ما يريده الآخر منه حتى تمضي الحياة أكثر يسرًا ، وتقول القواعد القديمة : لا تحاول تغيير الآخر حتى لا تقلب المركب ، لكن في العلاقات الإنسانية التي يصمت فيها كل شريك عن استيائه من تصرفات الآخر تفسد حتمًا، فمن فضائل الزواج أن نتحدث عما يغضبنا من تصرفات الآخر لكن بهدوء حتى لا تنشر التعاسة جناحيها فوق عش الزوجية .

خامسًا : قضاء الإجازات معًا . لو قضى كل منا كل مناسبة عائلية بصورة مستقلة فهناك رسالة إلى الجميع أن الزوجين في طريقهما إلى الانفصال أو أن هناك شيئًا بالتأكيد يعكر صفو الجنة . إن كلاً من الزوجين مسؤول بدرجة ما عن سعادة الآخر وعن رعايته لكن بدون أن يجعل الآخر يحس بأية ضغوط قد تمارس عليه من قبل الآخر لفرض ما يعتقد أنه الأمر الواقع . إن قضاء الإجازات معًا هو الترمومتر الذي يمكن لأي زوجين أن يقيسا به مقدار الانسجام بينهما، فهو المعنى الإيجابي للحياة معًا لكن عليك أن تمنحه الشكل الذي تريده منه، امنح الآخر حرية أن يختار مثلك لكن معك ، هناك أعراف عملية أو دينية أو اجتماعية تجعل كلاً منهما يؤيد وجهة نظر الآخر في التعبير عن نفسه بالصورة الصحيحة أو الصحية ، كما أنه فرصة لتسوية بعض المشاكل المعلقة بينكما منذ زمن.

وفي النهاية نحن لا نضع قواعد للجميع؛ بل على كل منا أن يضع قواعده الخاصة حتى تمضي سفينة الحب والزواج إلى مستقر سعيد .

٤ - الأنوثة المفقودة

من الملاحظ أن هناك تراجعًا حادًّا في مستوى الأنوثة لدى بعض الفتيات فعندما تتلفت حولك في عالمنا الكبير من المحيط إلى الخليج تجد النساء وقد تحولن إلى مخلوقات غريبة في الشكل والمظهر ولم يعدن كما كن في السابق، الآن يبحثن عن جمالهن وملاحتهن لكنك كثيرًا ما تجدهن متجهمات قاسيات وجامدات يندفع بعضهن إلى حد الهاوية لتدمر أحلى ما فيها وأجمل ما منحه الله لها وهو أنوثتها.

الأنوثة أروع وأرق مخلوقات الله إلى الأرض راحت المرأة تفرط فيها دون ندم حتى الشرق الذي امتاز بدفئه والذي كان يميز العربيات بين نساء العالم، تضائل هذا الدفء وتحول إلى برود وتبلد لم تعد الفتاة تتجمل، هي الآن تتبرج بعد أن كان التجمل هو صون الجسد أصبح إظهار المفاتن هو ما تفعله العصبية المفرطة التي تحولهن إلى شخصيات هستيرية الألفاظ غير اللائقة، وظاهرة قتل الأزواج والأكياس البلاستيك أكبر دليل لتحول المرأة إلى آلة للقتل بعد أن كانت تهب الحياة وتحولت الأنامل الرقيقة إلى مخالب حادة تخلت عن الرقة التقليدية وعن الصفات الجميلة التي كانت تلتصق بهن . وتحولت من رمز للعطاء والأمومة والتضحية والحنان إلى رمز للعنف بسبب إحساسهن بالظلم والضعف .

لبس البعض ملابس الرجال حتى ليكاد المرء يعجز عن التفريق بينها وبين الرجل وبعد أن كان الرجال يرون أن الشعر الطويل من الأنوثة أصبح الآن شعر الشبان أطول من شعر الفتيات وأكثر من ذلك حدث أيضًا، فالشبان أكثر نعومة وأكثر رقة والخنافس الإنجليز هم الذين نشروا النعومة الأنثوية بين الرجال فهم أطالوا شعورهم وأطالوا كعب الحذاء ووضعوا الأحمر في الشفاه ورسموا الحواجب الغليظة وزينوا أصابعهم وآذانهم بالحلي والمجوهرات وأصبحت الفتاة بعد سنة ١٩٦٠ ترتدي البنطلون الضيق لرعاة البقر والحذاء الغليظ، وتعطرت أيضًا بعطور الرجل.

قلدت الرجل أيضًا في عادة ممارسة التدخين، ونحن نرى الآن أعدادًا متزايدة من النساء، وقد أخذن يدخن بشراهة تفوق الرجال أنفسهم، وناهيك عن المظهر السيئ الذي

تبدو فيه المرأة وهي تزدرد الدخان الكريه ثم تخرجه من فمها وأنفها في صورة منفرة لا تتناسب مع طبيعتها كأنثى.

وكان أولى بها أن تحتفظ بنضارتها وجمالها بعيدًا عن السموم المميتة، فهي تقحم نفسها في عالم الرجل وتبتعد كثيرًا عن أنوثتها ، وأنا أتكلم هنا عن السيجارة (٠٠ولا أريد مناقشة الشيشة والأرجيلة أو المعسل) هناك آثار صحية للتدخين تفقد المرأة أنوثتها وتدمر عالم حواء الأنثوي، إن النيوكتين وبعض المواد التي تحويها السيجارة وهي تزيد على ٦٥٠٠ مادة كيماوية تحارب هرمون الأستروجين الذي يفرزه جسم المرأة وهو خاص بظهور المعالم الأنثوية، وبالتالي تزيد نسبة هرمونات الذكورة التي من المفروض أن تكون موجودة بنسبة قليلة .

لم يعد أحد يفرق بين خط البداية وخط النهاية ، بين آخر الليل وآخر النهار، رجل يسيء استخدام رجولته وامرأة تبدد طاقة أنوثتها ، إننا نعيش عصر الإفراط والتبذير في استخدام ما نملك إنها غلطة، ندفع ثمنها بالتقسيط غير المريح، ويختل بسببها ميزان الحياة بشكل أكثر مما نتصور لسبب بسيط جدًّا ، أننا عمدًا نسينا أن الله خلقنا لنتكامل لنصبح معًا، رجلاً وأنثى كيانًا واحدًا لتستمر الحياة دون خلل أو كوارث ، خلقنا معًا لنسير معًا فوق خط واحد، وهدف واحد في رحلة واحدة ، وفي اختلاف الأدوار حكمة، لا تعني إسقاط حق الأنثى في ممارسة الحياة ومنح هذا الحق للرجل وحده .

اختلاف الأدوار يعني أن هناك أرضًا تستطيع أن تطرح قمحًا و أرضًا تستطيع أن تطرح فاكهة، وكلاهما يلعب مهمته في استمرار الحياة لكن مجتمعات كثيرة لم تفهم الحكمة ولم تبلغها ولم تهضمها ، انطلقت كذبة القرن العشرين التي أعطوها اسمًا وهميًّا وحركيًّا هو المساواة .

جاءت هذه الكلمة كلمة (المساواة) لتشد المرأة إلى هذا الفخ الملفوف بالسلوفان ولم تنتبه إلى أن دعوتها للمساواة معناها اعتراف مؤكد بأنها أقل من الرجل بالفعل، وتسعى لأن تكون مثله ، إنها ليست بحاجة إلى ذلك لأنها بالفعل ليست أقل منه ، راحت تطالب بالمساواة في أعمال الرجل دون أن تنظر إلى أن المساواة الحقيقية يجب أن تكون في حقوقها الضائعة بين المجتمعات لا في الواجبات المفروضة عليها، لقد فجرت الأنثى المزيد من

الأخطاء التي لم يكن الرجل يستطيع أن يتهمها بها إنها مثل من يمسك قنبلة ليفجرها فانفجرت فيه.

كان عليها أن تطالب بحقوقها الشرعية في أن تفكر وأن تحلم وأن تحب وأن تختار ولكنها لم تفعل سوى أنها طالبت بما ليس لها طالبت بسلوك الرجل وتمسكت بأعماله، عناد أدانك أيتها الأنثى..

المساواة أن ترتدي أنوثتك، أن تعيدي النظر إليها، أن تريها شيئًا جديرًا بالاحترام والاحتفاظ به، من حقك أن تفتخرين بأنوثتك، بكونك أصل الحياة ومصدر الحنان والعطاء.

إن الطبيعة إذا كانت قد فرقت بينهم في التشريح الجسماني فلأن كل جنس له أدوار يستطيع أن يلعبها ويستحيل على الجنس الآخر أن يقوم بها ؛ ولكن هل سمعنا أن الرجال طالبوا بحق الحمل والولادة والرضاع؟!!. لماذا لا نعتبر أن هذا ما يميز أنوثتنا ويجعلنا نفتخر بها؟! .

الخالق سبحانه وتعالى عادل منذ أول الخلق؛ لكن المجتمع كالعادة غير عادل لا مع الطبيعة ولا مع الأنثى.

أقدم اعتزازي لكل أنثى تفخر بأنوثتها وتقدم عطاء متميزًا ، وتنير الطريق وكما قيل: وراء كل عظيم امرأة. تحية لكل من تعرف أن الأنوثة فكر ورقَّة وعطاء . تحية لكل أنثى ذاقت طعم وحلاوة الحمل والولادة . تحية لكل مرضعة لم تبخل بحليبها على أطفالها. تحية لكل أم تستيقظ مبكرًا مع أطفالها قبل الذهاب إلى المدرسة .

تحية لكل امرأة لا تهمل جمالها ،ولا تؤذي بشرتها .

تحية للأنثى المتجددة ، التي تهوى القديم والجديد .

تحية لكل من حافظت على أنوثتها .

وأخيرًا سيدتي لا تحاربي أنوثتك ولكن حاربي من أجلها .

لا تتغيري أنت ولكن حاولي تغيير نظرة المجتمع إليك نظرته لحقوقك وليس حقوق الرجل التي تريدينها؛ لأن أنوثتك هي الشيء الوحيد الذي سيبقى موضة للأبد .

٥- همسة في أذن الزوجات

هذه الأشياء تسعد كل رجل :

زوجتي مجرد «جسد» ولا أشعر منها بأي عواطف :

من المفاهيم الخاطئة المرتبطة بالمعاشرة الجنسية بين الزوجين، هو أن الزوج دائمًا المسؤول الأول والأخير عن اللقاء الجنسي من البداية إلى النهاية، أما الزوجة فالمفروض أن تظلّ «مكسوفة» دون أية مشاركة إيجابية لا بالفعل ولا بالقول وإلا اتُّهِمَت بالفجور !!.

ولما كان الجنس مشاركة، وليس عملاً فرديًا، فليس من المعقول أن نلقي بكل المهمة على طرف ونلغي دور الطرف الآخر ونحرمه من التعبير عما يسعده ويرضيه، علاوة على أننا بذلك نفقِد المعاشرة الجنسية جزءًا كبيرًا من حرارتها ولذّتها حتى بالنسبة للزوج نفسه لغياب دور الزوجة الذي يتمثل في أحاسيسها وما تقوله وما تفعله، بصرف النظر عن جسدها الذي تطرحه أمام زوجها ليفعل به ما يشاء، ذلك الدور المهم الذي يبعث في الرجل كل أسرار المتعة .

لذا وجب على الزوجين أن يدركا قيمة هذه الأشياء المرتبطة بالجنس والتي لا تعيب أبدًا الزوجة، بل يتمنى معظم الأزواج أن يعرفها زوجاتهم .

لا تخجلي أبدًا من إظهار انفعالاتك الجنسية فليس في ذلك أبدًا تعد على كرامتك وكبريائك أو فضيلتك !! بل على العكس مثل هذه الأشياء تسعد أي زوج، فالتشنجات والكلمات المعسولة تعطي للجنس مذاقه الشهي وتُلهب من حرارته .

لا عيب أبدًا أن تشيري إلى زوجك بلطف سواء بالكلام أو بالحركة لأماكن الإثارة التي يُسعدك لمسها أو الأوضاع التي تريحك وتسعدك، فكثير من النساء يسعدهن ملامسة مواضع بعينها في أثناء الاتصال الجنسي ليشعرن بتدفق اللذة وحرارتها، فالإثارة عند المرأة لا ترتبط كلية -كما سبق- بما يحمله لها المهبل من متعة .

وقد اتّضح أن سبب البرود الجنسي عند بعض الزوجات يأتي من عدم مقدرة الزوج على جلب المتعة من مواطنها الخفية بجسم المرأة؛ لجهله بهذه المواطن، وكيف له أن يعرفها تمامًا دون إيحاء من الزوجة ؟!! .

لا أبالغ إذا قلت إن كل الأزواج يسعدهم أن تتولى زوجاتهم زمام المبادرة إلى الجنس من وقت إلى آخر، فهذا يشعر الزوج برجولته وحب زوجته له واشتياقها للمتعة بين يديه، كما يزيد من إثارته ونشاطه الجنسي .

فلا تخجلي أن تُلمحي إلى زوجك بلطف من رغبتك في الجماع، كأن تحتكّي به وتمرّي بأصابعك على شعره، وتداعبيه بكلمات معسولة، لا عيب ولا حرام في ذلك .

تتصوّر بعض الزوجات أن الرغبة الجنسية عند الزوج لا ينبغي أن تهدأ، وأنه من دواعي الرجولة أن يبقى الزوج قادرًا على إشباع زوجته بصفة منتظمة، وإلاّ اتّصف بالخيبة، أو اتّهم بتغير مشاعره نحوها وكأن ممارسة الجنس عند الرجل تخضع لنظام آلي ولا تتأثر بأحاسيس الزوج، ومشاغله، أو ما يدور بباله من أمور الدنيا .

هذا التصوّر الخاطئ يظهر تأثيره حين يخفق الزوج في إرضاء زوجته لانشغاله بمؤثر خارجي، ولا تحاول الزوجة تفهم الأمور على حقيقتها، فتتوتر الزوجة رغم تظاهرها بعدم الاهتمام بإخفاق الزوج نحوها، ويتوتر الزوج كذلك لإحساسه بانتقاص قدرته الجنسية .

فالحقيقة أن نشاط الرجل الجنسي لا يمكن أن ينفصل عن تأثير حالته النفسية، وحياته العملية خارج المنزل، فالزوج المشغول الذهن أو القلق أو المهموم يقلّ عادة نشاطه الجنسي عن المعتاد، والزوجة الماهرة هي التي تستطيع في هذه الحالة أن تتقرّب إلى عقل زوجها وتساعده في التخلّص مما يعكّره .

ليس كل ما يريده الزوج من زوجته هو متعة الفراش، فالزواج أحيانًا يكون في حاجة إلى ألوان أخرى من الحب لا تؤدي بالضرورة إلى الجماع، لكنها تشعره بالدفء والألفة وتحرّك فيه إثارة محبته، تملؤه نشاطًا وحيوية .

فالقبلة والضحكة والمداعبات الجسدية والحديث اللطيف بين الزوجين أشياء تضفي على الحياة الزوجية مذاقًا خاصًا ويكون لها بريقها وحرارتها، ولا شك أن كل زوج يرحب بهذه الأشياء ويسعده تبادلها بينه وبين زوجته من وقت إلى آخر بصرف النظر عن متعة الفراش[١] .

---

(١) د. أيمن الحسيني «سنة أولى زواج» (ص ٥٨ - ٦٠).

الفصل السابع

«وصايا ونصائح للزوجين»

١- وصايا الزواج .

٢- جلباب المرأة المسلمة .

٣- امتثال المرأة المسلمة لأوامر الرسول ﷺ .

٤- نماذج من سير الصحابيات .

٥- أحكام المولود .

٦- واجبات الأبوين نحو أبنائهم .

٧- كيف نعلم أبناءنا الجنس ؟!

٨- خلاف الزوجين (أسبابه وعلاجه)

٩- أهم مشكلات الحياة الزوجية وعلاجها .

١ - وصايا الزواج

استحباب وصية الزوجة :

قال أنس ﷺ : فإن أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه .

وصية الأب ابنته عند الزواج :

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ ابنته فقال: إياك والغيرة؛ فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب، فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء .

وصية أم لابنتها :

روي أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنتها عند زفافها: «إنك خرجت من العش الذي درجت فيه إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له مهادًا يكن لك عمادًا، وكوني له أمة يكن لك عبدًا، ولا تلحي عليه فيكرهك، ولا تبتعدي عنه فينساك، إن دنا منك، فأقربي منه، وإن نأى عنك فأبعدي منه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا ولا ينظرن إلاَّ جميلاً»[1].

وصية أمامة بنت الحارث لابنتها عند زفافها :

أوصت أمامة بنت الحارث ابنتها حين زفتها إلى زوجها فقالت: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب أو لتقدم حسب لزويت عنك، ولكنها تذكرة للفاضل ومعونة للعاقل، أي بنية لو أن امرأة استغنت عن زوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها؛ لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن للرجال خلق النساء، ولهن خلق الرجال، أي بنية احفظي عشر خصال:

الأولى والثانية: الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة؛ فإن في القناعة راحة القلب وفي الطاعة مرضاة الرب .

---

(١) «أحكام النساء» لابن الجوزي ص(٧٩).

الثالثة والرابعة : تعاهدي موضع عينيه وتفقدي موضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمن منك إلاَّ أطيب ريح .

الخامسة والسادسة : تحري وقت طعامه واهدئي حين منامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

السابعة والثامنة : احرصي على ماله وراعي حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي الأهل حسن التقدير .

التاسعة والعاشرة : لا تفشين له سرًّا ولا تعصين له أمرًا؛ فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره»[1].

وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت، وإياك والفرح بين يديه إن كان مهمومًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا .

ولما حمل ابن الأحوص ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تزوجها نصحها أبوها، يقول: أي بنيتي إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين: تكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح أشن أصابه مطر . الشن : القربة .

نصحت أم معاصرة ابنتها بالنصيحة التالية، وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها: يابنتي، أنت مقبلة على حياة جديدة، حياة لا مكان فيها لأمك وأبيك، أو لأحد من إخوتك، فيها ستصبحين صاحبة لزوجك لا يريد أن يشاركه فيك أحد، حتى لو كان من لحمك ودمك .

كوني له زوجة يا بنتي وكوني له أمًّا، ثم اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته، وكل شيء في دنياه، اذكري دائمًا أن الرجل -أي رجل- طفل كبير أقل كلمة حلوة

---

(١) «أحكام النساء» لابن الجوزي ص(٨٠).

تسعده، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور نفسه قد شابه هو، فهو أيضًا قد ترك بيت والديه، وترك أسرته من أجلك، ولكن الفرق بينه وبينك هو الفرق بين الرجل والمرأة، والمرأة تحن دائمًا إلى أسرتها، وإلى بيتها الذي ولدت فيه، ونشأت وكبرت وتعلمت، ولكن لابد لها أن تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجًا وراعيًا، وأبًا لأطفالها هذه دنياك الجديدة .

يا بنتي هذا هو حاضرك ومستقبلك،هذه هي أسرتك التي شاركتما أنت وزوجك في وضعها، أما أبوك فهو ماض، إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك؛ لأنهم لن ينسوك أبدًا يا حبيبتي، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها؟ ولكنني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه .

وقد أوصت امرأة ابنتها فقالت: يا بنيتي لا تنسي نظافة بدنك؛ فإن نظافة بدنك تحبب زوجك إليك، ونظافة بيتك تشرح صدرك، وتصلح مزاجك، وتنير وجهك، وتجعلك جميلة ومحبوبة ومكرمة عند زوجك، ومشكورة من أهلك، ومن ذويك، وأقاربك، وزائراتك، ولكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ويسره خاطره .

نصائح للزوجة :

إليك أيتها الأخت المؤمنة هذه النصائح الغالية :

١- أن تعبدي الله وحده بما شرع من العبادات التي جاءت في كتابه -القرآن الكريم- وفي سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٢- أن تحذري من الشرك في العقيدة والعبادة؛ فإن الشرك محبط للأعمال موجب للخسران .

٣- أن تحذري البدعة سواء كانت في العقيدة أو العبادة؛ فإن البدعة ضلالة وصاحب الضلالة في النار .

٤- أن تحافظي على صلاتك محافظة كاملة؛ فإن من حفظها وحافظ عليها فهو لما

سواها أحفظ. ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، راعي فيها الطهارة والطمأنينة والاعتدال والخشوع، ولا تؤخريها عن أول وقتها، فإن العبد إذا صحت صلاته صح كل عمله، وإذا فسدت صلاته فسد كل عمله .

٥- أن تطيعي زوجك فلا تردي له طلبًا ولا تعصي أمرًا ولا نهيًا، ما دام لم يأمرك بمعصية الله ورسوله ﷺ .

٦- أن تحفظي زوجك في غيبته، وحضوره في نفسك وماله .

٧- أن تحسني إلى جارتك بالقول والعمل صنعًا للجميل وردًا للسوء .

٨- أن تلزمي بيتك فلا تخرجي إلاَّ للضرورة، ولا تخرجي إلاَّ وأنت متسترة.

٩- أن تبري والديك بالإحسان إليهما، وكف الأذى عنهما بالقول والفعل، وذلك ما أمراك بالمعروف، فإن أمراك بغير المعروف فلا طاعة؛ إذ لا طاعة في غير المعروف .

١٠- أن تعتني عناية تامة بتربية أولادك بتعويدهم على الصدق والنظافة، وسلامة القول والعمل، مع تعليمهم الأدب ومحاسن الأخلاق، وتأمريهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين، وتضربيهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وتفرقي بينهم في المضاجع .

وصايا للزوج :

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»[١]، وقوله ﷺ : «إني أحرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»[٢]، وقال ﷺ : «النساء شقائق الرجال»[٣] .

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٢٣١) سبق تخريجه .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٦٧٨)، ومسند أحمد (٩٣٧٤)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم(١٠١٥).

(٣) رواه الترمذي (١٦٣)، ومسند أحمد (٥٦٦٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٢٨١).

اعلم أخي المسلم أن لأهلك عليك حق، يقول الشيخ الفاضل محمد إسماعيل في كتابه «عودة الحجاب» :

«إلى كل زوج : لا تنشغل طويلاً عن أهلك واعلم يا أخي أن الجلوس إلى عروسك ومحادثتها ليس وقتًا ضائعًا، ولاسيما إن كانت المحادثة تسير في طريق هادف، وتسعى نحو قصد محدود، إنك بذلك تفهم زوجتك، وتتيح لها أيضًا أن تفهمك،وهذا الفهم هو الخطوة الأولى للمعاشرة الحسنة، وكم رأينا في واقع الناس أزواجًا يقضون العشر والعشرين من السنين، ولا يفهم أحدهما الآخر، وكان ذلك سببًا من أسباب النكد والشقاق، إنك يا أخي بجلوسك إلى أهلك ومحادثتك إياها تفسح المجال لك لتقنعها بكثير من آرائك والتي تبدو غريبة عليها بادئ الأمر، والكلام أول مرة لا يترك الأثر المطلوب، ولا يلمس الإنسان نتيجة له، ولكن التكرار وحسن اختيار الوقت المناسب والأسلوب المناسب في عرض الفكرة وضرب الأمثلة الكثيرة لابد من أن يترك أثرًا كبيرًا في الإنسان»[1].

عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمر ﵄ الأنصاريين يرتميان، فمل أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كسلت؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو -أو سهو- إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة»**[2].

وجوب بر الوالدين للزوج :

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر بالإحسان إلى الوالدين، وتذكر بفضلهما على الأبناء، وتحثهم على مقابلة إحسانهما إليهم ببرهما منهم .

قال تعالى: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾**(الإسراء: ٢٣، ٢٤).

---

(١) «عودة الحجاب» (٢/ ٣٨٣).

(٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (٣١٥).

ورد الأمر ببر الوالدين في هذه الآية معطوفًا على عبادة الله تعالى وحده، وبينت بوضوح كامل العناية اللطيفة الشاملة التي ينبغي أن يحظى بها الأبوان من الأبناء، متمثلة في الإحسان إليهما بالرفق بهما في كبرهما، ومخاطبتهما بلطيف القول والدعاء لهما وتقديم ما يحتاجون إليه من الخدمات .

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال ﷺ: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال : ثم من؟ قال: «**أبوك**»[١].

واعلم أخي المسلم أن الأبوين في البر سواء كما أشار في قوله تعالى: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾(لقمان: ١٤)، وقوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ**﴾ (العنكبوت: ٨، والأحقاف: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾(لقمان: ١٥).

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر :

قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**» وجلس وكان متكئًا، فقال: «**ألا وقول الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»[٢].

والعقوق قطيعة يبديها الابن نحو والديه بنكرانه جميلهما في تربيته وإساءة الأدب معهما، قولاً وعدم تقديمه الخدمات لهما عند احتياجهما بسبب المرض، أو الكبر، أو مختلف الإصابات والأحاديث في الأمر ببر الوالدين والنهي عن عقوقهما كثيرة .

النفقة على الوالدين :

أجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين اللذين لا كسب لهما ولا مال واجبة في مال الولد[٣].

إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية :

١- خاطب والديك بأدب ولا تقل لهما: أفٍ ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريمًا .

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة .

(٢) صحيح البخاري في الأدب (٧٨)، باب: عقوق الوالدين من الكبائر . (٣) «المغني» لابن قدامة (٧/ ٥٨٣).

٢- أطع والديك دائمًا في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٣- تلطف بوالديك، ولا تعبس في وجهيهما، ولا تحدق النظر إليهما غاضبًا .

٤- حافظ على سمعة والديك وشرفهما وما لهما، ولا تأخذ شيئًا بدون إذنهما .

٥- اعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم والاجتهاد في طلب العلم .

٦- أجب نداءهما مسرعًا بوجهٍ مبتسم قائلاً: نعم يا أمي ويا أبي، ولا تقل: يابابا وماما فهي كلمات أجنبية .

٧- أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما .

٨- لا تجادلهما ولا تخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب .

٩- لا تعاندهما ولا ترفع صوتك عليهما وأنصت لحديثهما وتأدب معهما، ولا تزعج أحد إخوانك إكرامًا لوالديك .

١٠- انهض إلى والديك إذا دخلا عليك وقبِّل رأسيهما .

١١- ساعد أمك في البيت ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله .

١٢- لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمرٍ هام، فإن اضطررت فاعتذر لهما، ولا تقطع رسائلك عنهما .

١٣- لا تدخل عليها بدون إذن لاسيما وقت نومهما وراحتهما .

١٤- إذا كنت مبتلى بالتدخين فلا تدخن أمامهما .

١٥- لا تتناول طعامًا قبلهما، وأكرمهما في الطعام والشراب .

١٦- لا تكذب عليهما ولا تلومهما إذا عملا عملاً لا يعجبك .

١٧- لا تفضل زوجتك أو ولدك عليهما، واطلب رضاهما قبل كل شيء، فرضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما .

١٨- لا تتكبر في الانتساب إلى أبيك حتى يشكوك، فهذا عار عليك وسترى ذلك من أولادك فكما تدين تدان .

١٩- أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما، وشكرهما على تربيتك وتعبهما عليك، واعتبر بأولادك وما تقاسيه معهم .

٢٠- أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك، واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات .

٢١- احذر عقوق الوالدين وغضبهما؛ فتشقى في الدنيا والآخرة، وسيعاملك أولادك بمثل ما تعامل به والديك .

٢٢- إذا طلبت شيئًا من والديك فتلطف بهما، واشكرهما إن أعطياك، واعذرهما إن منعاك، ولا تكثر طلباتك؛ لئلا تزعجهما .

٢٣- إذا أصبحت قادرًا على كسب الرزق فاعمل وساعد والديك .

٢٤- إن لوالديك عليك حقًّا، ولزوجك عليك حقًّا، فاعط كل ذي حقٍّ حقه، وحاول التوفيق بينهما إن اختلفا، وقدم الهدايا للجانبين سرًّا.

٢٥- إذا اختصم أبواك مع زوجتك فكن حكيمًا وأفهم زوجتك أنك معها إن كان الحق بجانبها وأنك مضطر لترضيتهما .

٢٦- إذا اختلفت مع أبويك في الزواج والطلاق فاحتكموا إلى الشرع فهو خير عون لكم .

٢٧- دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر فاحذر دعاءهما عليك بالشر .

٢٨- تأدب مع الناس فمن سبَّ الناس سبُّوه، قال ﷺ : «**من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويَسُبُّ أمه، فيسب أمه**» متفق عليه .

٣١- زر والديك في حياتهما وبعد موتهما وتصدق عنهما، وأكثر من الدعاء لهما قائلاً: «رب اغفر لي ولوالدي»، «رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا»[١].

---

(١) «توجيهات إسلامية» .

٢ - جلباب المرأة المسلمة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الأحزاب : ٥٩) .

وتحدث القرآن عن غطاء الرأس للمرأة، فقال بصيغة الأمر : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾(النور : ٣١) .

وقد نهى عن التبرج بشتى صوره، فقال تعالى : ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾(الأحزاب : ٣٣)، إن نساء الجاهلية كن يلبسن غطاء الرأس ويضربنه على ظهورهن فتظهر أعناقهن، ونحورهن، وآذانهن بالحلي والأقراط، فنهى الله عن ذلك وأمر المؤمنات بسترها .

الحجاب تكريم وحفظ للمرأة :

١ - لقد كرَّم الإسلام المرأة وفرض عليها الحجاب؛ ليحفظها من الأشرار وأعين الناس، ويحفظ المجتمع من سفورها .

٢ - الحجاب يبقي المودة بين الزوجين، فالرجل عندما يرى امرأة أجمل من امرأته تسوء العلاقة بينهما، وربما يؤدي ذلك إلى الفراق والطلاق، بسبب هذه المرأة السافرة التي فتنت الزوج، فلم يعد تعجبه زوجته .

٣ - المرأة المسلمة في نظر الإسلام أشبه بالجوهرة النفيسة التي يسعى صاحبها لإخفائها وسترها عن أعين الناس .

شروط الحجاب :

١ - استيعاب الجلباب لجميع بدن المرأة حتى الوجه .

٢ - ألا يكون الجلباب ضيقًا يصف ما تحته من سمن وظهور ثدي وغيره .

٣ - ألا يكون رقيقًا، فيصف أو يشف ما تحته .

٤ - ألا يشبه لباس الكافرات ؛ لقول الرسول ﷺ : «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[(١)] .

٥ - ألا يشبه ملابس الرجال للنهي الوارد عن ذلك في الحديث :

قال رسول الله ﷺ : «**لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل**»[(٢)] .

٦ - ألا يكون زينة في نفسه .

٧ - ألا يكون مبخرًا مطيبًا .

٨ - ألا يكون لباس شهرة .

خروج المرأة من البيت :

الأصل للمرأة أن تجلس في البيت ، قال الله تعالى : ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾(الأحزاب :٣٣) .

وفي هذه الآية الكريمة نصٌ واضح على وجوب تحجب النساء وتسترهن ؛ لأن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء ، وأبعد عن الفاحشة وأسبابها ، وأشار سبحانه أن السفور وعدم التحجب خبث ونجاسة وأن التحجب طهارة وسلامة .

آداب خروج المرأة :

١ - الخروج للحاجة لا للهو وإضاعة الأوقات كما صح عن النبي ﷺ أنه قال : «**أذن لكن في الخروج لحاجتكن. . . .إلخ**» جزء من حديث رواه البخاري .

٢ - الخروج بإذن الزوج أو الولي من الأب أو الأم أو الأخ والعم .

٣ - أن تطيل المسلمة لباسها إلى أن يستر قدميها وأن تسدل خمارها على رأسها فتستر عنقها ونحرها وصدرها وجهها ؛ لأن الوجه مجمع المحاسن ، وألا يكون حجابها خفيفًا ولا ضيقًا ولا قصيرًا ، بل يكون سميكًا ، وأن يكون خاليًا من الألوان المغرية ، والزينة الظاهرة ، ولا متعطرة ، ولا تلبس ملابس الرجال ، ولا غيرها مما هو خاص بهم ، وقد وردت الأحاديث الصحيحة في اللعن للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

---

(١) أخرجه أبو داود ، وصححه الألباني .

(٢) صحيح رواه أبوداود وغيره .

٤- أن تغض نظرها في سيرها فلا تنظر هنا وهناك لغير حاجة، وإذا احتاجت إلى محادثة الرجال تتحدث إليهم بكلام عادي فلا تلين صوتها، ولا تخضع به؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض. قال تعالى: ﴿**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾(الأحزاب: ٣٢).

٥- ترك التعطر واستعمال أدوات الزينة، فتخرج من البيت ويجد الناس رائحة العطر منها، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية**»(١).

٦- تمشي في أدب وحياء، ولا تتخذ خلاخل ولا حذاء يضرب على الأرض بقوة، فيسمع قرع حذائها، فربما وقعت الفتنة، قال الله تعالى: ﴿**وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾(النور: ٣١).

٧- لا ترفع النقاب عن وجهها في الطريق والأسواق ومجامع الرجال.

٨- إذا دخلت على صديقة لها تزورها فلا تضع ثيابها، فقد يكون في البيت رجل، أو يكون في المجلس امرأة سوء فتصفها لمن يرغب فيها، ولا ريب أنه يحرم على المرأة أن تصف امرأة أجنبية لزوجها، فقد يدعو ذلك إلى الإثم، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تباشر المرأة المرأة، فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها**»(٢).

أي: لا تصف لزوجها ما رأت من حسن المرأة.

٩- لا تسافر المرأة سفر يوم وليلة إلاَّ مع ذي محرم لها؛ لقول الرسول ﷺ: «**لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلاَّ مع ذي محرم عليها**»(٣). والمحرم: هو زوجها أو من تحرم عليه.

تحريم اللباس الضيق والشفاف والقصير على النساء:

فإن من جملة ما أخبر به النبي ﷺ من المعجزات وحذر منه: لبس الثياب القصيرة

---

(١) رواه أبوداود، والترمذي قال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري وأحمد والترمذي وأبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

والشفافة والضيقة، وهو ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

فدل هذا الحديث على تحريم الثياب الضيقة التي تبين مقاطع وحجم أعضاء المرأة ومحاسنها، من الثديين ودقة الخصر ووصف لون البشرة من بياض وحمرة وسواد.

المرأة المؤمنة لا تتشبه بالرجال ولا بالأجانب:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لُبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»[(٢)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم» قال: فأخرج النبي ﷺ فلانًا، وأخرج عمر رضي الله عنه فلانًا»[(٣)].

قال الذهبي: فإذا لبست المرأة زي الرجل من المقالب والفرج والأكمام الضيقة، فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ﷺ، ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أو رضي به، ولم ينهها؛ لأنه مأمور بتقويمها على طاعة لله ونهيها عن المعصية.

أما التشبه بالكافرات وغيرهن من الأجنبيات فقد قال الشيخ الألباني: أنه تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين رجالاً ونساءً التشبه بالكفار، سواء في عباداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢/ ١٩٩-٢٠٠).

(٢) أخرجه أبوداود (٢/ ١٨٢)، وابن ماجه (١/ ٥٨٨)، والحاكم (٤/ ٩٤) وصححه.

(٣) أخرجه البخاري (١٠/ ٢٧٤)، وأبوداود (٢/ ٣٥).

(٤) «حجاب المرأة المسلمة من الكتاب والسنة» ص(٧٨).

٣ - امتثال المرأة المسلمة لأوامر الرسول ﷺ

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى، ما لي لا ألعن من لعن النبي ﷺ، وهو في كتاب الله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(الحشر: ٧)[(١)].

وعن عوف بن أبي جحيفة عن أبيه، أنه اشترى غلامًا حجامًا، فقال: «إن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور»[(٢)].

كسب البغي: الفاجرة تتكسب بفجورها.

الوشم: ما يكون من غرز الإبرة في البدن، وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر.

النمص: نتف شعر جبينها بخيط. **التفلج**: تباعد ما بين الأسنان.

القاشرة: التي تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغمرة ليصفو لونها.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة»**[(٣)].

١ - الواشمة والمستوشمة:

يحرم على المرأة عمل الوشم في جسمها؛ لأن النبي ﷺ لعن الواشمة والمستوشمة.

الواشمة: هي التي تغرز اليد أو الوجه بالإبر، ثم تحشو ذلك المكان بالكحل والمداد، والمستوشمة هي التي يُفعل بها ذلك.

وهذا العمل من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ لعن من فعلته أو فعل بها، واللعن لا يكون إلاَّ على كبيرة من الكبائر.

(١) أخرجه البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥)، والإمام أحمد (٢/ ٤٣٤).
(٢) أخرجه البخاري (٢٠٨٦).
(٣) رواه البخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤).

٢- النامصة والمتنمصة :

يحرم على المرأة إزالة شعر الحاجبين أو إزالة بعضه بأي وسيلة من الحلق أو القص، أو استعمال المادة المزيلة له أو لبعضه؛ لأن هذا هو النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته .

النامصة : هي التي تزيل شعر حاجبيها أو بعضه للزينة في زعمها، **والمتنمصة**: التي يفعل بها ذلك، وهذا من تغير خلق الله الذي تعهد الشيطان أن يأمر به بني آدم حيث قال كما حكاه الله عنه : ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[النساء: ١١٩]. وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل» ثم قال: ما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل يعني قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(الحشر: ٧) .

ذكر ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٥٩): قد ابتلي بهذه الآفة الخطيرة التي هي كبيرة من كبائر الذنوب كثير من النساء اليوم حتى أصبح النمص كأنه من الضروريات اليومية، ولا يجوز لها أن تطيع زوجها إذا أمرها بذلك؛ لأنه معصية .

٣- المتفلجات للحسن :

ويحرم على المرأة تفليج أسنانها للحسن بأن تبردها بالمبرد حتى تحدث بينها فرجًا يسيرة رغبة في التحسين، وقد تفعله المرأة الكبيرة توهم أنها صغيرة.

أما إذا كانت الأسنان فيها تشويه وتحتاج إلى عملية تعديل لإزلة هذا التشويه، أو فيها تسوس واحتاجت إلى إصلاحها من أجل إزالة ذلك فلا بأس .

٤- الواصلة والمستوصلة :

تمنع المرأة المسلمة من حلق شعر رأسها أو قصه من غير حاجة، فإنها تمنع من وصله والزيادة عليه بشعر آخر لما في الصحيحين : «لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة».

والواصلة: هي التي تصل شعرها بشعر غيرها، والمستوصلة: هي التي يعمل بها ذلك؛ لما في ذلك من التزوير، ومن الوصل المحرم لبس الباروكة المعروفة في هذا الزمان.

وروى البخاري ومسلم وغيرهما : أن معاوية رضي الله عنه خطب لما قدم المدينة، وأخرج كبة من شعر، أو قصة من شعر، فقال: ما بال نسائكم يجعلن في رؤوسهن مثل هذا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من امرأة تجعل في رأسها شعراً من شعر غيرها إلاَّ كان زوراً**».

الباروكة: شعر صناعي يشبه شعر الرأس، وفي لبسها تزوير .

حكم الإسلام في الكوافير: فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين :

الحمد الله رب العالمين،وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد. . . فإنه يجب أن يعرف الإنسان أن أعداء المسلمين يكيدون للإسلام والمسلمين من كل وجه، وفي كل زمان، ولا يخفى علينا جميعًا أن الكفار استعمروا كثيراً من بلاد الإسلام بقوة السلاح، ولما أخرجهم الله تعالى منها أرادوا أن يغزوها بفساد الأفكار والأخلاق، والله تعالى قد بين في كتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم قد بين في سنته التحذير من موافقة هؤلاء الكفار في أعمالهم مما يختص بهم. قال الله عز وجل: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا من قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾(المائدة: ٧٧)، وقال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ**﴾(الممتحنة: ١)،وقال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(المائدة: ٥١).

وأنا أسوق هاتين الآيتين؛ لأن هؤلاء يتخذون اليهود والنصارى أولياء، ويتخذون أعداء الله أولياء يحبونهم ويعظمونهم ويخطون خطاهم حيثما كانوا، ولهذا حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الأمر وقال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

فعلى المسلمين وخصوصًا الرجال ذوي الألباب، والعقول عليهم أن يتقوا الله عز وجل في هؤلاء النساء اللاتي وصفهن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجال الحازم من إحداكن**» يعني: النساء .

فعلى الرجال أن يمنعوا هؤلاء النساء من السير وراء هذه الموضات الحادثة، التي أراد محدثوها وجالبوها إلينا أن ننسى الله عز وجل. وأن ننسى ما خلقنا له، وألا يكون همنا إلاَّ التشبث بهذه الأشياء والافتتان بهذه الأزياء التي لا تجر إلينا إلا البلاء والشر والفساد، وكون الإنسان لا يهمه في هذه الحياة إلاَّ أن يشبع رغبته من شهوة فرجه وبطنه.

وأرى أن هذه الكوافيرات فيها عدة محاذير :

المحذور الأول : ما تفعله الكوافيرات من التحلية بحال الكفار في الشعر، وغيره، ومن المعلوم أن ذلك محرم؛ لأنه من التشبه بهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم كما ثبت في الحديث عن رسول الله ﷺ .

المحذور الثاني : أن عملهن كما ذكر السائل يكون فيه النمص، والنمص قد لعن النبي ﷺ فاعله، فلعن النامصة والمتنمصة، واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ولا أعتقد أن مؤمنًا أو مؤمنة يرضى أن يفعل فعلاً يكون سببًا لطرده وإبعاده من رحمة الله عز وجل .

المحذور الثالث : أن في هذا إضاعة لمال كثير بدون فائدة، بل إضاعة لمال كثير لما فيه مضرة، فالمرأة المصففة للشعور المحولة لشعور المؤمنات إلى مثل شعور الكافرات أو الفاجرات تأخذ منا أموالاً كثيرة طائلة، لا نجني منها ثمرة سوى التحول إلى موضات قد تكون مدمرة .

المحذور الرابع : أن في ذلك تنمية لأفكار النساء أن يتخذن مثل هذه الحلي التي يتمتع بها نساء الكافرين، حتى تميل المرأة بعد ذلك إلى ما هو أعظم من هذا الأمر من تحلل وفساد في الأخلاق .

المحذور الخامس : أنه كما ذكر السائل أن هذه الكوافيرات يفعلن بالنساء من هتك العورات ما لا حاجة إليه، فإن هذه الكوافيرة، تمر بما يسمونه بالحلاوة على أفخاذ المرأة وعلى ما حول قبلها حتى تطلع عليه بدون حاجة .

ومن المعلوم أن النبي ﷺ نهى أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة، إلاَّ إذا كان هناك حاجة تدعو إلى النظر، وهذا ليس بحاجة .

ثم ما الفائدة من أن تجعل المرأة كأنها صورة من مطاط ليس فيها شيء من الشعر؟! وما يدرينا لعل في إزالة الشعر الذي أنبته الله بحكمته مضرة على الجلد ولو على المدى البعيد.

ثم ما يدرينا لعل الصواب قول من يقول: إن إزالة الشعر من الساقين والفخذين والبطن لا تجوز؛ لأن هذا الشعر من خلق الله عز وجل، وإزالته من تغيير خلق الله.

وقد أخبر الله عز وجل أن تغيير خلق الله من اتباع أوامر الشيطان، ولم يأمر الله تعالى ولا رسوله ﷺ بإزالة هذا الشعر، فالأصل أنه محرم لا يُزال، هكذا ذهب بعض أهل العلم.

والذين قالوا بالجواز لا يقولون: إن إزالته وإبقاءه على حد سواء، بل الورع والأولى ألا يزال هذا الشعر، وإن كان ليس بحرام؛ لأن دليل تحريمه ليس بذاك القوى.

وإنني أؤكد النصيحة أن على الرجال وعلى النساء ألا ينخدعوا في هذه الأمور، وأرى أنه تجب مقاطعة هذه الكوافيرات، وأن تقتصر النساء على التجمل بما لا يكون مضرًا في الدين موقعًا في الحرام بالتشبه بالكفار.

وإذا أراد الله سبحانه وتعالى المحبة بين الزوجين، فإنها لا تحصل بمعاصي الله، وإنما تحصل بطاعة الله، والتزام ما فيه من الحياء والحشمة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحمي شعبنا من كيد أعدائنا، وأن يردنا إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الحشمة والحياء، إنه جواد كريم والله الموفق.

****

٤ - نماذج من سير الصحابيات

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أم المؤمنين :

هي أول نساء النبي ﷺ وأول من آمن به، وهي التي آزرته، وصدَّقته عندما كذبته قريش وعادته .

مواقفها العظيمة إلى جانب الرسول ﷺ لنصر دين الله أكثر من أن تعد، نكتفي هنا بذكر موقفها عندما أخبرها الرسول ﷺ بما حدث له في الغار عندما أوحي إليه أول مرة .

روى الإمام البخاري في صحيحه وغيره عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه عندما رجع رسول الله ﷺ أول ما أوحي إليه من غار حراء، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «**زملوني زملوني**»، فزملوه. حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**»، فقالت خديجة رضي الله عنها: فلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى - ابن عم خديجة- وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره الرسول ﷺ خبر ما رأى - أي: في الغار- فقال ورقة : هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال الرسول ﷺ : «**أو مخرجي هم؟**» قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ومع ما سمعته أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها من أن قوم الرسول ﷺ سيحاربونه ويخرجونه، وهي تعرف صلابة قريش وقوتها، مع هذا قررت الوقوف في وجه العاصفة المتوقعة، وقبلت في سبيل الله أن تتحمل الأذى والمشقة، وأن تقبل هذه المهمة الصعبة، وهي الوقوف في وجه قريش فهذا من أعظم الأمثلة للمؤمنات الصادقات ليقتدين بأم المؤمنين رضي الله عنها في تحملها المشقة والأذى لتؤازر زوجها رسول الله ﷺ ، وتقف خلفه

ليتمكن بفضل الله من نشر دعوة الإسلام بين قومه، ثم جميع أنحاء المعمورة، وليقيم دولة الإسلام لذلك، وبفضل الله بشرها الرسول ﷺ بالجنة حيث روى الإمام البخاري في صحيحه وغيره: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل وعني، وبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ، لا صخب فيه، ولا نصب، ولنسمع من المصطفى ﷺ كيف كانت زوجته خديجة في نصرته ونصر دين الله، قال ﷺ : **«آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس»**. فقد كانت رضي الله عنها مثالاً عظيمًا للزوجة الصالحة .

٢- عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- أم المؤمنين :

أحب زوجات النبي ﷺ إلى نفسه، وأكثرهن تلقيًا للعلم عنه، فقد كانت رضي الله عنها من أعلم الناس بتعاليم الإسلام، قال الزهري: «لو جمع علم عائشة رضي الله عنها إلى علم جميع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وعلم جميع النساء؛ لكان علم عائشة أفضل»[(١)].

وكانت رضي الله عنها زاهدة في الدنيا، فقد أخرج ابن سعد من طريق أم درة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه؟ فقالت: لو كنت ذكرتيني لفعلت .

وعن هشام بن عروة، عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: «ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما، وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه. . .»[(٢)].

وفي فضل عائشة رضي الله عنها قال ﷺ : **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[(٣)].

٣- أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما - ذات النطاقين :

وهي ابنة صاحب رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأخت عائشة أم المؤمنين

---

(١) «الإصابة» (٨/ ١٤٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٢٩٢).
(٣) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني، «صحيح الجامع» (٤٢١٠).

من أبيها، وكانت ﷺ تدعى «ذات النطاقين»؛ لأنها شقت نطاقها إلى قسمين لتستخدمه في ربط ونقل الطعام والشراب إلى رسول الله ﷺ يوم هجرته ﷺ مع أبي بكر الصديق من مكة إلى المدينة، فلما رأى الرسول ﷺ ما فعلته بنطاقها لقبها بذات النطاقين. كما في صحيح البخاري [١].

ولأسماء ﷺ مواقف عظيمة كثيرة مع زوجها، فقد صبرت على الفقر والكفاف معه صابرة محتسبة عند الله أجرها، وهي ابنة أبي بكر الصديق التاجر الثري المعروف، فانتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها، فصارت تخدمه وتقضي حوائجه بعد أن كانت هي تُخْدم، ويوضح لنا هذه الحال ما رواه الإمام مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «تزوجني الزبير وما له من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحته، وأعلفه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، لم أكن أحسن الخبز، وكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلث فرسخ» [٢].

ومع ما كانت عليه أسماء ﷺ من حال بسيطة فقد كانت كريمة سخية بما عندها، فقد روى ابن سعد (٨/ ٢٥٢) بسنده عن أسامة بن زيد ﷺ، عن محمد بن المنكدر، قال: «كانت أسماء بنت أبي بكر سخية النفس» [٣].

وعن هشام بن عروة، عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: «ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئًا لغد» [٤].

وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ، أنها جاءت للنبي ﷺ فقالت: «يا نبي الله ليس لي من شيء إلاَّ ما أدخل عليّ الزبير، فهل علي جُناح أن

---

(١) انظر: «الفتح» (٧/ ٢٣٢).
(٢) «صحيح مسلم» (٢١٨٢).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٩٢).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٩٣).

أرضخ مما يدخل علي؟ فقال ﷺ: «**أرضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعي الله عليك**»(١).

الرضخ: هو إعطاء شيء ليس بكثير، هكذا كانت ﵂ مثالاً للبذل والسخاء حتى لو لم تكن تملك إلاَّ القليل.

٤- نسيبة بنت كعب -رضي الله عنها-:

هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عوف الصحابية المجاهدة، دافعت عن النبي ﷺ بحياتها، فالدين والدفاع عنه والخوف عليه أهم عندها من نفسها، ولقد قال عنها رسول الله ﷺ: «**لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان**».

كانت ﵂ من الأنصاريات الأوائل اللائي آمنَّ وبايعن، فقد كانت من بين الذين بايعوا الرسول ﷺ في بيعة العقبة الكبرى.

كانت لبيعة العقبة أهمية خاصة في تاريخ الإسلام، كانت هذه البيعة رحلة جديدة في حركة الدعوة الإسلامية، انتقلت بها من نقطة الدفاع السلبي بالصبر والجلد، والتحمل إلى مرحلة الدفاع الإيجابي بحمل السلاح ومواجهة العدوان.

وانتقلت بالدعوة أيضًا من رحلة بناء الدعاة إلى مرحلة بناء الدولة، لهذا كان كثير من الصحابة يرون أن حضور العقبة أعلى شرفًا من حضور بدر، على ما كان لبدر من شهرة ومكانة بين المسلمين، كان المبايعون في العقبة اثنين وسبعين رجلاً وامرأتين: أم عمارة نسيبة بنت كعب وأم منيع أسماء بنت عمرو ﵄.

وبعد أن تكلم الرسول وتكلم الأنصار، قاموا لمبايعة الرسول، تقول أم عمارة: «كانت الرجال تصفق على يدي رسول **الله** ﷺ فلما بقيت أنا وأم رفيع نادى زوجي غزية ابن عمرو: يا رسول **الله** هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك، فقال رسول **الله** ﷺ: «**قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء**».

أما المصافحة فلم يكن رسول **الله** ﷺ يصافح النساء، إنما البيعة باللسان وسوف نستعرض حياتها ومواقفها؛ لنرى أي وفاء وفت به وأي جهاد جاهدت هذه المرأة العظيمة.

(١) «مختصر صحيح مسلم» (٥٥١).

انهزمت قريش في بدر شر هزيمة، قتل في بدر سادات قريش وصناديدها، وأُسر في بدر عدد من رجالاتها ممن يشار إليهم بالبنان، صممت قريش على الانتقام، وحشدت لذلك وأقبلت زاحفة على المدينة تريد أن تنتقم من المسلمين .

خرج المسلمون لملاقاة عدوهم في أحد، وخرجت مع الرجال مجموعة من النساء منهن أم عمارة، خرجت ومعها سقاؤها تدور به على المسلمين، تسقي عطشاهم، وتضمد جراحهم، كانت أم عمارة ترقب المعركة، فرأت انتصار المسلمين، فسرها ذلك، وأثلج صدرها، ولكن هذا الذي سرها سرعان ما انتكس بهزيمة المسلمين؛ بعدما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ وتركوا مراكزهم ودبت الفوضى في صفوف المسلمين، وأخذوا يفرون من حول رسول الله ﷺ ،ولم يبق حوله من يدافع عنه سوى عشرة من الرجال، واندفعت أم عمارة نحو الرسول تذب عنه، وتقاتل من يحاول الاقتراب من رسول الله ﷺ ، حتى قال ﷺ : «**ما التفت يمينًا وشمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني**» .

لقد كانت أم عمارة ﵂ مثلاً حيًّا للمرأة التي صنعها الإسلام فوفت له، وجاهدت في سبيله فهي الجديرة بأن تكون مثالاً يقتدى للمرأة المسلمة في كل العصور، رحم الله أم عمارة لقد سجلت للمرأة المسلمة صفحات مشرقات، وهي مع ذلك كله كانت حريصة أن يكون للمرأة في دنيا الإسلام ما للرجل من حقوق، فقد قالت لرسول الله ﷺ ذات يوم : ما أرى كل شيء إلاَّ للرجال، وما أرى النساء يذكرن في شيء .

وكان الرد على تساؤلاتها آيات من كتاب الله تحقق لها ما تصبوا إليه: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً** ﴾(الأحزاب: ٣٥)، وأي تكريم للمرأة بعد هذا التكريم، وأي مساواة تريدها المرأة أرفع من هذه المساواة، رحم الله أم عمارة الصحابية المبايعة المجاهدة .

٥- أحكام المولود

هذه بعض النصائح فيما يتعلق بالأحكام المتعلقة بالمولود من ولادته إلى بلوغه.

بعد ولادته :

١- استحباب البشارة : لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾(هود: ٧١)، وقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٩).

٢- استحباب التأذين في أذنه اليمنى : لحديث أبي رافع، قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدتْهُ فاطمة»[(١)].

يقول الإمام ابن القيم في «تحفة المودود» (ص٤٨): «وسر التأذين -والله أعلم- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الربِّ وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وفائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان . وفيه معنى آخر: وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقةً على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها . . . . ولغير ذلك من الحكم [(٢)].

٣- استحباب تحنيكه عندما يولد: والتحنيك: مضغ تمرة ثم يدلك بها حنك المولود؛ في الصحيحين من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «ولد غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنَّكه بتمرة»[(٣)]. زاد البخاري: «ودعا له بالبركة ودفعه إليَّ» وكان أكبر ولد أبي موسى .

---

(١) رواه أبو داود (٥/ ٣٣٣)، رقم (٥١٠٥)، والترمذي (٤/ ٩٧)، رقم (١٥١٤)، وقال: حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٩)، (٣٩١، ٣٩٢)، والبيهقي (٩/ ٣٠٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٣٣٦)، رقم (٧٩٨٦)، وهو حديث حسن بشواهده عند البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس، وانظر: «إرواء الغليل» (٤/ ٤٠٠) رقم (١١٧٣).

(٢) يشير المؤلف -رحمه الله- إلى الحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ٨٤)، رقم (٦٠٨)، ومسلم (١/ ٢٩١) رقم (٣٨٩)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٦٩- ٧٠)، وأبوداود (١/ ٣٥٥)، رقم (٥٦)، والنسائي (٢/ ٢١)، رقم (٦٧٠)، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا نودي إلى الصلاة أدبر الشيطان وله ضراطٌ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل»** .

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٨٧)، رقم (٥٤٦٧)، ومسلم (٣/ ١٦٩٠)، رقم (٢١٤٥).

في اليوم السابع :

١- حلق الرأس والتصدق بوزن الشعر فضة : لقوله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها لما ولدت الحسن : «احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين»(١) .

٢- التسمية : وتجوز في اليوم الأول إلى اليوم السابع يوم العقيقة ؛ لقوله ﷺ : «ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم »(٢) .

وعلى الوالد أن يحسن اسم مولوده ، روى مسلم في صحيحه : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أحب أسمائكم إلى الله : عبد الله ، وعبد الرحمن»(٣) .

٣- الختان : وهو من سنن الفطرة ؛ لقوله ﷺ : «الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط»(٤) ، ولقوله للرجل الذي أتاه فقال : قد أسلمت يا رسول الله قال ﷺ : «ألق عنك شعر الكفر واختتن»(٥) .

وقت الختان : الختان قيل : في أيام الأسبوع الأول من ولادته ، وقيل : إلى مشارفة سن البلوغ ، والصحيح والأفضل هو اليوم السابع لحديث جابر رضي الله عنه قال : «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام »(٦) .

وهو واجب في حق الرجال ، ومكرمة في حق النساء لقوله ﷺ : «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل»(٧) .

وكان ﷺ يقول لأم عطية : «أشمي ولا تنهكي ؛ فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل»(٨) .

وختان المرأة جلدة كعرف الديك فوق الفرج .

---

(١) رواه الإمام أحمد ، والبيهقي ، والطبراني في «المعجم الكبير» ، وحسنه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» .

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم رقم (٢١٣٣) ، وأخرجه الترمذي (٥/ ١٣٢) ، وأبوداود (٥/ ٢٣٦) رقم (٤٩٤٩) ، وابن ماجه (٢/ ١٢٢٩) .

(٤) رواه الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) رواه أبو داود والبيهقي وأحمد من حديث عثيم بن كليب عن أبيه عن جده وحسّنه الألباني .

(٦) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الصغير ، وابن عدي في «الكامل» ، والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وأخرجه النسائي وأحمد والطبراني في «المعجم الكبير» عن بريدة بدون «وختنهما لسبعة أيام» ، وقال الحافظ ابن حجر : وسنده صحيح .

(٧) أخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد والشافعي وأخرج مسلم بلفظ : «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان ؛ فقد وجب الغسل » .

(٨) أخرج الطبراني والحاكم عن الضحاك بن قيس بلفظ : «احفضي ولا تنهكي ؛ فإنه أنضر للوجه وأحظى للزوج» وصححه الألباني .

٤- العقيقة :

العقيقة: ومعناها في اللغة : القطع . وشرعًا : الذبح عن المولود .

حكمها : سنة مؤكدة؛ لقوله ﷺ وفعله، فأما قوله: فهـو ما أخرجه البخاري في صحيحه عن سلمان الضبي قال: قال رسول الله ﷺ : «**مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دمًا وأميطوا عنه الأذى**»(١) .

وأما فعله فلحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ : «**عق عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا**»(٢) . وفي رواية عن أنس «كبشين(٣)» .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه**»(٤) .

وقتها : قال الإمام أحمد: يذبح يوم السابع، فإن لم يفعل ففي أربعة عشر، فإن لم يفعل ففي إحدى وعشرين؛ لما رواه البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها (٥) .

ما يذبح عن الذكر والأنثى :

يعق عن الغـلام شاتان وعن الأنثى شـاة واحدة، لحـديث عائشـة رضي الله عنها قالـت: قال رسول الله ﷺ : «**وعن الغـلام شـاتان متكافـئتان وعـن الجارية شـاة**»(٦) . وفي رواية أخرى: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتان**»(٧)، ومعنى متكافئتان: أي: متساويتان في السن والنوع والجنس والسمن(٨) .

---

(١) رواه أبوداود والترمذي والبيهقي وأحمد ورواه البخاري في صحيحه معلقًا .

(٢) أخرجه أبوداود في «الأضاحي» (٣/ ٢٦٢)، رقم (٢٨٤١)، والطحاوي، والبيهقي، والطبراني في «المعجم الكبير»، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الألباني : إسناده صحيح على شرط البخاري .

(٣) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»، وابن حبان، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وابن عدي في «الكامل» .

(٤) أخرجـه أبو داود في كتاب الأضـاحي (٣/ ٢٦٠)، برقم (٢٨٣٨)، والترمـذي في الأضاحي رقم (١٥٢٢)، وابن ماجه في كتاب الذبائح رقم (٣١٦٥)، والترمذي رقم (٤٢٢٥) .

(٥) رواه البيهـقي، والحاكم، وفيه قـالت عائشة رضي الله عنها: بل السنة أفضل عن الغـلام شاتان متكافـئتان، وعن الجارية - البنت- شاة، تقطع جـدولاً، ولا يكسر لها عظم فيـأكل ويطعم، ويتصدق، وليكن ذاك يوم السـابع، فإن لم يكن ففي أربعة عشر، فإن لم يكن ففي إحدى وعشرين»، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي .

(٦) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي والترمذي وصححه .

(٧) رواه ابن ماجه .

(٨) انظر: «تحفة المودود في أحكام المولود»، لابن القيم .

٦ - واجبات الأبوين نحو أبنائهم

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(التحريم : ٦).

١- يجب تربيتهم تربية إسلامية؛ لأن الله تعالى فطرهم على الإسلام كما أخبر النبي ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(١).

تعليم الطفل النطق بـ «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وإفهامه معناها عندما يكبر: «لا معبود بحق إلا الله».

٢- يؤمر بالعبادات وهو في سن السابعة، كما ورد في الحديث. قال ﷺ : «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه»(٢)، وقال ﷺ : «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» صحيح رواه أحمد .

٣- يجب تعريفه أحكام الحلال والحرام عند بلوغه سن التكليف .

٤- يجب تربيته على حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وتلاوة القرآن والعمل بالسنة المطهرة.

٥- تعليمه التوحيد، والسيرة النبوية، وغرس التقوى، والعبودية ومراقبة الله في قلبه، والرحمة والأخوة والإيثار والعفو والجرأة .

٦- يجب تحذيره من الكذب والسرقة والخصام والسباب والميوعة والانحلال .

٧- يجب نهيه عن التقليد للآخرين فيما يخالف تعاليم الإسلام، وعن الإسراف، وعن استماع الغناء، وعن التخنث والتشبه بالنساء، والاختلاط المحرم والنظر إلى محارم الناس والنظر إلى المسلسلات الجنسية .

٨- يجب نهي البنت عن السفور والاختلاط بغير محارمها والتشبه بالرجال، كما يجب تعليمها العفاف والاحتشام والحجاب وما يجب عليها أن تعمله فيما يرضي الله.

٩- يجب الابتعاد عن جليس السوء؛ فإنه هو المؤثر الأول في حياة الطفل .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

١٠ - أمرهم بمراعاة حقوق الأبوين والأرحام والجيران والكبير والصغير ·

١١ - تسميتهم بأحسن الأسماء · ١٢ - انتسابهم إلى آبائهم ·

١٣ - الإنفاق عليهم · ١٤ - ختانهم ·

١٥ - إرضاعهم · ١٦ - تحفيظهم القرآن الكريم ·

١٧ - العدل بينهم ·

أسباب انحراف الأطفال :

١ - حالات الطلاق وما يصحبها من شتات وضياع وغل وترك للأطفال ، وعدم متابعتهم وسؤالهم عما ينقصهم ، وتفقد أحوالهم ونفسياتهم وتلبية احتياجاتهم ·

٢ - الفراغ الذي تحكم في حياتهم · ٣ - مخالطة أهل الفساد ورفاق السوء ·

٤ - سوء تربية ومعاملة الأبوين · ٥ - مشاهدة أفلام الجريمة والخلاعة ·

٦ - تخلي الأبوين عن تربية أولادهم ·

وهذه الأسباب تؤدي بهم إلى الظواهر المتفشية مثل :

١ - ظاهرة التدخين ؛ لأنه مضر بالصحة ويسبب السرطان ·

٢ - ظاهرة تعاطي المسكرات والمخدرات · ٣ - ظاهرة الزنى واللواط ·

وسيحاسب الآباء على إهمال أولادهم ويسألون عنهم يوم القيامة أمام رب العالمين ؛ لقوله ﷺ : **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته»**[1] .

الستر والحجاب :

١ - ترغيب البنت في الستر منذ الصغر لتلزمه في الكبر ؛ فلا نلبسها القصير من الثياب ، ولا البنطال والقميص بمفردهما ؛ لأنه تشبه بالرجال والكفار ، وسبب لفتنة الشباب

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه ·

والإغراء، وعلينا أن نأمرها بوضع غطاء على رأسها منذ السابعة من عمرها، وبتغطية وجهها عند البلوغ، وباللباس الأسود الساتر الطويل الفضفاض الذي يحفظ شرفها، وهذا القرآن الكريم ينادي المؤمنات جميعًا بالحجاب، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الأحزاب: ٥٩)، وينهى الله تعالى المؤمنات عن التبرج والسفور فيقول: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(الأحزاب: ٣٣) .

٢- توصية الأولاد أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص؛ ليتميز عن الجنس الآخر، وأن يبتعدوا عن لباس الأجانب وأزيائهم كالبنطال الضيق، وغير ذلك من العادات الضارة، ففي الحديث الصحيح: «لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ولعن المخنثين من الرجال والمترجِّلات من النساء» رواه البخاري، وقال ﷺ: «من تشبه بقومٍ فهو منهم» صحيح رواه أحمد .

ويجدر بالآباء أيضًا مراعاة :

١- تعليم الصبي والبنت الصلاة في الصغر؛ ليلتزمها عند الكبر كما ورد في الحديث الصحيح، والتعليم يكون بالوضوء والصلاة أمامهم، والذهاب بهم إلى المسجد .

٢- غرس محبة الله والإيمان به في قلب الولد؛ لأن الله خالقنا ورازقنا ومغيثنا وحده لا شريك له، وهو المعبود بحق .

٣- ترغيب الأولاد في الجنة، وأنها لمن صلى وصام، وأطاع والديه وعمل بما يرضي الله، وتحذيرهم من النار، وأنها لمن ترك الصلاة وعق والديه، وأسخط الله، واحتكم لغير شرعه، وأكل أموال الناس بالغش والكذب والزنى وغيرها .

٤- تعليم الأولاد أن يسألوا الله، ويستعينوا به وحده؛ لقوله ﷺ لابن عمه رضي الله عنهما: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

٥- تعليم الأولاد القرآن الكريم فنبدأ بسورة الفاتحة والسور القصيرة، وحفظ التحيات لله.

تشجيع الأولاد على صلاة الجمعة، والجماعة في المسجد وراء الرجال، والتلطف في

نصحنا لهم إن أخطؤوا، فلا نزعجهم ولا نصرخ بهم؛ لئلا يتركوا الصلاة ونأثم بعد ذلك، وإذا تذكرنا طفولتنا ولعبنا فسوف نعذرهم[١].

التحذير من المحرمات:

١- تحذير الأولاد من الكفر والسب واللعن والكلام البذيء، وإفهامهم بلطف أن الكفر حرام يسبب الخسران، ودخول النار، وعلينا أن نحفظ ألسنتنا أمامهم؛ لنكون قدوة حسنة لهم.

٢- تحذير الأولاد من الميسر بأنواعه كاليانصيب والطاولة وغيرها، ولو كان للتسلية؛ لأنها تجر إلى القمار، وتورث العداوة، وأنها خسارة لهم، ولمالهم ولوقتهم، وضياعٌ لصلاتهم.

٣- منع الأولاد من قراءة المجلات الخليعة، والصور المكشوفة، والقصص البوليسية والجنسية، ومنعهم من مثل هذه الأفلام في السينما والتلفزيون؛ لضررها على أخلاقهم ومستقبلهم.

٤- تحذير الأولاد من التدخين وإفهامهم أن الأطباء أجمعوا على أنه يضر بالجسم ويورث السرطان، وينخر الأسنان، كريه الرائحة، معطل للصدر ليست له فائدة؛ فيحرم شربه وبيعه.

٥- تعويد الأولاد الصدق قولاً وفعلاً، بألا نكذب عليهم، ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا، وفي الحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه.

٦- ألا نطعم أولادنا المال الحرام كالرشوة والربا والسرقة، ومنها الغش وهو سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(التحريم: ٦).

٧- عدم الدعاء على الأولاد بالهلاك والغضب؛ لأن الدعاء قد يستجاب بالخير والشر، وربما يزيدهم ضلالاً والأفضل أن نقول للولد: أصلحك الله.

---

(١) «توجيهات إسلامية»، لمحمد بن جميل زينو.

٨- التحذير من الشرك بالله، وهو دعاء غير الله من الأموات، وطلب المعونة منهم، فهم عباد لا يملكون ضرًا ولا نفعًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾(يونس: ١٠٦).

٧- كيف نعلم أبناءنا الجنس؟!

نحن نرى أن المدخل الشرعي هو أنسب المداخل إلى هذا الموضوع، بمعنى أنه مع اقتراب سن البلوغ، والذي من علاماته بداية ظهور ما يسمى بالعلامات الجنسية الثانوية مثل: بداية ظهور الشارب، والشعر تحت الإبطين، وخشونة الصوت في الذكور أو نعومته بالإضافة إلى بروز الصدر في الإناث عند ظهور هذه العلامات يبدأ الأب والأم في الحديث عن انتقال الفتى أو الفتاة من مرحلة إلى مرحلة.

فمن الطفولة التي لم يكن مكلفًا فيها شرعيًا إلى البلوغ والمراهقة، التي أصبح مكلفًا فيها شرعيًا، وأصبحت عليه واجبات والتزامات لم تصبح في حقه فضلاً أو مندوبًا كما كانت في السابق. ومن هذه الواجبات الصلاة وأنها يشترط فيها الطهارة، وأن هذه الطهارة - وهو طفل - كانت تعني الوضوء فقط، ولكن نتيجة انتقاله من عالم الأطفال إلى عالم الكبار أصبح مطالبًا بطهارة من أمور أخرى؛ نتيجة لتغيرات فسيولوجية داخل جسمه.

ثم يشرح للطفل بطريقة علمية بسيطة التغيرات الهرمونية والعضوية التي تحدث في جسمه، وتؤدي إلى بلوغه سواء بالاحتلام في الذكور، أم بنزول دم الحيض في البنات.

ويجب أن يتسم الحديث بالوضوح والصراحة وعدم الحرج؛ لأن المشاعر الأولى في تناول هذا الأمر تنتقل إلى الطفل، وتظل راسخة في ذهنه، وتؤثر على حياته المستقبلية بصورة خطيرة.

ثم تكون النقطة الثالثة التي يتم تناولها؛ وهي الحكمة من حدوث هذه التغيرات في جسم الإنسان، ودورها في حدوث التكاثر والتناسل من أجل إعمار الأرض. وأن التجاذب الذي خلقه الله بين الجنسين إنما لهذه الحكمة. وأنها رسالة يؤديها الإنسان في حياته؛ ولذا يجب أن تسير في مسارها الطبيعي .وتوقيتها الطبيعي الذي شرعه الله وهو

الزواج الشرعي؛ ولذا فيجب أن يحافظ الإنسان على نفسه؛ لأنها أمانة عنده من الله .

ثم يتم الحديث عن الصور الضارة من الممارسات والتصرفات الجنسية (بصورة إجمالية دون تفصيلات إلا إذا كان هناك ما يستلزم التفصيل) وكيف أنها خروج عن حكمة الله فيما أودعه فينا. ويتم ذلك بدون تخويف أو تهويل أو استقذار، ثم يتم فتح الباب بين الأب والأم وأبنائهم وبناتهم في حوار مستمر ومفتوح. بمعنى أن نخبره أننا مرجعه الأساسي في هذه المواضيع، وأنه لا حرج عليه إذا لاحظ في نفسه شيئًا، أو سمع شيئًا، أو قرأ شيئًا أو جاء على ذهنه أي تساؤل أن يحضر إلينا ليسألنا أو لتسألنا فسيجد أذنًا وقلوبًا مفتوحة وأنه لا حرج ولا إحراج في التساؤل والنقاش حولها ولكن في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة. ثم نكون قريبين منهم عند حدوث البلوغ ذاته فنطمئنه ونطمئنها ونرفع الحرج عنهم، ونذكرهم بما قلناه سابقًا .

ثم نعاونهم بطريقة عملية في تطبيق ذلك سواء بالاغتسال بالنسبة للبنين أم بالإجراءات الصحيحة للتعامل مع الموقف مثل الفوط الصحية وما إلى ذلك بالنسبة للبنات، ونشعرهم أن ما حدث شيء يدعو للاعتزاز؛ لأنهم انتقلوا إلى عالم الكبار. وأن ما حدث شيء طبيعي لا يدعو للخجل أو الإحراج؛ حيث تنتاب هذه المشاعر الكثير من المراهقين خاصة البنات.

كما يمكن إرشادهم لبعض المصادر العلمية المؤتمنة إن كانوا في وضع يسمح لهم بذلك فيوسعون معلوماتهم ومعارفهم عن طريق الكتب والموسوعات العلمية والطبية. أو يزودون ببعض الأشرطة والمحاضرات التسجيلية في هذا المجال إن وجدت أو بعض المجلات الحديثة الجيدة التي تغطي جوانبًا من هذه الموضوعات. ونكون بذلك قد وضعنا أرجلهم على الطريق الصحيح للمعرفة الصحيحة في الحاضر والمستقبل .

ثم يستمر ذلك الدعم بعد حدوث البلوغ بتحسس أخبارهم، والبحث عن مواضيع التساؤل عندهم وتَحَيُّن الفرصة لمزيد من الرد على ما يكون قد تكوّن في أذهانهم من تساؤلات عن الزواج، والجنس بطريقة بسيطة وواضحة، ليس فيها زجر أو هروب من السؤال؛ حيث إنهم إذا لم يحصلوا على الإجابة من الأب والأم فسيحصلون عليها من

مصادرهم الخاصة بكل ما تحتويه من أضرار، وتضليل، فيجب أن نربي أبناءنا تربية معقولة وأن نحاول شرح الحقائق دون تهرب كي ننجيهم من جهل بعض خصائص الحياة الجنسية، ومن العقد التي تنشأ عن أزمات نفسية أو أفكار مجنحة[١].

إنه أمر فعله رسول الله - ﷺ - حين علّم الأصحاب والصحابيات بلغة راقية وبأسلوب بسيط لا إفراط فيه ولا تفريط؛ لأن الجنس جزء من الحياة اعترف به الإسلام ووضع الأطر الصحيحة للتعامل معه، وكانت أموره تناقش علنًا في مجلس الرسول الكريم فكان نِعْم المعلم ﷺ.

تأثيرات أفلام الجنس:

من البلايا الغربية التي انتشرت مع ظهور الأفلام والتصوير أفلام الجنس. وقد ازداد انتشار هذه الأفلام مع ظهور الفضائيات حيث البث الفضائي المفتوح. ويقبل قطاع كبير من الناس على مشاهدة هذه الأفلام ويتأثرون بها من حيث لا يشعرون.

ولن أقدم لكم قائمة بسلبيات هذه الأفلام فالجميع يمكن أن يدرك ذلك بقليل من التفكير والتعقل ولكنني سألقي الضوء على نقطة مهمة أرجو أن تنال انتباهكم.

العلاقة الزوجية متعة كبيرة متعددة الجوانب وألذ وأمتع ما فيها الاتصال الجنسي الذي هو أعظم المتع الحسية عند الإنسان. وهذه المتعة ليست مجرد نكاح فحسب؛ بل هي كلام وغزل ودلال وتمنع وإغراء ومداعبات وقبلات و... و.... وتكمل المتعة وتصل غايتها بالاتصال البدني الجنسي. فلو قدرنا الاتصال الجنسي بهذه الطريقة بالأعداد لقلنا: إنه يحصل على ٩٠ درجة من ١٠٠ وربما ١٠٠٪ إذا أشبع الطرفان تمامًا.

أما أفلام الجنس ففي حقيقتها تنقل لنا صور من عالم الدعارة والزنى والفجور فلا مكان فيها لنوع من السمو الجنسي والمشاعر الراقية التي يستمتع الإنسان بها وتملأ مشاعره، وإنما الأمر لا يتعدى النكاح المباشر بأوضاع مختلفة يسبقه اللحس والمص لإثارة الأعضاء التناسلية بشكل مباشر ثم ينتهي الأمر بالقذف من قبل الرجل. هذه هي أغلب محتويات الأفلام الجنسية. وهي تكوّن صورة خاطئة عن العلاقة بين الرجل والمرأة فكما ذكرت سابقًا

---

(١) من كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور فريدريك كهن.

هي صورة لعالم الدعارة والزنى حيث المطلوب قضاء الشهوة بشكل سريع ومباشر دون نظر لاعتبارات أخرى. وبالتالي فهي لا تصور الصورة الحقيقة والواقعية والمطلوبة بين الرجل والمرأة. لذا تجد أن من يتأثر بهذه الأفلام يريد أن يفعل مع زوجته تمامًا مثلما شاهد في الأفلام، وهذا يؤدي إلى نفور الزوجة فما تفعله الداعرات في الأفلام لا يمكن أن تفعله المرأة العادية، فالاتصال الجنسي بين الرجل وزوجته يسبقه كما ذكرت عالم من الأحاسيس الراقية ومتع المشاعر بين الاثنين ويتوج ذلك باتصال جنسي بين الجسدين .

أما الأفلام فلا مجال إلا لنكاح مباشر بأوضاع مختلفة فقط وينتهي الأمر، ومن يريد أن يقلد الأفلام بشكل كامل سيفسد حياته ويضيع على نفسه لذات ومتع لا تقدر بثمن. ولو قدرنا المتعة التي سيحصل عليها بالأعداد فستكون في حدود ٢٠٪ فقط من المتعة واللذة التي يمكن أن يحصل عليها. لذا لا تنخدعوا بما يقدم في أفلام الجنس فما هو إلا صورة ساقطة وناقصة وغير حقيقة لما يمكن أن يكون من اتصال جنسي بين الزوجين وكم من نساء يشكون من أزواجهن ما ذكرناه من خلل ونقص في الاتصال الجنسي، ويفوتون على أنفسهم لذات وأحاسيس ومتع لا تقدر بثمن.

فيا أيها الأزواج جربوا الارتقاء بأحاسيسكم ومشاعركم وادخلوا عالم من المتعة لم تجربوه من قبل وأشبعوا شهواتكم وغرائزكم بعالم من المشاعر الرقيقة والجميلة ولا تنخدعوا بالصورة المشوهة للعلاقة بين الرجل والمرأة التي تعرضها أفلام الجنس واستمتعوا بالجنس ١٠٠٪ .

ضغط المثيرات الجنسية:

الابتعاد عن المثيرات صعب جدًّا، ولكنه ممكن، بغضّ البصر عن الأجساد الفائرة؛ عارية كانت أو كاسية بملابس تكشف وتصف، أكثر ما تغطّي وتستر.

البنات يدخلن في "المساومة الخطأ"؛ ففي الإسلام يكون الحجاب الشرعي هو "المساومة الصواب" التي صيغتها: إذا كنت تريد أن ترى وتتمتع، وتفعل.. وتفعل.. حسنًا سيكون هذا الأمر، وتكون هذه المتعة جزءًا من تعاقد أكبر هو الزواج ومسؤولية حقيقية تقابل أو تتكامل مع اللذة التي تريد.

أما أخواتنا الكاسيات العاريات فيدخلن في "المساومة الخطأ" التي صيغتها: هذا الذي تراه عيناك الآن هو "عينة" مجانية مما لدينا، ادفع تحصل على المزيد.

والمشكلة أن "العري" و"التعري" ليس سوى لباس الشهوة والمتعة وفعله في غير مكانه يؤدي إلى تشويش كبير في ثقافتنا ومجتمعاتنا، وهو من البلوى التي عمت، والفوضى التي شاعت وتشيع فينا.

ولا أميل إلى صب جام الغضب على هؤلاء البنات، وأغلبهن فارغات دون سوء طوية، ولكن في الوقت نفسه أقول: لا تضع نفسك وسط النار وتقول: إنها تلسعني. فقد يصعب على الشاب ألا يرى أبدًا ما يثيره، ولكنه يستطيع التغافل والتغاضي عنه حتى لا يسبب له الألم والضرر بعد ذلك.

لكن الحاصل أنك -وغيرك بالطبع- ترى "الردف" يهتز فتصرف بصرك إليه تتابعه، فيرقص قلبك معه وتثور شهوتك وترى "النهود" بارزة فتركز فيها تفكيرك، وتطلق العنان لخيالك. وترى الفتاة تلطخ الشفاه والعيون، وترسل الشعر، وتبرز معالم جسدها فلا تكتفي بالنظرة الأولى ولكن بثانية وثالثة، ويجمح بك الخيال لتجردها من القليل الذي ترتديه.. إلخ مما يحدث في أحلام اليقظة والمنام.

هذه الدورة المتصاعدة يمكن وقفها، ويمكن تجنبها إلى حد كبير بالتعقل والتعفف، والانشغال والتشاغل، فإذا فشلت يكون هذا لأنك فاشل أو ضعيف، وليس لأن هذا مستحيل.

«والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف.. وفي كل خير.. واحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل: لو كان كذا لكان كذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل».

هذه نصيحة ذهبية ممن لا ينطق عن الهوى، فكن المؤمن القوي، فهذا -والله- الأفضل لحاضر ومستقبل أعضائك التناسلية وأدائك الجنسي نفسيًا وعضويًا.

كن المؤمن القوي، وأمامك الحياة بكل مجالاتها التي تهجرها، وأمامك الجنس نفسه: تعلم عنه، وتعرَّف -عبر طرق كثيرة- على خبرات الناس وأحوالهم فيه، واستعد للزواج باذلاً أقصى وسعك أن يحدث هذا في أقرب وقت.

وحين تفلت منك مرة أو يقع جوادك في كبوة فتهيج شهوتك، ويكاد ينفجر صدرك، وتلوح أمامك الفرص السهلة لتضع شهوتك في الحرام؛ فقل: إني أخاف الله رب العالمين.

يا إخواني: كونوا رجالاً فأمتنا تحتاج إلى رجال، وتزوجوا لتعرفوا أن الجنس ليس بهذه الخطورة والأهمية التي تصورها الحياة المعاصرة "الغربية" في ديارنا وأوطاننا، هذا الهاجس الجنسي الملحّ والضاغط عندنا بعضه طبيعي في أصله ومنشئه، ولكن أكثره مستورد مصنوع، والزواج هو الحل، وصعوبته عار كبير وكارثة مدمرة ووصمة ينبغي أن نبرأ منها أفرادًا وجماعات وليس ممكنًا أن يطبق الإسلام في مجتمع يصعب فيه الزواج.

الإسلام لا يعمل بنظامه إلا في مجتمع يكون الزواج فيه أيسر من الزنى، فإذا حدث العكس فهذه طامة كبرى نأثم جميعًا بها، كل على حسب مكانه ودوره.

إنني أناشد الآباء والأمهات أن يتخففوا من مطالبهم، ويتنازلوا عن اعتراضاتهم "السخيفة أحيانًا"، وأن يسعوا في تزويج أبنائهم وبناتهم فهذا خير لهم من سيارة يشترونها له أو لها، وخير حتى من بعض كماليات التعليم، وهو في صميم واجب الأهل "القادرين" تجاه الأبناء.

كما أناشد الشباب والفتيات أن يتقوا الله في هذه الأسماع والأبصار والأجساد والعقول التي وهبنا الله إياها، وأن يضربوا في الأرض ويعمروها: فكرًا وفنًا وثقافة، وعلمًا ينتشل أمتنا مما هي فيه، وأن يعدوا أنفسهم لتحمل مسؤوليات الأسرة، وهي كثيرة، بالنضج والمعرفة، والتعلم والعمل لتحقيق الجاهزية النفسية والمادية في أقرب وقت.

الاستمناء :

العادة السرية هي ممارسة جنسية شائعة بين الشباب يكثر اللغط حولها فقهيًا وطبيًا، ويبدو أن تأثيرها يتفاوت من شخص لأخر جسمانيًا ونفسيًا.

والدوافع إلى ممارسة العادة السرية متنوعة من حب الاستطلاع والاستكشاف، إلى محاولة "الاكتفاء الذاتي" لعدم وجود شريك، إلى تسكين الشهوة الثائرة نارًا مشبوبة في العقل والجسم.

ويشيع الإدمان على "العادة السرية" في أوساط البالغين من غير المتزوجين، وإذا مرت فترة العشرينات من العمر دون تورط في هذا الإدمان فإن ذلك التورط يصبح أصعب في السنوات التالية لأن الشهوة تختلف، والاهتمامات تزداد. وإن كانت تستمر إدمانًا لدى بعض المتزوجين.

ونستطيع أن نقرر أن أية ممارسة جنسية غير الجماع الكامل المشبع مع المرأة الحلال "الزوجة" يؤدي إلى مشكلات نفسية وجنسية تتدرج من القلق والتوتر، وتصل إلى العجز الجنسي النفسي الكامل أحيانًا.

المشكلة في ممارسة "العادة السرية" تظهر في آثارها على المدى المتوسط والبعيد، فهي تسكين مؤقت وخادع للشهوة، وهي في الوقت ذاته تدريب مستمر ومنظم على إشباع جنسي غير المنشود، والمشبع بالجماع الكامل.

إذن العادة السرية تخلق مشكلة من حيث تريد أن تقدم حلاً!!. ولكن ماذا أفعل في هذه الطاقة التي تملأ جسدي، والخيالات التي تداعب ذهني؟! هنا والآن في هذه المرحلة التي أعيشها.

هذه الطاقة هي طاقة النمو، وطاقة النضج، وطاقة الحياة..والحياة ليست جنسًا فقط!.

صحيح أن الجنس يمثل موضوعًا مثيرًا في مرحلة الشباب بخاصة، وهذا أمر طبيعي يتفق مع هذه المرحلة العمرية، لكنه ينبغي ألا يكون الاهتمام الأوحد.

إذا كنا نرى أن المصادرة على الاهتمام بالجنس في هذه السن أمر غير صحي، وغير إنساني، فإننا أيضًا نرى أن هذا الاهتمام ينبغي أن يأخذ أشكالاً واعية تشمل المعرفة العلمية بدلاً من الجهل المستشري، كما نرى أن الاقتصار على الجنس اهتمامًا يشغل كل التفكير أمر غير سوي من ناحية أخرى.

الفراغ هو عدونا الأول فلا ثقافة هناك، ولا رياضة، ولا فنون، ولا علوم، ولا آداب ولا هدف للحياة ولا وجهة، والنتيجة أن الشباب من حيث هو حب للمعرفة، واقتحام الجديد، ومن حيث هو القدرة على المغامرة، والهمة على الفعل تتمحور كل طاقاته حول الجنس، وبشكل بدائي فج.

ذهب بعض الفقهاء إلى أن الاستمناء أفضل من الزنى، والعفة خير منهما، ونعود للوصية الخالدة: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[١] .

والصوم لغة الامتناع، وهو هنا ليس الامتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل عن كل مثير ومهيج، ومن ثم صرف الاهتمام إلى أمور أخرى، الطاقة البدنية في حاجة إلى استثمار في أنشطة تبني الجسم الصحيح وتصونه، والطاقة الذهنية في حاجة إلى استثمار في أنشطة تشبع حاجات العقل، والطاقة الروحية في حاجة إلى استثمار بالعبادة وغيرها.

علاج التعود على العادة السرية:

المشكلة الكبرى في العادة السرية هي في آثارها النفسية بعيدة ومتوسطة المدى وأن الآثار العضوية سهلة المعالجة بالتغذية والفيتامينات.

والمشكلة النفسية تنتج عن وجود حلقة مفرغة تتكون - مع الوقت - من خطوات تبدأ بالإثارة الجنسية بمشاهد معينة، أو بخيالات ذهنية في الأشخاص أصحاب الخيال الجامح.

هذه الإثارة تحدث نوعًا من التوتر النفسي، والاحتقان الدموي في الحوض، وأعضاء الحوض التناسلية والبولية جميعًا، وفي الطبيعي فإن تخفيف هذا التوتر والاحتقان يتم عبر الممارسة الجنسية بالجماع الكامل المشبع مع الزوجة .

ولكن في حالة التعود على الاستمناء فإن الجماع مع الزوجة لا يكفي، بل وأحيانًا لا تحدث لذة جنسية حقيقية إلا عبر ممارسة العادة، وفي بعض الحالات يمارس الرجل العادة السرية أمام زوجته، أو في الفراش لتحقيق لذته "البديلة" التي لا يستطيع الوصول إليها عبر جماع زوجته!!.

وتعقب الممارسة فترة من الراحة النفسية والجسمانية قد تطول أو تقصر، ويبدأ بعدها مرحلة الشعور بالذنب، وتأنيب الضمير، وتستمر حتى حدوث عملية إثارة جنسية جديدة كافية لتراكم الشعور بالتوتر والقلق والاحتقان ثم تحدث الممارسة فالراحة.. وهكذا.

ويكون العلاج بكسر هذه الحلقة المفرغة، ويمكن هذا في عدة مواضع منها:

---

(١) رواه البخاري (٢٠٤٦)، ومسلم (١٤٠٠).

١- بالنسبة للإثارة: لا بد من محاصرة الأسباب المثيرة للشهوة من صور مرئية، أو غيرها خاصة إذا كان المتزوج بعيدًا عن زوجته أو كانت في الحيض مثلاً، ومحاصرة الأسباب أولى في غير المتزوج، وهذه المسألة هي أهم نقطة في العلاج.

٢- بالنسبة للشهوة يمكن تهدئة الشهوة (الرغبة الجنسية) باستخدام بعض العقاقير بجرعات خفيفة، ويستخدم بعض الإخصائيين جرعة ليلية تتكون من قرص (تريبتيزول ٢٥ مجم) أو قرص (ميليريل ٣٠ مجم)، مع ملاحظة أن هذه العقاقير تؤثر على الرغبة الجنسية فتقللها وتؤثر على الانتصاب فتقلله أيضًا. ويضاف إلى هذا حتمية استثمار الطاقة الذهنية والبدنية في أنشطة حقيقية : رياضية، وفكرية، وغيرها لأن جزءًا من المسألة يتعلق بالفراغ النفسي والذهني، والركود البدني، وامتلاء هذا الفراغ مهم للعلاج.

٣- بالنسبة للممارسة نفسها: تتم الممارسة بحكم التعود، ولتخفيف التوتر، وتحقيق الراحة واللذة المؤقتة، ولذلك ينبغي أن يبدأ التدرب على "التعود العكسي".

بالنسبة للمتزوج ينبغي أن يتم الربط المستمر بين التهيج الجنسي بوسائله المعروفة والجماع مع الزوجة بعده مباشرة. وفي هذا تتجلى حكمة الرسول ﷺ حين قال: "**فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**"[1].

الابتعاد عن المهيجات يكون لازمًا بديهيًا في حالة وجود عذر عند الزوجة، أو السفر بعيدًا عنها، أو في حالة الأعزب. ويساعد الأعزب والمتزوج أن يستخدم رمزًا معينًا يركز فيه لكسر الصلة بين التهيج والاستمناء، بعضهم يرتدي قفازًا في يده، وبعضهم يلبس خاتمًا، وبعضهم يبادر عند التهيج بوضع مادة ذات رائحة كريهة، أو ربط يده بخيط بحيث يعيقه عن الاستمناء . . إلخ.

إذن كسر التتابع بين التهيج والاستمناء أساسي، ويختار كل شخص ما يردعه أو يناسبه، ومجال الإبداع في هذا مفتوح.

إذا حدث الاستمناء يعاقب الفاعل نفسه فورًا بعقاب جسماني مؤلم وفي حالة نجاحه في كسر الصلة بين التهيج والاستمناء، وبالتالي "عدم الاستمناء عقب التهيج"، فلابد من أن يعطي لنفسه مكافأة في شيء يحبه، ويكون في المكافأة جانب مادي: حلوى يأكلها أو ما شابه ذلك.

---

(١) مسلم (١٤٠٣).

إذا حدث الاستمناء، وعاقب الفاعل نفسه، فإن هذه العقوبة تكون البديل عن لوم النفس وتأنيبها، لأن هذا اللوم عقيم، ويبدد الطاقة النفسية في ألم غير نافع، إنما ينبغي الاستعداد للمرة القادمة بشكل أفضل.

إذا تكرر الاستمناء لابد أن تزداد العقوبة، وإذا تكرر النجاح لابد من زيادة المكافأة.

٤- **برامج موازية**: بالنسبة للمتزوج فإن إعادة اكتشاف الزوجة "جنسيًّا" أمر مهم ويكون هذا عبر برنامج متدرج يربط بين مثيرات الشهوة: من صور وخيالات، وبين أعضاء زوجته، وجسمها، ويمكن أن تحدث - لتحقيق ذلك - لقاءات جنسية يتعرى فيها الزوج والزوجة، وتقتصر على تحسس كل منهما لجسد الآخر بنعومة وهدوء وتأمل.ولو دون ممارسة - جنسية كاملة - والهدف من هذا إعادة الاعتبار الذهني والنفسي والمادي لسبيل الإشباع الطبيعي للشهوة الجنسية.

وينجح هذا البرنامج حين يحدث الربط بين المؤثرات المهيجة وجسد الزوجة وأعضائها بوصفها مؤثرات مهيجة من ناحية، وبوصفها "ميدان العمل" لقضاء هذه الشهوة من ناحية أخرى.

٥- أما غير المتزوج فأرجوه أن يندفع بكل جهده ليتزوج فإنه أحصن للفرج، وأغض للبصر، والجزء الأهم في العلاج، وحتى يحدث الزواج فعليه بالصوم، وبقية ما ذكرته من نقاط.

٦- يبقى أن أقول: إن علاج الاستمناء ليس هو الأصعب بمعنى أن التوقف عنه ممكن إن شاء الله، ولكن الأهم، وأحيانًا الأصعب علاج آثارها، ومنها سرعة القذف، وهذا موضوع آخر.

٧- كما أجدني محتاجًا إلى التذكير بأن نسيان الذنب هو من التوبة، وأن الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء إنما تلعب أحيانًا بمشاعر الإنسان حتى تزرع في نفسه اليأس، وتضع أمام مخيلته مشهده منكسرًا مهزومًا بينما التائب من الذنب حبيب الرحمن..

- هل تراني أعطيت الموضوع حقه؟! أرجو ذلك !..

فقط أقول لك ولإخواني الذين ما زالوا في أول طريق الاستمناء أو منتصفه: لا توغلوا

أكثر فالصعوبة تزداد. وأقول لمن قطعوا الشوط الأكبر: قد قاربتم على الانتهاء فتجاوزوا العقبة.

ولا يفوتني التنبيه على أن كل ما قلته رغم إطنابه وأحكامه - بعون الله - لا يغني عن استشارة الطبيب النفسي المتخصص عند الحاجة لذلك.. والله من وراء القصد، هو خير معين على كل صعب عسير، نستعين به مع كل فاتحة، وهو يعين ويفتح على كل من يستعين ويستفتح.

هل الاستمناء يؤدي إلى ضعف الذاكرة ؟

لا يؤدي الاستمناء إلى ضعف الذاكرة، وهذا من المعتقدات الخاطئة الشائعة بشأن الاستمناء؛ ولكن الانشغال وكثرة التفكير في الصور الجنسية واستدعائها؛ لممارسة الاستمناء هو الذي يؤدي إلى انشغال الذهن باستمرار مما يضعف التركيز والانتباه؛ فيؤدي ذلك إلى عدم القدرة على الحفاظ على المعلومات بصورة جيدة فيبدو ذلك وكأنه ضعف في الذاكرة.

وبالطبع فإن الإقلاع عن الاستمناء، وما يتبعه من خلو الذهن من أي انشغالات تمنعه من التركيز والانتباه يؤدي إلى عودة القدرة على الحفظ والاستظهار إلى طبيعتها، وصدق رسول الله ﷺ الذي دعا إلى **"حفظ العقل وما وعى"** .

إذن المشكلة في الاستمناء تتعلق بقلة التركيز التي تؤدي إلى عدم القدرة على تخزين المعلومات في الذاكرة بشكل سليم، وبالتالي نسيانها بشكل سريع.

نكاح ممنوع:

من القضايا الجنسية المنتشرة والتي تسبب كثيرًا من البلاء ولا يجد المرء تناولاً واسعًا وشافيًا لها قضية (نكاح المرأة عبر الشرج أو الاتصال الجنسي عبر فتحة الشرج). فقد روج لهذا الاتصال الجنسي الكثير من الأفلام والمجلات الجنسية حتى أصبح الكثير من الجهال يظنون نكاح الزوجات في فتحة الشرج مثل النكاح في الفرج .

وللحديث عن هذه القضية لابد من توضيح بعض الأمور:

أولاً : المجتمعات الغربية التي فشا فيها (نكاح الشرج) مجتمعات لا تعرف قيودًا ولا حدودًا على أمور الجنس. ولا شيء عندهم يمكن أن يقف أمام الانغماس في شهواتهم وإرضائها بأي أسلوب وأي طريقة وبالتالي فالحكم عندهم الشهوة فهي السيد المطاع الذي لا يعصى له أمر .

ثانيًا: نحن في المجتمعات العربية والإسلامية لنا دين وعادات وتقاليد تنظم حياتنا وتمنعنا من الانحراف والانجراف نحو الهاوية بفضل من عند الله .

ثالثًا: المغريات والممنوعات في الحياة ابتلاء من الله للإنسان وهناك الكثير مما يحبه الإنسان وفيه هلاكه. فهناك من يحب الخمر وهي تجلب الويلات لشاربها وهناك من يحب التدخين وهو يجلب الويلات لصاحبه وهناك من يحب المخدرات وهي تقود صاحبها للهلاك وهكذا ممنوعات مختلفة في كل مجال يهواها البعض؛ ولكنها تقود للهلاك.

ومن هذه النقطة ندخل للموضوع فالوضع الطبيعي أن الزوجة تنكح في الفرج، ولكن لأسباب لا مجال لذكرها هنا يرغب بعض الأزواج في نكاحها في فتحة الشرج والمستمتع في هذا النوع الممنوع من النكاح هو الرجل فقط لأنه ينكح بعضو اللذة .

أما المرأة فلا تستمتع بشيء؛ بل تتألم بشدة وربما سبب لها ذلك تمزقات في ذلك الموضع ونزيف. وقد يقول البعض: إن المرأة تستمع بنكاح الشرج والدليل ما يشاهد في أفلام الجنس من نساء يستمتعن بنكاح الشرج. وهذا خطأ ومغالطة. فأولئك الداعرات في الأفلام يمثلن المتعة ويخفين الألم أو أنهن لكثرة ما فعل بهن في فتحة الشرج لم يعدن يشعرن بالألم أو أنهن يعالجن ببعض الأدوية الموضعية لكيلا يشعرن بالألم أو أي سبب آخر. فالوضع الطبيعي إذن هو أن الفرج هو المكان الطبيعي للاتصال الجنسي والنكاح في الشرج شذوذ جنسي .

والنكاح في الشرج محرم في دين الإسلام ويجوز للمرأة التي يرغمها زوجها أو يطلب منها نكاح الشرج طلب الطلاق ويطلقها القاضي، أما الديانات المحرفة كاليهودية والنصرانية وبعض الفرق التي تدعي الإسلام فلا بأس عندهم بنكاح الشرج وهذا يفسر انتشار هذا النوع من الشذوذ الجنسي في ديارهم .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن مرض الإيدز الذي لا علاج له حتى الآن ويفتك بالملايين كل عام ينتشر في أوساط الشاذين جنسيًا وعلى رأسهم الذين ينكحون النساء في فتحة الشرج .

كما أن الذين يتعودون نكاح الشرج يتحول الأمر عندهم فلا يرغبون في نكاح النساء إلا من الشرج، وبالتالي تنتكس فطرتهم وفطرة اللواتي ينكحونهن. فالاتصال الجنسي الطبيعي يسعى لإشباع الطرفين الرجل والمرأة ثم هو الوسيلة الطبيعية للتناسل واستمرار الحياة ونكاح الشرج ينسف كل هذه الأمور رأسًا على عقب .

فالخلاصة أن نكاح الشرج مضر بالمرأة والرجل بدنيًّا. فقد أثبتت الدراسة المبنية على الواقع أن الإتيان في الدبر يسبب ارتخاء في عضلات الدبر، وتوسيعًا له، وهذا يؤدي إلى عدم التحكم الكامل بهذا المكان مما يصل إلى خروج النجاسة غير الإرادي، وما يستتبعه ذلك من قذارات وعدم طهارة، وهو سبب لانتشار مرض الإيدز وغيره من الأمراض. وقد يبدو مثيرًا ومغريًا للوقوع فيه ولكنه يحمل الويل لفاعله وسبب انتشاره المجلات والفضائيات والأفلام الجنسية .

وهو محرم في دين الإسلام. وننقل لك الفتوى الشرعية في حكم هذا الفعل للدكتور «يوسف القرضاوي»:

ذهب العلماء إلى تحريم الإتيان في الدبر إذا كان المقصود الجماع في الدبر، أما إذا كان بالاستمتاع دون الجماع فهذا كما حدث في الحيض، فالله تعالى يقول : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وجاء الحديث يفسِّر هذا أيضًا أن اصنعوا كل شيء إلا النكاح، كان لليهود أيضًا من طريقتهم أن المرأة إذا حاضت لا يساكنونها، يعني أن الشخص يذهب بعيدًا عنها، ينام في حجرة وهي في حجرة، لا يأكل معها ولا يشرب من مكانها.

وظل هذا عند بعض المسلمين، على خلاف النصارى ليس عندهم أي شيء ممنوع في هذا، فكانوا يجامعونها وهي حائض، فالإسلام جاء وقال: اترك الجماع في موضع الحيض أي في الفرج، والباقي مسموح به فيما دون ذلك، فكل شيء بعيدًا عن الفرج يستمتع به.

قال بعض الفقهاء: إن من حق القاضي إذا عرف أن زوجين يفعلان ذلك أن يطلّق المرأة من زوجها، إنما ليس بمجرد الإتيان يتم الطلاق، وعلى المرأة أن ترفض هذا لأن المرأة السوية لا تتلذذ بهذا، قد تتضرر وتتأذى، والقرآن قال عن المحيض: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ فكيف بالمكان الذي أصله موضع قذارة بطبيعته، وبعض الصحابة ومنهم سيدنا عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما سماه اللوطية الصغرى لأنه أشبه بعمل قوم لوط، فهو يذكّر بهذه الفاحشة التي أهلك الله بها قومًا وما خلق الله المرأة لمثل هذا، فهذا ضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ولذلك جاء في عدد من الأحاديث وإن كان فيها شيء من الضعف ولكن يقوي بعضها بعضًا، وبعضها ثابت بأحاديث موقوفة عن ابن عباس وعن ابن عمرو، والأحاديث الموقوفة في هذا لها حكم الرفع: «**إنَّ الله لا ينظر إلى من أتى امرأته في دبرها**»[1]. «**ملعون من أتى امرأته في دبرها**»[2]. «**اتق الحيضة والدبر**»[3]. وغير ذلك من الأحاديث حول هذا الموضوع كلها تؤكد تحريم هذا الأمر، فلو أن رجلاً طلب من امرأته هذا يجب عليها أن ترفض وأن تقول له: إن هذا لا يجوز، وإن هذا حرام.

وهكذا يتبين بوضوح الضرر المتحقق من هذا الفعل، هذا مع عدم إغفالنا للقيم والثوابت التي يبنى عليها مجتمعنا، والتي يجب أن ننطلق منها، لأن سؤال "لماذا" إذا طرح بغير قيود أو حدود فلن يستقيم في هذا العالم حجر على حجر، وبذلك يكون السؤال المطروح ليس "لماذا" ولكن: هل نحن مؤمنون بهذه الثوابت والقيم، ومؤمنون بأوامر ربنا وشرعه، أم لا ؟ .

الاغتصاب بميعاد سابق !!!

هل يقع الاغتصاب بين الأصدقاء ؟ عندما نسمع كلمة اغتصاب، ما الذي تثيره داخلنا هذه الكلمة؟ هل نفكر في أن امرأة ما، سارت وحدها في الظلام الدامس في ليلة سوداء، وفوجئت بمن يظهر لها طالبًا اغتصابها؟ إن هذا عادة ليس ما يحدث في الاغتصاب، لأن معظم حوادث الاغتصاب لا ترتكب من أغراب، وهذا ما أثبتته إحصائيات الشرطة، ولكن

---

(١) رواه ابن ماجه (١٩٢٣).

(٢) رواه أبو داود (٢١٦٢).

(٣) رواه أحمد وقال الألباني : حسن، انظر: حديث رقم (١١٤١)، من «صحيح الجامع» .

أغلب حوادث الاغتصاب تقع من شخص له علاقة بالضحية وخرج معها عدة مرات، وقد تصل علاقتهم معًا إلى حد الصداقة، نعم قد يحدث الاغتصاب بين الأصدقاء، وهو ما أسميه: الاغتصاب بميعاد سابق.

إن الاغتصاب بميعاد سابق بصفة عامة هو اعتداء جنسي على شخص بالقوة وبدون إرادة، إنه انتهاك للثقة ولجسد الآخرين، إنه نوع من أنواع العنف، وإذا حدث فإنه يحدث مع شخص معروف للضحية غالبًا، بل وحدث لقاء معه عدة مرات سابقة، أو قد يكون من الخطيب لخطيبته، إن القسوة التي تستخدم للتغلب على الفريسة، قد تأتي من التهديد أو من نغمات الصوت، أو قد تأتي من الإرغام الجسدي أو تحت تهديد سلاح، إن أكثر من ٩٠٪ من حوادث الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها، وفي تلك الحالات التي يتم الإبلاغ عنها فإن ٦٠٪ من الضحايا يعرفون الجاني معرفة شخصية. ويحدث الاغتصاب الجنسي بميعاد سابق في أكثر الفتيات في السن ما بين ١٥ إلى ٢٠ سنة. وأكثر هؤلاء المغتصبين، ينكرون أن ذلك كان اغتصابًا؛ بل كان استجابة من الضحية، وهذا الاغتصاب بميعاد سابق يحدث في أي مكان، شبه عام أو خاص، ريفي أو حضري. وعادة فإنه من الصعب منع حدوثه، وكلما تحفظت المرأة أو تحفظت الضحية على اللقاءات التي تحدث في السر لا العلانية بين الجنسين، كلما أمكن التغلب والوقاية من مثل هذه المواقف. ويجب أن تكون المرأة دائمًا في حذر من مثل هذه المواقف، والكثير من الرجال قد لا يستغلون هذه المواقف ولله الحمد، ولكن البعض يفعل.

لقد زادت حوادث الاغتصاب بشدة في الآونة الأخيرة، مما جعلني أحاول أن أدرس هذه الظاهرة والأسباب المؤدية إليها، إنني أهدف من هذا الحديث لأن نتنبه إلى مثل هذه المواقف ونتيجتها، إن دراسة مثل هذه المواقف وأسلوب الهروب منها سوف يكون خبرة مهمة لتجنب الاغتصاب بميعاد سابق، ولم تكن هذه الرسالة إلا لتكوين هذه الخبرة.

كيف يحدث الاغتصاب بميعاد سابق ؟

عادة ما يحدث الاغتصاب بميعاد سابق عندما تكون المرأة وحيدة مع رجل ما (إذا ذهبتي إلى شقة رجل أو غرفته أو حتى في سيارته وحيدة كنت عرضة لهذا الاغتصاب بميعاد سابق).

إن هذا الاغتصاب بميعاد سابق يحدث عادة حتى لو كان يوجد أناس قريبون من المكان، عندما يكون هناك صخب أو صوت مرتفع. إن الاغتصاب بميعاد سابق يصبح خطرًا حقيقيًا عندما تتناول المرأة الخمور أو العقاقير المخدرة، فأنت إذا تعاطيت الخمور أو الحبوب المخدرة لن تدركي الخطر إلا بعد وقوعه، فالكثير من النساء اللاتي تعاطين الخمور أو العقاقير المخدرة إذا غفلت أعينهن، فإنهن يستيقظن على رجل يمارس الجنس معهن، وقد يحدث الاغتصاب بميعاد سابق بدون تعاطي المرأة للمخدرات أو الخمور، ولكن إذا كانت وحيدة مع رجل تعاطى الخمور أو المخدرات. والاغتصاب في هذه الحالة واقع لا محالة. هناك سلوكيات خاطئة تؤدي إلى هذا الاغتصاب بموعد سابق، خاصة عندما تتجاوز المرأة حدود الصداقة العادية، فيقوم الرجل حينئذ بترجمة هذه الصداقة الزائدة بأنها دعوة إلى الجنس. إن الخطورة في هذه الحالة، تكمن في أن نفسية الرجل تعمل بالآلية التالية: في حالة امتناع المرأة عن الجنس بشكل هادئ، يفكر في أنها تتمنع وهي الراغبة، كما أن الاعتراض الشديد في هذا الوقت يتم تجاهله، استنادًا إلى مبدأ: إن المرأة عندما تقول " لا " في الجنس، فإنها تقصد " نعم ".

وبعض الرجال يستثارون جنسيًا أكثر عندما يمارسون الجنس مع امرأة تقاتل، أكثر ما إذا اعترضت المرأة بطريقة متوسطة فإن الرجل يدرك بأنه اقترب من إقناعها، وليس إجبارها على الجنس، وقد يحس بأنها اقتنعت حتى لو زادت بعد ذلك من مقاومتها للموقف. والحق يقال، فإن كثيرًا من النساء اللاتي يقبلن اللقاء مع رجل وحدهن لديهن عدم ثبات في مواقفهن الجنسية، خاصة إذا كان المزاح سمة هذه العلاقة، فالرجل تتكون لديه صورة غير صافية عن موقفها من الجنس.

وإليكم هذه الآلية الأخرى: عندما يبدأ الرجل في مغازلة المرأة وتقبل منه هذه المغازلة، فإنه غالبًا ما سيقبل على معاشرتها جنسيًا، فإذا رفضت في هذه الحالة فإنه قد يحس بأنها خدعته أو يحس بأنه غير كفء لها ويشتط لذلك غضبًا، خاصة إذا كانت المظاهر الصادرة في أثناء المغازلة هي القبول، وعندئذ قد يحدث الاغتصاب كنوع من الانتقام، إن للملابس والعطور دورًا مهمًا في هذا الأمر، إذ تعمل الملابس الكاشفة والعطور الصارخة على تأكيد

أفكار الرجل تجاه ضحيته، وأنها هي التي طلبت الجنس ليس باللغة المنطوقة، بل بلغة الإيماءات، وقد يتمادى الرجل ويجد حينئذ نفسه هو الضحية التي انخدعت بمظهر تلك المرأة الماكرة التي أوقعته في شباكها! ورغم أن كثيراً من حوادث الاغتصاب بميعاد سابق تحدث عفويًا، فالكثير منها أيضًا مخطط له لعدة أيام من قبل، أو في الساعات القليلة قبلها، خاصة أن قبول المرأة للقاء مع الرجل وحدهما هو بالنسبة له قبول مبدئي للجنس. وهذا الموقف من القبول يجعل الرجل يخطط لهذا الموقف بكل أبعاده.

إن مثل هؤلاء الرجال الذين يخططون لمثل هذا النوع من الاغتصاب عادة ما يختارون ضحاياهم من النوع غير الواضح في رفضه واللاتي تقبلن مثل هذا السلوك وبسرعة. وعادة فإن هؤلاء الرجال لا يعتبرون أنفسهم مغتصبين، ولكنهم فقط يستمتعون بأوقاتهم مع امرأة قبلت الجنس بدون ضوابط، بل وتسعى له. إذن فما ينبغي علينا فعله في كلمات بسيطة: لا لعدم التحفظ وزيادة جرعات المزاح التي قد تستغل للوصول إلى مرحلة الغزل، لا للتواجد مع رجل في مكان واحد منعزل منفردين (عدا المحارم)، ولاسيما إذا كان أحد الطرفين متعاطيًا للخمر أو المخدرات، لا للملابس الكاشفة أو العطور الصارخة، لا لعدم الوضوح وعدم الثبات في المواقف الجنسية.

٨- خلاف الزوجين
(أسبابه وعلاجه)

البيت هو المأوى والسكن، في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة والحصانة والطهر، وكريم العيش والستر في كنفه تنشأ الطفولة، وتترعرع الأحداث وتمتد وشائج القربى وتتقوى أواصر التكافل ترتبط النفوس بالنفوس وتتعانق القلوب بالقلوب، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) .

في هذه الروابط المتماسكة والبيوتات العامرة تنمو الخصال الكريمة، وينشأ الرجال الذين يؤتمنون على أعظم الأمانات ويُربى النساء اللاتي يقمن على أعرق الأصول .

من أسباب الخلاف بين الزوجين:

غير أنَّ واقع الحياة وطبيعة البشر كما خلقهم **الله** سبحانه -وهو أعلم بمن خلق- قد

يكون فيها حالات لا تؤثر فيها التوجيهات، ولا تتأصل فيها المودة والسكن مما قد يصبح معه التمسك برباط الزوجية عنتًا ومشقة، فلا يتحقق فيه المقصود ولا يحصل به صلاح النشء، وهذه الحالات من الاضطراب وعدم التوافق، وقد تكون بواعثها داخلية أو خارجية.

فقد تنبعث من تدخل غير حكيم من أولياء الزوجين، أو أقاربهما أو تتبُّع للصغير والكبير من أمورهما، وقد يصل الحال من بعض الأولياء وكبراء الأسرة إلى فرض السيطرة على من يَلُون أمرهم مما قد يقود إلى الترافع إلى المحاكم فتفشوا الأسرار وتنكشف الأستار، وما كان ذلك إلاَّ لأمر صغير أو شيء حقير قاد إليه التدخُّل غير المناسب، والبعد عن الحكمة والتعجل والتسرُّع وتصديق الشائعات، وقالة السوء.

وقد يكون منبع المشكلة قلة البصيرة في الدين والجهل بأحكام الشريعة السمحة، وتراكم العادات السيئة والتمسك بالآراء الكليلة.

فيظن بعض الأزواج مثلاً أن التهديد بالطلاق أو التلفظ به هو الحل الصحيح للخلافات الزوجية والمشكلات الأسرية، فلا يعرف في المخاطبات سوى ألفاظ الطلاق في مدخله ومخرجه وفي أمره ونهيه، بل في شأنه كله، وما درى أنه بهذا قد اتَّخذ آيات الله هزوًا، يأثم في فعله،ويهدم بيته ويخسر أهله.

هل هذا الفقه في الدين أيها المسلمون؟!

إنَّ طلاق السُّنَّة الذي أباحته الشريعة لا يقصد منه قطع حبال الزوجية، بل قد يقال: إنه إيقاف لهذه العلاقة ومرحلة تريُّث وتدبُّر ومعالجة قال تعالى: ﴿**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**﴾(الطلاق: ١-٢)، هذا هو التشريع، بل إنَّ الأمر ليس مقتصرًا على هذا.

إن طلاق السنة هو الوسيلة الأخيرة في المعالجة وتسبق ذلك وسائل كثيرة.

من وسائل علاج الخلاف بين الزوجين:

حينما تظهر أمارات الخلاف وبوادر النشوز، أو الشقاق؛ فليس الطلاق أو التهديد به

هو العلاج . إنَّ من أهم ما يطلب في المعالجة الصبر والتحمل ومعرفة الاختلاف في المدارك والعقول والتفاوت في الطباع، مع ضرورة التسامح والتغاضي عن كثير من الأمور، ولا تكون المصلحة والخير دائمًا فيما يحب ويشتهي، بل قد يكون الخير فيما لا يحب ويشتهي: قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(النساء: ١٩)، ولكن حينما يبدو الخلل، ويظهر في الأواصر تحلل، ويبدو من المرأة نشوز وتعالٍ على طبيعتها، وتوجه إلى الخروج عن وظيفتها حيث تظهر مبادئ النفرة، ويتكشف التقصير في حقوق الزوج والتنكر لفضائل البعل، فعلاج هذا في الإسلام صريح ليس فيه ذكر للطلاق لا بالتصريح ولا بالتلميح .

يقول الله سبحانه في محكم التنزيل : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾(النساء: ٣٤)، يكون العلاج بالوعظ والتوجيه وبيان الخطأ، والتذكير بالحقوق، والتخويف من غضب الله ومقته، مع سلوك مسلك الكياسة والأناة ترغيبًا وترهيبًا، وقد يكون الهجر في المضجع والصدود مقابلاً للتعالي والنشوز، ولاحظوا أنه هجر في المضجع وليس هجراً عن المضجع .

إنه هجر في المضجع وليس هجرًا في البيت وليس أمام الأسرة أو الأبناء أو الغرباء، وليس التشهير أو الإذلال أو كشف الأسرار والأستار، ولكنه مقابلة للنشوز والتعالي بهجر وصدود يقود إلى التضامن والتساوي .

وقد تكون المعالجة بالقصد إلى شيء من القسوة والخشونة، فهناك أجناس من الناس لا تغني في تقويمهم العشرة الحسنة والمناصحة اللطيفة، إنهم أجناس قد يبطرهم التلطُّف والحِلم فإذا لاحت القسوة سكن الجامح وهدأ المهتاج .

نعم قد يكون اللجوء إلى شيء من العنف دواءً ناجعًا ولماذا لا يلجأ إليه، وقد حصل التنكر للوظيفة والخروج عن الطبيعة ؟

ومن المعلوم لدى كل عاقل أنَّ القسوة إذا كانت تعيد للبيت نظامه وتماسكه، وترد للعائلة أُلفتها، ومودَّتها فهو خير من الطلاق والفراق بلا مراء، إنه علاج إيجابي تأديبي معنوي ليس للتشفي ولا للانتقام، وإنما يُستَنزَل به ما نشر، ويقوم به ما اضطرب .

وإذا خافت الزوجة الجفوة والإعراض من زوجها؛ فإنَّ القرآن الكريم يرشد إلى العلاج بقوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾(النساء: ١٢٨).

العلاج بالصلح والمصالحة وليس بالطلاق، ولا بالفسخ، وقد يكون بالتنازل عن بعض الحقوق المالية أو الشخصية، محافظة على عقدة النكاح: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨) الصلح خير من الشقاق والجفوة والنشوز والطلاق.

أين تحكيم الحكمين في الشقاق بين الزوجين؟ لماذا ينصرف المصلحون عن هذا العلاج؟ هل هو زهد في إصلاح ذات البين أو هو رغبة في تشتيت الأسرة وتفريق الأولاد؟ إنك لا ترى إلاَّ سفهًا وجوراً، وبعدًا عن الخوف من الله ومراقبته، وهجراً لكثير من أحكامه وتلاعبًا في حدوده.

أخرج ابن ماجه وابن حبان وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما بال أحدكم يلعب بحدود الله، يقول: قد طلقت قد راجعت، أيُلعب بحدود الله وأنا بين أظهركم؟!**»[1].

الوسيلة الأخيرة في معالجة الاختلاف:

عندما تفشل جميع الوسائل في علاج الخلاف، ويصبح الإبقاء على رباط الزوجية شاقًّا وعسيراً بحيث لا تتحقق معه الأهداف والحكم الجليلة التي أرادها الله تعالى؛ فمن سماحة التشريع وتمام أحكامه أن جعل مخرجًا من هذه الضائقة، غير أنَّ كثيراً من المسلمين يجهلون طلاق السنة الذي أباحته الشريعة، وصاروا يتلفظون بالطلاق من غير مراعاة لحدود الله وشرعه.

إنَّ الطلاق في الحيض محرَّم وطلاق الثلاث محرم، والطلاق في الطهر الذي حصل فيه وطء محرَّم؛ فكل هذه الأنواع طلاق بدعي محرَّم يأثم صاحبه، ولكنه يقع طلاقًا في أصح أقوال أهل العلم.

(١) رواه ابن ماجه (٢٠١٧)، وابن حبان في صحيحه (٤٢٦٥).

أما طلاق السنة الذي يجب أن يفقهه المسلمون فهو الطلاق طلقة واحدة في طهر لم يحصل فيه وطء أو الطلاق في أثناء الحمل .

إنَّ الطلاق على هذه الصفة علاج ؛ حيث تحصل فترات يكون فيها التريث والمراجعة .

المطلق على هذه الصفة يحتاج إلى فترة ينتظر فيها مجيء الطهر ، ومن يدري فقد تتغير النفوس وتستيقظ القلوب ، ويحدث الله من أمره ما شاء .

وفترة العدة -سواء كانت عدَّةً بالحيض أو الأشهر أو وضع الحمل- فرصة للمعاودة والمحاسبة قد يوصل معها ما انقطع من حبل المودة ورباط الزوجية .

ومما يجهله المسلمون : أنَّ المرأة إذا طلقت رجعيًّا فعليها أن تبقى في بيت الزوج لا تخرج ولا تُخرج .

بل إنَّ الله جعله بيتًا لها : ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾(الطلاق : ١) تأكيدًا لحقهن في الإقامة ، فإقامتها في بيت زوجها سبيل لمراجعتها ، وفتح أمل في استثارة عواطف المودة ، وتذكير بالحياة المشتركة ، فالزوجة في هذه الحالة تبدو بعيدة عن حكم الطلاق لكنها قريبة من مرأى العين .

وهل يراد بهذا إلاَّ تهدئة العاصفة وتحريك الضمائر ، ومراجعة المواقف والتأني في دراسة أحوال البيت والأطفال وشؤون الأسرة : ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾(الطلاق : ١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على بيوتكم ، وتعرفوا على أحكام دينكم .

****

٩ - أهم مشكلات الحياة الزوجية وعلاجها

١ - الغيرة: أصل الغيرة الحمية والأنفة.

الغيرة نوعان: ١ - غيرة للمحبوب. ٢ - وغيرة على المحبوب.

فأما الغيرة له: فهي الحمية له والغضب له، إذا استُهين بحقه، وانتُقِصَت حرمته، وناله مكروه من عدوه، فيغضب له المحب ويحمى، وتأخذه الغيرة له بالمبادرة إلى التغيير، ومحاربة من آذاه، فهذه غيرة المحبين حقًا، وهي من غيرة الرسل وأتباعهم لله ممن أشرك به، واستحل محارمه وعصى أمره.

وهذه الغيرة هي التي تحمل على بذل نفس المحب وماله وعرضه لمحبوبه، حتى يزول ما يكرهه، فهو يغار لمحبوبه أن تكون فيه صفة يكرهها محبوبه ويمقته عليها، أو يفعل ما يبغضه عليه، ثم يغار عليه بعد ذلك أن يكون في غيره صفة يكرهها ويبغضها.. والدين كله في هذه الغيرة؛ بل هي الدين، وما جاهد مؤمن نفسه وعدوه ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا بهذه الغيرة، ومتى خلت من القلب خلا من الدين، فالمؤمن يغار لربه من نفسه ومن غيره إذا لم يكن له كما يحب، والغيرة تصفي القلب وتخرج خبثه كما يُخرج الكير خبث الحديد.

فأما الغيرة على المحبوب: فهي أنفة المحب وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره، وهذه **أيضًا** نوعان:

غيرة المحبوب على مُحِبِّه أن يحب معه غيره.

وغيرة المحب على محبوبه نوعان: غيرة ممدوحة يحبها الله، وغيرة مذمومة يكرهها الله.. فالتي يحبها الله: أن يغار عند قيام الرِّيْبَة[1]، والتي يكرهها: أن يَغار من غير ريبة، بل من مجرد سوء الظن.. وهذه الغيرة تفسد المحبة وتوقع العداوة بين المحب ومحبوبه.

وفي المسند وغيره عن النبي ﷺ قال: «**الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله، وأخرى يحرمها الله**» قالوا: يا رسول الله، ما الغيرة التي يحب الله؟ قال: «**أن تُؤْتَى معاصيه أو**

---

(١) الظن والتهمة.

تُنْتَهَك محارمه». قالوا: فما الغيرة التي يكرهها الله؟ قال: «غيرة أحدكم في غير ريبة»[(١)].

وفي لفظ آخر عنه ﷺ قال: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة، والغيرة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة»[(٢)].

وفي الصحيح عنه ﷺ أن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: لو رأيت مع امرأتي رجلاً لضربته بالسيف، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أَغْيَرُ منه، والله أَغْيَر مني...»[(٣)].

وقال عبد الله بن شداد: الغيرة غيرتان: غيرة يُصلح بها الرجل أهله، وغيرة تُدْخله النار[(٤)].

وقال القاضي عياض: الغيرة هي مشتقة من غير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين... وهذا في حق الآدمي.

أما غيرة الله تبارك وتعالى فتأويله أن الله يوقع العقوبة بمن يأتي ما حَرَّمَ عليه ونحو ذلك[(٥)].

■ نماذج من غَيْرة بعض أمهات المؤمنين والصحابة ■

في حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفه[(٦)] فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: «غَارَت أُمُّكم» ثم حبس الخادم حتى أتى

(١، ٢) الحديث عن جابر بن عتيك، رواه أحمد (٥ / ٤٤٥، ٤٤٦)، وأبو داود (٢٦٥٩)، والدارمي (٢٢٢٦)، وابن حبان (٤٧٤٢)، وأخرجه الحاكم (١ / ١٤٨) عن عقبة بن عامر وصححه ووافقه الذهبي، انظر: صحيح الجامع (٥ / ٢١٥).

(٣) البخاري (٤٧١٦)، ومسلم (١٤٩٩)، والدارمي (٢٢٧)، وأحمد (٤ / ٢٤٨) عن المغيرة بن شعبة.

(٤) روضة المحبين (ص ٢٧٧ـ٢٧٩).

(٥) فتح الباري (٩ / ٢٣١).

(٦) صحفة: إناء من خشب أو غيره.

بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيه(١).

وقد استدل ابن حجر أن التي كسرت الإناء هي عائشة أم المؤمنين ﵂ وأن التي أرسلت الطعام هي زينب بنت جحش(٢).

وقد وقع قريب من ذلك لعائشة مع أم سلمة، فقد أرسلت إلى النبي ﷺ بطعام في صحفة فجاءت عائشة مُتَّزِرَة بكساء ومعها فهر (أي حَجَر) ففلقت به الصحفة... الحديث(٣).

ووقعت نفس القصة لحفصة أيضًا، قالت عائشة ﵂: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه، فصنعت له طعامًا وصنعت له حفصة طعامًا فسبقتني، فقلت للجارية: انطلقي فاكفئي قصعتها، فأكفأتها، فانكسرت وانتشر الطعام، فجمعه على النطع(٤) فأكلوا، فبعث بقصعتي إلى حفصة فقال: **«خذوا ظرفًا مكان ظرفكم»**(٥).

وهذا حدث لعائشة مع صفية، فيما روته عائشة قالت: ما رأيت صانعة طعامًا مثل صفية، أهدت إلى النبي ﷺ إناءً فيه طعام فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلت: يا رسول الله ما كفارته؟ فقال: **«إناء كإناء، وطعام كطعام»** وفي رواية أبي داود: **«فأخذني أَفْكَلُ»** أي رَعْدَة... وفي رواية أحمد: **«فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلني أفكل»**(٦).

وفي حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة؛ لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها(٧).

---

(١) البخاري (٢٤٨١، ٥٢٢٥)، وأبو داود (٣٥٦٧)، والنسائي (٧ / ٧٠)، وابن ماجه (٢٣٣٤)، والدارمي (٢٥٩٨)، وأحمد (٣ / ١٠٥، ٢٦٣).

(٢) «فتح الباري» (٥ / ١٤٩)، (٩ / ٢٣٦).

(٣) «سنن النسائي» (٧ / ٧٠، ٧١).

(٤) بساط من الجلد.

(٥) رواه أحمد (٦ / ١١١)، وابن ماجه (٢٣٣٣)، وفيه رجل لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات.

(٦) أحمد (٦ / ٢٧٧)، وأبو داود (٣٥٦٨)، والنسائي (٧ / ٧١) بسند حسن.

(٧) رواه البخاري (٥٢٢٩).

وعن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: كان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج[(١)]، وكان متاع صفية فيه ثقل، وكان على جمل ثقال[(٢)] بطيء يبطئ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حَوِّلُوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب». فقالت عائشة: فلما رأيت ذلك فقلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ، فقالت: فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحَوَّلنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها» فقالت: ألست تزعم أنك رسول الله ﷺ؟ فهلا عدلت؟ . . . وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب أي: حدَّة «غضب» فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟ فقال ﷺ: «إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»[(٣)].

وعن صفية بنت حيي قالت: حجَّ النبي ﷺ بنسائه، فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فَسَاقَ بهن فأسرع، فقال النبي ﷺ: «كذاك سوقك بالقوارير» يعني: النساء، فبينا هم يسيرون بركب صفية بنت حيي على جملها، وكانت من أحسنهن ظهرًا، فبكت وجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت زجرها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل، قالت صفية: فنزلوا وكان يومي، فلما نزلوا ضربوا خباء النبي ﷺ، ودخل فيه، قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله ﷺ، وخشيتُ أن يكون في نفسه شيء مني، فانطلقتُ إلى عائشة فقلت لها: تعلمين أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبدًا، وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله ﷺ عني، قالت: نعم، فأخذت عائشة خمارًا قد ثردته[(٤)] بزعفرانه، فرشته بالماء ليذكي ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الخباء، فقال لها: «ما لك يا عائشة؟ إن هذا ليس بيومك» قالت: ذلك

(١) أي: سريع.
(٢) أي: بطيء ثقيل.
(٣) رواه أبو يعلى وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وسلمة بن الفضيل وقد وثقه جماعة: ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو الشيخ في الأمثال، وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي، وهو من رجال الصحيح، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٤ / ٣٢٢)، وفي فتح الباري (٩ / ٢٣٦) قال: إسناده لا بأس به.
(٤) أي: صبَغَته.

فضل الله يؤتيه من يشاء، فقال: «مع أهله». فلما كان عند الرواح قال ﷺ لزينب بنت جحش: «يا زينب أفقري[١] أختك صفية جملاً»، وكانت من أكثرهن ظهر، فقالت: أنا أفقر يهوديتك، فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها فلم يكلمها حتى قَدِمَ مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة، والمحرم وصفر فلم يأتها، ولم يقسم لها، ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله، فقالت: إن هذا لظل رجل، وما يدخل عليَّ النبي ﷺ فَمَن هذا؟ فدخل النبي ﷺ فلما رأته قالت: يا رسول الله، ما أدري ما أصنع حين دخلت عليّ؟ قالت: وكانت لها جارية، وكانت تخبئها من النبي ﷺ فقالت: فلانة لك.. فمشي النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رُفع، فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم[٢].

إننا نقول هنا لكل امرأة تقية، ولكل زوجة تقية: تَرَفَّقِي في غيرتك على زوجك؛ والاعتدال في كل الأمور من كمال الدين والعقل... كما قال ﷺ لعائشة أم المؤمنين: «يا عائشة ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»[٣]، فعليك بتخفيف غيرتك على زوجك؛ لأنها إذا زادت عن حد الاعتدال صارت تهمة له، وأشعلت ناراً في قلبك قد لا تنطفئ، وأوقدت نار الخصومة بينك وبين زوجك وأوغرت صدره، وأَطَعتِ عَدوّك وعدوّه.

والغيرى ترى بهواجس صدرها لا بعيون وجهها، وترسل الكلام بلسان شيطانها[٤] لا بثبت عقلها، فتنقلب الأمور على عقبها، وللأسف أنه لا تخلو امرأة من الخروج عن حد الاعتدال في الغيرة.

أيتها الزوجة الحريصة على صفاء الحياة واقتناص أوقات السعادة وفرصها، قد تقولين هذه زوجة النبي ﷺ وهي مَن هي! وزوجها ﷺ مَن هُوَ!.. أقول لك:

---

(١) الإفقار: إعارة البعير للركوب.

(٢) رواه أحمد (٦ / ٣٣٧، ٣٣٨)، وفيه سمية روى لها أبو داود وغيره ولم يضعفها أحد، وبقية رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٤ / ٣٢١).

(٣) رواه أحمد (٦ / ٧١، ١٠٤، ١٥٠)، ورجاله رجال الصحيح كما في «مجمع الزوائد» (٨ / ١٩).

(٤) قالت عائشة: التمستُ رسول الله ﷺ فأدخلت يدي في شعرِه (لتعرف هل أصاب إحدى زوجاته أم لا؟) فقال: «قد جاءك شيطانك».

وفقك الله وحفظك؛ فالنبي ﷺ بشر مثلنا، وزوجاته رضي الله عنهن بشر أيضًا، ومن أجل ذلك فهن قدوة لك. وهذه حوادث نادرة في حياتهن، بل إن عائشة رضي الله عنها كانت شابة صغيرة تُعَامَل معاملة الصغيرة حتى تفهم، ولذلك لما كبرت أخذت تروي ذلك على سبيل النصح، فقد توفي رسول الله ﷺ وعمر عائشة تسع عشرة سنة.

فَتَذَكَّري أيتها الزوجة أن زوجك ليس هو رسول الله ﷺ، ولا هو على خُلُقه، ثم أنتِ لست أحب خلق الله إلى قلب زوجك كما كانت عائشة رضي الله عنها أحب الناس إليه ﷺ فاحذري شدة الغيرة.

احذري أيتها الزوجة المباركة أن تشعلي غيرة زوجك عليك بأن تمتدحي رجلاً أمامه، أو تصغي أجنبيًا في حضوره، أو تبدي إعجابك برجل في ملبسه أو حديثه أو قوته أو حسن رأيه وعقله أمام مسامع زوجك، وأشد من ذلك حديثك عن زوجك الآخر قبله حتى ولو كان قد توفاه الله، فالرجال يكرهون ذلك، ويدركون أنه طعن في رجولتهم وتنقيص لهم مهما كان الغرض من الحديث، وحتى لو كان هو الذي يطلب منك ذلك، بل لو أقسم لك أن ذلك لا يُغَيِّره فلا تفعلي فإنه لن ينسى ذلك مدى عمره كله، إن أعماق الرجل ومطلبه دائمًا ألاَّ يكون في قلبك ونفسك غيره، ولا أحد عندك أحس منه، ولا أفضل منه، ولعل ذلك يُلحظ من أن النبي ﷺ أخبر الرجال من أمته بنعيم أهل الجنة فقال: «**فتقول له زوجته- يعني من الحور العين: والله لا أرى في الجنة أحسن منك ولا أحب إليَّ منك**»[1].

أيتها الزوجة العاقلة، اجعلي من غيرتك على زوجك سببًا لتقريبه إليك، فلا تجعليه ينظر إلى أجمل منك، فَتَجَمَّلِي له، وتَعَرَضِي لَهُ بحُسْن الحيل والتلطف، وأحبيه حبًّا عظيمًا فلا يستغني عنك ولا عن حبك له، وتَجَمَّلِي له حتى لا يحب النظر إلا إليك، وأسعديه بنشاطك وظرفك وبهجتك حتى لا يحب فراقك، وَوَفِّري له الراحة وسُبلها حتى لا يحتاج من الخلق سواكِ، وأسمعيه أطايب ما يشتهي من الحديث عنه وما يحب الرجال سماعه من النساء، فلا يدرك غايته ويحس برجولته وأهميته إلا أمامك أنت فيستغني عن كل النساء بك.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: الآية (٥٦) من سورة الرحمن.

أيتها الزوجة الحريصة، لا تلومي إلا نفسك إذا حضر زوجك ودخل البيت والكدر يعلو وجهه فاستمر كدره، ولا تتهمي إلا نفسك إذا أمعن زوجك النظر إلى غيرك فانصرف فكره عنك وزهدك، ولا تشتكي إلا نفسك إن أحبَّ زوجك البقاء خارج بيتك، وسألك أين حرصك عليه، وانشغالك به، وانتقاؤك أطايب الكلام له، وتهيؤك له، وحُسن مظهرك أمامه، وإشراق وجهك وعريض تَبَسُّمك؟!! لقد تَغَيَّرْتِ فَتَغَيَّر لك، وتَوَجَّستِ تهمة له فَتَنَبَّه لغيرك.

أيتها الزوجة الغالية الذكية، زوجك لم يطلب امرأة في الدنيا غيرك، وسعى إليك وعمل من أجلك وعاش لك ويود أن يعش بك دون غيرك، فاتَّقِي الله وثوبي إلى رشدك، وثقي بزوجك بعد الثقة بربك الذي يحفظ مَن حفظ أمره، وأدي ما يطلب منك.

أبعدي عنك وساوس عدوك الذي يحرص على فساد قلبك وتكَدُّر عيشك، واسمعي لمن هو حريص عليك رؤوف بك رحيم عليك ﷺ، وهو يقول: **«لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»**(١).

وقد تقول إحداهن: إنه من البلادة ألاَّ تُشْعر المرأة زوجها بأنها تَغَار عليه، فهذا شعور الحب الصادق! لكن أية غيرة هذه؟! إنها الغيرة التي تكون بمثابة «البهارات» المشهية في أدم البيت، إنها جمال المُعَاشَرة ولذة الزوجية وبرهان الذوبان بين الزوجين، لكن هل يليق بالمرأة المسلمة العاقلة الذكية أن تطلق العنان لغيرتها لكي تفسد حياتها، وتمزق شمل أسرتها وعشها، وتصل إلى حد الشك والمرض النفسي العضال؟! وبذلك تقع في الأوزار والصراع النفسي الرهيب الذي يذهب باللب، ويطيش بصواب العقل!!

إن هناك خيوطًا دقيقة بين الصواب والخطأ، وبين الصحة والمرض، وبين الحق والباطل، وبين غيرة مداعبة ومناغاة(٢) وغيرة شك وألم نفسي مُمَضٍّ(٣) وتَمَزُّق وضياع.

انتبهي يا أيتها العاقلة إلى أمك أم سلمة رضي الله عنها حين اختطبها رسول الله ﷺ لنفسه بعد تأيُّمها من زوجها أبي سلمة «بعد وفاة زوجها» قالت له: أنا غيور، فقال

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) المناغاة: المغازلة.
(٣) المَضُّ: الحُرقة والمشقة والألم والوجع.

ﷺ : «أدعو الله أن يذهب بالغيرة»(١) ، ولما غارت عائشة قال لها ﷺ : «أجاءك شيطانك»(٢) فشتان شتان بين غيرة على عرض وغيرة لطيفة حبًّا للزوج، وبين أخرى تدمر وتردي.

إن النبي ﷺ الذي اعتبر الغيرة هنا من الشيطان هو هو ﷺ الذي قال: «إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله؛ فالغيرة التي يحبها الله: الغيرة في الريبة، والغيرة التي يكرهها الله: الغيرة في غيرة ريبة»(٣).

إذن فلتغاري غيرة تسعد زوجك وتعبرين بها عن حبك، واحذري غيرة تهدم بيتك وتدمر عشك، ولتغاري على الأعراض والحرمات، وعلى دين الله عز وجل.

إن المرأة التي لا هَمَّ لها سِوَى تَعَقُّب حركات زوجها، وتَتَبُّع أخباره والتشكك في كل تصرفاته والغيرة من معارفه وأصدقائه لا ريب أنها حمقاء، تنفصم بأفعالها تلك عُرى المحبة والثقة بينها وبين زوجها.

ومن ثَمَّ فإن الرجال الخبراء بفن العلاقات الزوجية كثيرًا ما يُحَذِّرون المرأة من الإفراط في الغَيرة، فيقول أحدهم - وهو أبو الأسود - لابنته قبل زواجها: إياك والغَيرة فإنها مفتاح الطلاق. ويجدر بالمرأة لو فقدت أعصابها لأي سبب من الأسباب، فغارت غيرة في غير موضعها أن تعترف بخطئها، وتصلح ما أفسدته، والأهم من كل هذا ألاَّ تكرر خطأها مرة أخرى.

والمرأة عندما تغار من زوجها في ارتكاب محرم إما بالزنى مثلاً، وإما بنقص حقها وجوره عليها لضرتها وإيثارها عليها، فإذا تحققت من ذلك أو ظهرت لها القرائن فيه فهي غيرة مشروعة، ولو وقع ذلك بمجرد التوهم من غير دليل فهي الغيرة في غير ريبة، وأما إذا كان الزوج مقسطًا عادلاً، وأدَّى لكل من الضُّرَّتين حقها، فالغيرة منها إنما كانت لما في الطباع البشرية التي لم يسلم منها أحد من النساء، فَتُعْذَر فيها ما لم تتجاوز إلى ما يحرم عليها من قول أو فعل، وعلى هذا يُحمل ما جاء عن السلف الصالح من النساء في ذلك.

---

(١) رواه مسلم (٩١٨)، وأحمد (٦١ / ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١).

(٢، ٣) تقدم تخريجه.

ورأيت في حـديث رسول الله ﷺ أنه لم يؤاخـذ عائشـة أم المؤمنين ﵂ في كسرها الصحفة؛ لأن الغيرى يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة.

وقد مَـرَّ في الحديث: «**إن الغـيرى لا تبصـر أسفل الوادي مـن أعلاه**»(١) ، وفي الحديث قصة تقدَّم ذكرها.

وعن عبد الله بن مسـعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتـعالى كَتَبَ الغيرة على النساء، فمن صَبَرَ منهنَّ كان لها أجر شهيد**»(٢) .

الغيرة عند الرجل:

ومن أدب المعاشرة أيضًا اعتدال الرجل في الغيرة على زوجته، حتى لا يكون هناك تفريط ولا إفراط، فعليه أن يعـمل على سَدِّ الذرائع، وألاَّ يتغافل عن أوائل الأمر الذي تخشى غوائله، وأن يـراقب في يقظة على أن تكون مراقبته فـي الحدود التي سَنَّهَا الله، فكل هذا وأشباهه من الغيرة المحمودة.

أما إسراف الرجل في الغيـرة، ومبالغته في الظن من غيـر رِيبة، والسعي إلى تجسس البواطن، فكل ذلك مذموم مُحَرَّم، وقد نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، فـالله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا**﴾ (الحجرات: ١٢)، ونهى رسول الله ﷺ عن تتبع عورات النسـاء كما قال: «**إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة**»(٣) .

فَمَن فَرَّطَ فِي الغـيرة المحببة وأهملهـا عاش مدنسًا منكوس القلب، كـما جاء في الحديث عن النبي ﷺ : «**إن الله لا ينظر إلى الدَّيوث يوم القيامة ولا يُدخله الجنة**»(٤) . الديوث: القواد على أهله، والذي لا يغار على أهله، وهو الذي يرى الفاحشة في أهله ويسكت عليها.

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه البزار والطبراني وفيه عبيد بن الصباح ضعَـفَّهُ أبو حاتم، ووثقه البزار، وبقية رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٤ / ٣٢٠).

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) انظر: حديث ابن عمر عند أحمد (٢ / ٦٩ ، ١٢٨، ١٣٤)، و«سنن النسائي» (٥ / ٨٠).

وَمَن أفرط في الغيرة البغيضة عاش شقيًا مُعَذبًا قَلَّ أن تدوم له زوجة، وفي الاعتدال صيانة العرض والشرف والاحتفاظ بالكرامة واستقرار الحياة السعيدة ودوامها.

والنفس كالطفل تنشأ على ما عُوِّدت عليه، ونفس المرأة في هذا كنفس الطفل سواء، فَمَن أرسل لزوجته العنان قليلاً جمحت به طويلاً، ومَن أرخى لها فترًا جذبته ذراعًا، ومَن أسرف في مرضاتها واتباع هواها كانت عاقبة أمره خُسْرًا، وتكون البلية أَشَدَّ والمصيبة أَوجَعَ إذا كان زوجها ممن وُسِّدَت لهم الأمور، فاتبع هواها في الأمانة التي حملها، وفي هذا يقول الحسن قولته المشهورة: والله ما أصبح رجل يطيع امرأته إلا كَبَّه الله في النار، وفي الآثار المتوارثة: تعس عبد الزوجة.

ومن الخصال التي تُكدِّر صفو الأسرة وتنغص عيشها: الغيرة الممقوتة، والشك في غير ريبة، اللّذين لا تقف آثارهما عند الشقاق واستحكامه، بل كثيرًا ما تتجاوز هذا الحد إلى ارتكاب الجرائم الشنيعة، التي قد تعصف بالأسرة عصفًا تامًّا، وتقضي على صِغَارَهَا بالحرمان والتشرد.

وأصل الغَيرة من الفضائل الدينية والخُلقية - ما في ذلك من شك - ولكنها كغيرها من الفضائل إذا تجاوزت حدَّهَا انقلبت إلى ضِدِّهَا وأصبحت رزيلة ممقوتة، فهي لا تُعَدُّ من الفضائل إلا إذا التزم بها صاحبها حد الاعتدال، ولم يقع منه فيها إفراط ولا تفريط.

والاعتدال في الغيرة يكون باجتناب إثم الظَنِّ، وترك تَجَسُّس بَوَاطن الأمور من غير ما داعية، وبالابتعاد عن العَنَتِ والجري وراء الأنباء المدسوسة من ذوي الأغراض السيئة في غير تَثَبُّت، وبعدم التغافل عن مبادئ الأمور التي تُخْشى غوائلها، وتكون مزلقة من مزالق الأخلاق، وذريعة من ذرائع الفساد التي تجب المبادرة بإحكام سدها، مع معالجة الأمر كله في رَوِيَّة واتزان، فإذا اكتملت لها هذه المعاني كانت فضيلة حقًا، أما إذا اخْتَلَّ شيء من ذلك فإنها تكون حصيلة بغيضة، وغيرة لم تصب مكانها، أو غير طائشة، أو غيرة جاءت بعد أوانها.

وهذا الزوج الذي أنعم الله عليه بزوجة صالحة حافظة للغيب عفيفة رزينة ما تُتَّهَم

بريبة، ولكنه هو مصاب بالغيرة المحمومة التي لا تدعو إليها داعية يُغار عليها من الناس جميعًا، فيمنعها أن تزور وأن تُزار - وإن كانت زيارة الأكرمين - ولا يطيق أن يكون في بيته نافذة مفتوحة، فأبواب النوافذ دائمًا موصدة إيصادًا مُحكمًا، وهو لا يأمن أن يزورها أحد في غيبته وعلى غير علم منه، فإذا ما انصرف إلى عمله أغلق الأبواب، وأخذ المفاتيح، وإذا ما عاد من عمله طاف بكل الحُجَر، ونظر في كل زاوية، حتى فيما تحت الأثاث والفراش، خشية أن يكون أحد قد تَمكَّن بحيلة - أي حيلة - من الدخول إلى مسكنه في غيبته. وإذا ما قُدِّر أن أحدًا من أبويهَا أو محارمها أقبل لزيارتها فعليه أن ينتظر في أي مكان يشاء؛ حتى يعود الزوج الغيور من عمله! فإذا ما برمت هي وأهلها بهذه المعاملة ثارت ثائرته واشتد في شغبه ومشاقته، وإذا ما خاصمته قضائيًا تشكو من إضراره بها وسوء معاشرته؛ جاء فاعترف بكل ما اقترف، وقال: إني لم آتِ شَيئًا إدًّا[1]، ولم أصنع إلا ما هو حقي؛ بل هو ما واجب عليَّ شرعًا، وإني لغيور، و«**إن الله تعالى يَغَار والمؤمن يَغار**»... فلا ضير عليَّ إذا ما فعلتُ ما يحبه الله ورسوله!! فهذا الزوج من الحق ومن العدل أن يُقال له ولأمثاله: إن ما أتيته ليس من الغيرة الدينية، ولا من غيرة الرجولة والشهامة، وليس إلا وسواسًا حَرَمْتَ به زوجتك من حريتها المشروعة، وهي في هذا البيت ليست من الأحياء ولا من الموتى، وقد قتلت في نفسها العزة والكرامة، وعَرَّضت سُمعتها للقيل والقال، ولو كنت مؤمنًا حقًا، ولو كنت ممن تأدبوا بالآداب الإسلامية لتأدب بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا**﴾ (الحجرات: ١٢)، ويقول المعصوم: «**إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة**»[2].

ولشذوذ هذه الحال وغرابتها قد يَظُنُّ بعض السامعين أنها حالة افتراضية لم تقع، وإني لعذير مَن يخطر له هذا الخاطر، وأؤكد له أنها كانت ووقعت فعلاً أكثر من مرة، ووقعت من زوج مثقف ثقافة عالية، وعلى زوجة مهذبة كريمة، وشهدتها مجالس القضاء.

---

(١) أمرًا فظيعًا.

(٢) تقدم تخريجه.

وهذا رب الأسرة الهادئة المستقيمة التي لم يُسْمَع عنها سوء يتلاحى مع آخر فيكيد له خلال مُلاحَاتِه[1] ، ويُعَرِّض له بسمعة بنته أو أخته- مثلاً - أو يأتيه خطاب غُفْلٍ أو من ناصح أو عليم، أو ما شابه ذلك - يتهم فيه ابنته بسوء السيرة ، فيركبه شيطان الطيش، ويبادر إلى العصا والسوط، ويعصف بهدوء الأسرة، ويقضي على هذه المتهمة التي قد تظهر براءتُها بعد فوات الوقت.

فهذا الإنسان من الحقِّ ومن العدل أن يُقال له: إنك قد جانبت منطق العقل والحكمة، ولم تأتمر بقوله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات: ٦)، وأن غيرتك هذه ليست من الغيرة المحمودة التي يحبها الله، وليست إلا غيرة جاهلة طائشة يبغضها الله.

وعلى النقيض مما سبق: هذا زوج تجرفه مباهج الحضارة والتَّرف، فيغشى بزوجته الأندية والمشارب والمراقص، ويدفعها إلى التعارف بالكريم واللئيم، ويدعها تراقص هذا وذاك، وتأتي ما لا سبيل إلى اجتنابه، ثم تأكل الغيرة قلبه، فإذا ما عادا إلى مأواهما أخذ يحاسبها على هذه النظرة، وتلك الابتسامة، وهاتيك المحادثة، وما إلى ذلك، ثم تقوم بينهما قائمة الشقاق الذي قد ينتهي ثم يعود إلى مثل ما كان أولاً بأسبابه ونتائجه، وهكذا دواليك.

ومثله هذا الآخر الذي يفتح باب بيته على مصراعيه لأصدقائه ومعارفه، ولا يتأثم من اختلافهم إلى منزله في غيبته، حتى إذا ساءت السمعةُ وأنتنت الرائحة آفاق من غَمَرَتْهُ، وأخذ يَغَار ويَحْتَدّ ويشتدّ ويُشاقق ويغاضب.

وهذا الثالث الذي يترك الحبل على الغارب لكريمته الشابة التي تُخالط شابًّا مثلها، ليلاً نهارًا، بِحُجَّة التعارف على الأعمال المشتركة[2] ، أو الرغبة في الزواج، حتى إذا وقعت الواقعة قامت قيامته، وعصف بالبنت وبالأم وبهدوء الأسرة وسلامها.

---

(١) الملاحاة: الشتم.

(٢) أو باسم الحرية الشخصية، أو حرية المرأة وتحررها، أو تحت أي مسمى من المسميات التي يقلدون فيها نساء الغرب من اليهود والنصارى.

إن من الحقِّ والعدل أن يُقال لهؤلاء جميعًا : أين كانت هذه الغيرة المتخلفة؟ ولِمَ تَغافلتم أيها الغيورون عن مبادئ الأمور التي تُخشى غوائلها؟!

إن غيرتكم اليوم لا تُغني شيئًا ما بعد أن كان ما كان ، وهي غيرة بغيضة ليس من ورائها إلا الشقاق والعبث بحياة الأسرة ، وأنتم أول من يُحاسَب على ما كان بما فَرَّطتم في حقوق الأسرة ، وفي دينها ، وفي كرامتها ، فدعونا من هذه الغيرة الهذيلة .

أما الغيرة الدينية الحقة التي تكتمل لها تلك المعاني فهي غير الشهامة والرجولة ، الغيرة الحكيمة المتبصرة ، والغيرة المحمودة التي يحبها الله، وهي غيرة لا يمكن أن تكون وسيلة إلى شقاق ، ولا يمكن أن تؤدي إلى شيء منه بين البررة الكرام .

إن الغيرة - كما أسلفنا - شيء طبيعي ، وهي فطرية في الإنسان مع طبيعته البشرية المعتني بها بالعناية الإيمانية ، فهي أصلاً من الإيمان أخص صفات الإنسان وأشرفها ، ولذلك لما كانت بهذه المنزلة جاءت حارسًا على الشرف والكرامة ؛ إذ لابد لهما من حارس يحرسهما من الخدش والطمع فيهما ، فإن الطامعين كثير ، والمنافقون الذين في قلوبهم مرض قد لا تسلم منهم الحرائر حتى وَهُنَّ في بيوتهن ، فلابد إذن من الغيرة ، لكن ينبغي مع ذلك أن تكون الغيرة خاضعة للضوابط النفسية - وقبلها الضوابط الشرعية - التي تستقي معانيها من الحلم والعلم والحكمة والتفكر السليم والتريث والأناة ، حسبما تقتضيه البوادر الدافعة لها ، فإن تجاوزت هذا الحد أحدثت ثورات عارمة في البيت ، وبها يجد الشيطان مدخلاً متسعًا للنيل من الرابطة الزوجية التي هي من أقدس الروابط في الإسلام .

وهذا يحدث كثيرًا ، فيحدث الشقاق والخلاف وما كان ذلك إلا لاستعمال الزوجين لسلاح الغيرة بصورة عاجلة وسريعة وبدون تأن .

والنتائج السيئة التي تحدث بدون سبب ؛ اللهم إلا المبالغة في الظنِّ ، والذي قال الله عنه : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات : ١٢) ، هذه النتائج تعتبر ضارة على الحياة الاجتماعية ، والحياة الاجتماعية قد تتعاورها أمور كثيرة أشهرها غيرة النساء من بعضهن- كالضرائر مثلاً أو الجارات أو غيرهن ، فربما ينشأ

بسبب ذلك التلفيق بهدف تحقيق بعض مآرب تتعلق برغبات النساء، وهذا من أخطر العوامل التي تدفع المرأة إلى الكذب والتزوير، والرجل إذا كان طائشًا يحسب الكذب صدقًا والتزوير نصحًا.

وبكل أسف فإن الكثير من الأزواج يحسبون أن التسرع في الحكم على الزوجة المفترى عليها من الغيرة المطلوبة شرعًا، وهذا من الخطأ بعينه .

إنه من الواجب على بعض «أشباه الرجال» سد الذرائع التي تسبب ما لا يُحمد عقباه؛ كخروج زوجاتهم شبه عاريات، أو كاسيات عاريات، واختلاطهن بالرجال الأجانب، وإذنهن في بيوتهن لمن لا يجوز لهم أن يروها أو تراها، أو ذهابها إلى المحافل العامة والمناسبات المبتدعة، كأعياد الميلاد وغير ذلك.

الإسلام هو دين العزة والشرف والطهر والنزاهة والعدالة الحقة والصدق والإباء والغيرة على الحُرمات، ويعني ذلك سد باب التزوير والكذب والبُهتان على أصحاب المآرب الشيطانية والنزعات الخبيثة، حرصًا على توفير الهدوء، والسكينة والطمأنينة للحياة الاجتماعية على جميع مستوياتها.

يقول أحد الشعراء على زوجته:

أغار عليها أن ترى الشمس وجهها بغير خمار والمحب غيور

فأين الأزواج من هذا؟ وقد أصبح الآن الحبل على الغارب، فالنساء هنا وهناك على مرأى ومسمع من الأزواج يخرجن عاريات مائلات مميلات، وليس هناك زوج يغار إلا القليل من المؤمنين.

٢- الثرثرة:

المرأة المثالية هي التي تعرف متى تتكلم ومتى تصمت، وأين مواقع الكلام ومواقع الصمت، فتكف لسانها عن لغو الكلام، وتصون لسانها عن سفاسفه، وتعرف جيدًا متى يحسن الكلام، ومتى يحسن الصمت.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله : إن اللسان نعمة من نعم الله العظيمة، ولطائف

صنعتـه الغريبة، فـإنه صغير جَـرْمُه[١]، وعظيم طاعتـه وجُرْمه، إذ لا يستـبين الكفر والإيمان إلا بشهـادة اللسان، وهما غـاية الطاعة والعصـيان، ثم إنه ما من مـوجود أو معدوم، خالق أو مخلوق، مُتَخَـيَّل أو معلوم، أو موهوم؛ إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي، فإن كل ما يتناوله العـلم يعرب عنه اللسان، إما بحق أو باطل، ولا شيء إلا والعلم متناول له، وهـذه خاصية لا توجـد في سائر الأعضـاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجـسام، وكذا سائر الأعـضاء، واللسان رَحْبُ الميدان، ليس لـه مُرَدٌّ ولا لمجاله منتهى وحَدّ، له في الخير مجـال رحب، وله في الشر ذيل سحب، فمن أطلق عذبة[٢] اللسان وأهمله مرخيّ العنان، سلك به الشيطان في كل ميـدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى دار البوار، وكـما في الحديث: «**لا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[٣]، ولا ينجو من شر اللسان إلا مَن قَيَّده الشرع بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فـيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل مـا يخشى غائلته في عاجله، وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللســان، أو يذم غامض عزيز، والعمل بمقتضاه على مَن عرفـه ثقيل عسير، وأعـصى الأعضاء على الإنسان اللســان، فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه، وقد تَسَاهَل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله، والحذر من مصائده وحبائله، وإنه أعظم آلة للشيطان في استغواء الإنسان.

وجاء في حديث عقبـة بن عامر: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «**أَمْسِك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابْكِ على خطيئتك**»[٤].

وفي الحديث: «**ألا أنبئكم بشراركم؟ الثرثارون والمتشدقون...**»[٥].

وفي رواية: «**إن أبغـضكم إليَّ وأبـعـدكم مني مـجلسًـا يوم الـقـيـامـة الثـرثارون**

---

(١) صغير الجسم.
(٢) طرف اللسان.
(٣) رواه أحمـد (٥ / ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧)، والترمـذي (٢٦١٦)، وابن ماجـه (٣٩٧٣)، والحاكم (٢ / ٤١٣)، وصححه، وابن أبي الدنيا في الصمت (٦).
(٤) أخرجه أحمد (٤ / ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩)، والترمذي (٢٤٠٦)، وحسَّنه، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢).
(٥) أحمد (٢ / ٣٦٩) عن أبي هريرة.

والمتشدقون. . . »[١] . وفي الحديث: «إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذكر اللسان، تقول: اتق الله فينا فإنك إذا استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»[٢] .

والأحاديث في ذم كثرة الكلام والثرثرة، وبيان خطر اللسان كثيرة، والحمد لله، ومَن طلبها وجدها.

أما الآثار فكثيرة أيضًا ومنها:

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فمه يمنع بها نفسه عن الكلام، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

وقال عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله إلا هو ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان[٣] . وقال طاووس: لساني سَبع إن أرسلته أكلني.

وقال وهب بن منبه: في حكمة آل داود؛ حق على العاقل أن يكون عارفًا بزمانه، حافظًا للسانه، مقبلاً على شأنه.

وقال الحسن: ما عقل دينه مَن لم يحفظ لسانه.

وقال الأوزاعي: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أما بعد فإن مَن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومَن عَدَّ كلامه من عمله قَلَّ كلامه إلا فيما يعنيه.

وفي الإحياء : ذكر أبو حامد الغزالي رحمه الله، أن آفات اللسان عشرون آفة، نذكرها هنا باختصار وهي[٤] :

الآفة الأولى: الكلام فيما لا يعنيك. **الآفة الثانية**: فضول الكلام.

الآفة الثالثة: الخوض في الباطل. **الآفة الرابعة**: المراء والجدال.

الآفة الخامسة: الخصومة.

الآفة السادسة: التقعر في الكلام بالتشدق، وتكَلُّف السجع والفصاحة.

---

(١) أحمد (٤ / ١٩٣، ١٩٤)، عن أبي ثعلبة الخشني، والترمذي (٢٠١٨) عن جابر .

(٢) «صحيح الجامع» (٣٥١)، وهو في «المسند» (٣ / ٩٦)، والترمذي (٢٤٠٧)، عن أبي سعيد .

(٣) رواه الطبراني بأسانيد ورجالها ثقات «مجمع الزوائد» (١٠ / ٣٠٣).

(٤) تفصيلها في «الإحياء» (٣ / ١٧٩ ـ ٢٥٥).

الآفة السابعة: الفحش والسب وبذاءة اللسان. **الآفة الثامنة**: اللعن.

الآفة التاسعة: الغناء والشعر. **الآفة العاشرة**: المزاح.

الآفة الحادية عشرة: السخرية والاستهزاء.

الآفة الثانية عشرة: إفشاء السر. **الآفة الثالثة عشرة**: الوعد الكاذب.

الآفة الرابعة عشرة: الكذب في القول واليمين.

الآفة الخامسة عشرة: الغيبة. **الآفة السادسة عشرة**: النميمة.

قلت: وقَلَّمَا تخلو مجالس النساء من الغيبة والنميمة.

الآفة السابعة عشرة: كلام ذي اللسانين. **الآفة الثامنة عشرة**: المدح.

الآفة التاسعة عشرة: الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام.

الآفة العشرون: سؤال العوام عن صفات الله تعالى، وعن كلامه، وعن الحروف في أوائل السور... إلخ.

ومجالس الثرثرة لا تخلو من أشياء مهلكات:

الأول: ذكر مساوئ الغير، والتشفي بذلك، والحقد والغضب هما الباعث على ذلك.

الثاني: موافقة الأقران، ومجاملة الرفقاء والرفيقات ومساعدتهم على الكلام، والتفكه معهم بذكر الأعراض في ذلك، ويظن المتحدث أو المتحدثة أن ذلك مجاملة في الصحبة، فيخوض أو تخوض مع الخائضين.

الثالث: التَّصَنُّع والمباهاة، وسبيل ذلك رفع النفس وتنقيص الغير.

الرابع: الحسد، وذكر نِعَمْ الله على الغير، وتمني زوالها عنهم.

الخامس: اللعب والهزل وتسلية الوقت بالضحك، وذكر عيوب الغير وأسرارهم لإضحاك الجلساء.

السادس: السخرية والاستهزاء استحقارًا وتكبرًا.

أختي المسلمة: اتَّقِ الله تبارك وتعالى في مجالسك الخاصة، واعلمي أن الله رقيب عليك، واعلمي أن لسانك مُرَاقَبٌ من الله كما في محكم التنزيل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

أيتها الزوجة المسلمة الوفية، راعي الله تبارك وتعالى في حديثك عبر الهاتف، احذري الغيبة والنميمة وكثرة الكلام فيما لا يفيد «الثرثرة»، وليكن استعمالك للهاتف عند الضرورة، ويكون استعمالاً سريعًا وخاطفًا بقدر الحاجة.. على أن تراعي استبدال «هالو HEllo» أو «آلو».. بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولنتأدب في المحادثة بأدب الإسلام، وبادري بالسؤال عن اسم محدثك إن كنت المطلوبة، ولا تسمحي لنفسك بالكلام مع مَن لا تعرفينه ، وبادري بوضع السماعة، لا تذكري اسمك إلا لضرورة وللأقارب، واحذري أن تسترسلي في الكلام مع مَن لا تعرفينه، ولا تخضعي بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، بل قولي قولاً معروفًا، وانسحبي بلباقة ولياقة وذوق.

٣- الدش والكوتشينة وغيرهما من وسائل اللهو:

وما أدراك ما «الدش»!! إنه نافذة من النوافذ الحديثة التي فتحت عيون المسلمين وعيون أبنا هم على طوفان الفساد والإفساد والإباحية في الأفلام الداعرة والعلاقات الآثمة والإثارة الرخيصة، وقد عَمَّت هذه البلوى وطَمَّت وانتشرت، وبها أصبح ما يسموه باسم «فن التمثيل» أداة ووسيلة لنشر الفسق والفجور وإشاعة الفحش والتفحش، وتربية للأجيال المسلمة على معاني الأسوة السيئة المتمثلة في الممثلين والممثلات الذين يقودون الأمة والنشء- وبإصرار واجتهاد- إلى الهلاك.

إن رواج هذه البضاعة لدى البعض ممن لا أخلاق لهم يحمل إلى بيوتهم صوراً ومواقف وسلوكيات خطيرة على سلوك وتربية أطفالهم، وما ضاع الشباب إلاب عد أن شاهدوا هذا الطفح الجنسي الأهوج المنهمر على حياة الأسر عبر نافذة «الدش» والذي ساعدت عليه المدنية الحديثة؛ فكان به الفساد والإفساد.

وإنَّا لنعجب من الرجل المسلم كيف يقبل على رجولته أن يُدخل هذا «الدش» إلى بيته، فيضع به أمام أهله وأولاده نافذة مفتوحة من أعداء المسلمين لنشر القبائح

والرذائل!... ولا أراه إلا قد وضع الفاحشة أمامهم ينظرون إليها، أدخلها إلى أهله، وهو يسكت عليها!.

إن من الرجال - بل أشباه الرجال- مَن يقضي ساعاته الطوال ليلاً ونهاراً أمام «الدش» وسمومه، أسيراً لما يراه أمامه، متنقلاً بين هذه الفتاة وتلك، تاركاً زوجته وأولاده وكأنه في خصام معها ومعهم، وكأنه في وفاق وصداقة مع نافذة «الدش» فهو معهم بجسده فقط، وقلبه وعقله وروحه مع غيرهم، فيهمل حق زوجته وأولاده، أنسيت يا رجل: «**إن لزوجك عليك حقًا**»[1] فهل أديت حقهما؟! إن لأهلك وأولادك عليك حقًا وحقوقًا سلبها هذا الدش منها!

وأعجب من ذلك الرجل الذي يعاشر الدش ويخالطه أكثر من معاشرته ومعايشته لزوجه التي تركها وانصرف إلى ضرتها الجديدة «الدش».

يا رجل أليست هذه الساعات الطوال التي تقضيها وتقتلها أمام الدش سيسألك الله عنها، فهي من عمرك الذي لن تزول قدماك من أمام الرحمن إلا بعد أن يسألك عنه[2].

استفق يا رجل، واتَّقِ الله رحمة بنفسك وبزوجك وبأولادك، أخرِج هذا الشيطان المريد من بيتك رحمة بأهلك، اطرد هذه الفواحش من أمام أعين الصغار البريئة التي تلتقط ببراءة وبراعة كل ما تراه، لا تعوِّدهم على رؤية هذه الفواحش وتربيهم عليها.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عَوَّدَهُ أبوه

يا رجل انتبه إلى حقوق زوجتك وأهلك عليك، وانتبه إلى مصالحهم وما يصلحهم، انتبه إلى الدش الذي جعلك بينهم جسداً لا عقلاً وروحًا لا قلبًا، فأنت راعيهم وأنت مسؤول عن رعيتك.

أوراق اللعب:

ومثل الدش هذه النار الجديدة: «البلوت» (أوراق اللعب - الكوتشينة) التي أَلْهَت

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في الحديث: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: جسده فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، ورزقه فيم أنفقه، ومن أين اكتسبه» رواه الترمذي (٢٤١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح عن أبي برزة الأسلمي، وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠ / ٣٤٦).

الرجال عن أولادهم وزوجاتهم، فترى الرجل يقيم الليل حتى مطلع الفجر في لعب الورق، وزوجه تنتظر وتنتظر حقها وحلالها الذي شرعه الله لها منه، وهو لا هنا، إنما هو مع أصدقائه في المنزل أو خارجه يتسامر معهم ويقتل أوقات عمره في لعب الورق.

ويقتصر اتصاله بزوجته هنا على ما يطلبه منها من مشروبات وأطعمة تعدها لرفاقه المشاركين له في اللعب، فإذا ما انقضى الليل واقترب الفجر، قام صاحبنا مترنحًا - من طول السهر على الأقل - ليأوي مسرعًا إلى فراشه ليأخذ قدرًا من النوم حتى يستقيظ مبكرًا ليذهب إلى عمله، ثم يعود من عمله ليستأنف هذا الإدمان الجديد من جديد ينسى حليلته التي تنتظره ويقطعها، وما أوراق اللعب «البلوت» - أو غيرها مما يلهي الرجل عن أهله - إلا من أبواب الشيطان المفتوحة على مصراعيها والتي يلج منها إلى الحياة الزوجية فيقلب هدوءها وسكينتها إلى شقاق ونكد وجدال.

٤- صلف وخشونة وقسوة الزوج:

ومن أسباب الخلافات الزوجية ما يكون عليه بعض الأزواج من الصلف والخشونة والقسوة في المعاملة، خشونة لا تدعو إليها حاجة ولا تبررها أية مصلحة، ومنها الإغراق في حسب السيادة، والتكبر، وإظهار الرياسة.

والناظر إلى شكاوى الزوجات أمام المحاكم يجد أنها قَلَّ أن يكون سببها الفظاظة والغلظة والشدة والعنف في المعاملة من الزوج للزوجة.

وقد حارب الإسلام الفظاظة والغلظة مع الناس كافة، ومع الزوجة وسائر أعضاء الأسرة، وآداب الإسلام وتعاليمه تأمر بالرفق في الأمور كلها، وتحث عليه مع الناس أجمعين وبخاصة مع الزوجة.. وفي القرآن قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وكان من صفة رسول الله ﷺ في الكتب القديمة أنه: «**ليس بفظ ولا غليظ**»[١]، وفي حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم بِشَرِّ عباد الله: الفظ المستكبر**»[٢] وقال: «**إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت**

---

(١) البخاري (٢١٢٥)، والدارمي (٦)، وأحمد (٢ / ١٧٤، ٤٤٨).

(٢) مسند أحمد (٥ / ٤٠٧).

خيرًا أدخل عليهم الرفق»[١] ، وقال: «من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله»[٢] ، وقال: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا وألطفهم بأهله»[٣] .

ولا ريب أن الزوج رب أسرة وله رياستها، لكن هذه الرياسة لا تقوم إلا على الرفق والرحمة ومكارم الأخلاق.

وعلى الزوجة التي ابتلاها الله بزوج مصاب بهذا الداء أن تروضه وتسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تتحمل وتصطبر ما استطاعت إلى الصبر سبيلاً[٤] .

٥- الانحراف عن مقاصد الزواج :

وفي طليعة أسباب الشقاق والخلاف ما فشا في جميع الطبقات، وصار أمره معروفًا، يأتيه من يأتيه في غير حياء ولا خجل، وهو أن بعض الأزواج قد انحرفوا انحرافًا تامًّا عن المقاصد السامية للزواج، فطرة ودينًا وخلقًا، ونظروا إليه على أنه صفقة من الصفقات الجارية، وما إلى ذلك ما يجري مجراه، ويكفل لهم عيشًا ناعمًا وحياة عزيزة بين أقرانهم، ويصل بهم إلى المناصب، ويرفع من درجاتهم، ويزيد من مرتباتهم، إلى غير ذلك من الأغراض التي لم يُشرع الزواج لأجلها، ولا يربطها بمقاصده أية رابطة، فإذا لم يصلوا إلى الأهداف التي قَدَّروها أو فاتهم شيء مما كانوا يرجون، أو أحسوا بأن هذا الزواج قد استنفد مقاصده ثارت ثائرتهم وشهروا ما بأيديهم من سلاح الإيذاء والشقاق، فاختلقوا العيوب، وانتحلوا الأباطيل، لا يتقوم الله فيما يفعلون، ولا يبالون بمكارم الأخلاق، ولا يرقبون في أسرهم إلاً ولا ذمة، عَلَّهم يصلون إلى أهدافهم أو يدركون ما فاتهم، أو ليفرُّوا من واجباتهم وما عليهم من التبعات ويخرجوا من صفقاتهم في غير خسران، ليتمكنوا من اللحاق بقنائص أخرى، وليوقعوا في شباكهم جديدًا من الصيد!.

إن إهدار المقاصد الأساسية للزواج والاتجاه أولاً وآخرًا إلى هذه المطامع وحدها،

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٢)، وابن ماجه (٣٦٨٧)، وأحمد (٤ / ٣٦٢، ٣٦٦)، عن جرير بن عبد الله البجلي .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) «الأسرة في التشريع الإسلامي» (١٥٣-١٥٩) بتصرف .

والالتجاء إلى الشقاق ومصائبه، هذا كله مما تأباه الفطرة السليمة ويمقته الدين، ولا يرضى عنه ذو خلق كريم.

وَمَنْ ذا الذي يمكن أن يرضى عن صنيع مَن يتزوج المرأة طمعًا في مالها، فإذا أمسكت عليها مالها عمد إلى سلاح الشقاق وتفنن في ألوان المضارة والإيذاء؟!

وَمَن الذي يرضى عَمَّن يطمع في المعونة المالية تأتيه من صهره كل شهر لينفق منها على أسرته ويدخر ماله، فإذا لم يصل إليه منه ما كان يرجوه عمد إلى ابنته فأذاقها صنوف العذاب والإيذاء؟!

ومن ذا الذي يرضى عمَّن يصهر إلى صاحب نفوذ طمعًا في منصبه الحكومي، حتى إذا ظفر به تنكر للرابطة المقدسة، واتخذ الشقاق وسيلة للإفلات منها، طمعًا في فريسة أخرى؟!

إن على الزوجات وأوليائهن ألا يغتروا بالمظاهر الخادعة، وألاَّ ينقادوا لشيطان العجلة، وأن يعمدوا إلى الروية، والبحث الدقيق على من يتقدم للزواج من ابنتهم[1].

٦- البخل والشُّحُّ:

الشُّحُّ: هو البخل بالمال في حرص بالغ، وحَبْسه عن الإنفاق في فرائض الله، وفي الواجبات والطاعات الدينية والاجتماعية، فيما يُكسب صاحبه المجد والحمد والذكر الحسن. والشح والتقتير من الخصال الذميمة الممقوتة، وهو رأس الكثير من الخطايا والمصائب.

وقد ذم الله البخل في كتابه فقال: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، وفي حديث رسول الله ﷺ أنه كان يتعوذ من البخل[2] والشح[3].

(١) «الأسرة في التشريع الإسلامي» (١٤٥-١٥٢) بتصرف.

(٢) البخاري (٦٣٦٩)، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤٠)، والترمذي (٣٤٨٤)، والنسائي (٨ / ٢٥٧)، وأحمد (٣ / ١٣٣، ١١٧، ١٢٢، ١٥٩، ١٧٩، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٦٤) عن أنس.

(٣) النسائي (٨ / ٣٦٧) عن عمرو بن ميمون.

وقال ﷺ : «اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»[١] .

وقال : «السخي قريب من الله، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار، ولجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل»[٢] . وقال : «لا يدخل الجنة بخيل»[٣] .

وقال : «لا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم أبدًا»[٤] .

والإنسان العادي معتدل السليقة والخِلال، ومهما كان محبًّا للمال فهو مدفوع بغريزته إلى حماية أسرته من كل غائلة، وإلى الإنفاق على أهله وولده، يعمل وينصب[٥] من أجل حاضرهم ومستقبلهم، ولهم عنده من الحب والحنان والرعاية ما لا حَدَّ لَهُ، يشقى بشقائهم ويسعد بسعادتهم، وكثيرًا ما يؤثرهم على نفسه، وهو فرح مسرور بهذا الإيثار.

وكما أسلفنا فإن الإسلام نظر إلى الإنفاق على الأهل على أنه ليس مجرد أداء حق وقضاء واجب، بل هو طاعة من أفضل الطاعات، وصدقة لا تعدلها صدقة.

وقد اتفق الناس منذ القدم على أن القيام بالنفقة على الأهل والولد فضيلة، وأن الشح في الإنفاق عليهم خصلة مرذولة ممقوتة، تجلب إلى صاحبها العار، وتجره إلى السخرية والازدراء، وتجعله مُضغة في الأفواه ومضرب الأمثال في الخِسَّة، وإذا أغضى الناس عن أي ضرب من ضروب البخل فلن يتغاضوا عن رذيلة الشح والتقتير على الأهل والولد.

والبواعث الفطرية للشح تختلف من فرد لآخر، فهذا يحارب أولاده وزوجته-

---

(١) مسلم (٢٥٧٨)، وأحمد (٣ / ٣٢٣) عن جابر .

(٢) الترمذي (١٩٦١)، وقال: «غريب» .

(٣) أحمد (١ / ٤، ٧)، والترمذي (١٩٦٣)، عن أبي بكر .

(٤) أحمد (٢ / ٢٥٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٤٤١)، والنسائي (٦ / ١٣) عن أبي هريرة .

(٥) يتعب .

لعقوقهم له وتمردهم عليه- بسلاح الشح والتقتير، وهذا مغرق في الشهوات والملذات والمفسدات، فينفق فيها بسخاء، وقد أعمته شهواته عن كل شيء، فليس يعنيه أن تطعم رعيته أو تجوع، ولا تكسى أسرته أو تعرى، وهو شيحيح عليهم، سخي على ملذاته.

وثالث يجمع المال وليس إلا حبًا في جمعه فقط والإمساك به، والشح وخيم العواقب ويجلب المفاسد على الأسرة والمجتمع ككل، قال المعصوم ﷺ: «**إياكم والشح، فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم، ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطعوا أرحامهم، وإياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**»[(١)] .

والشح على الأهل والولد إن كان مصدره الرغبة في العقاب، أو كان ناشئًا عن حب الشهوات فهو من الأمراض التي يسهل علاجها، أما إذا كان ناشئًا عن حب المال واكتنازه؛ فإنه داء وبيل لا تنفع فيه موعظة، ولا يجدي بشأنه نصح، وعلاجه يسير، بل هو من الأمراض التي لا يُرجى البُرْءُ منها[(٢)] .

وقد عرضت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله ﷺ شكواها بشأن شحه - أي: زوجها- على أولادها وعليها فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بَنَيَّ إلا ما أخذتُ من ماله بغير علمه، فهل عليَّ في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «**خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[(٣)] .

٧- طبيعةُ عمل الزوج أو الزوجة:

ومن أهم أسباب النكد بين الأزواج - بل وأكثرها شيوعًا - ما يحدث نتيجة لطبيعة عمل الزوج أو الزوجة؛ فهناك الزوج الطبيب أو الطيار «قائد الطائرة» وهناك الزوجة الطبيبة، وفي مثل هذه النوعية من «المهن» تكون المهنة وطبيعة العمل مصدراً وسببًا من أسباب النكد الزوجي!.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١ / ٤١٥) ، وصححه وأقره الذهبي، عن عبد الله بن عمر .

(٢) «الأسرة في التشريع الإسلامي» (١٦٨-١٥٧) بتصرف .

(٣) رواه البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (١٧١٤)، وأبو داود (٣٥٣٢)، والنسائي (٨ / ٢٤٦، ٢٤٧)، وابن ماجه (٢٢٩٣)، والدارمي (٢٢٥٩)، وأحمد (٦ / ٣٩، ٥٠، ٢٠٦) عن عائشة .

فزوج الطبيبة يقلقه - ولاشك - استدعاء زوجته من منزلها ليلاً أو نهاراً لمتابعة مريض أو علاج حالة ما، وزوجة الطبيب تنتزعه من أحضانها في سكون الليل مكالمة من مستشفاه أو نداء يحمل استغاثة مريض، ولهفة محتاج إلى علاج.

وفي مثل هذه الأحوال يجب أن يتفهم الزوج والزوجة طبيعة عمل الطرف الآخر وظروفه وسماته، وعليهما معًا بالتأقلم والتوافق مع ظروفهما، وأن يستفيدا معًا بأكبر قدر من الأوقات واللحظات السعيدة في ساعات اجتماعهما معًا تحت سقف واحد في بيتهما؛ لتكون أوقات لقائهما للمودة والرحمة والسكينة والسعادة والهناء، إلا أن تكون للخلاف والشجار والعتاب والنكد.

إن على كل طرف أن يغتنم فرصة تواجده مع الآخر لتعويضه عن ساعات وأوقات غيابه، والعاقل والعاقلة - مَنْ يستفيد مما هو متاح له في إرضاء شريك حياته قدر استطاعته، والرابح مَن تكَيَّف مع ظروف عمله وعمل شريكه لتمضي سفينة الحياة السعيدة هادئة وبلا عواصف.

وزوجة الطيار «كابتن - قائد الطائرة» ورجل الأعمال كثير الترحال ليست أحسن حالاً من زوجة الطبيب، فرحلة لزوجها هنا اليوم، وأخرى له غدًا هناك... وهكذا، والعاقلة الذكية هي مَنْ تجعل زوجها مشتاقًا للقائها، وهو بعيد عنها لا مَن تجعل زوجها يلتمس الفرص للهروب من جحيم حياته معها!!

٨- تدَخُّل الزوج فيما يخص المرأة:

إن كل امرأة وزوجة تود أن تكون الملكة المتوجة في بيتها «مملكتها» وتُنَسِّقه بذوقها وترتبه كما يحلو لها، وتُنَظِّمه بما تراه يحقق لها رغبتها في بسط سيادتها على منزلها، والذي يرتبط ترتيبه وتنسيقه وتنظيمه - في الدرجة والمنزلة الأولى - بالزوجة لا بالزوج، وهذه غريزة وطبيعة من غرائز وطبائع الأنثى - كل أنثى وأي أنثى - تشعر فيها المرأة بتحقيق ذاتها وأنوثتها ومكانتها ودورها المهم في وضع وظهور بصماتها على حياتها المنزلية والزوجية.

إن أكثر ما يضايق الزوجة ويسبب نفورها من زوجها هو تَدَخُّل زوجها في

خصائصها المنزلية ومطبخها، فلا يروق لها أن يتهجم أحد على هذه المملكة التي تحقق لها ذاتها- وإن كان زوجها- والزوج «الحِشَرِي» الذي يتدخل فيما لا يهمه ولا يعنيه من ترتيب المنزل وتنسيق المطبخ وإدارته، مثل هذا الزوج يفتح بابًا واسعًا من أبواب النكد والشجار والخلاف الذي يهدد سعادة الأسرة واستقرارها.

ونقول لكل رجل: دع لزوجتك الفرصة لأن تحقق رغبتها وذاتها وكيانها في إعداد وترتيب وتنظيم وإدارة وتنسيق مطبخها وبيتها، ولا تتدخل في ذلك إلا إذا طلبت زوجتك منك المساعدة، واترك لها شأنها وعملها، فلك أنت عمل آخر وشأن غير هذا، واترك لها هذه المهمة أو الهواية أو الغريزة التي تستمتع بها كل امرأة وأي امرأة .

٩- الإنجاب:

ما أكثر البيوت والأسر التي هُدمت أركانها وتقوضت، وانفصمت عُرَاهَا بسبب العقم أو إنجاب البنات، فمن الرجال مَن يرغب في إنجاب الذكور لا البنات، فإذا ما رزقه الله بأنثى كان كأهل الجاهلية الذي وصفهم الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف: ١٧) ، وقد اشتهرت حوادث الطلاق والانفصال وانهيار أركان الأسر بسبب إنجاب البنات إلى الحدِّ الذي يكاد يكون في كل بقعة من بلاد المسلمين، وكأن الزوج قد نسي أو جهل وعارض ما قدَّره الله له، وما أعطاه الله إياه، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠)، كأنه إذا رزقه الرازق بأنثى غاب عقله ومرض قلبه فعمي عما أراده الله وقدره، ثم يلقي بتبعة ذلك على زوجته.

وقد أثبتت العلوم الطبية والبحوث العلمية الحديثة أن الزوج - بقدر الله وإذنه ومشيئته وإرادته - هو المسؤول وحده عن تحديد جنس المولود من حيث الذكورة أو الأنوثة، وهذا هو ما سبق إليه القرآن الكريم العلمَ بعدة قرون من السنين، ففي التنزيل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ (النجم: ٤٥، ٤٦)، وقال: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧)

ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ﴾ (القيامة: ٣٦-٣٩)، وفي الآيات الأولى: ﴿خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ خلق الذكر والأنثى من نطفة «مَنِيّ» الرجل، وفي الآيات الثانية ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ أي: من مَنِيّ الرجل: ﴿الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ﴾.

الرجل هو المسؤول عن إنجاب البنات - بإذن الله وقدره ومشيئته - وليست المرأة، حقيقة أثبتها العلم، وعرفها القدماء من العرب، وسبق بها القرآن منذ قرون عديدة، ومما هو مأثور عن العرب في ذلك ما جاء في قصصهم وحكاياتهم عن أبي حمزة الضبي الذي كانت منتهى أمله أن تلد له زوجته أبناء ذكور يكونون قُرَّة عين له، ولهذا كان يَتَمَلَّكه الغضب حين تلد زوجته بنتًا؛ فيهجرها ويقضي وقت القيلولة والمبيت عند جيران له، ولكنه غضب ذات مرة عليها فسمعها - أي امرأته - تُرَقِّص وليدتها، وتقول:

مَا لأبي حمزةَ لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
غضبانَ ألاَّ نَلِدَ البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أُعطينا ... ونحن كالأرض لِزَارِعِينَا
نُنْبِتُ ما قَدْ زَرَعُوهُ فينا

فحرَّكت هذه الكلمات مشاعره، وعرف أن الله هو الواهب: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩)، وراح يُقَبِّل زوجته وابنته! ورفرفت على الخِبَاءِ أعلام السعادة من جديد.

وموقف الزوجين إذا لم يرزقهما الله أولادًا كحال مَنْ يرزقهم الله بالبنات!!، ففي غالب الأحيان تندلع نيران الفرقة والشتات لتدمر أواصر المحبة والمودة والرحمة فلا يبقى من الحياة الزوجية إلا ما تمرح فيه الشياطين فرحة بما كسبت أيديهم!

إن على الزوجين في حالة عدم الإنجاب أن يأخذا بأسباب التداوي المشروعة وبصبر وأناة لتحديد سبب ذلك، فإن الله تبارك وتعالى ما خلق داءً إلا وأنزل له دواء، وقد تقدمت علوم الطب في الآونة الأخيرة- بفضل الله تبارك وتعالى ورحمته- وأصبح من الممكن علاج أكثر من ٨٠٪ من حالات العقم، والحمد لله رب العالمين.

ونقول للزوجين معًا : ليست السعادة مقتصرة على وجود الأولاد ، والأولاد من الرزق الذي قَسَّمَهُ الله، ولا دخل للمرزوق فيه ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تنجب ، رغم ذلك كانت من أَحَبِّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى قلبه .

١٠- البعد والانحراف عن مقومات السعادة الزوجية:

ذكرنا في كتابنا هذا أسسًا ونصائح إسلامية كريمة تضمن الهناء والسعادة للزوجين معًا ، وهذه الأسس والوصايا الكريمة تعتبر لَبِنَات ضرورية في بناء أسرة مسلمة هادئة سعيدة مستقرة ، وعندما تنقص واحدة أو أكثر من هذه الأسس فإن النكد يتسرب وبسرعة إلى هدوء الأسرة ، فضرب الرجل زوجته - دون سبب يبيح ذلك- من أسباب الشقاق والخلاف ، ويلحق بذلك هجر الزوج لزوجته ، وعدم إعطائها حقوقها الجنسية ، فترى الرجل يهجر زوجته شهورًا ، أو يأخذ حقه منها ، ثم يتركها دون أن تصل إلى ذروة استمتاعها ، فالرجل كما أنه يقضي وطره من امرأته فيجب أن يصل معها إلى غايتها من اللقاء قبل أن ينصرف عنها ، وهذه النقطة من أهم وأخطر الأسباب الخفية التي تقلب هدوء الأسرة رأسًا على عقب ، حتى وإن لم تُصَرِّح به الزوجة ، بل وقد لا تُصَرِّح به أبدًا طيلة حياتها الزوجية ، فيظل السبب مستترًا لا تجهر به المرأة .

والتماس الرجل لأخطاء ونقائص الزوجة ، أو عناد الزوجة وعدم طاعتها لزوجها وتقصيرها في حقه وامتناعها عنه ، إلى آخر ما ذكرناه في كتابنا هذا من الأساسيات التي تضمن للزوجين السعادة والاستقرار والهناء ، والبعد عن واحد أو أكثر من هذه الأساسيات يفتح بابًا أو أكثر من أبواب النكد والشقاق والخلاف .

١١- المعاصي والذنوب:

إن المعاصي تجلب الهم والغم ، وتولد الشقاء والتعاسة وتجلب سوادًا في الوجه وقسوة في القلب ، وتُبَدِّل السعادة إلى شقاء والحب إلى كره إلى غير ذلك .

قال أحد السلف : إني لأعصى الله، فأرى ذلك في خُلُق امرأتي ودابتي[1] .

---

(١) لابن القيم رحمه الله كلام طيب في هذا الأمر ، فراجعه في «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» (ص٥٧) فما بعدها ، فإنه مفيد جدًا .

والذنوب والمعاصي من أهم أسباب ضيق الحال وسوء المعيشة، وتعسر الأحوال، كما قال ﷺ : «**إن الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرزق بخطيئة يعملها**» .

١٢- أسباب أخرى على سبيل الإجمال:

ولا يمكن أن تتسع هذه الصفحات القلائل لحصر أسباب المشاكل الزوجية على وجه التفصيل، إنما هي أسباب كثيرة ذكرنا فيما مَرَّ أشهرها، ومنها أيضًا على سبيل الإنجاز:

- الإهمال . - عدم الإحساس بالمسؤولية.
- تدخل الأقارب . - الوسوسة .
- التَّسَلُّط من أحد الزوجين. - سوء الظن.
- عدم التوافق النفسي وسوء فهم كل من الزوجين لطباع الآخر.
- الاعتقادات الفاسدة. - عدم الصراحة والصدق.
- تأثير الجيران . - عدم القناعة بالأمور المادية .
- فارق الطبقة الاجتماعية، أو فارق السن، والتعليم .
- الجلسات المختلطة . - تفضيل بعض الأولاد على بعض .
- كثرة السهر وكثرة الخروج خارج المنزل.

****

الفصل الثامن

«فتاوى الزواج ومعاشرة النساء»

مجموعة تساؤلات والرد عليها

لأصحاب الفضيلة العلماء :-

الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

الشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

الشيخ : محمد بن صالح العثيمين .

الشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الشيخ : صالح بن فوزان الفوزان

اللجنة الدائمة للإفتاء .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: ما رأيكم في غلاء المهور والإسراف في حفلات الزواج خاصة الإعداد لما يقال عنه شهر العسل بما فيه من تكاليف باهظة، هل الشرع يقر هذا ؟

الجواب : إن المغالاة في المهور وفي الحفلات كل ذلك مخالف؛ فإن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة، وكلما قلَّت المؤونة عظمت البركة، وهذا أمر يرجع في أكثر الأحيان إلى النساء؛ لأن النساء هنَّ اللاتي يحملن أزواجهن على المغالاة في المهور، وإذا جاء المهر ميسرًا قالت المرأة: لا، إن بنتنا يجب لها كذا وكذا، وكذلك أيضًا المغالاة في الحفلات مما نهى عنه الشرع، وهو يدخل تحت قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وكثير من النساء يحملن أزواجهن على ذلك أيضًا، ويقلن: إن حفل فلان حدث به كذا وكذا، ولكن الواجب في مثل هذا الأمر أن يكون على الوجه المشروع ولا يتعدى فيه الإنسان حده ولا يسرف؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى نهى عن الإسراف وقال: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأعراف: ٣١).

أما ما يقال عن شهر العسل فهذا أخبث وأبغض؛ لأنه تقليد لغير المسلمين وفيه إضاعة أموال كثيرة، وفيه أيضًا تضييع لكثير من أمور الدين خصوصًا إذا كان يقضى في بلاد غير إسلامية؛ فإنهم يرجعون بعادات وتقاليد ضارة لهم ولمجتمعهم وهذه أمور يخشى فيها على الأمة، أما لو سافر الإنسان بزوجته للعمرة أو لزيارة المدينة فهذا لا بأس به إن شاء الله . (فتاوى المرأة).

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله -: لي أخت من الأب وقد زوجها أبي من رجل دون رضاها ودون أخذ رأيها، وهي تبلغ إحدى وعشرين سنة، وقد شهد الشهود زورًا على عقد النكاح أنها موافقة، ووقعت والدتها بدلاً عنها على وثيقة العقد، وهكذا تم الزواج وهي لا تزال رافضة هذا الزواج، فما الحكم في هذا العقد وشهادة الشهود ؟

الجواب : هذه الأخت إن كانت بكرًا وأجبرها أبوها على الزواج من هذا الرجل فقد ذهب بعض أهل العلم إلى صحة النكاح، ورأوا أن للأب أن يجبر ابنته على الزواج بمن لا

تريد إذا كـان كُفؤًا، ولـكن القول الراجح في هذه المسـألة أنه لا يحل للأب أو لغـيره أن يجبر الفتاة على الزواج بمن لا تريد وإن كان كُفؤًا؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «**لا تنكح البكر حتى تستأذن**»، وهذا عام لا يستثنى منه أحد من الأولياء، بل قد ورد في صحيح مسلم: «**البكر يستـأذنها أبوها**»، فنص على البكر، ونص على الأب، وهذا نص في محل النزاع فيجب المصير إليه، وعلى هـذا فيكون إجبار الرجل ابنته للزواج برجل لا تريد الزواج منه محرمًا، والمحرم لا يكون صـحيحًا ولا نافذًا؛ لأن إنفاذه وتصحيحـه مضادٌ لما ورد فيه من النهي، وما نهى الشارع عنه فإنه يريد من الأمة ألا تتلبس به أو تفعله، ونحن إذا صححناه فمـعناه أننا تلبسنا به وفـعلناه وجعلناه بمنزلـة العقود التي أباحـها، الشـارع، وهذا أمر لا يكون.

وعلى هذا فالقول الراجح يكون تزويج والـدك ابنته هذه بمن لا تريده؛ يكون تزويجًا فاسدًا، والعقد فاسد ويجب النظر في ذلك من قبل المحكمة .

أما بالنسبة لشاهد الزور، فقد فعل كبيرة من كبائر الذنوب كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟**» ، فذكرها وكان مـتكئًا فجلس ثم قال ﷺ : «**ألا وقول الزور ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قالوا: ليته سكت .

فهؤلاء المزورون عليـهم أن يتوبوا إلى الله عز وجل ويقولوا قـولة الحق، وأن يبينوا للحاكم الشـرعي أنهم قد شهدوا زورًا، وأنـهم راجعون عن شهـادتهم هذه، وكذلك الأم حيث وقعت عن ابنتـها كذبًا؛ فإنها آثمة بذلك، وعليـها أن تتوب إلى الله وألا تعود لمثل هذا. (فتاوى المرأة) .

السؤال : فضيلة الشـيخ محمد بن صالح العـثيمين -حفظه الله -: ما الحكم إذا أراد الأب أن يزوج ابنه من امرأة غير صالحة؟ وما الحكم إذا رفض أن يزوجه من امرأة صالحة؟

الجواب : إنه لا يجوز أن يجبر الوالد ابنه على أن يتـزوج امرأة لا يرضاها سواء كان لعيـب فيهـا: ديني أو خِلقي أو خُلقي، ومـا أكثر الـذين ندموا حين أجـبروا أولادهم أن يتزوجـوا بنساء لا يريدونهن لكن يقول: تزوجـها لأنها ابنة أخي، أو لأنها من قـبيلتك، وغيـر ذلك؛ فلا يلزم الابن أن يقبل، ولا يجوز لـلوالد أن يجبره عليهـا، كذلك لو أراد

الولد أن يتزوج بامرأة صالحة، لكن الأب منعه، فلا يلزم الابن طاعته فإذا رضي الابن زوجة صالحة، وقال أبوه: لا تتزوج بها، فله أن يتزوج بها ولو منعه أبوه؛ لأن الابن لا يلزمه طاعة أبيه في شيء لا ضرر على أبيه فيه، وللولد فيه منفعة، ولو قلنا: إنه يلزم الابن أن يطيع والده في كل شيء حتى ما فيه منفعة للولد ولا مضرة فيه على الأب لحصل في هذا مفاسد، لكن في مثل هذه الحال ينبغي للابن أن يكون لبقًا مع أبيه، وأن يُدَارِيهِ ما استطاع وأن يُقْنِعَهُ ما استطاع . (فتاوى الحرم) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله -: أنا امرأة متزوجة ولي ابن يبلغ من العمر سنتين ومشكلتي مع زوجي الذي أخرجني من البيت مرتين، وهذه هي المرة الثالثة، وأنا في كل مرة أرجع إليه طلبًا في حسن العشرة، وأن يعيش ابني قريبًا من أبيه وفي كنفه إلاَّ أنه يسيء إليَّ ويقتر عليَّ وعلى ابنه في النفقة، ويمنعني من إنجاب الأطفال، وأنا بصحة جيدة والحمد لله، ويمنعني من زيارة أقاربي وكثيرًا ما يدخل بدون استئذان، ليفاجئني بدخوله، علمًا بأني الآن في منزل والدي ولم يسأل عني ولا عن ابنه، وأنا أخشى أن أكون قد اقترفت ذنبًا يغضب **الله**، أفيدوني أثابكم **الله**؟

الجواب : هذه المشكلة التي بينك وبين زوجك لا يحلها إلاَّ الرجوع إلى الصواب وحسن المعاشرة بينكما، قال **الله** تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** (النساء: ١٩)، وقال تعالى: **﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** (البقرة: ٢٢٨)، ولا يمكن أن تستقيم الأمور بين الزوجين إلاَّ إذا كان كل واحدٍ متغاضيًا عن بعض حقوقه، وكان ميسرًا مسهلاً أموره، يصبر على ما حصل منه من جفاء ويعينه في حال الشدة والرخاء، وناصحي زوجك بأن يتوب إلى **الله** عز وجل، مما حصل منه إن كان ما قلتيه حقًّا، وأن يعاملك بالمعروف وأن يقوم بما يجب عليه حتى تتم الزوجية بينكما على أكمل وجه، وينبغي لك أن تقابلي التصرف منه بالصبر والاحتساب، ولاسيما وأنه معكما ولدٌ والأمر سيكون وقعه شديدًا عند الفراق، فعليكما بالتغاضي عن بعض الحقوق، و**الله** الموفق. (فتاوى منار الإسلام) .

السؤال : سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين -أثابه الله - : أنا شاب متزوج حديثًا وأود أن تبينوا لي حكم إتيان الزوجة من الدبر، وأرجو أن تبينوا لي حدود المعاشرة واللهو، بين الزوجين، وجزاكم **الله** خيرًا.

الجواب : لاشك أنَّ الزوج أبيح له من زوجته محل الحرث لقوله تعالى: ﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ**﴾ (البقرة: ٢٢٣)، وهو محل البذر أي: محل بذر الولد، والدبر ليس محلاً لذلك، بل هو مخرج النجاسة، فالإتيان فيه محرم من أشنع المحرمات وأبشعها وأبعدها عن الطباع وعن الفطرة ولا يألف الإتيان منه إلاَّ من مسخت فطرته، وبعد عن الشرع وعن الشيم وعن الأخلاق الشريفة، ولكن لا يعتبر من زين له سوء عمله، هذا من حيث العرف .

أما من حيث الشرع فوردت الأحاديث الكثيرة في النهي عن ذلك حتى قال ﷺ : «**إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن**»[1]، وحكم العلماء بأن من أصرَّ على ذلك فرِّق بينه وبين زوجته إذا طلبت ذلك وإن كان ذلك لا يسبب الطلاق، ولكن متى فعل ذلك فيلزمه إذا لم يقبل أن يفارقها ويخل سبيلها ولا تبق معه وهو على هذه الحال .

أما بالنسبة للمعاشرة، فالمعاشرة: هي العشرة الطيبة التي قال الله تعالى فيها: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (النساء: ١٩)، وهو أن يحسن معاملتها، ويحسن خلقه معها وكذلك يعطيها حقها من العشرة ومن المؤنة، وكذلك حقها من الحاجة التي هي الاستمتاع المباح، فيباح له مثلاً اللمس والتقبيل والوطء بقدر الحاجة أما في الأشياء المحرمة؛ فلا يجوز كالوطء في الحيض والدبر وهو مما حرم الله تعالى ولم تأت شريعة بإباحته . (فتاوى الكنز الثمين) .

السؤال : **سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله -**: ما الضابط في حدود استمتاع الرجل بزوجته في جميع بدنها ؟

الجواب : الضابط ألاَّ يأتيها في الدبر، ولا يأتيها في القبل في حال الحيض أو النفاس، أو تضررها بذلك، هذا هو الضابط؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ (المؤمنون: ٥، ٧). (الباب المفتوح).

السؤال : **وسئل فضيلته أيضًا** : هل يجوز شرعًا أن تنظر المرأة إلى جميع بدن زوجها وأن ينظر هو إليها بنية الاستمتاع بالحلال ؟

---
(١) رواه ابن ماجه رقم (١٩١٤) كتاب النكاح.

الجواب : يجوز للمرأة أن تنظر إلى جميع بدن زوجها ويجوز للزوج أن ينظر إلى جميع بدن زوجته دون تفصيل لقوله تعالى : ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون : ٥، ٧) . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : هل يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهما عريانان؟ أم يجب عليهما أن يستترا؟

الجواب : يجب على كل من الرجل والمرأة أن يحفظ عورته من الناس إلاَّ الرجل مع زوجته وأمته وبالعكس . (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه) . فعن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال ﷺ : «**احفظ عورتك إلاَّ من زوجتك أو ما ملكت يمينك**» قلت : فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال ﷺ : «**إن استطعت ألاَّ يرينها أحد فلا يرينها**»، قلت : فإذا كان أحدنا خاليًا؟ قال ﷺ : «**فالله أحق أن يَسْتَحيى منه**»[1]، بيَّن النبي ﷺ أنه ينبغي الاستتار حال الخلوة عمومًا . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- : هل يجوز للرجل أن يأتي امرأته في قفاها في الفرج ؟

الجواب : إنه يجوز للرجل أن يأتي امرأته من قفاها في الفرج الذي هو محل الولادة على أي حال كان ، قال الله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة : ٢٢٣) . (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) .

السؤال : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله- : ما حكم الوطء في الدبر؟ وهل على من فعل ذلك كفارة ؟

الجواب : وطء المرأة في الدبر من كبائر الذنوب ومن أقبح المعاصي ؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «**ملعون من أتى امرأته في دبرها**»[2]، وقال ﷺ : «**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها**»[3] .

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٣)، وقال : حديث حسن .

(٢) رواه أبو داود رقم (١٨٤٧)، وأحمد في «المسند» رقم (٣٥٦) .

(٣) رواه مسلم رقم (١٧٣) .

والواجب على من فعل ذلك البدار بالتوبة النصوح، وهي الإقلاع عن الذنب وتركه؛ تعظيمًا لله وضررًا من عقابه والندم على ما قد وقع فيه من ذلك والعزيمة الصادقة على ألاَّ يعود إلى ذلك مع الاجتهاد في الأعمال الصالحة، ومن تاب توبة صادقة تاب الله عليه وغفر ذنبه كما قال عزَّ وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه: ٨٢)، وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨، ٧٠)، وقال النبي ﷺ: «**الإسلام يهدم ما كان قبله، والتوبة تهدم ما كان قبلها**»[1]، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة؛ ليس على من وطئ في الدبر كفارة في أصح قولي العلماء، ولا تحرم عليه زوجته بذلك، بل هي باقية في عصمته، وليس لها أن تطيعه في هذا المنكر العظيم؛ بل يجب عليها الامتناع من ذلك والمطالبة بفسخ نكاحها إن لم يتب، ونسأل الله العافية من ذلك . (فتاوى إسلامية).

السؤال: **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله -: تزوجت من ابن عمي أحبه ويحبني، ولم يمض على زواجنا سوى ستة شهور، وكلما جئت عند النوم أخذ يرضعني كالطفل فقلت له: هذا عيب فلم يمتنع ولم أحاول مضايقته فما الحكم ؟**

الجواب : ليس في هذا بأس؛ لأن للزوجين أن يتمتع كل منهما بالآخر في غير ما حرمه الله مثل الجماع في الدبر، أو الجماع في الحيض والنفاس أو في عبادة يحرم فيها ذلك أو في الظهار حتى يكفر ونحو ذلك من الأشياء المعروفة عند أهل العلم بتحريم الجماع التي فيها حرج على الزوجين . (فتاوى المرأة المسلمة) .

السؤال: **فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين -وفقه الله -**: هل يجوز لأحد الزوجين أن يمنع الآخر من استيفاء حقه الطبيعي لفترة طويلة دون عذر شرعي مقبول ؟

الجواب : لاشك أن الاتصال الجنسي بين الزوجين من الحاجات النفسية وتختلف الرغبة في الجماع كثيرًا بحسب قوة الشهوة أو ضعفها من الرجل أو المرأة، لكن الأغلب

---

(١) رواه مسلم رقم (١٧٣).

والأكثر قوة جانب الرجل، كونه هو الراغب في إكثار المواقعة؛ لذلك تشتكي الزوجات كثيرًا من بعض أزواجهن مما يلاقينه من كثرة الجماع الذي أضر بهن، وقد نص الفقهاء - رحمهم **الله**- على أنَّ الواجب على الزوجة تمكين زوجها من وقاعها كل وقت رغب ذلك ولو كانت على التنور، ما لم يضرها أو يشغلها عن فرض أو واجب، فأما الترك الطويل فلا يجوز فإن للمرأة حقًّا في قضاء الوطء وأكثر ما تصبر المرأة أربعة أشهر لذلك قالوا: يجب على الرجل وطء زوجته في كل ثلث سنة مرة إن قدر، فعلى هذا ينبغي التمشي على رغبة الجميع، فإن كانت الرغبة من جانب المرأة وافق الرجل حسب القدرة، وامتنع مع المشقة، وعلى المرأة الموافقة حسب العادة، بشرط عدم الضرر، **والله** الموفق . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : هل يجوز للمرأة أن تستقل في نومها بحجرة خاصة مع أنها لا تمتنع عن إعطاء زوجها حقه الشرعي ؟

الجواب : لاحرج في ذلك إذا رضي الزوج بهذا وكانت أمينة، فإن لم يرض الزوج بذلك فليس لها الحق أن تنفرد؛ لأن ذلك خلاف العرف **اللهم** إلاَّ تشترط ذلك عند العقد لكونها لا ترغب أحدًا يبيت معها في الحجرة لسبب من الأسباب فالمسلمون عند شروطهم. (فتاوى إسلامية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين - أثابه الله -** : قرأت في إحدى الصحف هنا فتوى لأحد العلماء يقول فيها: إنَّ خدمة الزوجة لزوجها ليست واجبة عليها أصلاً، وإنما عقده عليها للاستمتاع فقط، أما خدمتها له فذلك من باب حسن المعاشرة، وقال: إنه يلزم الزوج إحضار خدم لزوجته لو كانت لا تخدمه أو تخدم نفسها لأي سبب . هل هذا صحيح ؟ وإذا كان غير صحيح فالحمد لله أنَّ هذه الصحيفة ليست واسعة الانتشار، وإلاَّ لأصبح الأزواج بعضهم عزابًا عندما تقرأ بعض النسوة هذه الفتوى .

الجواب : هذه الفتوى غير صحيحة ولا عمل عليها؛ فقد كانت النساء الصحابيات يخدمن أزواجهن كما أخبرت بذلك أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن خدمتها للزبير بن العوام رضي الله عنه، وكذا فاطمة الزهراء رضي الله عنها في خدمة علي رضي الله عنهما وغيرهما، ولم يزل عرف المسلمين

على أنَّ الزوجة تخدم زوجها الخدمة المعتادة لهما في إعداد الطعام وتغسيل الثياب والأواني، وتنظيف الدور وكذا في سقي الدواب وحلبها وفي الحرث ونحوه، كل بما يناسبه وهذا عرف جرى عليه العمل من العهد النبوي إلى عهدنا هذا من غير نكير، ولكن لا ينبغي تكليفها بما فيه مشقة وصعوبة،و إنما ذلك حسب القدرة والعادة، والله الموفق.(فتاوى المرأة).

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله-: ما رأي الدين في العلاقات قبل العقد ؟

الجواب : قول السائلة قبل الزواج إن أرادت قبل الدخول وبعد العقد فلا حرج؛ لأنها بالعقد تكون زوجته،وإن لم تحصل مراسيم الدخول، وأما إن كان قبل العقد في أثناء الخطبة، أو قبل ذلك؛ فإنه محرم ولا يجوز، فلا يجوز لإنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية عنه لا بكلام ولا بنظر ولا بخلوة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلاَّ مع ذي محرم ولا تسافر امرأة إلاَّ مع ذي محرم**».

والحاصل أنه إذا كان هذا الاجتماع بعد العقد فلا حرج فيه، وإن كان قبل العقد ولو بعد الخطبة والقبول؛ فإنه لا يجوز وهو حرام عليه؛ لأنها أجنبية وحتى يعقد له عليها.

(فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين).

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -**حفظه الله** -: هل يجوز جماع الزوجة وهي حامل ؟ وهل ورد في الكتاب والسنة نص يدل على إباحة ذلك أو تحريمه ؟

الجواب : يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهي حامل؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ**﴾ (البقرة:٢٢٣)، والدليل هو قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾ (المؤمنون: ٥، ٦).

فأطلق قوله على أزواجهم وذلك أنَّ الأصل في استمتاع الرجل بزوجته جائز بكل حال، ولكن ما ورد في الكتاب والسنة من وجوب اجتناب المرأة، هو الذي يمنع هذا العموم. وعليه فإنه لا يحتاج إلى إثبات الدليل على جواز وطء الحامل؛ لأن الأصل هو الجواز ولا يجوز للرجل أن يجامع زوجته وهي حائض في الفرج، أما ما عدا الفرج فإن له أن يستمتع فيها بما شاء، ولا يجوز أن يطأها في الدبر؛ لأنه محل الأذى والقذر، ولا

يجامعها وهي نفساء، أما إذا كانت طاهرة من الحيض والنفاس فله أن يجامعها حتى ولو طهرت من النفاس؛ قبل تمام أربعين يومًا . (فتاوى المرأة).

السؤال : **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله -**: زوجة عادتها تلعن وتسب أولادها تارة بالقول وتارة بالضرب على كل صغيرة وكبيرة، وقد نصحتها العدد من المرات للإقلاع عن هذه العادة فيكون ردها : أنت دلعتهم وهم أشقياء؛ حتى كانت النتيجة كره الأولاد لها، وأصبحوا لا يهتمون بكلامها نهائيًا وعرفوا آخر النهاية الشتم والضرب .

فما رأي الدين تفصيلاً في موقفي من هذه الزوجة حتى تعتبر : هل أبتعد عنها بالطلاق ويصير الأولاد معها؟أم ماذا أفعل؟ أفيدوني وفقكم الله .

الجواب : لعن الأولاد من كبائر الذنوب، وهكذا لعن غيرهم ممن لا يستحق اللعن، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «**لعن المؤمن كقتله**»[١]، وقال ﷺ : «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[٢]، وقال ﷺ : «**إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**».

فالواجب عليها التوبة إلى الله سبحانه وتعالى وحفظ لسانها من شتم أولادها، ويشرع لها أن تكثر من الدعاء لهم بالهداية والصلاح، والمشروع لك أيها الزوج نصيحتها دائمًا وتحذيرها من سب أولادها وهجرها إن لم ينفع فيها النصح والهجر الذي تعتقد أنه مفيد فيها مع الصبر والاحتساب وعدم التعجل في الطلاق، نسأل الله لنا ولك ولها الهداية[٣] . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله -**: زوجي تارك للصلاة ويسب الدين .

الجواب : إذا كان الواقع من زوجك هو ما ذكرته في السؤال من تركه للصلاة، وسبه الدين؛ فإنه بذلك كافر، ولا يحل لك المقام عنده ولا البقاء معه في البيت، بل يجب عليك الخروج إلى أهلك أو إلى أي مكان تأمنين فيه لقول الله سبحانه وتعالى في شأن

---

(١) رواه البخاري (٥٥٨٧) . (٢) رواه البخاري رقم (٥٥٨٤)، ومسلم رقم (٩٧) .

(٣) يقول فضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو : والأفضل للزوج أن يدعو لزوجته بالهداية، ولا سيما قبل الفجر وفي السجود .

المؤمنات لدى الكفار: ﴿لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ (الممتحنة: ١٠)، ولقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[١]، ولأن سب الدين كفر بإجماع المسلمين؛ فالواجب عليك بغضه في الله ومفارقته وعدم تمكينه من نفسك والله سبحانه يقول: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢) يسر الله أمرك وخلصك من شره -إن كنت صادقة- وهداه الله للحق ومنَّ عليه بالتوبة إنه سبحانه جواد كريم[٢]. (كتاب الدعوة).

السؤال: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: تقدم لي أحد الأقارب لكنني سمعت أنَّ الزواج من الأباعد أفضل من حيث مستقبل الأطفال وغير ذلك فما رأيكم في ذلك؟

الجواب: هذه القاعدة ذكرها أهل العلم وأشار إلى ما ذكرت من أنَّ للوراثة تأثيرًا، ولا ريب أن للوراثة تأثيرًا في خلق الإنسان، وفي خلقته؛ ولهذا جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلامًا أسود -يُعرِّض بهذه المرأة كيف يكون الولد أسود وأبواه كل منهما أبيض؟!- فقال له الرسول ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فأنى لها ذلك؟!» قال: لعله نزعها عرق، فقال النبي ﷺ: «ابنك هذا لعله نزعه عرق»؛ فدل هذا على أنَّ للوراثة تأثيرًا ولا ريب في هذا، ولكن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين ترتب يداك»، فالمرجع في خطبة المرأة إلى الدين، فكلما كانت أدين وكلما كانت أجمل؛ فإنها أولى سواء أكانت قريبة أم بعيدة؛ وذلك لأنَّ الديِّنة تحفظه في ماله وفي ولده وفي بيته والجميلة تسد حاجته وتغض بصره ولا يلتفت معها إلى أحد. والله أعلم. (فتاوى المرأة).

السؤال: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: يغلب على بعض النساء نقل أحاديث المنزل وحياتهن مع أزواجهن إلى أقاربهن وصديقاتهن، وبعض هذه

(١) رواه الترمذي رقم (٢٥٤٥) وقال: حديث حسن غريب.

(٢) قال الشيخ محمد بن جميل زينو عند مراجعته لهذه الفتوى: اختلف العلماء في تكفير تارك الصلاة على أقوال: من العلماء من يرى أن تارك الصلاة كسلاً لا جحودًا لا يكفر ولا يخرج من الإسلام كالشيخ الألباني -رحمه الله- أما إن تركها منكرًا لوجوبها؛ فهو كافر بالإجماع يستتاب حتى يرجع، ويدعى له بالهداية

الأحاديث أسرار منزلية لا يرغب الأزواج أن يعرفها أحد . فما الحكم على النساء اللاتي يقمن بإفشاء الأسرار ونقلها إلى خارج المنزل أو لبعض أفراد الأسرة ؟

الجواب : إن ما يفعله بعض النساء من نقل أحاديث المنزل والحياة الزوجية إلى الأقارب والصديقات أمر محرم ، ولا يحل لامرأة أن تفشي سرَّ بيتها أو حالها مع زوجها إلى أحد من الناس ، قال **الله** تعالى : ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ (النساء :٣٤) ، وقال النبي ﷺ : «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته،وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**» رواه مسلم . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله -** : ما حكم الزوجة التي تأخذ من مال زوجها عدة مرات ودون علمه وتنفق على أولادها وتحلف له بأنها لم تأخذ منه شيئًا ما حكم هذا العمل؟

الجواب : لا يجوز للمرأة أن تأخذ من مال زوجها بغير إذنه ؛لأن **الله** سبحانه وتعالى حرَّم على العباد أن يأخذ بعضهم من مال بعض وأعلن النبي ﷺ ذلك في حجة الوداع حيث قال ﷺ : «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت**» ، ولكن إذا كان زوجها بخيلاً ولا يعطيها وولدها ما يكفيها بالمعروف من النفقة ، فإن لها أن تأخذ من ماله بقدر النفقة بالمعروف لها ولأولادها لا تأخذ أكثر من هذا ولا تأخذ شيئًا تنفق منه أكثر مما يجب لها هي وأولادها ؛ لحديث هند بنت عتبة : «أنها جاءت إلى النبي ﷺ ووصفت زوجها ، وقالت : إنه رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني ، فقال النبي ﷺ : «**خذي من ماله ما يكفيك ويكفي بنيك**» ، أو قال ﷺ : «**ما يكفيك ويكف ولدك بالمعروف**» ، فأذن لها النبي ﷺ أن تأخذ من ماله ما يكفيها ويكفي ولدها بالمعروف سواء علم بذلك أو لم يعلم .

وفي سؤال هذه المرأة أنها تحلف لزوجها أنها لم تأخذ شيئًا وحلفها هذا محرم ، إلاَّ أن نتأول بأن تنوي بقولها : و**الله** ما أخذت شيئًا يحرم عليَّ أخذه ، أو : و**الله** ما أخذت شيئًا زائدًا على النفقة الواجبة عليك ، أو ما أشبه ذلك من التأويل الذي يكون مطابقًا لما تستحقه

شرعًا؛ لأن التأويل سائغ فيما إذا كان الإنسان مظلومًا، أما إذا كان الإنسان ظالمًا أو لا ظالم ولا مظلوم؛ فإنه لا يسوغ، والمرأة التي يبخل عليها زوجها بما يجب لها ولأولادها هي مظلومة . (فتاوى نور على الدرب) .

السؤال : سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز : حينما يكون بينه وبين زوجته ملاعبة أو تقبيل أو لمس بشهوة؛ فإنه يجد في سرواله رطوبة من ذكره بعد انتشاره ثم ارتخائه ويسأل عن الآثار المترتبة على ذلك من حيث الطهارة وصحة الصوم من عدمه؟

الجواب : لم يذكر السائل في سؤاله أنه يحس بالمني يخرج من أثر ملاعبة زوجته، وإنما ذكر أنه يجد في سرواله فيظهر والله أعلم أنَّ ما وجده مذي وليس منيًّا، والمذي نجس يوجب غسل الذكر والأنثيين، ونضح ما أصاب الثوب من ذلك، ويتعين على صاحبه الوضوء الشرعي بعد غسل الذكر والأنثيين ولا يفسد به الصوم على الصحيح من أقوال أهل العلم، ولا يجب به غسل، أما إن كان الخارج منيًّا؛ فيجب الغسل ويفسد الصوم به، وهو طاهر إلاَّ أنه مستقذر، ويشرع غسل البقعة التي يصيبها من الثوب أو السروال ويشرع للصائم أن يحتاط لصومه بترك ما يثير شهوته من ملاعبة ونحوها . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) .

السؤال : سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز : إذا نزل الماء من المرأة بغير جماع أو احتلام فهل يجب الغسل؟ وهل تشترك المرأة في تقسيم الماء الخارج منها مع الرجل كالمني والمذي والودي؟ أم أنَّ ماءها يجب الغسل إذا خرج على أية حال ؟

الجواب : إذا نزل من المرأة مني بلذة وجب عليها الغسل، ولو كان خروجه منها بغير جماع ولا احتلام، وإذ نزل منها مذي وجب عليها غسل فرجها، وإذا نزل منها ودي فحكمه حكم البول، ويجب عليها غسله؛ فماؤها ينقسم انقسام ماء الرجل، ويجب عليها الوضوء إذا أرادت أن تفعل ما يتوقف على الطهارة كالصلاة ونحوها . وبالله التوفيق . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) .

السؤال : إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز : إذا جامع الرجل زوجته وتلوث الفراش من أثر الجماع فما الحكم في ذلك، وهل يجب على الرجل أن يغتسل بعد كل جماع ؟

الجواب : أولاً: يجب عليه الغسل ما أصاب الثوب والفراش من أثر الجماع؛ لما في ذلك من إفرازات الفرج، ورطوباته المختلطة بالمني .

ثانيًا : إذا غابت حشفة ذكر الرجل في فرج المرأة وجب الغسل ولو لم ينزل ويجزئ الغسل مرة للجماع مرتين أو أكثر لزوجه أو أكثر؛ لما ثبت عن أنس ﷺ أنَّ النبي ﷺ : «**كان يطوف على نسائه بغسل واحد**»[1] . رواه مسلم وأصحاب السنن . وفي رواية لأحمد والنسائي : «**في ليلة بغسل واحد**» وبالله التوفيق . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) .

السؤال: إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز :

أنا متزوج فنمت عند زوجتي حتى رأيت في منامي أني أجامع وخرج المني، فلما استيقظت من منامي اغتسلت واستنجيت وأتيت إلى زوجتي وجامعتها، هل علي ذنب أم لا؟

الجواب : إذا كان الواقع كما ذكرت فليس عليك إثم في الاحتلام وعليك الغسل منه، كما أنَّ عليك الغسل ثانيًا من جماعك لزوجتك، ولو أخرت غسل الاحتلام حتى جامعت زوجتك واغتسلت لهما غسلاً واحدًا فلا بأس . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) .

السؤال : **إلى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز** : هل للجنب أن ينام قبل الوضوء؟

الجواب: لا إثم عليه إذا نام قبل أن يتوضأ، ولكن الأفضل أن يتوضأ قبل أن ينام؛ لأن النبي ﷺ فعله وأمر به . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء) .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحيض برقم (٤٦٧) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله- : كثيرًا ما أداعب زوجتي وأنزل دون جماع، وهي تداعبني لكن لا يخرج منها ماء فهل يجب الغسل علينا ؟

الجواب : إذا حصل الإنزال منك، أو منها يجب على من أنزل، فإن حصل الإنزال منك، ولم يحصل منها إلاَّ الشهوة فليس عليها غسل، ولكنه عليك وحدك، وكذلك لو حصل الإنزال منها، ولم يحصل منك فالغسل عليها وحدها .

ولو حصل جماع ولم يحصل إنزال فعليكما الغسل جميعًا؛ لحديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل، وإن لم ينزل**»(١)، فالغسل يجب بالإنزال وحده، وإن لم يحصل الجماع، ويجب بالجماع وحده وإن لم يحصل إنزال، ويجب بهما جميعًا . (فتاوى منار الإسلام).

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله- : هل مس المرأة ينقض الوضوء؟

الجواب : الصحيح أنَّ مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقًا، إلاَّ إذا خرج منه شيء، ودليل هذا ما صح عن النبي أنه قبَّل بعض نسائه وخرج إلى الصلاة ولم يتوضأ؛ ولأن الرجل أتم طهارته بمقتضى دليل شرعي، فإنه لا يمكن رفعه إلا بدليل شرعي .

فإن قيل : قد قال الله تعالى عز وجل في كتابه : ﴿**أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾(النساء: ٤٣).

نقول : إنَّ المراد بالملامسة في الآية: الجماع، كما صح ذلك عن ابن عباس ﷺ، ثم إنَّ هناك دليلاً من تقسيم الآية الكريمة، تقسيم للطهارة إلى أصلية، وبديلة، وتقسيم الطهارة إلى كبرى وصغرى، وتقسيم لأسباب الطهارة الكبرى والصغرى، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾(المائدة: ٦). فهذه طهارة بالماء أصلية صغرى، ثم قال: ﴿**وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾ فهذه طهارة بالماء أصلية كبرى، ثم قال: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا**﴾(المائدة: ٦)،

---

(١) رواه الترمذي رقم (٦٠)، وأبو داود (٦٢).

فقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ هذا البدل، وقوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ هذا بيان سبب الصغرى، وقوله: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ هذا بيان سبب الكبرى ولو حملناه على المس الذي هو الجس باليد؛ لكانت الآية الكريمة ذكر **الله** فيها سببين للطهارة الصغرى، وسكت عن سبب الطهارة الكبرى، مع أنه قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ وهذا خلاف البلاغة القرآنية، وعليه فتكون الآية دالة على أنَّ المراد بقوله: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي: جامعتم النساء؛ لتكون الآية مشتملة على السببين الموجبين للطهارة، والسبب الأكبر، والسبب الأصغر، والطهارتين الصغرى في الأعضاء الأربعة، والكبرى في جميع البدن، والبدل الذي هو طهارة التيمم في عضوين فقط؛ لأنه يساوي فيها الطهارة الصغرى والكبرى.

وعلى هذا فالقول الراجح: إنَّ مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقًا سواء بشهوة أو بغير شهوة إلاَّ أن يخرج منه شيء، فإن خرج منه شيء وجب عليه الغسل إن كان منيًّا، ووجب عليه غسل الذكر والأنثيين مع الوضوء إن كان الخارج مذيًا.

السؤال: **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز**: إذا وقع الجماع بين المرأة والرجل هل يجوز قبل غسلهما لمس أي شيء، وإذا حصل اللمس لأي شيء هل ينجس أم لا؟

الجواب: نعم يجوز للجنب قبل أن يغتسل لمس الأشياء من أثواب وأطباق وقدور ونحوها، سواء كان رجلاً أم امرأة؛ لأنه ليس بنجس، ولا يتنجس بلمسه منها بلمسه إياه، وهكذا الحائض والنفساء ليستا نجستين بالحيض والنفاس، بل بدنهما وعرقهما طاهر، وهكذا ما لمستا بأيديهما. وإنما النجس الدم الخارج منهما. (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال: **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز**: تزوجت منذ عدة شهور من بنت عمي، ومن فرط حبنا لبعض اعتدنا على النوم أحيانًا كثيرة في أحضان بعضنا بدون ملابس؛ لذا أحب أن أسأل في أية حالة من الأحوال الآتية التي لا يقع فيها إيلاج تكون صلاة الصبح صحيحة بدون غسل:

١- عدم تلامس عضوي التناسل؟

٢- تلامس عضوي التناسل فقط؟

٣- تلامس عضوي التناسل ونزل المذي فقط من طرف واحد، أو الطرفين معًا؟.

أرجو من فضيلتكم التكرم بإفادتنا بالحلول الوافية لهذه التساؤلات آنفة الذكر مع فائق شكري وتقديري لكم، والله يحفظكم .

الجواب : إذا كان الواقع كما ذكرت ففي الحالة الأولى لا يجب الغسل، وفي الحالة الثانية لا يجب الغسل أيضًا، إذا لم يحصل إيلاج تغيب به حشفة الذكر في الفرج، وإلاَّ وجب الغسل .

والحكم في الحالة الثالثة، كالحكم في الحالة الثانية إلاَّ أنه يجب فيها على الرجل غسل الذكر والأنثيين من أجل نزول المذي، ويجب على المرأة غسل قبلها -فرجها- كذلك إذا نزل منها المذي، وبالله التوفيق . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز** : هل يجوز للرجل أن يغتسل مع زوجته من الجنابة وغيرها ؟

الجواب : يجوز للرجل أن يغتسل مع زوجته من الجنابة من إناء واحد، والأصل في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول **الله** ﷺ : «كان يغتسل بفضل ميمونة»، (رواه أحمد ومسلم)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن ميمونة أنَّ رسول **الله** ﷺ : «توضأ بفضل غسلها من الجنابة»، (رواه أحمد وابن ماجه)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جَفْنَة فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها أو يغتسل فقالت له: يا رسول **الله** إني كنت جنبًا، فقال ﷺ : «**إن الماء لا يُجْنِب**»[1].

وروى أبوداود والنسائي من حديث رجل صحب النبي ﷺ قال: «نهى رسول **الله** ﷺ أن تغتسل المرأة بفضل الرجل والرجل بفضل المرأة ويغترفا جميعًا»، قال الحافظ في الفتح: رواه أبو داود والنسائي وإسناده صحيح .

وما رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول **الله**

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

ﷺ من إناء واحد من الجنابة»، وعن عائشة ﵂ قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة» (متفق عليه)، وفي لفظ للبخاري: «من إناء واحد نغترف منه جميعًا»، ولمسلم : «من إناء بيني وبينه واحد فيبادرني فيه حتى أقول: دع لي دع لي»، وفي لفظ النسائي: «من إناء واحد يبادرني وأبادره حتى يقول: «دع لي»، وأنا أقول: «دع لي»، ومن هذه الأحاديث يتبين أن غسل المرأة والرجل من إناء واحد جميعًا جائز، أما غسل أحدهما أو وضوءه بفضل الآخر فلا حرج فيه، والأفضل تركه عند وجود غيره جمعًا بين الأحاديث، وبالله التوفيق .

(فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز : هل هناك فرق بين غسل الرجل والمرأة من الجنابة؟ وهل تنقض المرأة شعرها أو يكفيها أن تحثي عليه ثلاث حثيات من الماء للحديث. وما الفرق بين غسل الجنابة والحيض؟

الجواب : لا فرق بين الرجل والمرأة في صفة الغسل من الجنابة، ولا ينقض كل منهما شعره للغسل، بل يكفي أن يحثي على رأسه ثلاث حثيات من الماء، ثم يفيض الماء على سائر جسده؛ لحديث أم سلمة ﵂ أنها قالت للنبي ﷺ : « إني امرأة أشد ضفر رأسي **أفأنقضه** للجنابة»، قال: «**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضي عليك الماء، فتطهرين** » (رواه مسلم).

فإن كان على رأس الرجل أو المرأة بين السدر أو الخضاب أو نحوهما ما يمنع وصول الماء لدى البشرة وجب إزالته، وإن كان خفيفًا لا يمنع وصوله إليها؛ فلا تجب إزالته .

أما اغتسال المرأة من الحيض فقد اختلف في وجوب نقضها شعرها للغسل منه؟ والصحيح أنها لا يجب عليها نقضه لذلك، لما ورد في بعض روايات حديث أم سلمة عند مسلم أنها قالت للنبي ﷺ : «إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للحيضة والجنابة»، قال ﷺ :«**لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء**

فتطهرين»، فهذه الرواية نص في عدم وجوب نقض الشعر للغسل من الحيض ومن الجنابة، لكن الأفضل أن تنقض شعرها في الغسل من الحيض؛ احتياطًا وخروجًا من الخلاف وجمعًا بين الأدلة، **وبالله** التوفيق . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز** : إذا وضعت الحامل ولم يخرج دم فهل يحل لزوجها أن يجامعها؟ وهل تصلي وتصوم أو لا؟ .

الجواب : إذا وضعت الحامل ولم يخرج دم؛ وجب عليها الغسل والصلاة والصوم ولزوجها أن يجامعها بعد الغسل؛ لأنَّ الغالب في الولادة خروج دم ولو قليل مع المولود أو عقبه. (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز** : هل يجوز للرجل مباشرة امرأته في حالة النفاس دون الفرج قبل أربعين يومًا ولم ينقطع الدم ؟

الفتوى : نعم يجوز ذلك، ولكن السنة أن يأمرها أن تتزر لما روت عائشة ﵂ قالت: «كان رسول **الله** ﷺ : يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض» (متفق عليه) . **وبالله** التوفيق . (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز** : هل يجوز للرجل أن يجامع زوجته بعدما تضع حملها بثلاثين يومًا، أو بعد خمسة وعشرين يومًا؟، أو ما يجوز إلاَّ بعد أربعين يومًا؛ لأني سمعت من بعض الناس يقولون على استطاعة الزوجة وبعض يقولون: لازم توفي أربعين يومًا، فلا أدري من أصدق أفيدونا لما هو أصح جزاكم **الله** خير الجزاء .

الجواب : لا يجوز للرجل أن يجامع زوجته بعد ولادتها أيام نفاسها، حتى يمضي عليها أربعين يومًا من تاريخ الولادة، إلاَّ إذا انقطع دم النفاس قبل الأربعين؛ فيجوز له أن يجامعها مدة انقطاعه بعد اغتسالها، فإذا عاد إليها الدم قبل الأربعين حرم عليه جماعها وقته، وعليها ترك الصوم والصلاة إلى تمام الأربعين أو انقطاع الدم. **وبالله** التوفيق .
(فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **سماحة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله-** : ما الواجب بوطء الحائض ؟

الجواب : يجب على وطء الحائض دينار أو نصفه كفارة، وهو مروي عن ابن عباس، وهو وجيه؛ لأن الكفارات كما تكون في الأيمان، تكون في فعل المعاصي رجاء تخفيفها، وهي من تمام التوبة فيها . (الفتاوى السعدية) .

السؤال : **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز** : لدينا امرأة سقط الجنين في بطنها بدون سبب -أمر الله- هل يستمر الرجل معها بالجماع مباشرة أو يتوقف لمدة أربعين يومًا ؟

الجواب : إذا كان الجنين قد تخلق، بأن ظهرت فيه أعضاؤه من يد، أو رجل أو رأس حرم عليه جماعها ما دام الدم نازلاً إلى أربعين يومًا، ويجوز أن يجامعها في فترات انقطاعه في أثناء الأربعين بعد أن تغتسل، أما إذا كان لم تظهر أعضاؤه في خلقه فيجوز له أن يجامعها، ولو حين نزوله؛ لأنه لا يعتبر دم نفاس، إنما هو دم فاسد تصلي معه وتصوم، ويحل جماعها وتتوضأ لكل صلاة . (فتاوى للجنة الدائمة للإفتاء).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله** -: هل يقع على المرأة إثم إن امتنعت عن زوجها حين يطلبها بسبب حالة نفسية عابرة تمر بها، أو لمرض ألم بها؟

الجواب : يجب على المرأة أن تجيب زوجها إذا دعاها إلى فراشه، ولكن إذا كانت مريضة بمرض نفسي لا تتمكن من مقابلة الزوج معه، أو مريضة بمرض جسمي فإن الزوج في هذه الحالة لا يحل له أن يطلب منها ذلك؛ لقول النبي ﷺ : «**لا ضرر ولا ضرار**»، وعليه أن يتوقف، أو يستمتع بها على وجه لا يؤدي إلى ضرر . (فتاوى المرأة) .

السؤال : **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -وفقه الله-** : لقد غبت عن زوجتي سنة كاملة، ولم تدر أين مقري، وبعد مدة طويلة عدت إليها، وجلست معها ثمانية أشهر، وخمسة وعشرين يومًا، ووضعت خلال هذه الفترة التي عشتها معها ولدًا، فشككت في خمسة الأيام الناقصة من التاسع أفيدوني ماذا أفعل؟

الجواب : ليس في ولادة المرأة في أقل من تسعة أشهر ما يوجب الريبة، وأقل مدة الحمل ستة أشهر كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾(الأحقاف: ١٥)، وقال عز وجل: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾(لقمان: ١٤)، فدل ذلك على أنَّ أقل مدَّة للحمل ستة أشهر، فإذا ولدت المرأة في الشهر السابع، أو ما بعده فليس في ذلك ريبة، وبالله التوفيق. (فتاوى إسلامية)

السؤال : **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -أثابه الله-** : إذا قبل الرجل امرأته في نهار رمضان أو داعبها، هل يفسد صومه أم لا؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب: تقبيل الرجل امرأته ومداعبته لها ومباشرته لها بغير الجماع وهو صائم كل ذلك جائز ولا حرج؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم لكن إذا خشي الوقوع فيما حرَّم الله عليه لكونه سريع الشهوة، كره له ذلك، فإن أمنى لزمه الإمساك والقضاء ولا كفارة عند جمهور أهل العلم، أما المذي فلا يفسد به الصوم في أصح قولي العلماء؛ لأن الأصل السلامة وعدم بطلان الصوم ولأنه يشق التحرز منه .

(كتاب الدعوة) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله-**: سافرت إلى أسرتي في منطقة من مناطق المملكة مصطحبًا زوجتي وأولادي، وصمنا شهر رمضان في تلك المنطقة، وكان لا يمكنني الاجتماع بزوجتي إلاَّ بعد صلاة الفجر، فاتصلت بها، وتكرر ذلك أربع مرات متفاوتة، وحيث إنني لا أستطيع صيام الكفارة لا أنا ولا زوجتي، فماذا أفعل في هذه المشكلة؟

الجواب : هذه المشكلة التي وقعت منك ما دامت حصلت منك، وأنت في سفر، ولست ببلادك فإنه ليس عليك إلاَّ القضاء فقط؛ لأن المسافر ولوجامع زوجته، ولو كانا صائمين لا تلزمه الكفارة؛ إذ إنَّ المسافر يجوز له أن يفطر بالجماع أو بالأكل والشرب، وعلى هذا فإنه لا يلزمك فيما فعلت إلاَّ قضاء الصوم فقط. وكذلك زوجتك يجب عليها قضاء ذلك اليوم، إلاَّ إذا كنت قد أكرهتها، وعجزت عن مقاومتك فإنه لا قضاء عليها أيضًا، والله الموفق . (فتاوى منار الإسلام).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : سافرت من السعودية إلى بلادي، ولما وصلت بيتي كنت مفطرًا وأهلي يصومون، فأجبرت زوجتي على الاتصال بها، فماذا على كل منَّا يا صاحب الفضيلة ؟

الجواب : من المعلوم لدى عامة المسلمين وخاصتهم أنه لا يجوز الجماع للصائم إذا كان صومه واجبًا، وأنَّ الجماع مفطر للصائم، وإذا كان الجماع في نهار رمضان والصائم واجب عليه الصوم، فإنه يلزمه مع القضاء كفارة، وهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا؛ لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول **الله** ﷺ فقال: «هلكت يا رسول الله! قال ﷺ : «**ما أهلكك؟**» فقال: وقعت على امرأتي في رمضان، وأنا صائم، فقال له النبي ﷺ : «**هل تجد رقبة؟**» قال: لا، قال: «**هل تستطيع صيام شهرين متتابعين؟**» قال: لا . قال: «**هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينًا؟**»، فقال: لا، ثم إنَّ النبي ﷺ أتى بتمر فقال: «**خذ هذا فتصدق به**»، فقال الرجل :أعلى أفقر مني؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني، فضحك النبي ﷺ فقال: «**خذه فأطعمه أهلك**»، والمرأة مثل الرجل إذا وافقته على ذلك إذا كانت صائمة في رمضان، فأما إذا أكرهها فإنه لا شيء عليها؛ لأنَّ الإكراه يرفع الحكم عن المكره؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٥)، ولقوله تعالى: ﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (النحل: ١٠٦)، فإذا رفع **الله** حكم الكفر عن المكره فحكم غيره من باب أولى .

وعلى هذا فالرجل الذي قدم من سفره، وأجبر زوجته على الجماع، وهي صائمة في نهار رمضان، نقول: لا شيء على زوجته؛ لأنها مكرهة إذا كانت لا تستطيع التخلص منه ومدافعته .

وأما بالنسبة له هو فإنَّ أهل العلم اختلفوا في المسافر إذا قدم إلى بلده مفطرًا، هل يلزمه الإمساك ؟

فعلى قول من يقول: يلزمه الإمساك تلزمه الكفارة .

وعلى قول الثاني: أنه لا يلزمه الإمساك؟ وهو القول الراجح عندي، فإنه لا شيء عليه في هذه الحال؛ لأن الفطر جائز له .

وقولي في أثناء الجواب: «إذا كان يجب عليه الصوم»، احترازًا مما إذا كان الصائم لا يلزمه الصوم، مثل لو كان الصائم مسافرًا في نهار رمضان، فإنه إذا جامع زوجته في حال سفره فلا شيء عليه، ولو كان صائمًا، وإنما عليه قضاء ذلك اليوم فقط، والله الموفق. (فتاوى منار الإسلام).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله -**: ما كفارة الجماع في نهار رمضان؟ وهل يكفي القضاء؟ وهل الجماع في نهار رمضان بدون إنزال يعتبر مفطرًا؟

الفتوى : الجماع في نهار رمضان ممن يجب عليه الصوم محرم، قال تعالى: ﴿**فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾(البقرة: ١٨٧)، وهو -أي: الجماع- مفسد للصوم سواء حصل معه إنزال أم لم يحصل، وموجب للكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا؛ لحديث أبي هريرة ﷺ: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «هلكت، قال: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعت على امرأتي في رمضان، وأنا صائم، فقال ﷺ : «**هل تجد رقبة؟**»، قال: لا، قال: «**هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟**»، فقال: لا، قال: «**فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينًا؟**» قال: لا .

وهذا الحديث دليل على وجوب الكفارة على من جامع في نهار رمضان، في حال يجب عليه الصوم، وأنها بالترتيب، وليست على التخيير، أولاً عتق الرقبة، فإن لم يجد فصيام الشهرين المتتابعين لا يفطر بينها إلاَّ لعذر شرعي، كما لو سافر أو مرض في أثناء الشهرين فإن ذلك لا يحل له بالتتابع، أما إذا أفطر في أثناء هذين الشهرين بدون عذر فإنه

يعيدهما من جديد، ولو لم يبق عليه إلاً يوم واحـد، فإن لم يجد وهي المرتبة الثالثة؛ فإنه يطعم ستين مـسكينًا، إما أن يعطيهم طـعامًا اثني عشـر صاعًا من الرز، ويكون مـعه لحم يؤدمه، وإما أن يضع طعامًا يدعو إليه ستين مسكينًا للغداء أو العشاء. والله الموفق .

(فتاوى منارالإسلام)

السؤال : **فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين -حفظه الله-** : هل لي الحق في منع زوجتي من صيام أيام التطوع كأيام الست من شوال؟ وهل يلحقني إثم في ذلك ؟

الجواب : ورد النهي للمـرأة أن تصـوم تطوعًـا وزوجهـا حـاضر إلاً بـإذنه لحاجـة الاستمتاع، فلو صامت بدون إذنه جاز لها أن تفطر إن احتاج إلى الجماع، فإن لم يكن له بها حاجـة كره له منعها إذا كان الصـيام لا يضرها ولا يعوقهـا عن تربية ولد، والإرضاع سواء في ذلك الست من شوال أو غيرها من النوافل . (فتاوى الصيام) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : إذا كانت امرأة تزوجت رجلاً، وهذا الرجل سافر إلى بلـد آخر، وغاب عنها سنين ولا تدري هذه المرأة إن كان زوجها حيًّا أو ميتًا. فهل تطلق منه أو تنتظره ؟

الجواب : هي بالخيار، إن شاءت رفعت القضية إلى المحكمة، وطلبت الفسخ ولها أن تفسخ، وإن شاءت بقيت في عصمته حتى ينظر في أمره . (الباب المفتوح).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : إنني من جمهورية مصر العربيـة، وأعمل بالمملكة العربية السعودية، ولي زوجة في مـصر، وأسمع من يقول بأن من يكون متزوجًا ويتـرك زوجته، ويسافر لمدة تزيد عن ستة أشهـر، فإنها تحرم عليه، مع أنني على اتصال بها بالرسائل والمصاريف الشهرية، فهل هذا صحيح ؟

الجواب : سفر الرجل عن زوجه إذا كانت في محل آمن لا بأس به، وإذا سمحت له بالبقاء أكثر من ستة أشهر فلا حرج عليه .

أما إذا طالبت بحقوقها، وطلبت منه أن يحضر إليها؛ فإنه لا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر، إلاً إذا كـان هناك عذر كمرض يعـالج، وما أشبه ذلك، فإن الـضرورة لها أحكام

خاصة .وعلى كل حال فالحق في ذلك للزوجة، متى ما سمحت بذلك، وكانت في مأمن فإنه لا إثم عليه، ولو غاب الزوج عنها كثيراً . (فتاوى منار الإسلام) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله-** : سائل يقول في رسالته: عرفنا مصير الرجال في الجنة أنَّ لهم زوجات حور عين، ولكن ما مصير النساء في الجنة ألهن أزواج أم لا ؟

الجواب : يقول الله تبارك وتعالى في نعيم أهل الجنة : ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾(فصلت: ٣١، ٣٢)، ويقول تعالى: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(الزخرف: ٧١)، ومن المعلوم أن الزواج من أبلغ ما تشتهيه النفوس فهو حاصل في الجنة لأهل الجنة ذكورًا أم إناثًا، فالمرأة يزوجها الله تبارك وتعالى في الجنة بزوجها الذي كان زوجًا لها في الدنيا كما قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (غافر: ٨).

وإذا كانت لها أزواج في الدنيا فإنها تخير بينهما في الجنة، وإذا لم تتزوج في الدنيا فإن الله تعالى يزوجها ما تقر به عينها في الجنة، فالنعيم في الجنة ليس قاصرًا على الذكور، وإنما هو للذكور والإناث، ومن جملة النعيم الزواج،ولكن قد يقول قائل: إن الله تعالى ذكر الحور العين،وهن زوجات، ولم يذكر للنساء أزواجًا، إنما ذكر الزوجات للأزواج؛ لأنَّ الزوج هو الطالب والراغب .

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعًا من أهل الجنة الفائزين بالنعيم المقيم فيها مع أزواجنا وذرياتنا وأمهاتنا وآبائنا وإخواننا المسلمين . (فتاوى نور على الدرب) .

السؤال :**فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-**: لي أخ تزوج من امرأة في السر وبدون إعلان للزواج، فقط أبوها وإخوانها يعلمون عن هذا الزواج، ووافقوا على ذلك، وهو لا يريد أن يعلن عن الزواج؛ نظرًا للفرق الكبير في المستوى الاجتماعي بينهما، فهل هذا الزواج حلال أم لا؟ أفيدونا .

الجواب : إذا توافرت شروط عقد النكاح، من وجود الولي، ووجود الشاهدين

العدلين، وحصول التراضي من الزوجين، فالنكاح صحيح، مع الخلو من الموانع الشرعية، ولو لم يحصل الإعلان الكثير؛ لأنَّ حضور الشهود وحضور الولي هذا يعتبر إعلانًا للنكاح، وهو الحد الأدنى للإعلان، والنكاح صحيح إن شاء الله، إذا توافرت فيه هذه الشروط المذكورة، وكلما كثر الإعلان فهو أفضل .

(المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله** -: ما مجال العمل المباح الذي يمكن للمرأة المسلمة أن تعمل فيه بدون مخالفة لتعاليم دينها ؟

الجواب : المجال لعمل المرأة أن تعمل بما يختص به النساء، مثل أن تعمل في تعليم البنات، سواء كان ذلكم عملاً إداريًا أو فنيًا، وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء، وما أشبه ذلك، وأما العمل في مجالات تَختَصُّ بالرجال؛ فإنه لا يجوز لها أن تعمل حيث إنه يستلزم الاختلاط بالرجال، وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها، ويجب أن يعلم أن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء، وإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» فعلى المرء أن يجنب أهله مواقع الفتن وأسبابها بكل حال . (فتاوى نسائية).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله** -: ما معنى قوله ﷺ في الحديث: «**كاسيات عاريات**» ؟

الجواب : معنى قوله ﷺ : «**كاسيات عاريات**»، أنَّ هؤلاء النسوة عليهن كسوة لا تفيد في ستر المرأة .

قال العلماء : مثل أن تكون الكسوة هذه خفيفة يرى من ورائها الجلد، فهذه كاسية ولكنها عارية، ومثل أن تكون الثياب التي عليها ثخينة لكنها قصيرة، هذه أيضًا كاسية عارية، ومثل أن تكون الثياب ضيقة بحيث تلصق على الجلد، وتبدو المرأة وكأنها لا ثياب عليها، فهذه أيضًا كاسية عارية، وهذا بناء على أنَّ المراد بالكسوة والعري المعنى الحسي.

أما إذا أريد به المعنى المعنوي، فإنَّ المراد بالكاسيات اللاتي يظهرن العنان والحياء،

والعاريات اللاتي يخفين الفجور ولا يبين أمرهن للناس، فهن كاسيات من وجه عاريات من وجه . (فتاوى الحرم) .

السؤال : **سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ما حكم وجود التليفزيون في بيت الرجل المسلم، مع العلم بأنه يرد فيه من عورات الرجال والنساء التي يراها الرجل سوالمرأة؟ .

الجواب : الذي نرى أنَّ التنزه عن إقتناء التلفاز أولى وأسلم بلاشك، وأما مشاهدته فإنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولاً: مشاهدة الأخبار والأحاديث الدينية والمشاهدات الكونية، فهذا لا بأس به .

ثانيًا : مشاهدة ما يعرض من المسلسلات الفاتنة والأعمال الإجرامية التي تفتح للناس باب الإجرام، والعدوان، والسرقات، والنهب، والقتل وما أشبه ذلك، فإنَّ مشاهدة هذا حرام ولا تجوز .

ثالثًا: مشاهدة شيء تكون مشاهدته مضيعة للوقت ليس فيه ما يقتضي التحريم، وفيه شبهة بالنسبة لاقتضاء الإباحة، فإنه لا ينبغي للإنسان أن يضيع وقته بمشاهدته لاسيما إذا كان فيه شيء من إضاعة المال، لأنَّ التليفزيون فيما يظهر فيه إضاعة للمال إذا صرف فيما لا ينفع مثل صرف الكهرباء، وفيه أيضًا إضاعة الوقت، وربما يتدرج الإنسان إلى مشاهدة ما يحرم مشاهدته .

السؤال: **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ما حكم نظر المرأة للرجل من خلال التليفزيون أو النظرة الطبيعية في الشارع ؟

الجواب : نظر المرأة للرجل لا يخلو من حالين سواء كان في التليفزيون أو غيره .

١- نظر بشهوة وتمتع فهذا محرم لما فيه من المفسدة والفتنة .

٢- نظرة مجردة لا شهوة فيها، ولا تمتع فهذه لا شيء فيها على الصحيح من أقوال أهل العلم، وهي جائزة لما ثبت في الصحيحين : «أنَّ عائشة رضي الله عنها كانت تنظر إلى

الحبشة، وهم يلعبون، وكان النبي ﷺ يسترها عنهم وأقرَّها على ذلك» .

ولأنَّ النساء يمشين في الأسواق وينظرن إلى الرجال، وإن كنَّ متحجبات فالمرأة تنظر الرجل، وإن كان هو لا ينظرها، ولكن بشرط ألاَّ تكون هناك شهوة وفتنة، فإن كانت شهوة أو فتنة فالنظرة محرمة في التليفزيون وغيره. (فتاوى الشيخ ابن عثيمين).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-**: تضطر المرأة إلى الذهاب للطبيب للفحص عليها مما يستلزم إظهار شيء من جسدها فما حكم الشرع في ذلك ؟

الجواب : إنَّ ذهاب المرأة إلى الطبيب عند عدم وجود الطبيبة لا بأس به، وقد ذكر أهل العلم أنه لا بأس به، ويجوز أن تكشف للطبيب كل ما يحتاج إلى النظر إليه، إلاَّ أنه لابد وأن يكون معها محرم، وبدون خلوة من الطبيب بها؛ لأن الخلوة محرمة وهذا من باب الحاجة، وقد ذكر أهل العلم -رحمهم الله- أنه إنما أبيح مثل هذا؛ لأنه محرم تحريم الوسائل، وما كان تحريمه تحريم الوسائل، فإنه يجوز عند الحاجة إليه .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله -**: ما حكم لبس المرأة الملابس الضيقة عند النساء وعند المحارم ؟

الجواب : لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة، وتبرز ما فيه الفتنة محرم؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس**- يعني: ظلمًا وعدوانًا- **ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات**»، فقد فسر قوله: كاسيات عاريات بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما ورائها من بشرة المرأة، وفسر بأنهن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة، وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس الضيقة، إلاَّ لمن يجوز لها إبداء عورتها، وهو الزوج فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**

﴿٥﴾ إلا علَىٰ أزْواجهِمْ أوْ مَا ملكَتْ أيمَانُهُمْ فإنهُم غَيرُ مَلُومينَ﴾(المؤمنون: ٥، ٦)، وقالت عائشة ﵂: «كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ -يعني: من الجنابة- من إناء واحد تختلف أيدينا فيه»، فالإنسان بينه وبين زوجته لا عورة بينهما، وأما بين المحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها، والضيق لا يجوز لا عند المحارم ولا عند النساء، إذا كان ضيقًا شديدًا يبين مفاتن المرأة . (فتاوى النساء)

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-**: ماحكم لبس الباروكة للزوج لقصد التزين له ؟

الجواب : لا يجوز أن تلبس المرأة الباروكة للزوج لقصد التزين له، وإذا كان الزوج لا يرغب في زوجته إلاَّ بمثل ذلك فليس التكحل في العين كالكحل، فالباروكة لا يجوز لبسها، وأخشى أن تكون من الوصلة التي تستحق فاعلته اللعن والعياذ بالله؛ فإنَّ الرسول ﷺ : «لعن الواصلة والمستوصلة». (فتاوى نسائية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-**: ما حكم وضع الحشوى داخل الرأس أي ما حكم تجميع المرأة لشعرها فوق الرأس، أو ما يسمونه بوضع الكعكة؟

الجواب : الشعر إذا كان على الرأس على فوق هذا عند أهل العلم داخل في النهي أو التحذير الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد**. . .»، وذكر الحديث وفيه: «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة**»، فإذا كان الشعر فوق ففيه نهي، أما إذا كان على الرقبة مثلاً، فإنَّ هذا لا بأس به، إلاَّ إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق فإنه في هذه الحالة يكون من التبرج؛ لأنه سيكون له علامة وراء العباءة تظهر، ويكون هذا من باب التبرج،ومن أسباب الفتنة فلا يجوز . (فتاوى النساء)

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله-**: ما حكم قص المرأة لشعرها، وما حكم قص شعر الحاجب بالنسبة للمرأة ؟

الجواب : قص المرأة لشعرها عند الحنابلة مكروه، إلاَّ إذا كان على وجه يشبه شعر الرجل فهذا يكون حرامًا؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال**»، وكذلك لو قصته على وجه يشبه شعر الكافرات فهذا أيضًا حرام؛ لأنه لا يجوز التشبه بالكافرات الفاجرات؛ لقول الرسول ﷺ : «**من تشبه بقوم فهو منهم**»، وإن كان لا تشبهًا بهذا ولا ذلك فإن حكمه يكون مكروهًا عند علماء الحنابلة -رحمهم الله- أما قص شعر الحاجب بالنسبة للمرأة فهو حرام؛ لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة.

والنمص: هو نتف شعر الوجه، إلاَّ في حال واحدة لو نبت للمرأة شعر في شاربها أو لحيتها فلا بأس بإزالته . (فتاوى نسائية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ما حكم قص المرأة لشعرها سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة؟ وما حكم لبس النعال المرتفعة قليلاً أو كثيرًا؟ وما حكم استعمال أدوات التجميل المعروفة للتجميل لزوجها؟

الجواب : قص المرأة لشعرها إما أن يكون على وجه يشبه شعر الرجال، فهذا محرم ومن كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ لعن المتشبهات من النساء بالرجال، وإما أن يكون على وجه لا يصل به إلى التشبه بالرجال، فقد اختلف أهل العلم بذلك على ثلاثة أقوال:

منهم من قال: إنه جائز لا بأس به . ومنهم من قال: إنه محرم .

ومنهم من قال: إنه مكروه، والمشهور من مذهب الإمام أحمد أنه مكروه، في الحقيقة أنه كما قدمت في الجواب السابق على أنه لا ينبغي أن نتلقى كل ما ورد علينا من عادات غيرنا، فنحن قبل زمن غير بعيد نرى النساء يتباهين بكثرة شعور رؤوسهن، وطول شعورهن، فما بالهن يذهبن إلى هذا العمل الذي أتانا من غير بلادنا، وأنا لست أنكر كل شيء جديد، ولكنني أنكر كل شيء يؤدي إلى أن ينتقل المجتمع إلى عادات متلقاه من غير المسلمين .

وأما النعال المرتفعة فلا تجوز إذا خرجت عن العادة، وأدت إلى التبرج، وظهور المرأة

ولفت النظر إليها ؛ لأن الله يقول : ﴿**وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ**﴾(الأحزاب : ٣٣) ، **فكل** شيء يكون به تبرج المرأة وظهورها وتميزها من بين النساء على وجه فيه **التجميل ؛ فإنه** محرم ، ولا يجوز لها .

أما استعمال أدوات التجميل كتحمير الشفاة **لا بأس به** ، **وكذلك** تحمير الخدود فلا بأس به ، لاسيما للمتزوجة ، وأما التجمل الذي **يفعله بعض** النساء من النمص ،وهو نتف شعر الحواجب ، وترقيقها فحرام ؛ لأن النبي ﷺ لعن النامصة والمتنمصة ، وكذلك وشر المرأة أسنانها للتجمل محرم ملعون فاعله . (فتاوى نسائية) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ما حكم استعمال العادة السرية ؟

الجواب : استعمال العادة السرية ، **وهي** : الاستمناء باليد أو بغيرها محرم من الكتاب والسنة ، والنظر الصحيح ، أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾(المؤمنون : ٥-٧) .

ومن طلب نيل شهوته بغير زوجته ومملوكته فقد ابتغى وراء ذلك ، ويكون معاديًا بمقتضى هذه الآية الكريمة .

وأما السنة ففي قوله : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» ، فأمر النبي ﷺ من لا يستطيع أن يتزوج بالصوم ، ولو كان الاستمناء جائزًا لأرشد النبي ﷺ إليه ،فلما لم يرشد إليه النبي ﷺ مع يسره علم أنه ليس بجائز ، وأما النظر الصحيح فهو ما يترتب على هذا الفعل من مضار كثيرة ، ذكرها أهل الطب بأنَّ فيه مضار تعود على البدن وعلى الغريزة الجنسية ، وعلى الفكر أيضًا ، والتدبير ، وربما تعوقه عن النكاح الحقيقي ؛ لأنَّ الإنسان إذا أشبع رغبته بمثل هذا الأمر قد لا يلتفت إلى الزواج . (فتاوى مهمة) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله-** : ماحكم استماع الموسيقى والأغاني؟ وما حكم مشاهدة المسلسلات التي يتبرج بها النساء ؟

الجواب : استماع الموسيقى والأغاني حرام ولاشك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أنَّ الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(لقمان: ٦).

قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية: «والله الذي لا إله إلاَّ هو إنه الغناء»، وتفسير الصحابة حجة، وهو في المرتبة الثالثة في التفسير؛ لأنَّ التفسير له ثلاث مراتب:

١- تفسير القرآن بالقرآن .

٢- تفسير القرآن بالسنة .

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة، حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ تفسير الصحابي له حكم الرفع، ولكن الصحيح أنه ليس له حكم الرفع، وإنما هو أقرب الأقوال إلى الصواب .

ثم إن الاستماع إلى الأغاني والموسيقى وقوع فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف**»، يعني يستحلون الزنى، والخمر، والحرير، وهم رجال لا يجوز لهم لبس الحرير، والمعازف هي: آلة اللهو. (رواه البخاري). من حديث أبي مالك الأشعري، أو أبي عامر الأشعري، وعلى هذا أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة المعازف؛ لأنَّ الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة .

وأما مشاهدة المسلسلات التي بها النساء؛ فإنها حرام ما دامت تؤدي إلى الفتنة والتعلق بالمرأة، والمسلسلات كلها غالبًا ضارة حتى وإن لم يشاهد فيها المرأة أو تشاهد المرأة الرجل؛ لأنَّ أهدافها في الغالب ضرر على المجتمع في سلوكه وأخلاقه .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله-** : ماحكم الشرع في التدخين، ٥الأدلة على تحريمه ؟

الجواب : التدخين حرام على ما يقتضيه ظاهر القرآن والسنة، والاعتبار الصحيح .

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(البقرة: ١٩٥).

أي: لا تفعلوا سببًا يكون فيه هلاككم، ووجه دلالتها أن شرب الدخان من الإلقاء باليد إلى التهلكة .

أما من السنة: فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال، وإضاعة المال صرفه في غير فائدة، بل صرف له فيما فيه مضرة .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله-**: تقول امرأة: إنها كانت سعيدة مع زوجها سنتين ونصف، ثم تغير فجأة عليها واستغربت السبب، ولكنها عرفت مؤخرًا أنَّ أمه تطلب منه هجرها وألاَّ يتصل بها، وحين سافر إلى بلد آخر صار يتصل بأهله دونها، وهي متألمة لذلك لدرجة أنها تغلق عليها الغرفة لتبكي، وبعد أن ضاقت ذرعًا لم تجد سوى إخبار أهلها بالأمر، فما طريق الخلاص في رأي فضيلتكم ؟

الجواب : إنَّ المشاكل الزوجية قد كثرت في هذا العصر، وذلك لأنَّ كلاً من الزوجين لا يلتزم بما أمر الله به من المعاشرة بالمعروف فيسيء إلى صاحبه، وبالتالي تحدث المشاكل والمصائب، وربما تكون المشاكل من جهة أخرى خارجة عن نطاق الزوجين، وكل ذلك بسبب ضعف الإيمان بالله عز وجل، وعدم الخوف منه، وإلاَّ فلو أنَّ كل إنسان وقف عند حده، والتزم حدود الله، وقام بما أوجبه عليه ولم يتعدَّ على أحد؛ ما حصلت هذه المشاكل؛ التي لا منتهى لها .

أما ما يتعلق بسؤال هذه السائلة، فإننا نوجه :

أولاً: النصيحة لأم زوجها بأن تتقي الله جلَّ شأنه وتخشاه وتخاف يوم الحساب، فإن اعتداءها على هذه المرأة بالوشاية بها عند زوجها، إن صحَّ ما ادَّعته هذه السائلة -أمر محرَّم- وهو داخل في النميمة التي ذمَّها الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ⑩ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ⑪ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾(القلم: ١٠، ١١، ١٢).

والذي ثبت عنه ﷺ أنه قال فيها: «**لا يدخل الجنة قتات**» يعني: نمام، ولقد ثبت في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين يعذبان فقال: «**أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» (متفق عليه).

فالنميمة سبب لعذاب القبر، وحرمان دخول الجنة، ولاسيما حال كهذه، يحصل بها تفريق بين الزوجين، فعلى المرأة أن تتقي الله في ابنها وفي زوجته، وغالبًا ما يكون في هذه النساء أنَّ الغيرة تحملها، فإذا رأت ابنها يحب زوجته غارت منها، وكأنما هي ضرة لها، كأنها شريكة لها فيه، وهذا خطأ وجهل.

أما بالنسبة للولد فإن عليه أن ينظر في الأمر، فإن كانت زوجته بريئة مما رمتها به أمه فليدع قول أمه، ولا يلتفت لها، وليعش مع زوجته عيشة حميدة، حتى لو أدى به الأمر إلى أن ينفرد بها في البيت وحده، فإنَّ ذلك مباح له؛ لأنَّ أمه في هذه الحال -إذا كانت كما وصفت السائلة- ظالمة معتدية. (فتاوى منار الإسلام).

السؤال: **فضيلة الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-**: هل يجوز للزوج أن يمنع الزوجة من صلة رحمها، وخصوصًا الوالدة والوالد؟

الجواب: صلة الرحم واجبة ولا يجوز للزوج أن يمنع زوجته منها؛ لأنَّ قطيعة الرحم من كبائر الذنوب، ولا يجوز للزوجة أن تطيعه في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل تصل رحمها من مالها الخاص، وتراسلهم وتزورهم، إلاَّ إذا ترتب على الزيارة مفسدة في حق الزوج، بأن يخشى أنَّ قريبها يفسدها عليه، فله أن يمنعها من زيارته، ولكن تصله بغير الزيارة مما لا مفسدة فيه. والله أعلم. (المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان).

السؤال: **سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-**: والدتي دائمًا على خلاف مع زوجتي، ولم تنجح محاولاتي المتكررة في الإصلاح بينهما، وزوجتي تخيرني بينها وبين أمي، وأنا حائر بينهما فلا أستطيع تطليق زوجتي؛ لوجود أولاد بيننا، ولا أستطيع طرد أمي، وقد نصحني بعض الأصدقاء بإيداع والدتي دار رعاية المسنين. هل في ذلك عقوق لها ؟

الجواب : للزوجة حق وللأم حق ، فحق الأم البر بها ، والإحسان إليها وإكرامها وخدمتها ، والقيام بجميع حقوقها مكافأة لصنيعها الماضي ، وجميلها السابق ، و**الله** جلَّ وعلا قد أكد حق الوالدين وقرن حقهما مع حقه فما أمر بعبادته إلاَّ أمر بالإحسان للوالدين ؛ فيقول تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾(النساء :٣٦) ، كما قال تعالى : ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾(الإسراء :٢٣) ، أي : أمر ووصى بعبادته ، وأمر ووصى بالإحسان إلى الوالدين فقال : ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾(لقمان :١٤) ، فأمر بشكره جل وعلا ، وآخر شكر الوالدين .

فالوالدة لها حق عظيم ، وواجب كبير ، والنبي ﷺ عندما سأل سائل عن أحق الناس بصحبته قال له ﷺ : «**أمك**»، قال : ثم من ؟، قال : «**أمك**»، قال : ثم من ؟ قال : «**أمك**»،قال : ثم من ؟ قال : «**أبوك**»، (رواه البخاري ومسلم) .

وحق الأم حق مؤكد والابن الذي رزقه **الله** هدى يفرح بأن أدركه **الله** أمه في كبرها ؛ كي يقدم لها شيئًا من مكافأتها عن معروف سابق فعلها وجميل إحسانها ، و**الله** يقول : ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾(الإسراء :٢٣، ٢٤) ، والبر بالأم سبب للين القلب وقوة الإيمان ، وبركة الرزق والبركة في العمر وصلاح العاقبة وبر الولد للأب والأم .

كذلك الزوجة لها حق أن تعاشرها بالمعروف ، وأن تقدم لها النفقة من كسوة ومسكن ، والقيام بحقها المشروع ؛ لقوله تعالى : ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (البقرة :٢٢٨) ،لكن قد يبتلى الإنسان أحيانًا باختلاف وجهات النظر بين الأم والزوجة ، فعلى الولد تقوى **الله** فلا يظلم الأم لمصلحة الزوجة ، ولا يظلم الزوجة لمصلحة الأم ، بل يكون عنده توازن ، وإذا صدق **الله** في تعامله ، فإن **الله** سيعينه ، فإن كان من الزوجة عدوان على الأم ، وتجاهل للأم ، وظلم لها ، منع زوجته من هذا الظلم ، وحال بينها وبين ذلك ، وبيَّن لها أنَّ لها فضل كبير ،وأنها المقدمة في كل شيء ، وإن رأى من أمه تجاهلاً في حق الزوجة ، نصح أمه بأدب واحترام ورفق قائلاً لها : هذه زوجتي ، وأم أولادي ، وأن تقابلها بالحسنى ، وبإمكان العاقل أن يوزان بين الأم والزوجة .

وأما أن يلجأ الشخص لإيداع أمه دار المسنين فراراً منها لأجل إرضاء الزوجة ،فذاك عمل مشين وخلق ذميم ، أربأ بك أيها السائل أن تكون بهذه الصفة ، بل بر بأمك ، وعندما تحتاج إلى الخدمة اخدمها أنت ، ولا تكل خدمتها لزوجتك ، وإذا رأت الزوجة منك البر بالأم سوف تحرص على برها ، فعليك يا أخي أن تتقي الله في الأم ولا تنس إحسانها وجميلها . (كتاب الدعوة)

السؤال : **سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-** : ما قولكم في رجل تزوج امرأة ، وبعد معاشرتها ثلاثة أشهر أخذها والدها بحجة زيارة والدتها بدارها ، ثم احتجزها طالبًا إجباري على السكن معه تاركًا والدتي الأرملة الكبيرة السن دون مسوغ ، ولقد مضى على حجزها عند والدها ثمانية عشر شهرًا ، ولقد وسط الزوج كثيرًا من المسلمين لإقناعه بخطأ مسلكه ، خصوصًا وأنَّ الزوجة لم يلحقها أذى فلا يزال والدها متعنت ومصر على سكناها مع عائلته الكبيرة ، فهل يجيز له الشرع هذا المسلك ،وهل الزوج مجبور على هذا؟ أفتوني مأجورين .

الجواب : الحمد لله ، يلزم هذه الزوجة المقام في بيت زوجها الذي به والدته ، وهو بيته ؛ إذ مقتضى عقد النكاح تسليم الزوجة إلى الزوج في داره ، وقد سلمت نفسها كما يقضيه السؤال ، وأقامت بالدار ثلاثة أشهر ، وهذا حيث لا ضرر يلحقها من سكناها مع والدته ، وليس لوالدها منعها من ذلك ، كما أنه لا يلزم الزوج سكناه معها في بيت والدها ، والله أعلم . (فتاوى رسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم) .

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : متزوج من ابنة عمي من أربعة شهور ، ونسكن في بيت أسرتي ، وقد حدث ذات يوم سوء تفاهم بينهما ، فذهبت إلى بيت أبيها ، وطلبت أن نستقل بمسكن خاص بها للابتعاد عن المشاكل أو نسكن في بيت أبيها ، بشرط ألاَّ تنقطع صلتي بأهلي أبدًا ، وأن أسأل عنهم دائمًا . ولما عرضت الأمر على أهلي رفضوا وأصروا أن أسكن عندهم ، فهل أكون آثمًا إذا خالفتهم على إصرارهم ، وسكنت أنا وزوجتي في شقة في بيت أبيها ؟

الجواب : هذه المشكلة تقع كثيرًا بين أهل الرجل وزوجته ، والذي ينبغي في مثل هذه الحال أن يحاول الرجل التوفيق بين زوجته وأهله والائتلاف بقدر الإمكان ، وأن يؤنب من كان منهم ظالمًا معتديًا على حق أخيه ، وعلى وجه لبق ولين حتى تحصل الألفة والاجتماع ، فإنَّ الاجتماع والألفة كلها خير ، فإذا لم يكن الإصلاح والالتئام فلا حرج عليه أن ينعزل في مسكن وحده ، بل قد يكون ذلك أصلح وأنفع للجميع ، حتى يزول ما في قلوب بعضهم على بعض .

وفي هذه الحال لا يقاطع أهله ، بل يتصل بهم ، ويحسن أن يكون البيت الذي ينفرد به هو وزوجته قريبًا من بيت أهله ، حتى تسهل مراجعتهم ومواصلتهم ، فإذا قام بما يجب عليه نحو أهله ، ونحو زوجته مع انفراده مع زوجته في مسكن واحد بحيث تعذر أن يسكن الجميع في محل واحد ، فإنَّ هذا خير وأولى . (فتاوى إسلامية) .

السؤال : **اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز** : طبيب ماهر مسلم أخبر أنَّها لا يحل لها أن تحمل ؛ لأنها إن حملت ماتت وقت الولادة ، وليس لزوجها زوجة أخرى غيرها ، وهما في ريعان الشباب لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، أيجوز لتلك المرأة استعمال دواء يمنع عنها الحمل ، أم يعزل عنها زوجها عند الجماع ؟

الجواب : أولاً : يختلف تعاطي حبوب منع الحمل باختلاف أحوال النساء ، وقد بُحث هذا الموضوع في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ،وأصدروا قرارًا يشتمل على ذلك .

ثانيًا : ورد ما يدل على جواز العزل ، فروى جابر ﷺ قال : «كنا نعزل على عهد رسول **الله** ﷺ والقرآن ينزل» (متفق عليه) .

ولمسلم : «كنا نعزل على عهد رسول **الله** ﷺ فبلغه ذلك فلم ينهنا» .

ثالثًا : نقاط حبوب منع الحمل والعزل لا يمنعان ما قدَّر **الله** خلقه من بني الإنسان ، والأصل في ذلك ما رواه جابر ﷺ : أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : «إن لي جارية هي

خادمتنا وسانيتنا[1] في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال: «اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدّر لها» (رواه مسلم وأحمد وأبو داود).

وما رواه أبو سعيد ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيًا من العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العُزبةُ وأحببنا العزل فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما عليكم ألاَّ تفعلوا فإن الله عزَّ وجل قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة» (متفق عليه).

فهذان الحديثان وما في معناهما يدلان على جواز العزل وتعاطي حبوب منع الحمل في معنى العزل.

رابعًا: ما ذكر هذا الطبيب الماهر المسلم من أنَّ هذه المرأة إن حملت ماتت وقت الولادة فغير صحيح، لأنَّ علم الآجال من الغيب الذي اختصْ الله به، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان: ٣٤) (فتاوى إسلامية).

السؤال: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: متى يجوز للمرأة استخدام حبوب منع الحمل، ومتى يحرم عليها ذلك؟ وهل هناك نص صريح أو رأي فقهي بتحديد النسل؟ وهل يجوز للمسلم أن يعزل في أثناء المجامعة بدون سبب؟

الجواب: الذي ينبغي للمسلمين أن يكثروا من النسل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؛ لأنَّ ذلك هو الأمر الذي وجه النبي ﷺ إليه في قوله: «**تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم**»؛ ولأن كثرة النسل كثرة للأمة، وكثرة الأمة من عزَّتها كما قال تعالى: ممتنًّا على بني إسرائيل بذلك: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾(الإسراء: ٦)، وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾(الأعراف: ٨٦)، ولا أحد ينكر أنَّ كثرة الأمة سبب لعزتها وقوتها على عكس ما يتصوره أصحاب ظن السوء الذين يظنون أنَّ كثرة الأمة سبب لفقرها وجوعها، وأنَّ الأمة إذا كثرت واعتمدت على الله عزَّ وجل وآمنت بوعده في قوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(هود: ٦).

(١) سانيتنا: أي التي تقي لنا.

فإن الله ييسر لها أمرها ويغنيها من فضله، بناء على ذلك تتبين إجابة السؤال: فلا ينبغي للمرأة أن تستخدم حبوب منع الحمل إلاَّ بشرطين :

الشرط الأول : أن تكون هناك حاجة لذلك مثل أن تكون مريضة لا تتحمل الحمل كل سنة أو نحيفة الجسم، أو بها موانع أخرى تضرها أن تحمل كل سنة .

الشرط الثاني : أن يأذن لها الزوج؛ لأن للزوج حقًّا في الأولاد والإنجاب، ولابد كذلك من مشاورة الطبيب في هذه الحبوب، هل أخذها ضار أو ليس بضار؟ فإذا تم الشرطان السابقان فلا بأس باستخدام هذه الحبوب، لكن على ألاَّ يكون ذلك على سبيل التأبيد، أي: أنها لا تستعمل حبوبًا تمنع الحمل منعًا دائمًا؛ لأن ذلك قطعًا للنسل .

وأما الفقرة الثانية من السؤال : فالجواب عليها أنَّ تحديد النسل أمر لا يمكن في الواقع، ذلك أنَّ الحمل وعدم الحمل كله بيد الله عزَّ وجل، ثم إنَّ إذا حدد عددًا معينًا، فإن العدد قد يصاب بآفة تهلكه في سنة واحدة، ويبقى حينئذ لا أولاد له، ولا نسل له، والتحديد أمر غير وارد بالنسبة للشريعة الإسلامية، ولكن منع الحمل يتحدد بالضرورة بدون ما سبق في جواب الفقرة الأولى .

وأما الفقرة الثانية والخاصة بالعزل في أثناء الجماع بدون سبب، فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا بأس به لحديث جابر ﷺ : كنا نعزل والقرآن ينزل، يعني: في عهد النبي ﷺ ، ولو كان هذا الفعل حرامًا لنهى الله عنه، ولكن أهل العلم يقولون: إنه لا يعزل عن الحرة إلاَّ بإذنها أي لا يعزل عن زوجته الحرة إلاَّ بإذنها؛ لأنَّه حقها في الأولاد، ثم إنَّ عزله بدون إذنها نقص في استمتاعها، فاستمتاع المرأة لا يتم إلاَّ بعد الإنزال، وعلى هذا ففي عدم استئذانها تفويت لكمال استمتاعها وتفويت لما يكون من الأولاد، ولهذا اشترطنا أن يكون بإذنها . (فتاوى المرأة).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ذكرتم قول الله عزَّ وجل ﴿**وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ**﴾ (النساء: ٣٤) فهل معنى هذا أن يهجرها بعيدًا عن الفراش، أو هجرها مع الفراش فينام معها، لكنه يتحدث معها، ويهجرها في الجماع ؟ أرجو التوضيح.

الجواب : الآية عامة تشمل إذا ما نام معها في الفراش، ولكن لم يحدثها، ولم يستمتع بها، أو إذا نام في مكان آخر، وقد ذكرنا هذا لأخير، قلنا: ينام في مكان آخر، في غرفة أخرى، أو حتى خارج البيت، المهم أنه يفعل ما هو أقرب إلى إصلاحها. (فتاوى الباب المفتوح).

السؤال: **فضيلة الشيخ الفوزان -حفظه الله-** : من المعلوم أنَّ هجران المسلم لأخيه فوق ثلاث ليال غير جائز، فما حكم ما يحصل ما بين الزوج وزوجته من هجران، سواء هجرها لقصد التربية أو هجرها لسبب غير ذلك؟

الجواب : إذا حصل من الزوجة نشوز في حق زوجها، ووعظها، فلم تتراجع عن صنيعها، فله أن يهجرها في المضجع، بمعنى أن ينام معها، ولا يكلمها ويعرض عنها بوجهه حتى تتوب ولا يتعارض هذا مع تحريم هجر المسلم أخاه فوق ثلاث؛ لأنَّ هذا مقيد بالمضجع، والممنوع هو الهجر المطلق، أو يقال: الممنوع هو الهجر بغير سبب المعصية، ونشوز المرأة يعتبر معصية تبيح هجرها . (المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -وفقه الله -**: كثيرًا ما نسمع أنَّ المرأة إذا هجرت فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح، فما حكم المرأة التي يطردها زوجها من الغرفة بقوله: اخرجي ولا أريدك في الغرفة، والسبب شجار بسيط، وتهجر الزوجة الفراش أربعة أيام تنام مع أولادها إلى أن يأذن لها الرجل بدخول الغرفة. فهل تلعنها الملائكة؟ وهل عليها إثم في ذلك وما هي الكفارة ليرضى الله عنها ؟

الجواب : قبل الجواب عن هذا السؤال أود أن أقول: يجب على كل واحد من الزوجين أن يباشر صاحبه بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(النساء: ١٩)، ولقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾(البقرة: ٢٢٨)، فالواجب على كل من الزوجين أن يعاشر صاحبه عشرة تسودها المودة والرحمة؛ لقوله عز وجل: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾(الروم: ٢١) وبهذه العشرة الطيبة الحميدة البعيدة عن الضجر والقلق يعيشان عيشة سعيدة، وليصبر كل منهما

على صاحبه ، وذلك بالقيام بالواجب ، وعدم الاعتداء على حق صاحبه : ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(الزمر : ١٠) .

وأما الجواب عن السؤال فإنَّ الرجل إذا طرد زوجته عن فراشه ؛ فإنه لا حرج عليها بعدم الرجوع إليه إذا دعاها ، إلاَّ إذا كانت هي الظالمة مما أدى إلى طردها ، فإنه يجب عليها حينئذ أن تستعتب وأن تطلب رضاه ، والله الموفق . (فتاوى منار الإسلام) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: هل يجوز لأخ الزوج أن يذهب بزوجة أخيه للدكتور إذا كان أخوه غير موجود ، أو اعتذر وهو موجود والمستشفى داخل البلد ؟

الجواب : لا يجوز للزوجة أن تركب في السيارة وحدها مع أخ زوجها ؛ لأنَّ ذلك من الخلوة التي حذر منها الرسول ﷺ حين قال : «**إياكم والدخول على النساء**» ، قالوا : يا رسول الله أرأيت الحمو ؟ قال : «**الحمو الموت**» ، ماذا تفهمون يا عباد الله من هذه الكلمات التحذير ، أم الإباحة ؟ لاشك أنَّ المفهوم هو التحذير لا الإباحة ! فلا يجوز للرجل أن يخلو بزوجة أخيه لا في السيارة ، ولا في البيت ، وأنكر من ذلك ما يفعله بعض الناس يأتيه الضيف ، وهو في عمله وليس في البيت إلاَّ زوجته ، ثم تفتح له الباب فيدخل ينتظر صاحب البيت ، والمهم أنه لا يجوز لأي امرأة أن تخلو مع أحد من الرجال ، ولو كان من أقارب زوجها ، أو من أقاربها ، أو من جيرانها ، إلاَّ أن يكون معها محرم سواء في البلد أو في السفر ، مع أنَّ السفر يحرم أن تسافر ، ولو بدون خلوة إذا لم يكن معها محرم ؛ لما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : «**لا يخلون رجل بامرأة إلاَّ ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة إلاَّ مع ذي محرم**» (فتاوى نسائية) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-: هل يجوز مصافحة النساء الأقارب من وراء حائل ؟

الجواب : النساء الأقارب إن كن محارم للإنسان يعني : من المحرمات عليه في

النكاح ؛ فإنه يجوز أن يصافحهن من وراء حائل مباشرة ؛ لأنَّ المحرم يجوز أن ينظر من المرأة التي هو محرم لها وجهها وكفيها وقدميها ، وما ذكره أهل العلم في ذلك . وأما إذا كانت القريبة ليست محرمًا ؛ فإنه لا يجوز أن يصافحها لا بحائل ولا بدونه ،حتى لو كانت من عادتهم أن يصافحوهن فإنه يجب على المرء أن يبطل تلك العادة ؛ لأنَّها مخالفة للشرع ، فإنَّ المس أعظم من النظر ، وتتحرك الشهوة بالمس أعظم من تحركها بالنظر غالبًا ، فإذا كان الإنسان لا ينظر إلى كف امرأة ليست من محارم فكيف يقبض على هذا الكف .

(فتاوى نسائية) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله- : ما حكم تعطر المرأة وتزينها وخروجها من بيتها إلى مدرستها مباشرة ، هل لها أن تفعل هذا الفعل ؟ وما الزينة التي تحرم على المرأة عند النساء ، يعني ما الزينة التي لا يجوز إبداؤها للنساء ؟

الجواب : خروج المرأة متطيبة إلى السوق محرم ؛ لما في ذلك من الفتنة ، أما إذا كانت المرأة ستركب في السيارة ، ولا يظهر ريحها إلاَّ لمن تحلُّ له أن تظهر الريح عنده ، وستنزل فورًا بدون أن يكون هناك رجل حول المدرسة ، فهذا لا بأس به ؛ لأنه ليس في هذا محذور فهي في سيارتها كأنها في بيتها ، ولهذا لا يحل للإنسان أن يمكن امرأته ، أو من له ولاية عليها أن تركب وحدها مع السائق ؛ لأنَّ هذه خلوة ، أما إذا كانت ستمر إلى جانب الرجال فإنه لا يحل لها أن تتطيب ، وبهذه المناسبة أودُّ أن أذكر النساء بأنَّ بعضهن في أيام رمضان تأتي بالطيب معها ، وتعطيه النساء فتخرج النساء من المسجد ، وهنَّ متطيبات بالبخور ، وقد قال النبي ﷺ : **«أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا صلاة العشاء»** ، ولكن لابأس أن تأتي بالبخور لتطيب المسجد ، أما بالنسبة للزينة التي تظهرها للنساء ، فإنَّ كل ما اعتيد بين النساء من الزينة المباحة فهو حلال ،وأما التي لا تحل كما لو كان الثوب خفيفًا جدًّا يصف البشرة ، أو كان ضيقًا جدًّا يبين مفاتن المرأة ؛ فإن ذلك لا يجوز لدخوله في قول النبي ﷺ : **«صنفان من أمتي لم أرهما»** ، وذكر نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها . (فتاوى نسائية) .

السؤال : فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله- : هل يجوز تطويل ثوب المرأة من تحت القدم بحوال خمسة سنتيمترات ؟ أفيدونا .

الجواب : نعم يجوز للمرأة أن تنزل ثوبها إلى أسفل الكعبين، بل إنَّ هذا هو المشروع في حقها من أجل أن تستتر بذلك قدميها، فإن ستر قدمي المرأة أمر مشروع، بل واجب عند كثير من أهل العلم، فالذي ينبغي للمرأة أن تستر قدميها إما بثوب ضافٍ عليها، وإما بلباس شراب، أو كنادر أو شبهها . (فتاوى نسائية).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : هل صحيح أنَّ من تظهر ساعديها من النساء، وهي في البيت يوم القيامة يحترق ساعداها؟ مع العلم أننا قد فصلنا ملابسنا بعضها إلى الأكمام أو بعض الأكمام إلى المرفقين نرجو توضيح الحكم في ذلك .

الجواب : أما هذا الجزاء وهو أنَّ الساعدين يحترقان يوم القيامة، فلا أصل له، وأما الحكم في إظهار الساعدين لغير ذوي المحارم والزوج، فإنَّ هذا محرم لا يجوز أن تخرج المرأة ذراعيها لغير زوجها ومحارمها، فعلى المرأة أن تحتشم وأن تحتجب ما استطاعت، وأن تستر ذراعيها إلاَّ إذا كان البيت ليس فيه إلاَّ زوجها ومحارمها فهنا لا بأس بإخراج الذراعين. وقولها: إننا قد فصلنا ملابسنا إلى الأكمام .

فأقول: لا بأس تبقى الثياب المخيطة على هذا الوضع، وتلبس للزوج والمحارم، ويفصَّل ثياب جديدة إذا كان في البيت من ليس محرمًا لها كأخ زوجها، وما أشبهه، ولا يجوز للمرأة أن تخرج بهذه الملابس إلى الشارع إلاَّ تسترها بالعباءة ولا تخرجها أمام الناس في السوق . (فتاوى نسائية).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : ما الحكم في تطويل الأظافر مع العلم أنها نظيفة وهل قصها سنة أم فرض؟

الجواب : تقليم الأظافر أو قصها من سنن الفطرة التي فطر الله الخلق على استحسانها قدرًا وسنها لهم شرعًا، وقد وقت النبي ﷺ فيها،وفي قص الشارب وحلق العانة ونتف الآباط ألاَّ تترك فوق أربعين يومًا، وعلى هذا فلا نترك الأظافر فوق أربعين يومًا لا تقص سواء كانت نظيفة أو وسخة؛ لأنَّ خير الهدي هدي محمد ﷺ وعدم

قصها مخالف للفطرة، التي فطر الله الناس عليها، وإبقاؤها أكثر من أربعين يومًا إذا كان الحامل له على ذلك الاقتداء بالكفار الذين انحرفت فطرهم عن السلامة، فإنَّ ذلك يكون حرامًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» (رواه الإمام أحمد بإسناد جيد).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أقل أحوال هذا الحديث التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المشبَّه بهم.

أما إذا كان الحامل لإبقائها أكثر من أربعين يومًا مجرد هوى في نفس الإنسان، فإنَّ ذلك خلاف الفطرة، وخلاف ما وقته النبي ﷺ لأمته. (أسئلة مهمة).

السؤال : **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -وفقه الله-**: امرأة قلقة لكونها لم تحمل وتلجأ إلى البكاء والتفكير الكثير والزهد من هذه الحياة فما الحكم؟ وما النصيحة لها؟

الجواب : لا ينبغي لهذه المرأة أن تقلق وتبكي لكونها لم تحمل؛ لأنَّ إيجاد الاستعداد الكوني في الرجل لإنجاب الأولاد ذكورًا فقط، أو إناثًا فقط، أو جمعًا بين الذكور والإناث، وكون الرجل والمرأة لا ينجبان كل ذلك بتقدير الله جلَّ وعلا، قال تعالى: ﴿**لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾(الشورى: ٤٩، ٥٠)، فهو جل وعلا عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، قدير على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك.

وللسائلة أسوة في يحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم -عليهما الصلاة والسلام- فإنَّ كلاً منهما لم يولد له، فعليها أن ترضى وتسأل الله حاجتها فله الحكمة البالغة والقدرة القاهرة.

ولا مانع من عرض نفسها على بعض الطبيبات المختصات والطبيب المختص عند عدم وجود الطبيبة المختصة، لعله يعالج ما يمنع الإنجاب من بعض العوارض التي تسبب عدم الحمل، وهكذا زوجها ينبغي أن يعرض نفسه على الطبيب المختص؛ لأنه قد يكون المانع فيه نفسه، وبالله التوفيق. (مجلة البحوث الإسلامية).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : امرأة متزوجة ولها مدة لم تنجب، ثم تبين بعد الفحص أنَّ العيب في زوجها، وأنَّ الإنجاب مستحيل بينهما، فهل يحق لها أن تطلب الطلاق ؟

الجواب : يحق للمرأة هذه أن تطلب الطلاق من زوجها إذا تبين أنَّ العقم منه وحده، فإن طلقها فذاك، وإن لم يطلقها فإن القاضي يفسخ نكاحها، وذلك لأنَّ المرأة لها حق في الأولاد، وكثير من النساء لا يتزوجن إلاَّ من أجل الأولاد، فإذا كان الرجل الذي تزوجها عقيمًا فلها الحق أن تطلب الطلاق، «بفسخ النكاح، هذا هو القول الراجح عند أهل العلم. (فتاوى المرأة).

السؤال : **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-** : هل يجوز للمرأة استعمال المكياج الصناعي لزوجها، وهل يجوز أن تظهر به أمام أهلها أو أمام نساء مسلمات ؟

الجواب : تجمل المرأة لزوجها في الحدود المشروعة من الأمور التي ينبغي أن تقوم به، فإنَّ المرأة كلما تجملت لزوجها كان ذلك أدعى إلى محبته لها، وإلى الائتلاف بينهما، وهذا مقصود للشارع فالمكياج إذا كان يجملها ولا يضرها، فإنه لا بأس به ولا حرج، ولكن سمعت أنَّ المكياج يضر بشرة الوجه، وأنه بالتالي تتغير به بشرة الوجه تغيرًا قبيحًا قبل زمن تغيرها في الكبر، وأرجو من النساء أن يسألن الأطباء عن ذلك، فإذا ثبت ذلك كان استعمال المكياج محرمًا أو مكروهًا على الأقل؛ لأن كل شيء يؤدي بالإنسان إلى التشويه والتقبيح فإنه إما محرم، وإما مكروه، وبهذه المناسبة أود أن أذكر ما يسمى «المناكير»، وهو شيء يوضع على الأظفار تستعمله المرأة وهو له قشرة، وهذا لا يجوز استعماله للمرأة إذا كانت تصلي؛ لأنه يمنع وصول الماء في الطهارة، وكل شيء يمنع وصول الماء، فإنه لا يجوز استعماله للمتوضئ أو المغتسل؛ لأنَّ الله يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾(المائدة: ٦)، وهذه المرأة إذا كان على أظفارها مناكير فإنها تمنع وصول الماء فلا يصدق عليها أنها غسلت يدها فتكون قد تركت فريضة من فرائض الوضوء أو الغسل، وأما من كانت لا تصلي فلا حرج عليها إذا استعملته إلاَّ أن يكون هذا الفعل من خصائص

نساء الكفار، فإنه لا يجوز لما فيه من التشبه بهم، ولقد سمعت أنَّ بعض الناس أفتى بأنَّ هذا من جنس لبس الخفين، وأنه يجوز أن تستعمله المرأة لمدة يوم وليلة إن كانت مقيمة، ومدة ثلاثة أيام إن كانت مسافرة، ولكن هذه فتوى غلط وليس كل ما ستر الناس به أبدانهم يلحق بالخفين، فإن الخفين جاءت الشريعة بالمسح عليهما، للحاجة إلى ذلك غالبًا فإنَّ القدمين محتاجة إلى التدفئة، ومحتاجة إلى الستر، لأنها تباشر الأرض والحصى والبرودة وغير ذلك.

فخصص الشارع المسح بهما، وقد يقيسون أيضًا على العمامة، وليس بصحيح، لأن العمامة محلها الرأس، والرأس فرضه مخفف من أصله، فإنَّ فريضة الرأس هي المسح بخلاف الوجه، فإنه فرضيته الغسل، ولهذا لم يبح النبي ﷺ للمرأة أن تمسح القفازين، مع أنهما يستران اليد، وفي الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أنَّ النبي ﷺ: «توضأ وعليه جبة ضيقة الكُمَّين فلم يستطع إخراج يديه فأخرج يديه من تحت بدنه فغسلهما» فدل هذا على أنه لا يجوز للإنسان أن يقيس أي حائل يمنع وصول الماء على العمامة، وعلى الخفين، والواجب على المسلم أن يبذل غاية جهده في معرفة الحق، وألا يقدم على فتوى إلا وهو يشعر أنَّ الله تعالى سائله عنها، لأنه يعبر عن شريعة الله عزَّ وجل. والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم. (فتاوى نسائية).

السؤال: **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-**: هل يجوز للمرأة أن تعمل مذيعة يسمع صوتها الأجانب؟ وهل يجوز للرجل الأجنبي مخاطبة المرأة في التليفون أو بصورة مباشرة؟

الجواب: إنَّ المرأة في الإذاعة تختلط بالرجال بلاشك، وربما تبقى مع الرجل وحده في غرفة الإرسال، وهذا لاشك أنه منكر، وأنه محرم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يخلون رجل بامرأة**»، ولا يحل هذا أبدًا، ثم إنَّ المعروف أنَّ المرأة التي تذيع تحرص على أن تجمل صوتها، وتجعله جذابًا فاتنًا، وهذا أيضًا من البلاء الذي يجب تجنبه، لما فيه من الفتنة، وفي الرجال الشباب والكهول ما يغني عن ذلك، فصوت الرجل أقوى

من المرأة وأبين وأظهر، لكن صوت المرأة بالنسبة للتليفون لا بأس به، ولا مانع أن تتكلم في التليفون، ولكن لا يحل لأحدٍ أن يتلذذ بهذا الصوت، وأن يديم مخاطبتها من أجل التلذذ والتمتع بصوتها؛ لأن هذا محرم، لكن لو أنها اتصلت بأحد لتخبره بخبر أو تستفتيه عن مسألة أو ما شابه ذلك فهذا لا بأس به، ولكن إن حصل ملاطفة أو ملاينة فيه فهو محرم، وحتى إن لم يحصل ذلك مثلاً أن تكون المرأة لا تدري بشيء، والرجل الذي يخاطبها يتلذذ بها، ويتمتع بها فهذا محرم على الرجل، ومحرم عليها أن تستمر إذا شعرت بهذا، وأما مخاطبة المرأة مباشرة فهذا لا بأس به إن كانت محجبة، وأمنت الفتنة، مثل أن تكون من معارفه كزوجة أخيه، وبنت عمه، وبنت خاله، وما أشبه ذلك.

(فتاوى ابن عثيمين).

السؤال: **فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-**: ما معنى عقيقة المولود؟ وهل هي فرض أم سنة؟

الجواب: عقيقة المولود هي الذبيحة التي تذبح تقربًا إلى الله عز وجل، وشكرًا لله على نعمة المولود في اليوم السابع من ولادته، وقد اختلف أهل العلم في كونها سنة أو واجبة، وأكثر أهل العلم على أنها سنة مؤكدة، حتى أنَّ الإمام أحمد قال: يقترض ويعق، يعني: أنَّ الذي ليس عنده مال يقترض ويعق، ويخلف الله عليه؛ لأنه يحيي سنة، والمراد بقوله -رحمه الله-: يقترض من يرجو الوفاء في المستقبل، أما الذي لا يرجو الوفاء في المستقبل فلا ينبغي أن يقترض ليعق، وهذا من الإمام أحمد ﷺ دليل على أنها سنة مؤكدة، وهو كذلك، فينبغي أن يعق الإنسان اثنتين عن الذكر وعن الأنثى واحدة، وتكون في اليوم السابع يأكل منها ويهدي ويتصدق ولا حرج أن يتصدق منها، وأن يجمع عليها الأقارب والجيران يأكلونها مطبوخة مع الطعام. (فتاوى ابن عثيمين).

****

الفهرس



** الفهرس الإجمالي **

الفصل الثالث

أسس اختيار الزوجة والزوج

الفصل الرابع
النكاح وشروطه

الفصل الخامس
الشهر الأول وأوضاع الجماع

الفصل السادس
"الحقوق الزوجية"

الفصل السابع
«وصايا ونصائح للزوجين»

الفصل الثامن
«فتاوى الزواج ومعاشرة النساء»